BOBST LIBRARY
3 1142 03174 6327

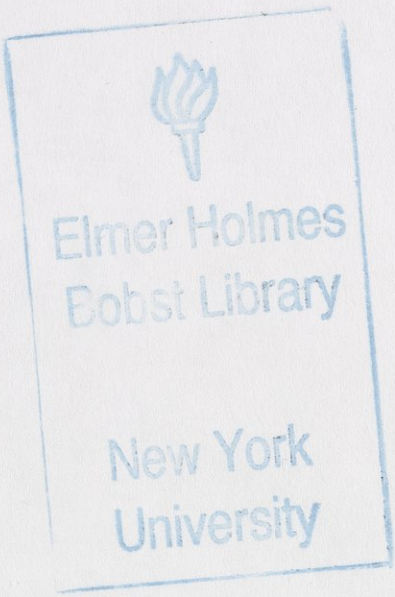

"Karājakī, Abū al-Fath Muhammad ibn 'Alī"

كنز الفوائد

لمؤلفه

أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي

المتوفى سنة ٤٤٩

وفيه خمسة رسائل

١ ـ رسالة البيان عن جمل اعتقاد اهل الايمان ١٠٩
٢ ـ رسالة في وجوب الامامة ١٤٨
٣ ـ رسالة في اصول الفقه عن كتاب (المفيد) ١٨٦
٤ ـ رسالة المسمى بالبرهان ٢٤٣
٥ ـ رسالة التعجب من الكراجكي ٣٠٧

MAR 18 2004
BP
145
.K3
1970z
C.1
FEB 19 2004

هو الموفق والمعين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين فانه خير معين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد رسوله خاتم النبيين واله الطاهرين مختصر من الكلام في ان للحوادث اولا اعلم ايدك الله ان من الملة فريقا يثبتون الحوادث ومحدثها ويقولون انه لا اول لوجوده ولا ابتداء لها ويزعمون ان الله سبحانه لم يزل يفعل ولا يزال كذلك وان افعاله لا اول لها ولا اخر فقد خالفونا في قولهم ان الافعال لا اول لها اذ كنا نعتقد ان الله تعالى ابتدائها وانه موجود قبلها ووافقونا بقولهم لا اخر لها لانهم وان ذهبوا في ذلك الى بقاء الدنيا على ما هي عليه واستمرار الافعال فيها وانه لا اخر لها فانا نذهب في دوام الافعال الى وجه اخر وهو تقضي امر الدنيا وانتقال الحكم الى الاخرة واستمرار الافعال فيها من نعيم اهل الجنة الذي لا ينقطع عن اهلها وعذاب النار الذي لا ينقضي عن المخلدين فيها فافعال الله عز وجل من هذا الوجه لا اخر لها وهؤلاء ايدك الله هم الدهرية القائلون بان الدهر سرمدية لا اول له ولا اخر وان كل حركة تحرك بها الفلك فقد تحرك قبلها بحركة من غير نهاية وسيتحرك بعدها بحركة بعدها حركة لا الى غاية وانه لا يوم الا وقد كان قبله ليلة ولا ليلة الا وقد كان قبلها يوم ولا انسان الا يكون من نطفة ولا نطفة تكونت الا من انسان ولا طائر الا من بيضة ولا بيضة الا من طائر ولا شجرة الا من حبة ولا حبة الا من شجرة وان هذه الحوادث لم تزل تتعاقب ولا تزال كذلك ليس للماضي فيها بداية ولا للمستقبل منها نهاية وهي مع ذلك صنعة لصانع لم يتقدمها وحكمة من حكيم لم يوجد قبلها وان الصنعة و

قديمان لم يزل الله تعالى الله الذي لا قديم سواه وله الحمد على اسداه من معرفة الحق واولاه وانا بعون
الله اورد لك طرفا من الادلة على بطلان ما ادعاه الملحدون وفساد ما تخيله الدهريون **دليل**
فما يدل على ان الحوادث الماضية لا بد لها من اول انا في كل وقت من اوقات زماننا بين اخر ما مضى منها
واول مستقبلها فقد علمنا الامحالة اخر ما مضى وهو احد طرفيه ثم نحن نعلم علما لا نشك فيه ان ما يأتي
من مستقبل الحوادث الى مائة سنة يكثر عدد الماضي ويزيد فيه فمعلوم انه قبل الزيادة اقل عددا منه
اذا انضمت اليه وهذا يدل على تناهي عدد ما مضى وحصر طرفيه لانه لو كان لا نهاية له لم يضق العقول
دخول التكثير فيه وقد صح بما بيناه ان الحوادث الماضية تصير الى مائة سنة اكثر عددا مما هي اليوم عليه فبان
بهذا تناهيها وصح اولها كما صح اخرها وبطل مقال الدهرية فيها **معارضة** وقد قال الملحدون ان جميع ما
ذكرتموه في الماضي عائد عليكم في المستقبل لانكم تقولون ان افعال الله تعم المستقبلة لا اخرها ومع هذا
فقد علمتم اولها وهو احد طرفيها فيجب ان يكون ما يوجد الى مائة سنة ينقص منها واذا دخل النقصان فيها دل
على تناهيها وانحصار طرفيها **انفصال** فيقال لهم بين الماضي والمستقبل في ذلك فرق وهو ان الحوادث
الماضية ليس منها الا ما كان موجودا قبل مضيه فقد شمل جميعها حكم الوجود فوجب ان يزيد فيها كلما يخرج
الى الوجود وليس المستقبل كذلك لانها لم توجد واتما هي في امكان الفاعل فلا يصح فيها النقص ولا سبيل
الى القول فيها بالتناهي **دليل اخر** على تناهي ما مضى وهو انا قد مضت ايام وليال ووقفنا اليوم
عند اخرها فلا يخلو ان يكون الايام اكثر عددا من الليالي والليالي اكثر من الايام او يكون في العدد سواء
فان كانت الايام اكثر من الليالي تناهت الليالي لانها اقل منها واقتضى ذلك تناهي الايام ايضا بطلان
اتصالها قبل الليالي بغير ليال بينها فوجب على هذا الوجه تناهيهما معا وان كانت الليالي اكثر من الايام
كان الحكم فيها نظيرا ما قدمنا من تناهي الاول فتناهي الايام لزيادة الليالي عليها ويقتضي ذلك تناهي الليالي
ايضا لفساد اتصالها قبل الايام بغير ايام بينها فوجب على هذا الوجه الاخر تناهيهما معا وان كانت الايام و
الليالي في العدد سواء كانا بجموعهما اكثر عددا من احدهما بانفراده وهذا يشهد بتناهيهما اذ لو كان
كل واحد منهما في نفسه غير متناه ما تصورت العقول عددا اكثر منه وقد علمنا ان الليالي مع الايام جميعا
اكثر

اكثر عددا من احدهما وهذا موضح عن تناهيهما وبهذا الدليل بعلم ايضا تناهي جميع ما مضى من الحركات و
الكائنات ومن الاجتماعات والافتراقات ومن الطيور والبيض والشجر والحب وما يجري مجرى ذلك ....
معارضة قال الملحدون هذا الكلام عائد عليكم في نعيم المؤمنين في الجنة وعذاب الكافرين في النار
وقد نعلم كل واحد منهما لا نهاية له ولسنا نذهب الى ان احدهما اكثر من الآخر فخاطبكم بما ذكرتم ولكن نقول
لكم انهما يجمعهما اكثر عددا من احدهما وهذا يوجب تناهيهما جميعا وحصرهما **انفصال** يقال لهم هذا
الذي ذكرتموه لا يصح في المستقبلات وهو لازم لكم في الماضيات لان الاعداد اذا ضم بعضها الى بعض
بعد وجودها وحصرها وعدد الليل والنهار الماضيات فقد وجدا وانحصرا بالفراغ منهما والوقوف
عند اخرهما فصح ضم بعضها الى بعض وامكن ما ذكرناه فيهما والمستقبلات من نعيم اهل الجنة وعذاب اهل
النار فانها موضوعة لم توجد وليس لها اخر لانها لا تكون دائمة بغير انقضاء وما لم يوجد من العدد فلا يصح فيه ضم
بعض الى بعض وما يتوقع حدوثه ابدا بغير نهاية لا يكون مثل ما قد حدث وكان وتناهي باد راك اخره في كل
حال **دليل اخر** ومما يدل على ان للافعال الماضية اولا لكونها ووجودها ولو لم يكن لها
اول لما صح وجودها لانها كالعدد الذي لا يصح ان يتوالى الا ان يكون له اول اما واحدا وجملة يبتداء
بها تقوم مقام الواحد **انفصال** قيل لهم لا يجب لك من قبل ان المستقبل منوط بقدرة القادر
والقادر يصح منه ان يعدها دائما حيا فاذا كان ليس لوجوده اخر صح ان ليس لعدده اخر ومع ذلك فلا بد
من ان يكون لعدده اول **دليل اخر** ومما يدل على ان الافعال لا يصح وجودها الا بعد ان يبتدئ
باولها انه لو قيل لرجل لا تدخلن دارا حتى تدخل قبلها غيرها لم يصح منه دخول شئ من الدور ابدا ولم يمكن
ذلك الا بان يبتدئ بواحدة منها **سؤال** فان قالوا هذا يستحيل كما ذكرتم في المستقبل من الافعال
لانه لا بد للمستقبلات من اول فمن اين لكم ان هذا حكم الماضيات **جواب** قيل لهم علمنا ذلك
من قبل ان الماضيات قد كانت مستقبلة قبل وجودها ومضيها فلو لم يكن لها اول ما صح وجودها او
بعد فلو رأينا هذا الرجل الذي مثلنا به وهو يدخل دارا قفلنا له هل كان بعد دخولك هذه الدور
ابتداء حتى يقول لنا لم ابتداء بدار منها ولا دخلت دارا حتى دخلت قبلها دورا لا نتناهى فعلمنا انه كاذب

فيما

فيما ادعى **دليل اخر** ومما يدل على تناهي الافعال الماضية وانحصارها وصحة طرفيها خروجها الى
الوجود على كمالها وفراغ فاعلها منها وكل شيء فعله الفاعل فقد يتوهم منه ان يفعل امثاله وهذا وجه
صحيح يدل على تناهيها وانحصار طرفيها لجواز وجود اكثر منها **معارضة** وقد قالت الملحدة هذا راجع
عليكم في نعيم اهل الجنة لان الله تعالى يقدر على امثاله فيتناهى بوجود اكثر منه **انفصال** فيقال لهم
ومتى صحت المماثلة بين الموضعين والافعال الماضية فقد خرج جميعها الى الوجود ونعيم اهل الجنة ليس له
جميع يخرج الى الوجود وانما يوجد شيء من غير ان يوقف له على وجه اخر من الوجوه فان قالوا فقد لزمكم
على هذا ان يكون الله تعالى وعد اهل الجنة بنعيم لا يصلون الى جميعه ولا ينالون سائره قيل لهم قد اعلمناكم
انه لا جميع له في الحقيقة له ولا سائره اذ ليس له اخرى والذي وعدهم الله به هو نعيم متصل غير منقطع فلو وجد
حتى لا يبقى منه شيء ينتظر لكان في الحقيقة لم يف لهم بما وعد فان قالوا ان الافعال الماضية ايضا لا كل
لها في الحقيقة لاستحالة حصرها قيل لهم ولم زعمتم ذلك وقد سلمتم لنا انها قد دخلت في باب الوجود عن
اخرها واشتمل الحدوث عليها **مسئلة** على الملحدة يقال لهم اخبرونا عن الشمس اليس لم تتحرك بحركة حتى
تحركت قبلها بحركات لا نهاية لها فان قالوا بلى قيل لهم فاذا جاز ان يفرغ الحركات التي لا نهاية لها وتحركت
الشمس بها كلها حتى ينتهي الى اخرها فالا جاز ان تتحرك بالحركات المستقبلة كلها حتى تفرغ منها وتقف عند اخرها
ولا يبقى مستقبل بعدها فان قالوا ان المستقبلات لا كل في الحقيقة لها اجابوا بمثل قولنا ثم لم ينفعهم ذلك
فيما سألنا لان الفراغ مما لا نهاية له قد صح عندهم وهو غير صحيح عندنا ان يلزمهم تقضي المستقبلات حتى توقف
عند اخرها فان قالوا ان الشمس تتحرك بحركة واحدة باقية دائمة قيل لهم انه ليس يلزمنا قبول ما لا طريق الى
فهمه ولا سبيل لمدعيه الى اثبات علمه وهذا الذي زعمتموه دعوى عارية من برهان وبعد فانا اذا لم
تنازعكم في ذلك نسئلكم فنقول الستم معترفين بان الشمس قد دارت الفلك قبل هذه الدورة التي هي فيها
دورات لا نهاية لها فلا بد لهم من الاقرار بذلك فيق لهم فقد عاد الامر الى الفراغ مما لا نهاية له فما انكرتم
ان تنقضي دورانها المستقبلة التي يقولون انها لا نهاية لها ويفرغ منها حتى تقف عند اخرها كما فرغت
فيما مضى وهي الان في اخره فان قالوا هذا يستحيل في المستقبل وهو صحيح في الماضي قيل لهم بنظير الكلام المتقدم

وهو

صفحه

وهو ان الماضي قد كان مستقبلا فلو استحال ان يصير المستقبل ماضيا لاستحال في الماضي لانه قد كان
مستقبلا **مسئلة اخرى** عليهم يقال لهم ايجوز ان تدور الشمس في المستقبل دورات
بعد الدورات الماضية ام لا يجوز ذلك فان قالوا غير جايز قيل لهم لم زعمتم ذلك وعندكم انها تدور في
المستقبل دورات لا نهاية لعددها فليس في ذلك ما يفي بما قد مضى فان قالوا لا يفي به جعلوا الماضي
اكثر من المستقبل واوجبوا تناهي المستقبل وان قالوا ان الشمس ستدور دورات يفي عددها بما مضى
اوجبوا تناهي ما مضى وقيل لهم افيبقى من المستقبل بعد ذلك بقية فان قالوا لا اقروا بوجود الاول و
الاخر واوجبوا تناهي الزمان من طرفيه وجعلوا لدورات الشمس بداية ونهاية وهو خلاف ما ذهبوا
اليه وان قالوا انه ستدور دورات يفي بما مضى ويبقى من المستقبل ما لا نهاية له ايضا لم يبق شبهة في
تناهي الماضي وصح اوله وبطل مذهبهم في قدمه والحمد لله **دليل اخر** على ان للافعال الماضية اولا
فما يدل على ذلك انه قد ثبت ان كل واحد منها محدث كائن بعد ان لم يكن ولها محدث متقدم عليها
فوجب ان يكون جميعها محدثة كائنة بعد ان لم يكن ولها محدث متقدم عليها لان جميعها هو مجتمع
احادها ولا يصح ان يختلف في الجمع والتفرقة هذا الحكم فيهما كما ان كل واحد من الزنج بانفراده اسود فا
الجميع باجتماعهم سود والحكم في ذلك واحد في الجمع والتفريق وقد اجتمع معنا على ان جميعها افعال
الفاعل وصنعة الصانع والعقول تشهد بوجوب تقدم الفاعل على افعاله وسبق الصانع لصنعته وليس
يخالف في ذلك الا مكابر لعقله بسم الله الرحمن الرحيم واعلم ان الملحدة لما لم تجد حيلة تدفع بها
وجوب تقدم الصانع على الصنعة قالت انه متقدم عليها تقدم رتبة لا تقدم زمان فيجب ان نطالبهم بمعنى
تقدم الرتبة ليوضحوه فيكون الكلام بحسبه وقد سمعنا قوما منهم يقولون ان معنى ذلك انه الفعال
فيها والمدبر لها فسئلناهم هل ذلك يدافع عنها حقيقة الحدث فعادوا الى الكلام الاول من ان كل
واحد من اجزاء الصنعة محدث فاعدنا عليهم ما سلف حتى لزمهم الاقرار بحدوث الكل وطالبناهم بحقيقة
المحدث والقديم فلم يجدوا مهربا مهربا من التقدم والقديم في الوجود على المحدث التقدم المفهوم المعلوم
الذي يكون احدهما موجودا والاخر معدوما ولسنا نقول ان هذا التقدم موجب الزمان لان الزمان

احد

احد الافعال والله تعالى متقدم على جميع الافعال وليس ايضا من شرط التقدم والتاخر في الوجود ان
يكون ذلك في زمان لان الزمان نفسه قد يتقدم بعضه على بعض ولا يقال ان ذلك يقتضي لزمان اخر
والكلام في هذا الموضع جليل ومن الحق فيه سقطت عنه شبه كثيرة وقد كنت اجتمعت في الرملة برجل
عجمي يعرف بابي سعيد البزدعي وكان يحفظ شبها في هذا الباب وكنت كثيرا ما اكلمه واستظهر باثبات
الحجة عليه فاورد علي يوما شبهة كانت اكبر مما في يديه وتكلمت عليها بكلام لم اقنع به فاحكيه ثم كتبت كتابا
الى بغداد الى حضرة سيدنا الشريف المرتضى ذي المجدين رضي الله عنه وذكرت الشبهة فيه فورد الي
جوابه عنها فانا اذكر الشبهة والجواب وما وجدته بعد ذلك من الكلام في هذا الباب الشبهة قال المحدث
مستدلا على ان الصانع لم يتقدم الصنعة انى وجدت امرها لا يخلو من ثلث خصال اما ان يتقدم الصنعة
عليه وان يتاخر عنه او يكونا في الوجود سواء وقد فسد باتفاق تقدمها عليه قال ويفسد ايضا تقدمه عليها
اذ كان لا يخلو من ان يكون تقدمه عليها بمدة محصورة وتقدير اوقات متناهية او بمدة غير محدودة وتقدير اوقات
غير محصورة قال فان كان بينهما في الوجود امد محصور وتقدير زمان محدود فهو متناول له اول واخر فكما
ان اخره حدث والصنعة فكذلك اوله حدوث الصانع ونعوذ بالله من القول بذلك قال وان تقدمها بمدة
لا تحد وتقدير اوقات لا تتناهى ولا تحصر فلا اخر لهذه المدة كما لا اول لها واذا لم يكن لها اخر فقد بطل
حدوث الصنعة وان نفيتم الاوقات والازمان التي يصح هذا فيها فانه لا يمكنكم انكار تقديرها وفي
التقدير يلزم هذا هذا قال فهذا دليل على ان الصنعة والصانع قديمان لم يزالا **والجواب** قاله
الشريف المرتضى وه اما الصانع من حيث كان صانعا فلا بد من تقدمه على صنعه سواء كان قديما
او محدثا لان تقدم الفاعل على فعله حكم يجب له من حيث كان فاعلا ويستوي في هذا الحكم الفاعل
القديم والفاعل المحدث غير ان الصانع القديم يجب ان يتقدم صنعته بما اذا قدرناه اوقاتا او ازمانا
كانت غير متناهية ولا محصورة ولا يجب هذا في الصانع المحدث بل يتقدم الصانع من المحدثين صنعته
بالزمان الواحد او الازمان المتناهية المحصورة والذي يدل على ان الصانع لا بد من ان يتقدم صنعته
ويستوي في هذا الحكم القديم والمحدث انه لو لم يتقدم عليها لم تكن فعلا له وحادثة به لان من شان

الفاعل

الفاعل ان يكون قادرا والقادر لا يقدر على الموجود الآن وجوده يغني عن تعلق القدرة به وهذا يدل
على استحالة مصاحبة الفاعل لفعله فاما تقدم الفعل على فاعله فاظهر فسادا لان المؤثر في وجود الفعل
وحدوثه كون فاعله قادرا فكيف يتقدم المؤثر فيه على المؤثر واما تقدم الصانع القديم تعالى على صنعته
فيجب ان يكون غير محصورة الاوقات وانما وجب ذلك فيه لم يجب في الصانع المحدث لكونه قديما لانه لو
كان بين القديم والمحدث اوقات متناهية لخرج من ان يكون قديما ودخل في ان يكون محدثا لان من
شان القديم ان لا يكون بوجوده ابتداء ومتناهى ما بينه وبين الاوقات وبين المحدث يقتضي ان
يكون بوجوده اول وابتداء فلما تضمنه السؤال من التقسيم والتعويل في انما تقدم الصنعة على الصانع
على الاتفاق على ذلك فغير صحيح لان مثل هذا لا يعول فيه على الاتفاق بل لا بد ان يعين طريق العلم اما
من ضرورة او استدلال وقد بينا ما يدل على ان الصنعة لا تتقدم الصانع فاما ما مضى من السؤال من
الزام نفي التناهي في الاخر عن المدة التي تكون بين الصانع والصنعة كما نفي عنها الابتداء والتناهي من
قبل اولها فغير صحيح ولا لازم لانا قد بينا انا متى جعلنا بين الصانع القديم وصنعته مدة متناهية
الابتداء محصورة لحق القديم بالمحدث وخرج من ان يكون قديما واذا جعلناها محصورة الانتهاء لم يجب
ذلك فيها ولا ادى الى ما قدعلمنا فساده من كون القديم محدثا ولا الى غيره من ضروب الفساد
فلم يلزم نفي الاخر عن المدة قياسا على نفي الاول وقد بين شيوخ اهل العدل في كتبهم الفرق بين
هذين الامرين وقالوا من المستحيل اثبات فاعل لم يزل فاعلا وليس بمنكر ولا مستحيل اثبات فاعل لا
يزال فاعلا وبينوا ان نفي التناهي والابتداء عن الافعال من قبل اولها يخرجها من ان يكون افعالا او
ليس نفي التناهي عنها من قبل اخرها يخرجها من ان يكون افعالا وذكروا ان نعيم اهل الجنة وعقاب
اهل النار دائمان لا انقطاع لهما ولا اخر ولم يؤد ذلك الى المحال والفساد الى ما ادى اليه نفي التناهي
عن الافعال من قبل اولها وقالوا ليس بمنكر ان يدخل داخل دارا بعد دار ابدا بغير انقطاع ومن المستحيل
المنكر ان يدخل دارا قبل دار ابدا بلا اول وقد استقصينا نحن هذا الكلام في مواضع كثيرة من كتبنا
وذكرناه في الملخص وغيره من اجوبة المسائل والنقوض على المخالفين واما ما تضمنه السؤال من ان هذا

يدل على ان الصنعة والصانع قديمان لم يزالا فنقضه ظاهر لان الوصف المتصف بالقدم ينقض كونه صفة
كما ان وصف القديم بانه مصنوع ينقض كونه قديما وهل هذا الا تصريح بان المحدث قديم والقديم محدث ولا خفا
بفساد ذلك هذا آخر الجواب الوارد الى من حضرة السيد المرتضى رضي عنه عن هذه الشبهة وجميع ما تضمنه من اطلاق
القول بان بين القديم واول المحدثات اوقات لا اول لها فانما المراد به تقدير اوقات دون ان يكون القصد
اوقاتا في الحقيقة لان الاوقات افعال فقد ثبت ان للافعال اولا فلو قلنا ان بين القديم واول الافعال اوقاتا
في الحقيقة لنا قضناه ودخلنا في مذهب خصمنا نعوذ بالله من القول بهذا **جواب اخر عن هذه**
الشبهة وقد قال بعض اهل العلم انه لا ينبغي ان نقول بين القديم وبين المحدث لان هذه اللفظة
انما تقع بين شيئين محدودين والقديم لا اول له والواجب ان نقول ان وجود القديم لم يكن عن عدم ونقول
انه لو امكن وجود حوادث بلا نهاية ولم يتناقض ذلك لامكن ان يفعلها حادثا قبل حادث لا الى اول
فيكون قد وجد حوادث بلا نهاية ولسنا نريد بذلك انه كان قبل فعلها مدة يريد امتدادها لان هذا هو الحدوث
والتجدد وهو معنى الزمان والحركة فان قال قائل انه لا يثبت في الاوهام الا هذا الامتداد قيل له ليس يجب
اذا ثبت في الوهم ان يكون صحيحا اليس عندكم انه ليس خارج العالم خلاء وذلك غير متوهم ثم يقال لهم اثبت
في الوهم ذلك مع فرضكم نفي الحركات والتغيرات ام مع فرضكم اثبات ذلك فان قالوا مع فرضنا اثبات
ذلك قيل لهم فيجب مع نفي ذلك ان لا يثبت هذا التوهم وان قالوا يثبت هذا التوهم مع فرضنا نفي ذلك قيل
لهم فقد ثبت في التوهم النقيضان لان هذا التوهم هو ان ينتقل ويتمدد قال ثم يقال ارأيتم لو قال لكم قائل
ليس يثبت في ذهني موجود ليس في جهة فيجب ان يكون الباري عز وجل في جهة اليس يكون ممكن ان يقال انما يثبت
ذلك في الوهم متى فرضتموه جسما واما حتى فرضتموه غير جسم ولا متحيز فانه لا يثبت ذلك في الوهم فهكذا يكون
جوابنا لكم ثم قال هذا المتكلم فان قالوا فاذا لم تثبتوا امتدادا قبل الفعل فقد قلتم ان الباري سبحانه لم
يتقدم فعله قيل بل نقول انه يتقدم على ان معنى وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله وقولنا
ثم يترتب على عدم الفعال لا غير قال ونقول اذا فعل لله سبحانه شيئا انه كان يجوز ان يتقدم على معنى
انه يفعله فيكون بينه وبين يومنا من الحوادث اكثر مما هو الآن وليس الكثرة والتقدم والتأخر امرا الا

الى الحوادث دون مدة يقع فيها ثم تكلم فى نفى المدة فقال والذى يبين ان تقدم الحركات وتاخرها يثبت
من دون مدة يقع فيها انه لا يخلو هذه المدة من ان تكون شيئا واحدا لا امتداد فيه ولا تنتقل من حال
الى حال او يكون فيه تنقل وامتداد والاول يقتضى اثبات الزمان على غير الوجه المعقول ويقتضى ان يكون
الاشياء غير متقدم بعضها على بعض اذ كان بالاجل تقدمه وتاخره تتقدم الاشياء ويتاخر ليس فيه
تقدم وتاخر فليت شعرى اثبت التقدم والتاخر بنفسه ام بغيره ان كان يثبت فيه بغيره ادى الى ما لا نهاية
له وان كان ذلك الزمان متقدما ومتاخرا بنفسه من غير ان يكون فى شئ متقدم ومتاخر فهلا قيل
ذلك فى الحركات واستغنى عن معنى غيرها فصل وبيان وهذه الطريقة التى حكيتها هى عندى قاطعة لمادة
الشبهة كافية فى اثبات الحجة على المستدل بها وهى مطابقة لاختيار ابى القاسم البلخى لانه لا يطلق القول
بان بين القديم واول المحدثات مدة ويقول انه قبلها بمعنى انه كان موجودا ثم وجدت وهى معنى ما ذكر
هذا المتكلم فى قوله ان وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله فهو على هذا الوجه قبل افعاله
واعلم ايدك الله ان العبارات فى هذه المواضع تضيق عن المعانى وتدعو الضرورة الى النطق بما عهد
ووجد فى الشاهد وان لم يكن المراد حقيقة فى المتعارف ويجوز ذلك اذا كان مؤديا لحقيقة المعنى
الى النفس كقولنا قبل وبعد وكان وثم فليس المعهود فى الشاهد استعمال هذه الالفاظ الا فى الاوقات
والمدد فاذا قلنا ان الله تعالى كان قبل خلقه ثم اوجد خلقه فليس هذا التقديم والتاخير مفيد الاوقات
ومدد وقد تتقدم الاوقات بعضها على بعض بانفسها من غير ان يكون لها اوقات اخر وكك ما
يطلق به اللفظ من قولنا ان وجود الله قبل وجود خلقه فليس للموجود فى الحقيقة معنى غير الموجود و
انما هو اتساع فى القول والمعنى مفهوم معقول وقد سئل ابو القاسم البلخى نفسه فقال ان قال قائل اخبرونا
عن اول فعل فعله الله تعالى اكان من الجايز ان يفعل قبل غيره واجاب عن ذلك فقال هو جايز بمعنى ان
يكون لم يفعله وفعل غيره بدله وفعله هو فاما غير ذلك فلا يجوز لانه تؤدى الى المحال وفى هذا القدر
كفاية فى الكلام على الملحدة الدهرية والحمد لله **مسئلة** فى تاويل خبر ان سئل سائل فقال ما معنى
قول النبى صلى الله عليه واله فى الخبر المروى عنه لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر **الجواب** قيل له الوجه

تنتقل

في ذلك ان الملحدين ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم من افعال الله تعم كالمرض و
العافية والجدب والخصب والغناء الى الدهر جهلا منهم بالصانع جلت عظمته ويذمونه في كثير من الاحوال
من حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال فنهاهم النبي صلعم عن ذلك وقال لهم لا تسبوا من
فعل بكم هذه الافعال ممن يعتقدون انه هو الدهر فان الله تعم هو الفاعل لهذه الافعال وانما
قال ان الله هو الدهر من حيث نسبوا الى الدهر افعال الله تعم وقد حكى الله تعم عنهم قولهم ما هي
الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وقال لبيد في قروم سادة من قومه نظر الدهر
اليهم وابتهل اي دعا عليهم

قصيدة في الاداب والامثال لابن دريد

ما طاف فرع لا يطيب اصله ... حمى مواخاة اللئيم فعله
وكل من اخا لئيما مثله ... من يشتكي الدهر يطل في الشكوى
فالدهر ما ليس عليه عدوى ... مستشعر الحرص عظيم البلوى
من امن الدهر اتى من مامنه ... لا تستشر ذا البدء من مكمنه
وكل شيء يبتغى من معدنه ... لكل ناع ذات يوم ناعي
وانما السعي بقدر الساعي ... قد يهلك المرعي عنف الراعي
من يترك القصد تضق مذاهبه ... دل على فعل امرء مصاحبه
لا تركب الامر وانت عائبه ... من لزم التقوى استبان عدله
من ملك الصبر عليه عقله ... نجى من العير وبان فضله
يجلو اليقين كدر الظنون ... والمرء في تقلب الشئون
حتى توفاه يد المنون ... يا رب حلو سيعود سما
ورب حمد سيحوز ذما ... ورب روح سيصير هما
من لم تصل فارض اذا حباكا ... واوله حمدا اذا قلاكا
او اوله منك الذي اولاكا ... ما لك الا ما عليك مثله
لا تحمدن المرء ما لم تبله ... والمرء كالصورة لولا فعله
يا ربما اورثت اللجاجة ... ما ليس للمرء اليه حاجة
وضيق امر يتبع انفراجه ... ليس يقي من لم يق الله الحذر
وليس يقدر امرء على القدر ... والقلب يعمى مثل ما يعمى البصر
كم من وعيد يخرق الاذانا ... كانما يعنى به سوانا
اصمنا الاهمال بل اعمانا ... ما افسد الخرق وسا الرفق
وخير ما انباء عنك الصدق ... كم صعقة دل عليها البرق
لكل ما يؤذي وان قل الم ... ما اطول الليل على من لم ينم
وسقم عقل المرء من شر السقم ... اعداء عيب اخوة التلاقي
يا سوأتا لهذه الاخلاق ... كانما اشتقت من النفاق
انف الفتى وهو صريم اجدع ... من وجهه وهو قبيح اشنع
هل يستوي المحظوظ والمضيع ... ما منك من لم يقبل المعاتبه
وشر اخلاق الفتى المؤاربه ... ينجيك مما تكره المجانبه
متى تصيب الصاحب المهذبا ... هيهات ما اعسر هذا المطلبا

وستر ما

وشر ما طالبته ما استصعبا ... اف لعقل الاشمط النصاب
رب معيب فعله عياب ... ذم الكلام حذر الجواب

لكل ما يجري جواد كبوه ... مالك الا ان قبلت عفوه
من ذا الذي يسقيك عفوا صفوه ... لا يسلك الشر سبيل الخير

والله يقضي لبس زجر الطير ... كم قمر عاد الى قمير
لا يجتمع جمع لغير بين ... لفرقة كل اجتماع اثنين

يعمى الفتى وهو البصير العين ... الصمت ان ضاق الكلام اوسع
لكل جنب ذات يوم مصرع ... كم جامع لغيره ما يجمع

مالك الا ما بذلت مال ... في طرفة العين يحول الحال
ودون امال الفتى الآجال ... كم قد بكت عين وليس تضحك

وضاق من بعد اتساع مسلك ... لا تبر من امرا عليك يملك
خير الامور ما حمدت غبه ... لا ترهب المذنب الا ذنبه

والمرء مقرون بمن احبه ... كل مقام فله مقال
كل زمان فله رجال ... وللعقول تضرب الامثال

دع كل امر منه يوما تعتذر ... عف كل ورد غير محمود الصدر
لا تنفع الحيلة في ماضي القدر ... نوم امرئ خير له من يقظة

لم يرضه فيه الكرام الحفظة ... وفي صروف الدهر للمرء عظة
مسئلة الناس لباس ذل ... من عف لم يسئم ولم يمل

فارض من الاكثر بالاقل ... جواب سوء المنطق السكوت
قد افلح المبتدئ الصموت ... ما حم من رزقك لا يفوت

في كل شيء عبرة لمن عقل ... قد يسعد المرء اذا المرء اعتدل
ترجو غدا ودون ما يرجو الاجل ... من لك بالمحض وليس محض

يخبث بعض ويطيب بعض ... ورب امر قد نهاه النقض
كم زاد في ذنب جهول عذره ... ذا مرض يعني عليك امره

يخشى امرء شيئا ولا يضره ... يا رب احسان يعود ذنبا
ورب سلم سيعود حربا ... وذو الحجى يحمل ان احبا

قد يدرك المعسر في اعساره ... ما يبلغ الموسر في ايساره
وينتهي الهاوي الى قراره ... الشيء في نقص اذا تناها

والنفس تنقاد الى رداها ... مذعنة يحنث سائقاها
الناس في فطرتهم سواء ... وان تساوت بهم الاهواء

كل بقاء بعده فناء ... لم يغل شيء وهو موجود الثمن
مال الفتى ما قصه لا ما احتجن ... اذا حوى جثمانه ثرى الجبن

المال يحكي العي في اثقاله ... وانما المنفق من امواله
ما عمر الخلة من سؤاله ... من لاح في عارضه القتير

فقد اتاه بالبلى النذير ... ثم الى ذي العزة المصير
رأيت غب الصبر مما يحمد ... وانما النفس كما تعود .....

وشر ما يطلب ما لا يوجد ... ان اتباع المرء كل شهوة
ليلبس القلب لباس قسوة ... وكبوة العجب اشد كبوة

من يزرع المعروف يحصد ما رضي ... لكل شيء غاية ستنقضي
والشر موقوف لذي التعرض ... لا يأكل الانسان الا ما رزق

ما كل اخلاق الرجال تتفق ... هان على النائم ما يلقى الارق
من يلذع الناس من تلذعه ... لسان ذي الجهل وشيكا يوقعه

لا يعدم الباطل حقا يدمعه ... كل زمان فله توابع
والحق للباطل ضد دامع ... لا يعصك المشرب وهو سايغ
رب رجا فض من مخافة ... ورب امن سيعود افة
ذو النجح لا يستبعد المسافة ... كم من عزيز قد رأيت ذلا
وكم سرور مقبل تولا ... وكم وضيع سال فاستقلا
لا خير في صحبة من لا ينصف ... والدهر يجفو امره ويلطف
والموت يفني كل عين تطرف ... رب صباح لامرء لا يمسه
حتف الفتى موكل بنفسه ... حتى يحل في ضريح رمسه
اني ارى كل جديد بالي ... وكل شيء فالى زوال
فاستشف من جهلك بالسؤال ... ان رحيلا فاعد الزادا
ان معادا فاحذر المعادا ... لا يملك العمر وان تمادى
انك مربوب مدين تسئل ... والدهر عن ذي غفلة لا يغفل
وكلما قدمته محصل ... حتى يجيء يومك المؤجل

فصل روي عن احد الائمة عليهم السلام انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل كتم ثلثة في ثلثة رضاه في طاعته وكتم سخطه في معصيته وكتم وليه في خلقه ولا يستخفن احدكم شيئا من الطاعات فانه لا يدري في ايها رضاء الله تعالى ولا يستقلن احدكم شيئا من المعاصي فانه لا يدري في ايها سخط الله ولا يزرين احدكم باحد من خلق الله فانه لا يدري ايهم ولي الله ومن كلامه ص من سرته حسنته وساءته معصيته فهو مؤمن لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع ومستمع واع كفى بالنفس غنى وبالعبادة شغلا لا تنظروا الى صغير الذنب ولكن انظروا الى من اجترأتم وقاله عليه وآله السلام افة الحديث الكذب وافة العلم النسيان وافة العبادة الفترة وافة الطرف الصلف لا حسب الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بيقين ان العاقل من اطاع الله وان كان ذميم المنظر حقير الخطر وان الجاهل من عصى الله وان كان جميل المنظر عظيم الخطر افضل الناس اعقل الناس ان الله تعالى قسم العقل ثلثة اجزاء فمن كانت فيه كمل عقله ومن لم تك فيه فلا عقل له المعرفة بالله تعالى وحسن الطاقة وحسن الصبر ان لكل شيء آلة وعدة وآلة المؤمن وعدته العقل ولكل شيء مطية ومطية المرء عقله ولكل شيء غاية وغاية العبادة العقل ولكل قوم راع وراعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل سفر فسطاط يلجئون اليه وفسطاط المسلمين العقل.....

فصل روي عن امير المؤمنين علي ابن ابيطالب صلوات الله وسلامه عليه انه قال العقل ولادة والعلم افادة ومجالسة العلماء زيادة وروي عنه عليه السلام انه قال هبط جبرئيل ع على ادم ع فقال له يا ادم

امرت ان اخيرك فى ثلث فاختر منهن واحدة ودع اثنتين فقال لادم ع وما الثلث قال العقل والحياء والدين
فقال لادم ع فانى قد اخترت العقل فقال جبرئيل للحياء والدين انصرفا فقالا يا جبرئيل انا امرنا ان نكون
مع العقل حيث كان قال فشانكما وعرج **مسئلة** ان سئل سائل فقال كيف يحسن مخالطة الحياء
والدين وكيف يصح منهما النطق وهما داخلان فى باب الاعراض التى لا تقوم بانفسها ولا تصح الحيوة
والنطق منها **الجواب** قيل له هذا مجاز من القول وتوسع فى الكلام والمعنى فيه ان هما لو
كانا حيين قائمين بانفسهما يصح المخاطبة لها والنطق منها لكان هذا حكمهما والمحكى عنهما جوابهما
وقد يستعمل العرب ذلك فى كلامها وهو نوع من انواع فصاحتها قال الشاعر امتلا الحوض
وقال قطنى مهلا رويدا قد ملأت بطنى ونحن نعلم ان الحوض لا يصح منه النطق ولكنه استعار
النطق لانه عناه لو كان فى صورة ما ينطق لكان هذا قوله **خبر آخر** فى هذا المعنى وهو المشهور
بين الخاصة والعامة من ان اول شئ خلق الله تع العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال
وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا هو احب الى منك بك اعطى وبك امنع وبك اثيب وبك اعاقب وعزتى
وجلالى لا اكملك الا فيمن احببت فالمعنى فيه نظرا لتقدم هوان العقل لو كان قائما بنفسه حتى يوجد
مفردا لكان اول شئ خلقه الله تع لفضله ولان منازل العالية لا تستحق الا به ولو كان حيا قادرا
لصح منه امتثال الامر الشارع الى ما يؤمره به ولم يقع خلاف المراد منه وهذا كله بينة على شرف العقل وجلالته
وحث على وجوب الرجوع اليه والتمسك بحجته وفى القرآن لذلك نظائر **فصل** ومما ورد فى القرآن فى
هذا المعنى نحن ذلك قول الله عز وجل انما امرنا بشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان قيل ما
بان المراد بذلك ليس هو القول ولا يصح فيه حقيقة الامر لانه لو كان يامر الشئ فى الحقيقة بالكون كان
لا يخلو من حالين اما ان يامره بذلك والشئ فى حال عدمه او فى حال وجوده ومحال ان يامره وهو فى
حال عدمه لان المعدوم فى الحقيقة ليس بشئ فيتوجه اليه الامر والذين يثبتون انه شئ فى حال عدمه من المتكلمين
لا يجاوزون فى انه لا يصح ان يؤمر ومحال ايضا ان يامره بالكون وهو فى حال وجوده لان الموجود هو الكائن ولا
بد للكائن ان يكون كما لا بد للساكن ان يسكن وايضا فلو كان يامره فى الحقيقة بالكون لكان الشئ المامور هو الذى

يفعل

یفعل نفسہ ویکونہا ولا یصح من شئ ان یفعل الا ان یکون حیا قادرا ولا یصح منہ ایضا ان یفعل
الحکم المتقن الا بعد کونہ عالما وہذا کلہ علی ان المعدوم لا یؤثر وان الشئ لا یفعل نفسہ ولم یبق الا ان یکون
ذلک مجازا فی القول والمراد بہ الاخبار عن تیسر الفعل علی اللہ بسہولۃ اذا ارادہ وانہ غیر متعذر منہ ومتی اراد
کونہ کان بغیر حائل ولا مانع حتی کان الذی یریدہ لو کان حیا قادرا یصح ان یکون نفسہ ثم امرہ اللہ تعم
بذلک لبادر الیہ ولم یتاخر عنہ ومثل ذلک قول اللہ عج ثم استوی الی السماء وہی دخان فقال لہا و
للارض ائتیا طوعا او کرہا قالتا اتینا طائعین ولیس المراد ان السماء والارض وہما جمادا نطقا وانما المعنی
تیسر فعلہما وما ارادہ فیہما فکانہما لو کانتا حیتا قادرتا فی حکم الاحیاء القادرین الذین یصح منہم النطق و
الاتیان لقالتا اذا امرنا بالاتیان اتینا طائعین ونظیر ہذا فی الکلام کثیر والناس یجعلون من تیسر
منہ الفعل کان فعلہ قد طاعہ ویقولون للشاعر الحاضر الخاطر ان القوافی لتسمع وتطیع وانک لتراہا
رای العین وانہا المحصورۃ بین یدیک ومرادہم انہا لا یتعذر علیہ متی رامہا ولا یتوقف فی شئ منہا اذا
قصدہا فکانہا لو کانت فی حین ما ترمی لراہا او فی حکم من یطیع لاطاعتہ مرہا اذا امرہا فاما الاخبار
عن السماء والارض بانہما قالتا اتینا طائعین بلفظ التذکیر فیحتمل ان یکون المعنی اتینا من فینا ومن یصح
منہ التذکیر ومن ذلک قول اللہ عج یوم نقول لجہنم ہل امتلات وتقول ہل من مزید وجہنم فی الحقیقۃ
لا یصح ان یخاطب ولا تقع منہا القوافی لعنی انہا لو کانت فی حکم من یخاطب یصح منہا القول لقالت ہل
من مزید وقیل فی الآیۃ بوجہ اخر وہو ان الذکر لہا او الخطاب فی الحقیقۃ متوجہ الی خزنتہا وہم القائلون ہل
من مزید وانما اضیف ذلک الیہا کما یقال قالت البلدۃ الفلانیۃ ای قال اہلہا قال اللہ نعم واسئل القریۃ التی
کنا فیہا والمراد اہلہا ومن ذلک قول اللہ عج یوم تشہد علیہم السنتہم وایدیہم وارجلہم بما کانوا
یعملون وقولہ جل اسمہ قالوا لجلودہم لم شہدتم علینا قالوا انطقنا الذی انطق کل شئ وہو خلقکم
اول مرۃ والیہ ترجعون فالقول عندنا فی ذلک کلہ انہ علی الاستعارۃ ومجاز اللغۃ دون الحقیقۃ والمعنی
فیہ ان الجوارح لو کانت مما تنطق لنطقت علی اصحابہا بالشہادۃ وقالت انطقنا اللہ وقد یجوز فی بعض
الاحیان ما یقام الشہادۃ بفعلہ وان لم یکن نطق والعرب تقول دب عین انطق من لسان ویقولون

صفحه ١٤

عيناك تشهد بسحرك ونظرك يدل على خبرك والشواهد على هذا كثيرة وفيما ذكرناه كفاية **مسئلة**
من عويص النسب الأقل لابن ام حماة امي انا ابن اخ ابن اختك غير وهم فلو زوجت اختك من اخ لي
فاولدها غلاما كان عمي وكان اخي لذاك العم عما وصار العم مثل دمي ولحمي فمن انا منك او
من انت مني اجب ان كنت ذا لب وفهم **الجواب** القائل ابن ابن المقول له هو خال اب القائل
واخت المقول له هي ام ابي القائل فاذا تزوجها اخو القائل لامه وهو جائز لانه لا قرابة بينهما فاولدها غلاما فا
لغلام عم القائل لانه يصير اخا لابيه ويكون القائل ايضا عما للغلام من الام وكانت اخوة القائل من ابيه و
امه اعماما للغلام **فصل** في ذكر الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من احب دنياه
اضر باخرته قال امير المؤمنين عليه السلام الدنيا دول فاطلب حظك منها باجمال المطلب وقال عليه السلم من
امن الزمان خانه ومن غالبه اهانه وقال الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان
كان عليك فاصبر فكلاهما عنك سيمضي قال بعض الشعرا وان امرء دنياه اكثر همه لمستمسك منها
بحبل غرور وقال بعضهم اياك والاغترار بالدنيا والركون اليها فان امانتها كاذبة وامالها خائبة وعيشها نكد
وصفوها كدر وانت منها على خطر اما نعمة زائلة واما بلية نازلة واما مصيبة موجعة واما منية مفجعة وقال
اخر صاحب الدنيا في حرب يكابد الاهواء لتنقدح والجهالة لتقمع والارواع لتندفع والامال لتنال والمكروه ليزال
وبعض ذلك عن بعض شاغل والشغل عنه ضايع فلما راى الحكما انه لا سبيل الى احكام ذلك تركوا ما يفنى ليحرزوا
ما يبقى **فصل** في ذكر الامل روي ان الله تعالى قال يا ابن ادم ياتي رزقك وانت تحزن وينقص
من عمرك وانت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك وقال رسول الله صلى الله عليه واله من كان يامل ان
يعيش غدا فانه يامل ان يعيش ابدا وقال بعضهم الامال لا تنتهي والحي لا يكتفي وقيل ما اطاع عبد امله الا
قصر عمله وقال اخر لا يلهك الامل الطويل عن الاجل القصير وقال اخر من جرى في عنان عمله عثر باجله
وقال اخر انك اذا ادركت املك قربك من اجلك واذا ادركك اجلك لم تبلغ املك لابن الرومي خمسون
عاما كنت املها كانت امامي ثم خلفتها كنز حيوة لي انفقته على تصاريف تطرفتها لو كان عمري
مأة هدني تذكري اني تسوفتها **فصل** في ذكر الموت روي انه كان في التورية مكتوبا يا ابن ادم لا

امله

تشتهي

لا تشتهي حتى تموت حتى تتوب وانت لا تتوب حتى تموت وقال امير المؤمنين عليه السلم من اكثر ذكر الموت رضي
من الدنيا باليسير وقال بعضهم لو رأيتم الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره وانشد نزاع
لذكر الموت ساعة ذكره فنعترض الدنيا فنلهو ونلعب وقيل ان امرءا اخره الموت لحقيق ان يخاف
ما بعده وروي ان امير المؤمنين عليه السلم سمع انسانا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال قولنا انا لله
اقرار منا له بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وقيل ان من عجائب الدنيا انك
تبكي على من تدفنه وتطرح التراب على وجهه من تكرمه ابو نواس غر جهولا امله يموت من جا اجله
ومن دنا من يومه لم تغن عنه حيله وكيف يبقى اخر قد مات عنه اوله لا يصحب الانسان من
دنياه الا عمله ابو ذويب واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع غيره
تنافس في الدنيا ونحن نعيبها وقد حذرتناها لعمري خطوبها وما نحسب الساعات تقطع مدة
على انها فينا سريع ريبها كاني برهطي يحملون جنازتي الى حفرة يحثى على كثيبها وباكية
حرى تنوح وانني على غفلة من صوتها لا اجيبها ايا هادم اللذات ما منك مهرب
يحاذر نفسي منك ما سيصيبها رايت المنايا قسمت بين انفس ونفسي سياتي بعد
ذاك نصيبها لابي اسحق الصابي من قطعة كتبها الى الشريف الرضي ابي الحسن الموسوي وهو
هذا شعر واني على عيب الردى في جوانبي وما كف من خطوي وبطش بناتي وان
لم يدع الا فؤادا مروعا به غير باق من الخفقان تلوم تحت الحجب تنقب حكمة الى اذن
تصغي لنطق لساني لاعلم اني ميت عاق دفنه دماء قليل في غد هو فان وان فما للارض
غرثان حائما يراصد من اكلي حضورا وان به فترة عم الورى لفجايع تركن فلانا ثاكلا لفلان
غدا فاغرا يشكو الطوى فهو راتع وما تلتقي يوما له شفتان وكيف وحد القوت منه فناؤنا
وما دون ذاك الحد رد عيان اذا عاصيا بالنسك ممن يعوله فلا اولا منه بمهلك ثان
الى ذات يوم لا ترى الارض وارثا سوى الله من انس تراه وجان لغيره فكم من صحيح بات للموت

امنا

امنا استتر المنايا رقدة بعد ما هجع فلم يستطع انجاء الموت بغتة فرارا ولا منه بحيلة انتفع
فاصبح تبكيه النساء مكفنا ولا يسمع الداعي اذا صوته رفع وقرب من لحد فضار مقيله
وفارق ما قد كان بالامس قد جمع **فصل** في ذكر الموت والقتل وما بينهما اعلم ان الموت
غير القتل والذي يدل على انهما غيران قول الله عز وجل افان مات او قتل وقوله تعم ولئن متم او
قتلتم وقوله سبحانه اما ماتوا وما قتلوا وليس يجوز ان يكون التاكيد والتكرير في اللفظين يرجعان
الى معنى واحد ويدل على ذلك ايضا العلم بان الله سبحانه ليس بقاتل لمن مات حتف انفه ولو قال
قائل في ميت ان الله قتله لاعاب العقلاء عليه والموت والقتل عرضان وليسا بجسمين وقد قال
شيخنا المفيد رحمه ان القتل متولد من الاسباب ومحله محل حيوة الاحياء والموت معنى يضاد حيوة
الفاعل المخلوق ولا يصح حلوله في الاحياء قال وهذا مذهب يختص بي والقتل عند جميع اهل العدل
من مقدورات العباد والموت لا يقدر عليه احد الا الله تاويل الاية ان سئل سائل عن قوله الله سبحانه
واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت فقال كيف يصح ان يسئل من لا عقل له واي فائدة في سؤالها
عن ذلك ولا ذنب لها وما الموؤدة ومن اي شيء اشتقاق هذه اللفظة **جواب** قلنا
في قوله تعم سئلت وجهان احدهما ان يكون المراد ان قاتلها طولب بالحجة في قتلها وسئل عن
سبب قتله لها او باي ذنب قتلها وذلك على سبيل التوبيخ والتعنيف واقامة الحجة فالقتلة
بهم انما هم المسئولون على الحقيقة لا المقتولة مسئول عنها ومثله قوله تعم واوفوا بالعهد ان العهد
كان مسئولا اي مطالبا به ومسئولا عنه **والوجه الاخر** ان يكون السؤال توجه الى الموؤدة
على الحقيقة توبيخا لقاتلها وتقريعا له على انه لا حجة له في قتلها ويجري هذا مجرى قوله تعم لعيسى ع
ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على طريق التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم
فان قيل على هذا الوجه كيف يخاطب وسئل من لا عقل له ولا افهام **فالجواب** ان في
الناس من زعم ان الغرض بهذا القول اذا كان تبكيت القائل وتعجيزه واد خال اللوم عليه في ذلك

الموقف على طريق العقاب لم يمتنع ان يقع وان لم يكن من الموؤدة فهم لان الخطاب وان توجه
اليها فالغرض في الحقيقة به غيرها وهذا يجري مجرى رجل ضرب ضارب طفلا له من ولده فاقبل
الرجل على ولده يقول له لم ضربت وما ذنبك وباي شيء استحل هذا منك وغرضه تبكيت الظالم
لا خطاب الطفل وفي الناس من قال ان توجه السؤال الى الموؤدة وان كان الغرض فيه تبكيت القائل فانه
لا يكون الا والموؤدة قد اكملت لها العقل وجعلت على افضل الهيئات لانها في القيمة تعوض عما نالها با
لنعيم الدائم فلا بد من اكمال عقولها لتعرف عدل الله تعالى ويحسن التذاذها بما وصل اليها فليس يتوجه
السؤال اليها الا وهذه حالها وقد روي عن امير المؤمنين ع وعن ابن عباس رضي الله عنه عنهما وعن
غيرهما انهم قرؤا اذا الموؤدة سئلت بفتح السين والهمزة واسكان التاء باي ذنب قتلت باسكان
اللام وضم التاء الثانية فكانت الموؤدة هي السائلة والقائلة واما الموؤدة فهي المقتولة صغيرة
وكانت العرب في الجاهلية تدفن البنات احياء وهو قوله تعالى ايمسكه على هون ام يدسه في
التراب وهو قوله عز وجل قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ويقال انهم كانوا يفعلون ذلك
لامرين احدهما انهم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق بالبنات
والامر الاخر انهم كانوا يقتلونهم خشية الاملاق قال الله عز وجل لا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن
نرزقكم واياهم ان قتلهم كان خطأ كبيرا **فصل** في معرفة الاسم والصفة اعلم ان
المسمى غير الاسم والصفة غير الموصوف والاسم والصفة جميعا لا يكونان الا قولا من المسمى والموصوف او كتابة
يدل على ما يدل عليه القول والاسم في الحقيقة ما دل على المسمى والصفة ما دل على معنى في المسمى وفي
هذا اللفظ تجوز لانها تعطي الظرفية والحلول وربما كان الموصوف غير ظرف ولا محل واقرب من هذا
ان يقال ان الصفة ما افادت امرا يكون في الموصوف عليه وانما افتقر المتكلم الى استعمال هذه الالفاظ لضيق
العبارات عن استيفاء المعاني فاذا فهم من اللفظ الغرض جاز استعماله فالاسم قولنا زيد وعمرو ونحو ذلك
مما وسمت به الاشخاص وحصل لها القابا تتخصص بها عند الاشارات وليست دالة على معنى في الموصوف

ولا مفيدة امرا هو عليه **والصفة** قولنا قادر وعالم ونحو ذلك مما يدل على امر يكون الموصوف عليها
فقولنا قادر يفيد جواز وقوع الفعل منه وقولنا عالم يفيد صحة وقوع الفعل المحكم منه فان انكشف
لنا الاعتبار عن خروج الموصوف عن هاتين الصفتين الى ضديهما صح ان يتعذر وقوع الفعل منه ويستحيل
حصول لفعل المحكم المتقن منه فما ذاك الا لأن فيه معنيين حالتين وهما القدرة والعلم وبوجودهما فيه صح
منه فعل المحكم المتقن وهما عرضان متغايران وضداهما العجز والجهل ولا يكون هذا الا والموصوف محدث
وليس القدرة والعلم صفتين للقادر العالم وانما الصفة قول الواصف هذا قادر وهذا عالم او كتابته
الدالة على ذلك وكما ان لون السواد يصفة للاسود وانما صفة قولنا هذا اسود ومن خالف في هذا فقد غلط
الا ان يقول ان العلم صفة للعالم والسواد صفة للاسود على وجه التوسع في الكلام فذلك جائز وان كشف لنا
الاعتبار عن استحالة خروج الموصوف عما وصف به وبطلان وصفه بضده فما ذاك الا لأنها صفات نفسية وهذا
قلنا ان الله تعالى قادر عالم لنفسه وانه لا علم ولا قدرة في الحقيقة له لاستحالة خروجه من جواز وقوع الفعل المحكم
المتقن منه فالمعاني التي دلت الصفات عليها هي ما استدللنا به من حال الموصوف وقد بينت المعتزلة ان الصفة غير
الوصف وقالوا ان الصفة معنى قائم بالموصوف والوصف هو قول الواصف وهذا فاسد والصفة هي الوصف
وهما مصدران لفعل واحد تقول وصف يصف صفة ووصفا وهذا كالوهب والواهب والهبة و
والوعد والعدة تقول وهب يهب هبة ووهبا ووعد يعد عدة ووعدا **فصل** في معرفة
اسماء الله تعالى وحقيقتها فاما اسماء الله تعالى كلها فعائدة الى الصفات لانها دالة على معان ومتضمنة
لفوائد وليس فيها اسم يخلو من ذلك ويجري مجرى اللقب انما وضع على شخص ليقع الاشارة اليه ليفرق
بينه وبين ما شاركه في جنسه من الاشخاص المتماثلة ولما كان الله تعالى يجل عن المجانسة ويرتفع عن
المماثلة استحال ان يكون في اسمائه لقب ووجب ان يكون جميعها مفيدا للمعنى كما تفيد الصفات فاما
التسمية لله تعالى بالله فانه يفيد من المعنى ولله العباد اليه وتعلق نفوسهم به ورغبتهم عند الشدائد
في ازالة المكروه اليه وقد روي عن الصادق رضي الله عنه في هذا المعنى مثل ما ذكرناه في الحقيقة وان خالفه في

بعض

بعض اللفظ فروى عنه انه قال الاله يقتضي مألوها والوالد لابد له من مولود والاسم غير المسمى والاصل في قولنا الله الاله ثم دخلت الالف واللام للتعريف فصار الاله فاسقطت الهمزة الثانية تخفيفا وجعلت اللامان لاما واحدة مشددة فقيل الله فاما التسمية له **بالرحمن الرحيم** فهو ان الرحمن مشتق من فعلان الرحمة على سبيل المبالغة في الوصف لوقوعها في الفعل على حد لا يصح وقوعها عليه من احد من الخلق وقد روي عن الباقر عليه السلام صحة ذلك فقال الرحمن لسائر الخلق الرحيم بالمؤمنين فكان احد الاسمين مشتق من عموم الرحمة وهو الرحمن والآخر مشتق من خصوصها وهو الرحيم فاما تسميته **باللطيف** فيفيد اجتماع الحكمة والرحمة ونفوذ مراده اذا شاء وقوعه على الحتم بلطائفه التي يلطف بها الخلق على العلم بمصالحهم وهذا معروف في اللسان تقول العرب فلان لطيف في امره وفلان لطيف في صنعته اذا اراد وا وصفه بالحكمة في تدبيره واما **الخبير** فيفيد علمه بالاشياء على حقائقها وتبيينه لها على اوصافها واما **الكريم** فهو مشتق من فعل الكرم وهو التفضل بالنعم والصفح عن الذنوب والتطول بالمنن واما **الجواد** فهو مشتق من الجود وهو التفضل كما ذكرناه في معنى الكرم غير ان لفظ الجود ابلغ في الوصف في معنى الكرم من لفظ كريم واما **الغني** فيفيد القدرة على ما يريد من غير معين عليه وليس يستحق هذه التسمية مع الله تعالى على الحقيقة غيره ومن وصف بها من المخلوقين فعلى سبيل الاتساع واما **السخي** فمعناه عند من حقق اطلاقه على الله سبحانه بذل النعم والتفضل بها وقد ابت جماعة من اهل التوحيد اطلاق السخاء على الله تعالى لانه لم يقطع عذري بكتاب منزل ولا سنة متواترة ولا اجماع ولا اثر يقتضي جاء عن الصادقين عليهما السلام في تسمية الله تعالى بالسخاء وليس بمعنى تدل عليه العقول وقد ذكر بعض اهل التوحيد العارفين باللغة انه ماخوذ من السخاوة وهي الارض الرخوة وقد ثبت ان الاسماء لا تؤخذ الا سماعا فلهذا وقفت ولم اقدم واما قولنا **رب** فهو ماخوذ من التربية ثم نقل الى الملك وقولنا **مالك** مشتق من الملك وجميع ما سوى هذا مما سمى الله تعالى به نفسه فصفات مفيدة لمعان

يفهم ذلك من تامله **فصل** في تميز صفات الله تعالى اعلم ان جميع ما يوصف الله سبحانه ينقسم على قسمين فقسم يوصف به على حقيقة والمراد به معنى الوصف وقسم يوصف به مجازا واتساعا والمراد غير حقيقة ذلك الوصف وصفات الحقايق ينقسم ايضا قسمين فقسم صفات ذاتية وهي التي لم يزل عليها ولا يزول عن استحقاقها وقسم صفات افعال وهي التي تحدث عند فعله الافعال ولا يصح ان يقال انه عليها فيما لم يزل بيانا صفات الذات والدليل عليها وهو قولنا حي باق وقادر وعالم وكل موجود وقديم فهذه صفات استحقها لنفسه لا لمعنى اخر والدليل على ذلك انه لو كان حيا بحيوة وباقيا ببقاء وقادرا بقدرة وعالما بعلم كان حيوته وبقائه وقدرته وعلمه لا يخلو عن حالين اما ان يكون معانى قديمة معه واما ان تكون حادثة فلو كانت قديمة لشاركته في اخص صفاته وماثلته بطل التوحيد وقد تقدمت الادلة على صحته وايضا فلو ماثلت الصفة للموصوف لم تكن صفة له بل كان يجب ان يكون هو صفة لها وان كانت هذه المعاني الموصوف بها اعني الحيوة والبقاء والقدرة والعلم حادثة وجب ان يكون قبل حدوثها غير مستحق للوصف بها وقد ثبت الادلة على انه سبحانه لم يزل حيا باقيا قادرا عالما ولو كانت بعض حادثة لم يكن لها غناء عن محدث احدثها ولا يصح ان يكون محدثا غيره تعالى لانه الفاعل الاول والقديم الذي لم يزل فكيف يفعل الحيوة لنفسه من ليس بحي او يحدث القدرة من ليس بقادر والعاقل يعلم ان هذا مستحيل باطل فعلم انه حي وباق وقادر وعالم لنفسه لا لمعان غيره وربما اطلق اللفظ اتساعا بانه له قدرة وعلما قال الله سبحانه كذا والمعنى انزله وهو عالم به ويقول المسلمون وقدرة الله عظيمة والمعنى التعظيم لمقدوره وانه لا يعجزه شيء اراده فاما عند التحقيق فهو قادر لنفسه وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في كلام له وبعد الله تعالى وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالما بمعلومه وهذا القول منه عليه السلام انه تعالى عالم لنفسه وذاته وانه لا علم في الحقيقة له تعالى الله الذي ليس كمثله شيء وقد ذهب المجبرة الى ان الله تعالى موصوف بصفات قديمة معه وانها ليست هو ولا بعضه ولا غيره بعضه وهذا خروج عما يعقل ويفهم لان العقول

شاهدة

صح

شاهدة بان الاشياء التى يقع عليها العدد ويشملها الوجود ويخصّ كلّ منها بدليل لا يكون الا غيرا
بعضها سوى بعض وقد قالت لهم اهل العدل اذا كانت لله تعم صفات قديمة وليست غيره يقولها
انّها او هى هو فان العقل يقضى بانّه لا بدّ لكم فى اثباتكم لها من احد هذه الثلثة الاقسام قالت المجبّرة
كلّ واحد من هذه الثلثة الاقسام قد ثبت الدليل على بطلانه فلا سبيل الى قوله ولكنا نقول ليست الصفات
عين الموصوف ولا غيره ولا بعضه فقالت لهم اهل العدل قد هربتم من ان تقولوا باحد هذه الاقسام
لبطلانه وصرتم الى ادعاء ما لا يتصوّر العقول صحته بل يشهد بفساده وبطلانه فاخبرونا ما الفرق
بينكم فى قولكم ان صفاته لا هو ولا غيره وبعضه قالت المجبّرة هذا القول مناقضة قالت العدلية
وقولكم فى التناقض مثله واىّ شئ اردتموه فى ابطال ما عارضناكم به فقولكم يبطل بمثله وقد قالت المجبّرة
ايضا فى نصرة مذهبها انا لم نر عالما الا وله علم ولا قادرا الا وله قدرة فلما كان الله عالما قادرا
وجب ان يكون له علم وقدرة قال لها اهل العدل انكم انما عوّلتم فى ذلك على الشاهد فقولوا انّ
علم الله تعم غيره وكذلك قدرته غيره لانكم لم تروا فى الشاهد عالما قادرا الا وهذا حكمكم وقولوا ايضا
ان علم الله تعم محدث وكذلك قدرته وجميع صفاته لانكم لم تروا ذا صفات الا وصفاته محدثة
فاحالوا فى الخلاص مما لزمكم على سنن قياسكم

بيان صفات الافعال

اعلم ان صفة الفعل هى كلّ صفة داخلة فى باب المضاف ومعنى ذلك ان يكون بقتضى وجود غير الموصوف كقولنا الربّ
ومالك وفاعل وجواد ورازق وراحم ومتكلّم وصادق ونحو ذلك لانا قد بيّنا ان الآلة والها
والوالة لا يكون الا موجودا والربّ يقتضى مربوبا ولا يربّى المعدوم وانما يصحّ ذلك بعد وجوده
وكذلك مالك يقتضى وجود المملوك لانه لا يتقدّم المعدوم وفاعل صفة لا شبهة فى انها لا تصحّ
الا اذا وجد المفعول نعوذ بالله من القول بان القديم لم يزل فاعلا لان ذلك يقتضى انه لم يتقدّم
افعاله فيصير الفاعل قديما وجميع صفات الافعال جارية هذا المجرى لمن تاملها الا ترى لو قلنا انه جواد
فيما لم يزل اقتضى ذلك فعله للجود فيما لم يزل ووجود من يجود عليه ايضا فيما لم يزل وكذلك لو قلنا انه رازق

وراحم في القدم وجب ان يكون فاعلا للرزق والرحمة فيما لم يزل وان يكون المرزوق المرحوم شريكا له
في القدم وكل قولنا متكلم يقتضي وجود كلام اذ تكلم وكلام الله تعالى احدا فعاله كما ان رزقه احد افعاله و
هو موجود قبل كلامه فاما صادق فلا يصح الا بعد صحة التكلم والجميع صفات افعال على ما تبين **فصل**
في الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل الفرق بينهما كثيرة فمنها ان تعتبر الصفة التي يوصف الله تعالى
بها فان كانت داخلة في باب المضاف فهي صفة نفسية كقولنا موجود وقديم وباق وحي وكل ما كان
يقتضي اضافة الى امر غير موجود كقولنا قادر فالقادر لا يكون قادرا الا على مقدور ولكن المقدور غير
موجود ويجري مجرى ذلك قولك عالم لأنه لا يكون عالما الا بمعلوم وقد يصح ان يكون المعلوم معدوما
غير موجود فاما ما سوى ذلك من الصفات الداخلة في باب المضاف المقتضية اثبات غير الموصوف مما يكون
موجودا غير معدوم وكلها صفات افعال فرق آخر ومنها ان كل صفة يوصف الله تعالى بها ولا يجوز ان
يدخلها التخصيص فتثبتها له في حال وتنفيها عنه في اخرى فهي صفة نفسية كقولك موجود وحي وقادر وعالم
فانه لا يجوز ان ينتفي عنه ولا يتخصص شيء من ذلك وكل صفة تصفه بها ويجوز التخصيص فيها فتثبتها له في
حال وتنفيها عنه في غيرها فهي صفة فعل كقولك فاعل وراحم ورازق ومتكلم فانك تقول الله سبحانه يفعل
الخير ولا يفعل الشر ويرحم المؤمن ولا يرحم الكافر ويرزق زيدا ومحمدا ولا يرزق عمرا وكلم موسى ولم يكلم
فرعون فيكون فيها صفات افعال صح فيها التخصيص وهذا واضح فرق آخر وهو ان كلما استحال ان يوصف
بالقدرة عليه وعلى ضده فهو من صفات الذات الا ترى انه يستحيل قولك يقدر ان يحيي ويقدر على الاحياء
ويقدر على ان لا يقدر ويقدر على ان يعلم ويقدر على ان لا يعلم فهذه صفات ذات فاما ان كان ما يوصف
به يصح ان يوصف بالقدرة عليه وعلى ضده فهو من صفات الافعال الا ترى انك تقول يقدر ان يفعل
ويقدر ان لا يفعل ويقدر ان يرحم ويرزق ويقدر ان لا يرحم ولا يرزق ويقدر ان يتكلم ويقدر ان لا يتكلم
فهذه كلها صفات افعال فافهم ذلك **بيان صفات المجاز** فاما الذي يوصف الله تعالى به ومراد به
غير حقيقة الوصف في نفسه فهو كثير فمنه مريد وكاره وغضبان وراض ومحب ومبغض وسميع وبصير

يتصف

ورائي ومدرك فهذه صفات لا تدل على وجوب صفة بها وانما نحن متبعون للسمع الوارد بها ولم يرد
بها السمع الا على مجاز اللغة واتساعاتها والمراد بكل صفة منها معنى غير حقيقتها **القول في**
المريد اعلم ان المريد في الحقيقة والمعقولة هو القاصد الى احد الضدين اللذين خطرا بباله
الموجب له بقصده وايثاره دون غيره وهذا من صفات المخلوقين التي يستحيل ان يوصف في
الحقيقة بها رب العالمين اذ كان سبحانه لا يعترضه الخواطر ولا يفتقر الى ذي ادنى روية وفكر
اذ كان هذا على ما بيناه فانما معنى قولنا ان الله تعالى مريد لافعاله انها وقعت وهو عالم بها
غير شاغلة ولا هو موجود لمسبب وجب من غيره مريدا له فصح اذا اردنا ان نخبر بان الله تعالى يفعل
لا من سهو ولا غفلة ولا بايجاب من غيره ان نقول هو مريد لفعله ويكون لهذا الوصف استعارة
لان حقيقته كما ذكرناه لا يكون الا في المحدث **دليل** والذي يدل على صحة قولنا في وصف الله تعالى
بالارادة انه سبحانه لو كان مريدا في الحقيقة لم يخل الامر من حالين اما ان يكون مريدا لنفسه لوجب ان يكون مريدا
للحسن والقبح كما انه لما كان عالما لنفسه كان عالما بالحسن والقبح وارادة القبيح لا تجوز على الله سبحانه والكلام
في هذا ياتي محررا على المجبرة في خلق الافعال فاذا ثبت ان الله عز وجل لا يجوز ان يريد المقبحات علم انه غير مريد لنفسه
وان كان مريدا بارادة لم تخل الارادة من حالين اما ان تكون قديمة او حادثة ويستحيل ان تكون قديمة
بما بينا من انه لا قديم سواه عز وجل والكلام على المجبرة في هذا داخل في باب نفي الصفات التي ادعت المجبرة
انها قديمة مع الله تعالى وايضا فلو كان الله سبحانه مريدا فيما لم يزل اما لنفسه واما بارادة قديمة معه لوجب
ان يكون مراده معه فيما لم يزل لانه لا مانع له مما اراده ولا حائل بينه وبينه ولكان ما يوجد من الا
فعال لا يختلف اوقاته ويتاخر بعضه عن بعض لان الارادة للكل حاصلة موجودة في كل وقت وهذا
كله موضح انه عز وجل ليس بمريد فيما لم يزل لا لنفسه ولا لارادة قديمة معه واذا بطل هذا لم يبق الا ان يكون مريدا
بعد ان لم يكن مريدا بارادة محدثة وهذا ايضا يستحيل لان الارادة لا تكون الا عرضا والعرض يفتقر الى محل
للاعراض ولا يجوز ان يكون ارادته حالة في غيره كما لا يجوز ان يكون عالما بعلم يحل في غيره وقادرا بقدرة تحل في

والله تعالى غير محل

غيره

غيره ولا يجوز ايضا ان تكون ارادته لا فيه ولا في غيره لانه عرض والعرض يفتقر الى محل يحملها ويصح بوجوده وجودها
ولو جاز ان يوجد ارادة لا في مريد بها ولا في غيره لجاز ان يوجد حركة لا في متحرك بها ولا غيره **فان قيل** ان
الحركة هيئة للجسم وليس يجوز ان تكون هيئة غير حالة فيه **قلنا** ولم لا يجوز ذلك **فان قيل** لان تغيير
هيئة الجسم مدرك بالحاسة فوجب ان يكون المعنى الذي يعتبر به حالا فيه **قلنا** وكذلك المريد للشيء بعد ان لم يكن
مريدا له قد يتغير عليه حس نفسه فوجب ان تكون ارادته تحله **فان قيل** باي شيء من الحواس تحس الارادة
قلنا وباي شيء من الحواس يحس الصداع **فان قيل** ان الانسان يدرك الم الصداع في موضعه ضرورة
قلنا فلم نركم اشرتم الى حاسة بعينها ادركه بها **ولنا** ان نقول وكذلك المريد في الحقيقة يعلم بتغير حسه ويدرك
ذلك من نفسه ضرورة **فصل** من كلام شيخنا المفيد رض في الارادة قال الارادة من الله جل اسمه
نفس الفعل ومن الخلق الضمير واشباهه مما لا يجوز الا على ذوي الحاجة والنقص وذلك ان العقول شاهدة بان
القصد لا يكون الا بقلب كما لا تكون الشهوة والمحبة الا لذي قلب ولا تصح النية والضمير والعزم الا على ذي خاطر
يصير معها في الفعل الذي يغلب عليه الارادة له والنية فيه والعزم ولما كان الله تعالى يجل عن الحاجات و
يستحيل عليه الوصف بالجوارح والآلات ولا يجوز عليه الدواعي والخطرات بطل ان يكون محتاجا في الافعال
الى القصود والعزمات وثبت ان وصفه بالارادة مخالف في معناه لوصف العباد وانها نفس فعله الاشياء
واطلاق الوصف بها عليه ماخوذ من جهة الاتباع دون القياس وبذلك جاء الخبر عن ائمة الهدى ع قال شيخنا
المفيد ره اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن احمد بن ادريس عن محمد
بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن ع اخبرني عن الارادة من الله تعالى ومن الخلق فقال
الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل والارادة من الله تعالى احداثه الفعل لا غير
ذلك لانه جل اسمه لا يهم ولا يتفكر قال شيخنا المفيد ره وهذا نص من مولانا عليه السلام على اختياري في وصف
الله تعالى بالارادة وفيه نص على مذهب لي اخر منها وهو ان ارادة العبد تكون قبل فعله والى هذا ذهب البلخي
والقول في تقدم الارادة للمراد كالقول في تقدم القدرة للفعل وقول الامام عليه السلام في الخبر المقدم ان الارادة

من الخلق

من الخلق الصغير وما يبدو لهم بعد الفعل صح في وجوب تقدمها للفعل اذ كان الفعل يبتدئ من العبد بعدها ولو كان الامر فيها على مذهب الجبائي لكان الفعل ابتدائيا في حالها ولم يتأخر بدؤه الى الحال التي هي بعدها

فصل اعلم ان مذهبنا الى الآن ان الارادة تتقدم المراد كتقدم القدرة للمقدور وغير ان الارادة موجبة للمراد والقدرة لا تصلح ان يفعل الشيء وضده بدلا منه ولجمع اعراض لا يصح بقاؤها **فصل** من القول في ان الارادة موجبة هو ان الحي متى فعل الارادة لشيء وجب وجود ذلك الشيء الا ان يمنعه منه غيره فاما ان يمنع هو لا من طريقه فلا يصح ذلك ومن الدليل على صحة ما ذكرناه انه قد ثبت تقدم الارادة على المراد لاستحالة ان يريد الانسان ما هو فاعل له في حال فعله فيكون مريدا للموجود كما يستحيل ان يقدر على الموجود واذا ثبت ان الارادة متقدمة للمراد لم يخل المريد للحركة بيده من ان يكون واجبا وجودها عقيب الارادة بلا فصل او كان يجوز عدم الحركة فلو جاز ذلك لم يعدم الا بوجود السكون منه بدلا منها او لوقوع فعل السكون في الثاني من حال ارادته للحركة لم يخل من ان يكون فعله بارادته لها او سهوا عنه ومحال ان يفعله بارادة لان ذلك موجب لاجتماع ارادتي الحركة والسكون لشيء واحد في حالة واحدة ومحال وجود السكون في حال ارادته الحركة فيبطل جواز امتناع الانسان مما قد فعل الارادة له على ما شرحناه **مسئلة** ان قال قائل اذا كنتم تقولون ان ارادة الله تعالى لفعله هي نفس ذلك الفعل ولا تثبتون للارادة غير المراد فما معنى قولكم ان الله بهذا الخبر كذا ولم يرد كذا واراد العموم ولم يرد الخصوص واراد الخصوص ولم يرد العموم **جواب** قيل له معنى ذلك ان المقدور اخبار كثيرة عن اشياء مختلفة فنقول اراد كذا ولم يرد كذا فهو انه فعل الخبر الذي هو عن كذا ولم يفعل الخبر الذي هو عن كذا وفعل القول الذي يفهم منه كذا ولم يفعل القول الذي يفهم منه كذا وهذا كقولنا انا اذا قلنا الحمد لله رب العالمين واردنا القرآن كان ذلك قرآنا واذا اردنا ان يكون منا شكرا لله تعالى كان كذلك فانا لسنا نريد ان قولا واحدا ينقلب بارادتنا قرآنا ان جعلناه قرآنا ويكون كلاما منا ان جعلناه لنا كلاما وانما معناه ان في مقدورنا كلامين نفعل هذا مرة وهذا مرة فان قال فكان من قولكم ان الحمد لله رب العالمين اذا اردتم به القرآن يكون مقدورا لكم قلنا

هذا

هذا كلام في الحكاية والمحكي وله باب يختص به وسنورد ان شاء الله تعالى طرفا منه **فصل** فاما ارادة الله تعالى
لافعال خلقه فهي امره لهم بالافعال ووصفنا له بانه يريد منهم كذا انما هو استعارة ومجاز وكان كل من
وصف بانه مريد لما ليس من فعله تعالى بطريق الاستعارة والمجاز وقول القائل يريد مني فلان المصير اليه انما
معناه انه يامرني بذلك ويأخذني به وارادني فلان على كذا اي امرني به فقولنا ان الله يريد من عباده الطاعة
انما معناه انه يامرهم بها وقد تعبر بالارادة عن التمني والشهوة مجازا واتساعا فيقول الانسان انا اريد
ان يكون كذا اي اتمناه وهذا الذي كنت اريده اي اشتهيه ويميل نفسي اليه والاستعارات في الارادات كثيرة
فاما كراهة الله تعالى للشيء فهو نهيه عنه وذلك ايضا مجاز كالارادة فاعلمه **القول في الغضب و
الرضا** وهاتان صفتان لا تصح حقيقتهما الا في المخلوق لان الغضب هو نفور الطباع والرضا هو ميلها
وسكون النفس ووصف الله تعالى بالغضب والرضا انما هو مجاز والمراد بذلك ثوابه وعقابه فرضاه وجود ثوابه
وغضبه وجود عقابه فاذا قلنا رضي الله عنه فانما نعني اثابه الله تعالى واذا قلنا غضب الله فانما نريد عاقبه الله
فان علق الغضب والرضا بافعال العبد فالمراد بهما الامر والنهي نقول ان الله يرضى الطاعة بمعنى يامر بها
ويغضب من المعصية بمعنى ينهى عنها **القول في الحب والبغض** وهاتان الصفتان انما يوصف
الله تعالى بهما مجازا لان المحبة في الحقيقة ارتياح النفس الى المحبوب والبغض ضد ذلك من الاوزاع والتنفر
الذي لا يجوز على القديم فاذا قلنا ان الله عز وجل يحب المؤمن ويبغض الكافر فانما نريد بذلك انه ينعم على المؤمن
ويعذب الكافر واذا قلنا انه يحب من عباده الطاعة ويبغض منهم المعصية جرى ذلك مجرى الامر والنهي ايضا
على المعنى الذي قدمنا في الغضب والرضا **القول في سميع وبصير** اعلم ان السميع في الحقيقة
هو مدرك الاصوات بحاسة سمعه والبصير هو مدرك المبصرات بحاسة بصره وهاتان الصفتان لا يق
حقيقتهما في الله تعالى لانه يدرك جميع المدركات بغير حواس ولا الات فقولنا انه سميع انما معناه لا
يخفى عليه المسموعات وقولنا بصير معناه انه لا يغيب عنه شيء من المبصرات وانه يعلم هذه الاشياء على حقائقها
بنفسه لا بسمع وبصر ولا بمعان زائدة على معنى العلم وقد جائت الاثار عن الائمة عليهم السلام بما يؤكد ما

ذكرناه قال المفيد رضوان الله عليه اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن
علي بن ابراهيم بن هاشم عن محمد بن عيسى عن حماد بن حريز عن محمد بن مسلم الثقفي قال قلت لابي جعفر الباقر عليه السلام
ان قوما من اهل العراق يزعمون ان الله تعالى سميع بصير كما يعقلونه قال فقال الله تعالى انما يعقل ذلك فيما كان بصفة
المخلوق وليس الله تعالى كذلك وباسناده عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد مرسلا عن الرضا عليه السلام انه قال في كلام
له في التوحيد وصفة الله تعالى كل بانه سميع اخبار بانه تعالى لا تخفى عليه شيء من الاصوات وليس على معنى تسميتنا
بذلك وكذلك قولنا بصير فقد جمعنا الاسم واختلف فينا المعنى وقولنا ايضا مدرك ورائي مدرك لا يتعدى
به معنى عالم فقولنا رائي معناه عالم بجميع المرئيات وقولنا مدرك معناه عالم بجميع المدركات فهذه صفات المجازات
والحمد لله **القول في الخالق** في لغة العرب هو المقدر للشيء قبل فعل المروي المفكر فيه قال زهير بن
ابي سلمى يمدح هرم بن سنان ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري وقال الحجاج
ابن يوسف اني لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت والشواهد في هذا كثيرة واذا كان هذا حقيقة
الخالق اعلم ان وصف الله تعالى به اتساع وتجوز والمراد به فاعل لان الله تعالى لا يصح ان يقدر بروي وبفكر

فصل في صفات اهل الايمان في كتاب المحاسن للبرقي قال مر امير المؤمنين ع بمجلس من مجالس
قريش فاذا هو بقوم بيض ثيابهم صافية الوانهم كثير ضحكهم يشيرون باصابعهم الى من مر بهم ثم مر بمجلس
للاوس والخزرج فاذا هو بقوم بليت منهم الابدان ورقت منهم الرقاب واصفرت منهم الالوان قد تواضعوا
بالكلام فتعجب امير المؤمنين عليه السلام من ذلك ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بابي انت وامي يا رسول الله
مررت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم ثم قال وجميع مؤمنون فاخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن فنكس
رسول الله ص راسه ثم رفعه فقال عشرون خصلة في المؤمن من لم تكن فيه لم يكمل ايمانه ان من اخلاق المؤمن
يا علي الحاضرون الصلوة والسارعون الى الزكوة والمطعمون المساكين والماسحون راس اليتيم والمطهرون
اظفارهم والمتزرون على اوساطهم الذين ان حدثوا لم يكذبوا وان وعدوا لم يخلفوا وان ائتمنوا لم يخونوا
وان تكلموا صدقوا رهبان بالليل اسد بالنهار صائمون النهار قائمون الليل لا يؤذون جارا ولا

اعلم ان حقيقة الخالق في ص

وعلى الارامل

بنا ذي بهم جار الذين مشيهم على الارض هونا وخطاهم الى المساجد والى بيوت الارامل وعلى اثر المقابر جعلنا
الله واياكم من المتقين اخبرني ابو الرجا محمد بن علي بن طالب البلدي قال اخبرني ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد
بن المطلب الشيباني الكوفي قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن حجاب الازدي بالكوفة قال حدثني خالد بن يزيد بن محمد
الثقفي قال حدثني ابي خالد قال حدثني حنان بن سدير عن ابيه عن محمد بن علي عن ابيه عن جده قال قال علي
عليه السلم لمولية نوف الشامي وهو معه في السطح يا نوف ارامق ام نبهان قال نبهان ارمقك يا امير المؤمنين
قال هل تدري من شيعتي قال لا والله قال شيعتي الذبل الشفاه الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية والربانية في
وجوههم رهبان بالليل اسد بالنهار الذين اذا جنهم الليل اتزروا على اوساطهم وارتدوا على اطرافهم وصفوا
اقدامهم وافترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء
علماء كرام نجباء ابرار اتقياء يا نوف شيعتي الذين اتخذوا الارض بساطا والماء طيبا والقرآن شعارا ان شهدوا
لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا شيعتي من لم يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولم يسئل الناس ولو مات جوعا
ان رأى مؤمنا اكرمه وان رأى فاسقا هجره هؤلاء والله يا نوف شيعتي شرورهم مأمونة قلوبهم محزونة
وحوائجهم خفيفة وانفسهم عفيفة اختلفت بهم الابدان ولم تختلف قلوبهم قال قلت يا امير المؤمنين
جعلني الله فداك اين اطلب هؤلاء قال فقال لي في اطراف الارض يا نوف يجيء النبي ص يوم القيمة اخذا بحجزته
جلت اسماؤه يعني بحبل الدين وحجزة الدين وانا اخذ بحجزته واهل بيتي اخذون بحجزتي وشيعتنا اخذون بحجزتنا
فالى اين الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا واخبرني ايضا ابو الرجا محمد بن علي بن طالب الرازي قال اخبرنا ابو المفضل
محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني قال حدثني ابو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر العلوي الحسيني قال حدثنا
احمد بن محمد بن عيسى الوابشي قال حدثني عاصم بن حميد الخياط قال ابو المفضل الشيباني وحدثنا محمد بن علي بن احمد
بن عامر البندار بالكوفة من اصل كتابه وهذا الحديث بلفظه وهو اتم سياقة قال حدثنا الحسن بن علي بن بزيع قال
حدثنا مالك بن ابراهيم عن عاصم بن حميد عن ابي حمزة الثمالي عن رجل عن قومه يعني يحيى بن ام الطويل انه اخبره
عن نوف الكسائي قال عرضت لي الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم حاجة فاستتبعت اليه جندب بن زهير والربيع

صح البكالي

بن خثيم

بن خيثم وابن اخته همام بن عبادة بن خيثم وكان من اصحاب البرانس فاقبلنا معتمدين لقاء امير المؤمنين ع
فالفيناه حين خرج يؤم المسجد فافضى ونحن معه الى نفر متدينين قد افاضوا في الاحدوثات تفكها
وبعضهم يلهي بعضا فلما اشرف لهم امير المؤمنين ع اسرعوا اليه قياما فسلموا ورد التحية ثم قال من
القوم فقالوا اناس من شيعتك يا امير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا هؤلاء ما لي لا ارى فيكم سمة
شيعتنا وحلية احبتنا اهل البيت فامسك القوم حياء قال نوف فاقبلا عليه جندب والربيع فقالا
ما سمة شيعتكم وصفتهم يا امير المؤمنين فتثاقل عن جوابهما فقال اتقيا الله ايهما الرجلان واحسنا
فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال همام بن عبادة وكان عابدا مجتهدا اسئلك
بالذي اكرمكم اهل البيت وخصكم وحباكم وفضلكم تفضيلا الا انبأتنا بصفة شيعتكم فقال
لا تقسم فسانبئكم جميعا واخذ بيد همام فدخل المسجد فسبح ركعتين واوجزهما واكملهما ثم جلس واقبل
علينا وحف القوم به فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه واله ثم قال اما بعد
فان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه خلق خلقه فالزمهم عبادته وكلفهم طاعته وقسم بينهم معا
يشهم ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم ووصفهم في الدين بحيث وصفهم وهو في ذلك غني
عنهم لا تنفعه طاعة من اطاعه ولا تضره معصية من عصاه منهم لكنه تع علم قصودهم عما يصلح
عليه شئونهم ويستقيم به دهما او دهم وهم في عاجلهم وآجلهم فادبهم باذنه في امره ونهيه
فامرهم تخييرا وكلفهم يسيرا وامار سبحانه بعدل حكمه وحكمته بين الموجف من انامه الى مرضاته ومحبته
وبين المبطئ عنها والمستظهر على نعمة منهم بمعصيته فذلك قول الله عج ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ثم وضع امير
المؤمنين ع يده على منكب همام بن عبادة فقال الا من سئل من شيعة اهل البيت الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم في كتابه مع نبيه تطهيرا فهم العارفون بالله العاملون بامر الله اهل الفضائل
والفواضل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع وبخعوا لله بطاعته وخضعوا له

بمعصيته

بعبادته فضوا اغاضين ابصارهم عما حرم الله عليهم واقفين اسماعهم على العلم بدينهم نزلت انفسهم
منهم فى البلاء كالذين نزلت منهم فى الرخاء رضى عن الله بالقضاء فلولا الاجال التى كتب الله لهم
لم تستقر ارواحهم فى اجسادهم طرفة عين شوقا الى لقاء الله والثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق
فى انفسهم وصغر ما دونه فى اعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على اريكها متكئون وهم
والنار كمن ادخلها فهم فيها يعذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحوائجهم
خفيفة وانفسهم عفيفة ومعرفتهم فى الاسلام عظيمة صبروا اياما قليلة فاعقبتهم راحة
طويلة وتجارة مربحة يسرها لهم رب كريم اناس اكياس اراد تهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم
فاعجزوها اما الليل فصافون اقدامهم تالون لاجزاء القران يرتلونه ترتيلا يحزنون انفسهم
بامثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة يفترشون جباههم واكفهم وركبهم واطراف
اقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم ويجدون جبارا عظيما ويجارون اليه جل جلاله فى فكاك
رقابهم هذا ليلهم فاما نهارهم فحلماء علماء برة اتقياء براهم خوف بارئهم فهم امثال القداح
يحسبهم الناظر اليهم مرضى وما بالقوم من مرض وقد خولطوا وقد خالط القوم من عظمة ربهم
وشدة سلطانه امر عظيم طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك
بادروا الى الله تعالى بالاعمال الزاكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل هم لانفسهم
متهمون ومن اعمالهم مشفقون ان زكى احدهم خاف مما يقولون وقال انا اعلم بنفسى من غيرى
وربى اعلم بى للهم لا تواخذنى بما يقولون واجعلنى خيرا مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون
فانك علام الغيوب وساتر العيوب هذا وصف علامة احدهم ان ترى له قوة فى دين وحزما
فى لين وايمانا فى يقين وحرصا على علم وفهما فى فقه وعلما فى حلم وكيسا فى رفق وقصدا فى غنى
وتجملا فى فاقة وصبرا فى شدة وخشوعا فى عبادة ورحمة للمجهود واعطاء فى حق ورفقا فى كسب
وطلبا فى حلال وتعففا فى طمع وطمعا فى غير طبع اى دنس ونشاطا فى هدى واعتصاما فى شهوة

متهمون

وبرّا في استقامة لا يغيره ما جهله ولا يدع احصاء ما عمله يستبطئ نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر
ويمسي وهمّه الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا لما اصاب من الفضل والرحمة ان استعصبت عليه نفسه
فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما اليه تشره رغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى قد قرن العمل بالعلم والعلم بالحلم يظل دائما
نشاطه بعيدا كسله قريبا امله قليلا زلله متوقعا اجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه عازبا جهله محرزا دينه ميتا دائه
كاظما غيظه صافيا خلقه امنا منه جاره سهلا امره معدوما كبره ثبتا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخير رياء و
ما يتركه حياء الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان بين الغافلين كتب في الذاكرين وان كان مع الذاكرين
لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه قريب معروفه صادق قوله حسن فعله مقبل
خيره مدبر شره غائب مكره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم
فيمن يحب ولا يدعي ما ليس له ولا يجحد ما عليه يعترف بالحق قبل ان يشهد به عليه لا يضيع ما استحفظه ولا ينابز
بالالقاب ولا يبغي على احد ولا يغلبه الحسد ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصاب مؤد للامانات عامل بالطاعات
سريع الى الخيرات بطيء عن المنكرات يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويجتنبه لا يدخل في الامور بجهل ولا
يخرج من الحق بعجز ان صمت لم يعيه الصمت وان نطق لم يعيه اللفظ وان ضحك لم يعل به صوته قانع بالذي
قدر له لا يجمح به الغيظ ولا يغلبه الهوى ولا يقهره الشح يخالط الناس بعلم ويفارقهم بسلم يتكلم ليغنم و
يسئل ليفهم نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اراح الناس من نفسه واتعبها لاخوته ان بغي فصبر
ليكون الله تعالى هو المنتصر يقتدي بمن سلف من اهل الخير قبله فهو قدوة لمن خلف من طالب البر بعده اولئك
عمال الله ومطايا امره وطاعته وسرج ارضه وبريته اولئك شيعتنا واحبتنا ومنا ومعنا اها شوقا اليهم فصاح
همام بن عبادة صيحة وقع مغشيا عليه فحركوه فاذن هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه فاستعبر الربيع
باكيا وقال لاسرع ما اودت موعظتك يا امير المؤمنين يا ابن اخي ولوددت اني بمكانه فقال امير المؤمنين ع
هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها اما والله لقد كنت اخافها عليه فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين
فقال ويحك ان لكل واحد اجلا لا يعدوه وسببا لن يتجاوزه فلا تعد بها فانما يعبثها على لسانك الشيطان قال

يجمح

فصلى

فصلّى عليه امير المؤمنين عليه السّلام عشيّة ذلك اليوم وشهد جنازته ونحن معه قال الرّاوي عن نوف فصرت
الى الرّبيع بن خثيم فذكرت له ما حدّثني نوف فبكى الرّبيع حتّى كادت نفسه ان تقبض وقال صدق اخي لاجرم انّ موعظة
امير المؤمنين عليه السّلام وكلامه ذلك منّي بمرئي ومسمع وما ذكرت ما كان من همام عبادة يومئذ واتاني هنيئة
الّا كدّرها ولا شدّة الّا فرّجها **فصل** من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه في الاخوان وآداب
الاخوة في الايمان النّاس اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات الله فهي عداوة وذلك قول الله عزّ وجلّ الاخلّاء يومئذ
بعضهم لبعض عدوّ الّا المتّقين من الاخوان عرف جواهر الرّجال امحض اخاك بالنّصيحة حسنة كانت ام قبيحة ساعده
على كلّ حال وذلّ معه حيثما زال ولا تطلبنّ منه المجازات فانّها من شيم الدّناة ابذل لصديقك كلّ المودّة ولا
تبذل له كلّ الطّمأنينة واعطه كلّ المواساة ولا تفضي اليه بكلّ الاسرار توفّي الحكمة حقّها والصّديق واجبه لا يكون
اخوك اقوى منك على مودّته **البشاشة** فخّ المودّة والمودّة قرابة مستفادة لا يفسدك الظّنّ على صديق
اصلحه لك اليقين كفى بك ادبا لنفسك ما كرهته لغيرك لاخيك عليك مثل الّذي لك عليه لا تضيّعنّ حقّ
اخيك اتّكالا على ما بينك وبينه فانّه ليس لك باخ من ضيّعت حقّه ولا يكن اهلك اشقى النّاس بك اقبل عذر
اخيك وان لم يكن له عذر فالتمس له عذرا لا يكلّف احدكم اخاه الطّلب اذا عرف حاجته لا ترغبنّ فيمن زهد فيك
ولا تزهدنّ فيمن رغب فيك اذا كان للمخالطة موضعا لا تكثرنّ العتاب فانّه يورث الضّغينة ويجرّ الى البغيضة
وكثرته من سوء الادب ارحم اخاك وان عصاك وصله وان جفاك احتمل زلّة وليّك لوقت وثبة عدوّك من وعظ
اخاه سرّا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه من كرم المرء بكاه على ما مضى من زمانه وحنينه الى اوطانه وحفظه
قديم اخوانه **فصل** فمما جاء نظما في الاخوان روي انّ الصّادق جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السّلام كان
يتمثّل كثيرا بهذين البيتين **شعر** اخوك الّذي لو جئت بالسّيف عامدا لتضربه لم يستغشّك في الود
ولو جئته تدعوه للموت لم يكن يردّك ابقاء عليك من الودّ **وقال مسلم ابن وابصة** احبّ
الفتى ينفي الفواحش سمعه كانّ به من كلّ فاحشة وقرا سليم دواعي الصّدر لا باسطا اذى ولا
مانعا خيرا ولا قائلا هجرا اذا ما اتت من صاحب لك زلّة فكن انت محتالا لزلّته عذرا غنى

النفس

النفس ما يكفيك من سد خلة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا **لغيره** اذا جمع الفتى حسبا ودينا فلا
تعدل به ابدا قرينا ولا تسمح بخطك منه بل كن بخطك من مودته ظنينا **لآخر** وكنت اذا الصديق اراد
غيظي واشرقني على حنق بريقي غفرت ذنوبه وصفحت عنه مخافة ان اعيش بلا صديق **ولآخر**
ومن لا يغمض عينه من صديقه وعن بعض ما يعيش وهو عاتب ومن يعتب اخا جاهلا فلم يسلم له
الدهر صاحب وقال اياس ابن القائف يقيم الرجال الاغنياء بارضهم وترمي النوا بالمقترين المراميا فاكرم
اخاك الدهر ما دمتما معا كفى بالممات فرقة وتباينا اذا زرت ارضا بعد طول اجتنابها فقدت صديقي
والبلاد كما هيا وقال حاتم بن عبد الله وما انا بالساعي بفضل زمامها لتشرب في الحوض قبل الركائب
وما انا بالطاري حقيقة رحلها لابعثها حقا واترك صاحبي لبعضهم بدا حين اثرى باخوانه ففتك
عنهم شباه العدم وذكرهم الحزم غب الامور فبادر قبل انتقال النعم **لغيره** الا ان عبد الله لما
حوى الغنى وصار له من بين اخوانه مال راى خلة منهم يسد بماله فساواهم حتى استوت بهم الحال
لموسى بن يقطين تتبع اخوانه في البلاد فاغنى المقل عن المكثر ولسليمان بن فلاح لي صديق ما
مسني عدم مذ وقعت عينه على عدم قام بعذري لما قعدت به ونمت عن حاجتي ولم ينم اغنى
واقنى ولم يسم كرما يقبل كف له ولا قدم لبشار بن بردة ويكنى ابا معاذ ويلقب بالمرعث الداعمي
اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي من تعاتبه فعش واحدا او صل اخاك فانه
مفارق ذنب مرة ومجانبه اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ضمئت واي الناس تصفو مشاربه
لزياد الاعجم اخ لك لا تراه الدهر الا على العلات بساما جوادا اخ لك ليس خلته بمذق
اذا ما ماد فقر اخيه عادا اذا كان ذواقا اخوك من الهوى موجهة في كل فج ركايبه فخل له وجه
الطريق ولا تكن مطية رحال كثير مذاهبه تخاف المنايا ان ترحل صاحبي كان المنايا في المقام تناسبه
ولبشار ايضا خير اخوانك المشارك في المرء واين الشريك في المرائيا الذي ان شهدت
سرك في الناس وان غبت كان اذنا وعينا مثل سر العقيان ان مسه النار جلاه البلا فازداد

كذا في نسخة اخرى ايضا والظاهر انها لغيره

زينا

زينا **وانشدت** لابن نعمة الخطيب مما قاله في مجلس ابن خالويه **شعر** ايها العالم الذي ملأ الارض
علمه قلت لما جرحت قلبي بحال تغمه لا يفر الجوار ان يتوطاه امه ولعمري لضمه كان احلى وشمه لا
تهجم على الصديق بشيء يغمه فاذا احوج الشجاع بدا منه سمه **قال وانشدت لغيره** لا تورّدن على الصديق
من الدعابة ما يغمه واحذر بوادر طيشه يوما اذا ما طال حلمه فالعجل تنطحه على ادمان مس
الضرع امه **فصل اخر** في ذكر الاخوة والاخوان قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اخا احدكم رجلا
فليسئله عن اسمه واسم ابيه وقبيلته ومنزله فانه من واجبي الحق وصافي الاخاء والا فهو مودة حمقاء و
روي ان داود ع قال لابنه سليمان عليهما السلام يا بني لا تستبدلن باخ قديم اخا مستفادا ما استقام لك ولا
تستقلن ان يكون لك عدو واحد ولا تستكثرن ان يكون لك الف صديق وانشد لامير المؤمنين عليه السلام
وليس كثير الف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير وروي ان سليمان عليه السلام قال لا تحكموا على رجل
بشيء حتى تنظروا من يصاحب فانما يعرف الرجل باشكاله واقرانه وينسب الى اصحابه واخدانه وروي انه كانت بين
الحسن والحسين صلوات الله عليهما وحشة فقيل للحسين عليه السلام لم لا تدخل على اخيك وهو اسن منك
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ايما اثنان جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضاء صاحبه كان سابقا
له الى الجنة فاكره ان سبق ابا محمد الى الجنة فبلغ ذلك الى الحسن عليه السلام فقام يجر رداه حتى دخل على الحسين
صلوات الله عليهما فترضاه **حدثني** الشريف ابو عبد الله محمد بن عبيد الله بن الحسين بن طاهر الحسيني
رحمه الله وكتب لي بخطه قال حدثنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي قال اخبرنا احمد بن محمد بن رباح قال حدثنا
محمد بن العباس الحسيني عن الحسن ابن علي بن ابي حمزة البطائني عن صفوان الجمال قال وقع بين ابي عبد الله
جعفر بن محمد عليهما السلام وبين عبد الله ابن الحسن بن الحسن كلام حتى ارتفع الضوضاء واجتمع الناس عليهما
فتفرقا عشيتهما تلك ثم غدوت في حاجة لي فاذا انا بابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام على باب عبد الله
بن عبد الله بن الحسن وهو يقول يا جارية قولي لابي محمد هذا جعفر بالباب قال فخرج عبد الله فقال يا
ابا عبد الله ما بكر بك فقال ابو عبد الله عليه السلام اني ذكرت اية من كتاب الله البارحة فاقلقتني قال

فترضاه ص

وماهي

وما هي فقال قول الله عز وجل والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب فقال
عبد الله صدقت والله يا ابا عبد الله كاني لم اقرء هذه الآية قط **وروى** في الكامل ان عبد الله بن علي
بن جعفر بن ابي طالب افتقد صديقا له من مجلسه ثم جائه فقال اين كانت غيبتك قال خرجت الى عرض من اعراض المدينة
مع صديق لي فقال له ان لم تجد من صحبة الرجال بدا فعليك بصحبة من ان صحبته زانك وان خففت له صانك وان احتجت
اليه مانك وان راى منك خلة سدها او حسنة عدها او وعدك لم يحرضك وان كثرت عليه لم يرفضك وان
سئلته اعطاك وان امسكت عنه ابتداك **وقال بعضهم** قارب اخوانك في لقاهم تسلم من بوائقهم **وفي كتب**
الهند ثق بذي العقل والكرم اطمئن اليه وواصل العاقل غير ذي الكرم واحترس من سيئ اخلاقه وانتفع بعقله وواصل
الكريم غير العاقل وانتفع بكرمه وانفعه بعقلك واهرب من اللئيم الاحمق **وقال اخر** دع مصارعة اخيك وان
حث التراب في فيك وقيل اياك وطاعة الاسفال فانه يهجم بصاحبه على مكروه واذا صفا لك اخ فكن به اشد ضنا
منك بنفايس اموالك ثم لا يزهدنك فيه ان ترى منه خلقا تكرهه فان نفسك التي هي اخص الانفس بك لا تطيعك
كالمقادة في كل ما تهوى فكيف تلتمس ذلك من غيرك ويحسبك ان يكون لك من اخيك اكثره فقد قالت العرب
من لك يوما باخيك كله ووصف اعرابي رجلا فقال كان والله يتحسى مرارة الاخوان ويسقيهم عذبه وقيل
لخالد بن صفوان اي الاخوان احب اليك فقال الذي يغفر زللي ويقبل عللي ويسد خللي **وسئل** رجل عن
صديقين له فقال اما احدهما فعلق مصيبته لا تباع واما الاخر فعلق مصيبته لا تبتاع **وكان اخر**
يقول اللهم احفظني من الصديق فقيل له ولم قال لاني من العدو متحرز ومن الصديق امن **وانشد**
احذر مودة ماذق شاب المرارة بالحلاوة يحصي العيوب عليك ايام الصداقة للعداوة **وقيل**
لبعضهم كم لك من صديق فقال لا ادري لان الدنيا علي مقبلة فكل من يلقاني يظهر لي الصداقة وانما احصيهم
اذا ولت عني **وقيل** ليحيى بن خالد وهو في الحبس وقد احتاج لو كتبت الى فلان فانه صديقك فقال دعوه يكون
صديقا **لبعضهم** قد اخلق الدهر ثوب المكرمات فلا تخلق لوجهك في الحاجات ديباجة ولا يغرونك
اخوان تعدهم انت العدو لمن كلفته حاجة **لغيره** ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فحيثما انقلبت

يوما

يوماً مساعدوه على الدنيا فان وثبت يوماً عليه بما لا يشتهي والتبوا **لغيره** هي توبتي من ان اظن جميلا
باخ ودود او اعد خليلا كشفت لي الايام كل خبيئة فوجدت اخوان الصفاء قليلا الناس سلمك ما
رأوك مسلما ورأوا نوالك ظاهرا مبذولا فاذا امتحنت بمحنة الفيتهم سيفا عليك مع الردى
مسلولا للشريف الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله وقد كنت مذ لاح المشيب بعارضي
انفر عن هذا الورى واكشف فما اذ عرفت الناس الا ذممتهم جزى الله خيرا كل من لست اعرف **ولابراهيم**
بن هلال الصابي ايا رب كل الناس ابناء علة اما تغلط الدنيا لنا تصديق وجوه بها من مضمر الغل
شاهد ذوات اديم في النفاق صفيق اذا اعترضوا عند اللقاء فانهم قذى لعيون او شجى لحلوق
وان اعرضوا برد الوداد وظله اسروا من الشحناء حر صديق الا ليتني حيث انتوت افرخ القطا باقصى محل
في البلاد سحيق اخو وجدة قد انستني كانني بها نازل في معشري وفريقي فذلك خير للفتى من ثوابه
بمسغبة من صاحب ورفيق **لغيره** اسم الصديق على كثير واقع وقد اختبرت فما وجدت فتى يفي كعجائب
البحر التي اسمائها معروفة لا مشهورة وشخوصها لم تعرف **لاحمد بن اسماعيل** مذ سمعنا باسم
الصديق فطالبنا لا بمعناه فما استفدنا صديقا اتراه في الارض يوجد لكن نحن لا نهتدي اليه طريقا
ام ترى قولهم صديق مجازا لا نرى تحت لفظه تحقيقا **لعبد الملك بن مروان** صديقك
حين تستغني كثير ومالك عند فقرك من صديق فلا تأسف على احد اذا ما لهى عنك الزيارة وقت
ضيق **لبعضهم** هو خل لي ولكن لعن الله ولكن لفظة في ضمنها السوء تحامى في اماكن **مسئلة**
فقهية ذكر شيخنا المفيد رضي الله عنه رجل صحيح دخل على مريض فقال له اوص فقال له بما اوصي و
انما يرثني زوجتاك واختاك وعمتاك وخالتاك وجدتاك وفي ذلك يقول الشاعر اتيت الوليد ضحى
عائدا وقد خامر القلب منه السقاما فقلت له اوص فيما تركت فقال الا قد كفيت الكلاما ففي
عمتيك وفي جدتيك وفي خالتيك تركت السواما وزوجاك حقهما ثابت واختاك منه تحوز التماما
هنالك يا ابن ابي خالد ظفرت بعشر حويت السهاما **الجواب** هذا المريض تزوج جدتي الصحيح

ام امه وام ابيه فاولد كل واحد منهما ابنتين فابنتاه من جد تبر ام امه هما خالتا الصحيح وتزوج الصحيح جدتي المريض ام ابيه وام امه وتزوج ابو المريض ام الصحيح فاولدها ابنتين فقد ترك المريض اربع بنات وهما عمتا الصحيح وخالتاه وترك جدتيه وهما زوجتا الصحيح وترك امراتيه وهما جدتا الصحيح وترك اختيه لابيه وهما اختا الصحيح لامه فلبنانة الثلثان ولزوجتيه الثمن ولجدتيه السدس ولاختيه لابيه ما بقي وهذه القسمة على مذهب العامة دون الخاصة **شبهة المجبرة** استدل المجبرة على ان الايمان فعل الله تعالى ان قالت قد قال الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ولا شك انه اراد بذلك تعليمنا سؤاله فلا نخ هذه الهداية التي نسئل فيها من حالين اما ان الدلالة على ما يقولون واما ان يكون الايمان على ما نقول وزعموا انها لا تصح ان تكون الدلالة لان الله عز وجل قد فعلها قالوا ولا يجوز ان نسئله في فعل ما قد فعله واذا لم يصح ان يكون السؤال في الدلالة فما هو الا ان يفعل لنا الايمان فنكون بفعله مهتدين **نقض عليهم** اما قولهم ان هذه الهداية المسؤل فيها لا تخ في حالين اما ان تكون الدلالة واما ان يكون الايمان فخطأ لانها قد تحتمل غير ذلك ويجوز ان يكون المراد بها فعل الالطاف التي فعلها الله تعالى وقد اراد بها انشراح الايمان ولا تكون هذه الالطاف الا لمن امن واهتدى وقد تكون الالطاف هداية قال الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واما قولهم انها لا يجوز ان تكون الدلالة فخطأ لان الدلالة وان كان الله سبحانه قد فعلها وازاح علل المكلفين باقامتها فانه قد يصح ان نسئله في الزيادة فيها وان يقوي خواطرنا بالتبصير لنا ادراك ادلة اخر بعدها ولا شبهة في ان تراد فالادلة زيادة في الهدى واما قولهم انه لا يجوز سؤال الله تعالى في فعل قد فعله فخطأ ايضا وقد يصح ان نسئل الله سبحانه في فعل ما فعله وفي ان لا يفعل ما يجوز ان يفعله وقد علمنا ذلك في كتابه وندبنا الى ما فعله عبادة تعبدنا بها ومصلحة هدانا اليها فقال سبحانه حاكيا عن ملائكته ربنا اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ولا شك انه قد فعل ذلك بهم قبل المسئلة منهم وكقوله ربنا احكم بالحق ونحن نعلم انه لا يحكم الا بحق وكل ما تعبدنا به من سؤاله ان نصلي على انبيائه ورسله مع علمنا انه قد صلى عليهم ورفع اقدارهم وحكى لنا سؤال ابراهيم خليله صلى الله عليه في قوله لا تخزني يوم يبعثون وهو يعلم انه لا يخزيه وعلمنا سبحانه كيف نقول ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ونحن نعلم انه لا يكلف عباده ما

الايمان

لا يطيقون

لا يطيقون

لا يطيقون وقد شهد بذلك قوله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها وانما جازت العبادة بذلك ونحوه لما
فيه من التذلل والخضوع والاستكانة والخشوع فيجوز على هذا الوجه ان نسئله ان يهدينا الصراط المستقيم بمعنى
يدلنا عليه وان كان قد دل وهدى جميع المكلفين قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى

مسئلة لهم قالت المجبرة ما معنى قول الله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وكيف يجوز ان
يتعبدنا بالدعاء بذلك وعندكم ان النسيان من فعله سبحانه ولا تكليف على الناسي في حال نسيانه **جواب**
يقال للمجبرة لسنا نحيل ان يكون المراد من النسيان المذكور في هذه الآية السهو وفقد العلم ويكون وجه الدعا
الى الله تعالى بترك المؤاخذة عليه جاريا مجرى ما تقدم ذكره من الانقطاع اليه واظهار الفقر اليه مسئلته والاستعانة
به وان كان مأمونا منه في المؤاخذة بمثله على المعنى الذي اوضحنا قبل هذه المسئلة ويجوز ايضا ان نحمل النسيان
المذكور فيها على ان المراد به الترك كما قال سبحانه ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي اي فترك ولو لا ذلك لم يكن فعله
معصية كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه لا
تنسني من عطيتك اي لا تتركني منها **وانشد ابو عمرو** ولرب عند الجود للجود قاليا ولا كنت يوم
الروع للطعن ناسيا يعني تاركا ويشهد بصحة ذلك قول الله عز وجل اتأمرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وتتركون انفسكم **فصل** من الفرق بين مذهبنا ومذهب المجبرة في الأفعال التي نعتقده
ان الله تعالى لا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا يثيبهم ولا يعاقبهم الا على ما يفعلون وان الايمان فعل المثاب
وان الكفر فعل الكافر وتزعم المجبرة ان الله تعالى يكلف العبد ما لا يطيقه ويأمره بما لا يقدر عليه ولا يأتي منه
ويثيبه ويعاقبه على ما لم يفعله والايمان والكفر فعلان لله تعالى ونعتقد ان القدرة التي اعطاها الله تعالى
للعبد هي قدرة على الايمان والكفر وانه يفعل بها ايهما شاء باختياره ولا يصح ان يفعلهما معا في حال واحدة
لتضادهما فقد حصل من هذا ان الذي امر الله بالايمان ونهاه عن الكفر قادر على ما امره به ونهاه عنه و
صح انه سبحانه لا يكلف العبد الا ما يستطيعه وتزعم المجبرة ان القدرة التي اعطا الله عز وجل للعبد لا تصلح الا لشيء
واحد اما للايمان واما للكفر وان قدرة الايمان تضاد قدرة الكفر ولا يصح اجتماعهما معا فالذي معه قدرة الايمان

قد كلف ترك الكفر وهو غير قادر عليه والذي معه قدرة الكفر قد كلف فعل الايمان ولا قدرة معه عليه فحصل من
هذا تكليف ما لا يطاق والزام ما لا يستطاع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ونعتقد ان القدرة على الفعل توجد قبله
وان الفعل توجد بعدها فالمأمور بالايمان قادر عليه غير فاعل له وانما امر بمعدوم ليوجده وهو يقع ويحصل
ثاني وقت القدرة كما قدمناه وكذلك المنهي عن الكفر انما نهي وهو قادر على ان يفعل كفرا يقع منه في ثاني حال
قدرته فان كان كافرا وقت قدرته فكفره ذلك انما صح منه بقدرة اخرى تقدمته وتزعم المجبرة ان القدرة على
الفعل توجد هي والفعل معا ولا يتأخر الفعل عنها فالمأمور بالايمان ومعه قدرة عليه انما امر بموجود والمنهي
عن الكفر ومعه قدرة عليه انما نهي عن موجود فكانه قيل للمؤمن افعل ما قد فعلت والموجود المفعول لا يفعل
وقيل للكافر لا تفعل ما قد فعلت وما قد فعل ووجد لا يصلح الامتناع منه وهذا تخبيط محكم ونعتقد ان القدرة
غير موجبة للمقدور ولا حاملة عليه وان القادر مخير بين ان يفعل الشيء او ضده بدلا منه **وتزعم**
المجبرة ان القدرة موجبة للمقدور حاملة عليه ولا يصح وجودها الا والمقدور معها ونعتقد ان
المقدور الكائن بالقدرة هو فعل للعبد في الحقيقة سواء كان طاعة او معصية او مباحا وان العبد محدث
الفعل وموجده وتزعم المجبرة ان جميع المقدورات افعل الله تعالى وهو المحدث لسائر الافعال في الحقيقة
ولا محدث سواه ويقولون ان معنى قولنا ان العبد فعل انما هو اكتسب فاذا سئلوا عن حقيقة الكسب لم
يتحصل منهم فيه فائدة تعقل ونعتقد ان الله تعالى لا يريد من العباد الا الطاعة وانه مريد لما امر به كاره لما
نهى عنه وتزعم المجبرة ان الله تعالى يريد من قوم الطاعة ويريد من اخرين معصيته وانه قد يامر الكافر بالايمان
ولا يريده منه فقد امر بما لا يريد ونهى عما اراد ونعتقد ان الله تعالى اذا اراد شيئا فهو كان يحبه ويرضاه
واذا كره شيئا فانه لا يحبه ولا يرضاه وتزعم المجبرة ان الله عز وجل قد يريد شيئا ويشائه ولا يحبه ولا يرضاه
وانه قد يكره شيئا ويحبه ويرضاه وهذه مناقضة لا تخفى على عاقل وكل ما ذهبنا اليه في الافعال مما وصفناه
وعددناه فالمعتزلة توافقنا عليه وتخالفنا المجبرة فيه وكل من قال الله تعالى لا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا
يعذبهم على ما لم يفعلوا فهو من اهل العدل ومن خالف في ذلك فهو من اهل الجور والجبر **فصل**

من القول

من القول

من القول في ان الله تعالى لا يكلف عباده ما لا يطيقون الذي يدل على ان الله تعالى لا يفعل ذلك انا وجدنا قد قبحنا في عقولنا لا لعلة من نحن او غيره بل لاجل العقول شاهدة بانه قبيح لنفسه وما كان قبيحا لنفسه كان للنهي عنه فلن يجوز ان يفعله تعالى الا وقد خرج من كونه حكيما ولو جاز ان يكلفنا سبحانه وتعالى ما لا نطيق لجاز ان يكلف الاعمى النظر والاخرس النطق والزمن العدو ولجاز ان يكلف السيد منا عبده ذلك ويعاقبه على ما لا يقدر عليه وهذا كله واضح البطلان فعلم ان الله لا يكلف احدا من عباده الا ما يطيقه ويستطيعه **فان قالوا** ان تكليف ما لا يطاق قبيح وهو حسن من خالفنا لان الخلق خلقه والامر امره ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قيل لهم فاجيزوا عليه الاخبار بالكذب وقولنا ان ذلك قبيح حسن من خالفنا لان الخلق خلقه والامر امره ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فان اعتقدوا ذلك وجب ان لا يثقوا بشيء مما تضمنه القرآن من الاخبار وان استعوا منه طولبوا بعلة الامتناع فيما قالوه في قبح الاخبار بالكذب من قول قيل لهم قد قبح تكليف ما لا يطاق مثله فاما ما يشهد من القرآن بان الله تعالى لا يكلف ما لا يطاق فقوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها **فصل** من القول في ان القدرة على الايمان هي قدرة على الكفر مما يدل على ذلك ان الكافر مامور بالايمان فلو كانت قدرة الايمان ليست معه كان قد كلف ما لا يطيقه وقد تقدم القول في فساد هذا واذا كانت معه فلا يجوز ان تكون غير قدرة الكفر الحاصلة له لما في ذلك من اجتماع الضدين فعلم انهما قدرة واحدة تصلح للضدين على ان يفعل بها ما يتعلق به اختيار المكلف منهما فان قالوا اذا كانت قدرة على الضدين فيجب ان يفعلها معا قيل لهم لا يجب ذلك لان القدرة غير موجبة للفعل والقادر بها مخير غير مجبر **فان قالوا** فمجوزوا ان يختارهما فيفعلهما قيل لهم هذا غير صحيح ولا جائز لان الاختيار هو ان يختار احدهما على الاخر فيفعله بدلا منه ولا يصح ذلك فيهما معا وبعد فانهما ضدان وكل واحد منهما ترك لصاحبه فلا يصح ان يوجدا في محل واحد معا وقد اجمع المسلمون على ان الله تعالى يقدر على ان يبقي العبد على حاله وفيفيه ويحييه ويميته ولا يجوز ان يفعل ذلك اجمع في وقت واحد فان قيل فاذا كان الله تعالى قد اعطى العبد قدرة تصلح للكفر فقد اراد الكفر منه **قلنا** ليس الامر كذلك لان الله سبحانه انما اعطاه القدرة ليطيع بها مختارا فلو كانت لا تصلح الا للطاعة لكان في فعلها

مضطرا

مضطرا ومثل القدرة كمثل السيف الذي يعطيه السيد لعبده ليقتل أعداءه وهو يصلح ان يقتل به اولياءه وكالدراهم
التي تصلح ان تنفق في الطاعة والمعصية ويدفع الى من ينفقها في الطاعة فيعصي وينفقها في المعصية والقدرة معنى يحل
الفاعل يصح به الفعل وهي القوة وهي ايضا الاستطاعة **فصل** من القول في ان القدرة على الفعل توجد
قبله والدليل على ان القدرة متقدمة في الوجود للفعل انها انما تحتاج اليها ليحدث بها الفعل ويخرج بها من
العدم الى الوجود فمتى وجدت والفعل موجود فقد وجدت في حال الاستغناء عنه **ومما يدل** على تقدمها انها
لو وجدت مع الفعل كان الكافر غير قادر على الايمان لانه لو قدر عليه لكان موجودا منه على هذا المذهب فكان يكون
مؤمنا في حال كفره وهذا فاسد ولو لم يكن قادرا على الايمان لما حسن ان يؤمر به ويعاقب على تركه لما قدمناه من قبح
تكليف ما لا يطاق وبطلانه وقد قال اصحابنا موكدين القول بتقدم القدرة على الفعل فمن كان في يده شئ
فالقاه ان استطاعة الالقاء لا تخلو من حالين اما ان تاتيه والشئ في يده او تاتيه وهو خارج عن يده فان كانت
تاتيه والشئ في يده فقد صح تقدم القدرة على الالقاء وهو الذي قلنا وان كانت تاتيه والشئ خارج عن يده ملقى عنها فقد
اثبت في حال الغنى عنها وفي ذلك ايضا انه قد قدر على ان يلقي ما ليس في يده وهذا محال وليس بين كون الشئ في يد
وكونه خارجا عنها واسطة ومنزلة ثالثة وقد قال اهل العلم ايضا لو كانت القدرة والفعل يوجدان معا ولا يصح غير
هذا لم تكن القدرة المؤثرة فيه باولى من ان يكون هو المؤثر فيها وقالوا ولو كان لا يصح وجود القدرة حتى يوجد
الفعل كما لا يصح وجود الفعل حتى توجد القدرة لكان لا يصح ان يوجد **احد شئ** شيخي رحمه الله ان متكلمي
احدهما عدلي والاخر جبري كانا كثيرا ما يتكلمان في هذه المسئلة وان الجبري اتى منزل العدلي فدق عليه الباب
فقال العدلي من ذا قال انا فلان قال له العدلي ادخل قال له الجبري افتح لي حتى ادخل قال العدلي ادخل حتى افتح
فانكر هذا عليه قال له لا يصح دخولي حتى يتقدم الفتح فوافقه على قوله في القدرة والفعل واعلمه بذلك وجوب
تقدمها عليه فانتقل الجبري عن مذهبه وصار الى الحق **فصل** من القول في ان القدرة غير موجبة للفعل
الدليل على انها غير موجبة ما قدمناه من انها قدرة على الضدين فلو كانت موجبة لاوجبتهما فادى ذلك
الى المحال وكون المكلف حاضرا ومسافرا في حال ومتحركا وساكنا في حال ولو كانت القدرة ايضا موجبة لكان القادر

بها

بها

بها مضطرا ويخرج من كونه مختارا والمضطر لا معنى لتوجه الامر والنهي اليه ولا يحسن ثوابه وعقابه على امر هو مضطر
فيه **فصل** من القول في ان الله تعالى لم يخلق افعال العباد وانها فعل لهم على سبيل الاحداث والايجاد
من الدليل على انه سبحانه لم يفعلها ان فيها قبايح من كفر وفسق وظلم وكذب وليس بحكيم من فعل القبايح ولا
يجوز من الحكيم ايضا ان يخلق سب نفسه وشتمه وسوء الثناء عليه ثم نحن نعلم ان من فعل شيئا اشتق له اسم
من فعله كما يقال فيمن فعل الحركة انه متحرك ومن فعل السكون انه ساكن ومن فعل الضرب ضارب ومن فعل
القتل قاتل فلو كان الله تعالى هو الفاعل لافعالنا والخالق لها دوننا لوجب ان يسمى بها جل الله عز وجل عن ذلك
وتعالى والذي يدل على انها فعل لنا دون غيرنا وقوعها بحسب قصورنا وارادتنا وانتفى المنفي منها بحسب كراهتنا
وانتظام ما ينتظم منها بحسب مبلغ علومنا واختلالها بقدر اختلالاتنا فلو كانت فعلا لغيرنا لم يكن الامر مقصورا
على ما ذكرنا ونحن قد نفرق ضرورة بين حركة نحدثها في بعض جوارحنا وبين الرعشة اذا حدثت في عضو منا
ونرى وقوع احد الحركتين عن قصد ووقوع الاخرى بخلاف ذلك فلسنا نشك في ان احديهما حادثة منا
وفعل في الحقيقة لنا وهي الكائنة عن قصدنا **وشيء اخر** وهو ان الله تعالى خلق فينا الشيبة والهرم والصحة
والسقم ولم يأمرنا بشيء من ذلك ولا نهانا عنه ولا مدح الشاب على شيبته ولا ذم الشيخ لشيخوخته عدلا منه سبحانه
في حكمه فلو كانت الطاعات والمعاصي ايضا من فعله وخلقه لجرت مجرى ذلك وقبح ان يأمرنا بطاعة او ينهانا
عن معصية ولم يصح على شيء من ذلك مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب وهذا واضح لمن عقل **فصل**
من القول ان الله تعالى لا يريد من خلقه الا الطاعة وانه كاره للمعاصي كلها واما الذي يدل على انه سبحانه لا
يريد المعاصي والقبايح ولا يجوز ان يشاء شيئا منها وانه كاره لها ساخط لجميعها فهو انه تعالى نهى عنها والنهي
انما يكون نهيا بكراهة الناهي للفعل المنهي عنه الا ترى ان احدنا لا يجوز ان ينهى الا عما يكرهه فلو كان النهي في
كونه نهيا غير مفتقرة الى الكراهية لم يجب ما ذكرناه لانه لا فرق بين قول احدنا لغيره لا يفعل كذا وكذا ناهيا له و
بين قوله انا كاره له كما لا فرق بين قوله افعل امرا له وبين قوله انا مريد منك ان تفعل واذا كان سبحانه كارها
لجميع المعاصي والقبايح من حيث كان ناهيا عنها استحال ان يكون مريدا لها لاستحالة ان يكون مريدا كارها

لأمر واحد على وجه واحد ويدل على ذلك ايضا انه لو كان مريدا للقبيح لوجب ان يكون على صفة نقص وذم ان كان مريدا له بلا ارادة وان كان مريدا بارادة وجب ان يكون فاعلا للقبيح لان ارادة القبيح قبيحة ولا يكون كذلك كما في الشاهد كما لا خلاف في قبح الظلم من احدنا وقد دل السمع من ذلك على مثل ما دل عليه العقل قال الله عز وجل وما الله يريد ظلما للعباد وفي موضع اخر وما الله يريد ظلما للعالمين وقال تعالى كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ونعلم ان الكفر اعظم العسر وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا كان خلقهم للعبادة فلا يجوز ان يريد منهم غيرها وقال ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم **فصل** وقد سئل اهل العدل المجبرة عن مسئلة الزموهم بها ما لم يجدوا فيه حيلة وذلك انهم قالوا لهم اخبرونا عن رجل نكح احدى المحرمات عليه باحد المساجد المعظمة في نهار شهر رمضان وهو عالم غير جاهل اتقولون ان الله تعالى اراد منه هذا الفعل على هذه الصفة قالت المجبرة بل الله اراده قال لهم اهل العدل اخبرونا عن ابليس اللعين هل اراد ذلك ام كرهه قالت المجبرة بل هذا انما يريده ابليس ويؤثره قال لهم اهل العدل فاخبرونا لو حضر النبي صلعم وعلم بذلك اكان يريده ام يكرهه قالت المجبرة بل يكرهه ولا يريده قال لهم اهل العدل فقد لزمكم على هذا ان تشنوا على ابليس اللعين وتقولوا انه محمود لموافقته ارادته لارادة الله عز وجل وهذا ما ليس فيه حيلة لكم مع تمسككم بمذهبكم وقد كنت اوردت هذه المسئلة في مجلس بعض الرؤساء مستطرفا له بها وعند جمع من الناس فقال رجل ممن كان في المجلس يميل الى الجبر ان كان هذه المسئلة لا حيلة للمجبرة فيها فعليكم انتم ايضا مسئلة لهم اخرى لا خلاص لكم مما يلزمكم منها **فقلت** وما هي قال يقال لكم اذا كان الله تعالى لا يشاء المعصية وابليس يشاؤها ثم وقعت معصية من المعاصي فقد لزم من هذا ان تكون مشيئة ابليس غلبت مشيئة رب العالمين فقلت له انما تصح الغلبة عند الضعف وعدم القدرة ولو كنا نقول ان الله تعالى لا يقدر ان يجبر العبد على الطاعة ويضطره اليها ويحيل بينه وبين المعصية بالقسر والالجاء الى غيرها لزمنا ما ذكرت والامر بخلاف ذلك وعندنا ان الله تعالى يقدر ان يجبر عباده ويضطرهم ويحيل بينهم وبين ما اختاروه فليس يلزمنا ما ذكرتم من الغلبة

وقد ابان الله تعالى ذلك فقال ولو شاء الله لجعل الناس امة واحدة وقال تعم ولو شئنا لآتينا كلا هديها و
انما لم يفعل ذلك لما فيه من الخروج عن سنن التكليف وبطلان استحقاق العباد للمدح والذم فتامل ما ذكرت تجده صحيحا
فلم يات بحرف بعد هذا **فصل** اعلم ايدك الله تعالى ان جناية المجبرة على الاسلام كثيرة وبليتها على الامة عظيمة بحملها
المعاصي على الله تعم وقولها انه لا يكون الا ما اراده الله تعم وانه لا قدرة للكافر على الخلاص من كفره ولا سبيل للفاسق
الى ترك فسقه وان الله تعم قضى بالمعاصي على قوم وخلقهم لها وفعلها فيهم ليعاقبهم عليها وقضى بالطاعات على قوم
وخلقهم لها وفعلها فيهم ليثيبهم عليها وهذا الاعتقاد القبيح يسقط عن المكلف الحرص على فعل الطاعة والاجتهاد و
الاجتناب عن المعصية لانه يرى ان اجتهاده لا ينفع وحرصه لا يغني بل لا اجتهاد في الحقيقة ولا حرص لانه مفعول فيه
غير فاعل وموجد فيه غير موجد ومخلوق لشيء لا محيد له عنه ومسبوق لامر لا انفصال له منه فاي خوف مع هذا يقع
واي وعيد معه ينفع نعوذ بالله مما يقولون ونبرئ اليه مما يعتقدون وانشدت لبعض اهل العدل **شعر**

سألت المخنث عن فعله ... علام تخنث يا ماذق
فقال ابتلاني بدائي العضال ... واسلمني القدر السابق
ولمت الزناة على فعلهم ... فقالوا بهذا قضى الخالق
وقلت لآكل مال اليتيم ... وانت امرؤ فاسق
فقال ولجلج في قوله ... اكلت واطعمني الرازق
وكل يحيل على ربه ... وما فيهم احد صادق

فصل

اعلم ايدك الله تعم قد يعبر عن نفي الفعل بنفي الاستطاعة توسعا ومجازا فيقال لمن يعلم انه لا يفعل شيئا لثقله
على قلبه ونفور طبعه منه انك لا تستطيعه وان كان في الحقيقة مستطيعا له ويقول احدنا لمن يعلم انه يبغضه انك
لا تستطيع ان تنظر الي والمعنى ان ذلك يثقل عليك ويقال للمريض الذي يجهده الصوم انك لا تستطيع الصيام و
هو في الحقيقة يستطيعه ولكن بمشقة تدخل عليه وثقل يناله وعلى هذا المعنى يتاول قول الله جل اسمه فيما حكاه عن
العالم الذي تبعه موسى عليه السلام حيث قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
معي صبرا المعنى فيه انك لا تصبر ولا يخف عليك وانه يثقل على طبيعتك فعبر عن نفي الصبر بنفي الاستطاعة والا
فهو قادر مستطيع ويدل على ذلك قول موسى عليه السلام في جوابه له ستجدني ان شاء الله صابرا ولم يقل ان شاء الله
مستطيعا ومن حق الجواب ان يطابق السؤال فدل جوابه على ان الاستطاعة المذكورة في الابتداء هي عبارة عن

الفعل نفسه مجازاً كما ذكرنا وقد يستعمل الناس هذا كثيراً وانشد **شعر** اري شهوات لست استطيع تركها
واحذران واقعها اضر الاثم فلا النفس تنهاني وتبصر رشدها وأكره اتيان العقاب على علم و
لسنا نشك في ان الشاعر عنى بقوله لست استطيع تركها ان تركها يثقل عليه ولا يلايم ما يدعوه اليه طبعه وانه لم يقف لا استطاعة
في الحقيقة عن نفسه ولو كان اراد نفيها لم يكن معنى لقوله واحذران واقعها اضر الاثم وقوله واكره اتيان
العقاب على علم وعلى هذا المعنى ايضا يأول قول الله عز وجل وما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
وهو انهم لاستثقالهم استماع ايات الله تعالى وكراهتهم تأملها وتدبرها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقال
لمن عهد منه العناد واستثقال استماع الحجج والبينات ما يستطيع استماع الحق وما يطيق ان يذكر له قال الاعشى
شعر ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل ونحن نعلم انه قادر على الوداع
وانما نفى قدرته عليه من حيث الكراهية والاستثقال ومعنى قوله وما كانوا يبصرون ان ابصارهم لم تكن نافعة لهم
ولا مجدية عليهم نفعا لاعراضهم عن تأمل ايات الله عز وجل وتفهمها فلما انتفت عنهم منفعة الابصار جاز ان
ينفى عنهم الابصار نفسه كما يقال عن المعرض عن الحق العادل عن تأملها ما لك لا تسمع ولا تعقل وقد قال السريف
المرتضى رحمه الله هذه الاية على وجه اخر وهو ان يكون ما في قوله ما يستطيعون السمع ليست للنفي بل مجرى مجرى
قولهم لا واصلك ما لاح نجم لا اقيمن على مودتك ما طلعت شمس قال الله تعالى يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون ويكون المعنى اتصال عذابهم ودوامه ما كانوا احياء **مسئلة** وقد سئلت المجبرة
عن معنى قول الله تعالى صم بكم عمي فهم لا يبصرون وظنوا ان لهم في هذه الاية حجة يتشبثون بها **والجواب**
ان ظاهر هذه الاية يقتضي ان المنافقين كانوا بهذا الصفات ومعلوم من حالهم انهم كانوا بخلافها ولا شيء
ادل على فساد التعلق بظاهرها من ان يعلم ان العيان بخلافه فوجب ضرورة صرف الاية عن ظاهرها الى ما يقتضيه
الصواب من تأويلها والمراد بها انهم لما لم ينتفعوا بهذه الحواس والالات فيما خلقت له وانعم عليهم بها لأجله
صاروا كانهم قد سلبوها وعدموها وهذا مستعمل في الشاهد يقول احدنا لغيره وقد بين له الشيء وبالغ في
ايضاحه وهو غير متأمل يورده انك اصم واعمى فلا تستطيع كذا استمع على قلبك وربما تجاوز ذلك فقال له

انك ميت لا تفهم ولا تعقل قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى وفي هذه المعنى قال الشاعر لقد اسمعت لو ناديت
حيا ولكن لا حيوة لمن تنادي **شبهة للمجبرة** وقد احتجت في تصحيح قولها ان الله تعالى
خلق طائفة من خلقه ليعذبهم بقوله سبحانه ولقد ذرأنا كثيرا من الجن والانس قالت فبين انه خلقهم لمجرد العذاب
في النار لا في غيره نقض عليهم يقال لهم حمل هذه الآية على ظاهرها مناف للعدل والحكمة ومباين لما وصف نفسه
به من الرأفة والرحمة ومناقض لقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ولقوله سبحانه ليذكروا فابى
اكثر الناس الا كفورا ولقوله جل اسمه انزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ولقوله تبارك وتعالى
هو الذي انزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور فالواجب ردها الى ما يلائم هذه الآيات المحكمات
ويوافق الحجج العقلية والبينات والوجه في ذلك ان يكون المراد بقوله ولقد ذرأنا لجهنم العاقبة فكانه قال
ولقد ذرأناهم والمعلوم عندنا ان مصيرهم ومآل امرهم وعاقبة حالهم دخول جهنم بسوء اختيارهم قال الله
عز وجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والمراد به ان ذلك يكون عاقبة امرهم لانهم ما التقطوه
الا ليسروا به وكقوله سبحانه وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها والمراد ان امرهم لانهم
يؤل الى هذه وعاقبتهم تنتهي اليه لا لان الله عز وجل جعلهم فيها ليعصوا ويمكروا وقوله انما نملي لهم ليزدادوا
اثما وانما اخبر بذلك عن عاقبتهم وهذا ظاهر في اللغة مستعمل بين اهلها قال الشاعر الشعر ام سماك فلا تجزعي
فللموت ما تلد الوالدة **وقال آخر** فللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدور تبنى المساكن
وهي لا تغذو اولادها للموت ولا تبنى المساكن لخرابها وانما تبنى لعمارتها وسكناها وتغذى السخال لمنفعتها
ونموها ولكن لما كانت العاقبة تؤل الى الموت والخراب جاز ان يقال ذلك **ومثله قول**
الآخر اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها والمعنى في هذا كله واحد والمقصود
به العاقبة وفيما ذكرناه كفاية **مسئلة** لهم اخرى وقد احتجوا لمذهبهم بقول الله تعالى لا ينفعكم نصحي
ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون وقالوا ظاهر هذه الآية تدل على

ان نصح

ان نصح النبي صلى الله عليه وآله لا ينفع الكفار الذين اراد الله بهم الكفر والغواية وهذا خلاف مذهبكم نقض عليهم
يقال لهم ان الغواية هنا الخيبة وحرمان الثواب قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما فكانه قال ولا ينفعكم نصحي ان كنتم مصرين على الكفر الذي يريد الله معه ان يحرمكم الثواب ويخيبكم
منه **وايضا** فقد سمى الله تعالى العقاب غيا قال ضوف يلقون غيا فيكون المعنى على هذا الوجه ان كان الله يريد ان يعاقبكم
بسوء عملكم وكفركم فلين نفعكم نصحي الآن ان تفعلوا وتتوبوا **وما قيل** ان الاية تشهد بصحة هذا وان القوم استعجلوا
عقاب الله تعالى فقالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان
شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون **وجه**
اخر في الآية وهو انه قد كان في قوم نوح طائفة يجبرونهم هذا القول على فساد اعمالهم وقال لهم على طريق
الانكار عليهم والتعجب من قولهم ان كان القول كما تقولون من ان الله يفعل فيكم الكفر والفساد فما ينفعكم نصحي فلا
تطلبوا مني نصحا وانتم على قولكم لا تنتفعون به **فصل** في معرفة القدرية اعلم انا وجدنا كل فرقة تعرف
باسم او تنعت بنعت فهي ترتضيه ولا تكره سواه كان مشتقا من فعل فعلته او قول قالته او من اسم مقدم لها
تبعته ولم نجد في اسماء الفرق كلها اسما يكرهه اصحابه ويتبرء منه اهله ولا يعترف احد به الا القدرية فاهل
العدل يقولون لاهل الجبر انتم القدرية واهل الجبر يقولون لاهل العدل انتم القدرية وانا نتبرء الجميع من هذا
الاسم لان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن القدرية واخبر انهم مجوس الامة والاخبار بذلك مشتهرة **فمنها**
ما حدثني به ابو القسم هبة الله ابن ابو هيم ابن عمر الصواف بمصر قال حدثنا ابو بكر احمد بن مروان المالكي قال
حدثنا عباس ابن محمد الدوري قال حدثنا عثمن ابن زفر قال حدثنا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة القدرية فان مرضوا فلا تعودوهم وان
ماتوا فلا تشهدوهم وان لقيتموهم في طريق فالجوهم الى ضيقه وهذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله دلالة
لنا على المعرفة بالقدرية وتمييزها لهم من بين الامة لانهم لم ينعتهم بالمجوسية ان الله تعالى فاعل الجميع ما ترى ولد و
ابهج ومالت اليه الانفس واشتهته الطباع كائنا ما كان حتى انه فاعل الملاهي والاغاني وكلما دخل في هذا

الباب

الباب

الباب وهذا مذهب المجبرة بغير خلاف ويقول المجوس ان الله تعالى محمود على فعل الخير ولا يقدر على ضده وان ابليس مذموم على فعل الشر ولا يقدر على ضده وهذا بعينه يضاهي قول المجبرة ان المؤمن محمود على الايمان وهو لا يقدر على ضده وان الكافر مذموم على الكفر ولا يقدر على ضده وتذهب المجوس الى القول بتكليف ما لا يطاق وهو رأيها الذي تدين به في الاعتقاد ولهم في السنة يوم يأخذون فيه بقرة قد نتجوها فيربطون يديها ورجليها اوثق الرباط ثم يقربونها الى سفح الجبل ويضربونها لتصعد فاذا رأوا ان قد تعذر عليها ذلك قتلوها ويسمون هذا اليوم عيد الباقور وهذا هو مذهب المجبرة في القول بتكليف ما لا يستطاع فهم مجوس هذه الامة وقد نبهتهم بما اقتضاه هذا البيان **وقد قالت العدلية** للمجبرة ان من ادل دليل على انكم القدرية قولكم ان جميع افعال العباد بقدر من الله عز وجل وانه الذي قدر على المؤمن ان يكون مؤمنا وعلى الكافر ان يكون كافرا وانه لا يكون شيء الا ان يقدره الله تعالى **قالت المجبرة** بل انتم احق بهذا لانكم نفيتم القدر وجحدتموه وانكرتم ان يكون الله سبحانه قدر لعباده ما اكتسبوه **قالت العدلية** قد غلطتم فيما ذكرتموه وجرتم فيما قضيتموه لان الشيء يجب ان ينسب الى من اثبته واوجبه لا الى من نفاه وسلبه يضاف الى من اقربه واعتقده لا الى من انكره وجحده فتاملوا قولنا تعلموا انكم القدرية دوننا **فصل**

وقد زعمت المعتزلة ان الشيعة هم المرجئة لقولهم انا نرجو من الله تعالى العفو عن المؤمن اذا ارتكب معصية ومات قبل ان يقع منه التوبة وهذا غلط منهم في التسمية لان المرجئة اسم مشتق من الارجاء وهو التاخير يقال لمن اخر امرا ارجأ الامر يا رجل فانت مرجئ قال الله ارجه واخاه اي اخره وقال تعالى واخرون مرجون لامر الله يعني مؤخرون الى مشيته **واما الرجاء** فانما يقال منه رجوت فانا راج فيجب ان تكون الشيعة راجية لا مرجئة لهم الذين اخروا الاعمال ولم يعتقدوها من فرائض الايمان وقد لعنهم النبي عليه السلام فيما وردت به الاخبار

حدثنا القاضي ابو الحسن محمد ابن علي بن محمد بن صخر الازدي البصري بمصر سنة ست وعشرين وثلثمائة قراءة منه علينا قال اخبرنا ابو القاسم عمر بن محمد بن يوسف قال حدثنا علي بن محمد بن مهروية القزويني ببغداد سنة ثلث عشرة وثلثمائة قال حدثنا داود بن سليمان الغازي قال حدثنا علي بن موسى الرضا قال حدثنا

الحسين بن علي قال حدثني ابي علي بن ابيطالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صنفان من امتي ليس لهم في الاخرة نصيب المرجئة والقدرية **فصل** واعلم ان المعتزلة لها من الاغلاط الفتيحة والزلات الفضيحة مايكثر تعداده وقد صنف ابن الراوندي كتاب فضائحهم فاورد فيه جملا من اعتقاداتهم واراء شيوخهم مما ينافر العقول ويضاد شريعة الرسول صلى الله عليه وآله وقد وردت الاخبار بذمهم من اهل البيت ولعنهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال لعن الله المعتزلة اذا اردت ان توحد فالحدث ولما ان توضع التشبيه فاثبت فمن اقبح ما تعتقده المعتزلة وتضاهي فيه قول الملحدة قولهم ان الاشياء كلها كانت قبل حدوثها اشياء ثم لم يقنعهم ذلك حتى قالوا ان الجواهر في حال عدمها جواهر وان الاعراض قبل ان توجد كانت اعراضا حتى ان السواد عندهم قد كان في عدمه سوادا وكذلك الحركة قد كانت قبل وجودها حركة وسايرالاعراض يقولون فيها هذا المقال ويزعمون ان جميع ذلك في العدم ذوات كما هو في الوجود ذوات وهذا انكار لفعل الفاعل ومضاهاة لمقال الملحدون وقد اطلقوا هذا القول اطلاقا فقالوا ان الجواهر والاعراض ليست بفاعلها وفسروا ذلك فقالوا اردنا ان الجوهر لم يكن جوهرا بفاعله ولا كان العرض ايضا عرضا بفاعله وانما صار كل واحد منهما على ما هو عليه من ذلك لنفوسهما قبل وجودهما ولا بجاعل جعلها وهذا تصريح غير تلويح وقد قال لهم شيوخنا وعلماؤنا فاذا كانت الذوات في عدمها ذواتا والجواهر والاعراض قبل وجودها جواهرا واعراضا فما الذي صنع الصانع قالت المعتزلة اوجد هذه الذوات فقال اهل الحق لهم ما معنى قولكم اوجدها وانتم ترون انها لم تكن اشيا به ولا ذواتا فجعله ولا جواهر ولا اعراضا ايضا بصنعته قالت المعتزلة معنى قولنا انه اوجدها انه فعل لها صفة الوجود قال اصحابنا فاذن ما فعلها ولا تعلقت قدرته بها وانما المفعول المقدور هو الصفة دونها فاخبرونا الان ما هذه الصفة لنفهمها وهل هي نفس الجوهر ونفس العرض فهما اللذان فعلا فكانا جوهرا وعرضا بفاعلهما وان قلتم انها شيء آخر غيرها فهل هي شيء ام ليست بشيء واعلموا انكم ان قلتم انها شيء لزمكم ان تكون في عدمها ايضا شيئا وان قلتم انها ليست بشيء فقيم ان يكون الله تعالى فعل شيئا قالت المعتزلة اي امر معقول ولم تزد على ذلك وانت فيه بنظيره ما الى اصحاب الكتب المخلوق وجميع المعتزلة على هذا القول الا ابو القاسم عبد الله بن احمد البلخي فانه يرى ان الاشياء قد كانت كلها في عدمها اشياء ولم تكن جواهر ولا اعراضا ولا ذواتا وانما جعلت كل بفاعلها ولم تكن اشياء بفاعلها فقد سبق

فصل

لك رأى المعتزلة في هذا من الكلام في الأصلح وقد اشتهر عن المعتزلة انها من اهل العدل وذلك لقولها
ان الله تعالى لا يكلف العبد الا ما يستطيع ولها مع ذلك قول تنسب الله عز وجل فيه الى الأمر القبيح وتضاد به ما اوجبه
الدليل من وصفه بالحسن الجميل وهو ما ذهب اليه الجبائي وابنه عبد السلام ومن وافقهما وهم اليوم اكثر المعتزلة من
ان الله تعالى وان كان عدلا كريما فانه لا يفعل بخلقه الأصلح ولا يتفضل عليهم بالأنفع وانه يقتصر بهم من النفع والصلاح
على نهاية غيرها افضل منها واصلح مع حاجتهم الى ما يمنعهم اياه من الصلاح او فقرهم الى المنافع التي حرمهم اياها
من الأنعام والأمتاع وهو قادر على ما يحتاجون اليه ومع ذلك هو غني عن منعه عالم بحسن بذله وفعله والعباد يضرون
اليه في التفضل عليهم به فلا يرحم مضرتهم ويسئلونه المنة بفعله فلا يجيبهم ويرجونه منه فيجيب جائعهم ويتمنونه من
فعله فلا يهب لهم منالهم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والذي نذهب في ذلك اليه وما وافقنا البلخي فيه هو ان الله
سبحانه متفضل على جميع خلقه بنهاية مصالحهم متطول عليهم بغاية منافعهم لا يسئلونه صلاحها الا اعطاهم ولا يلتمسون
منه ما يعلم انه لم ينفع الا فعله بهم ولا يمنعهم الا ما يضرهم ولا يصلحهم الا ما يفسدهم ولا يحول بينهم وبين شئ
يصلحهم وانه لا يقضي عليهم بشئ يسرهم او يسوءهم الا وهو خيرلهم واصلح مما صرفه عنهم والذي يدل على ذلك هو ما ثبت
من ان الله تعالى عالم بقبح القبيح وغني عن فعله لا يجبر على الحسن ولا يحتاج الى المنع وانه مستحق للوصف بغاية الجود ومنفي
عنه البخل والتقصير خلق الخلق لمنافعهم والفترعهم لمصالحهم فلو منعهم صلاحها لناقض ذلك الغرض في خلقهم ولم يكن
مانعا نفعها هو قادر عليه عالم مجسنه الا لحاجة اليه او للبخل به او الافتقار في صنعه وذلك كله منفي عن الله سبحانه وهما
يدل على صحة ما ذهبنا اليه انا وجدنا الحكيم اذا كان امرا باطاعته فلن يجوز ان يمنع المأمور به يصل اليها اذا كان قادرا
على ان يعطيه اياه وكان بذله لا يضره ولا يخرجه من استحقاق الوصف بالحكمة ومنعه لا ينفعه وكذلك اذا كان له عبد
يدعوه الى موالاته ويحببه بوعده الى طاعته فلن يجوز ان يعامله من الغلظة او اللين الا بما يعلم انه انجع فيما يريده
منه وادعى له الى ترك ما هو فيه من عداوته والرجوع الى ولايته فان عرض له امران من الشدة والغلظة او الملاطفة
والملاينة يعلم ان احدهما ادعا لعدوه الى المراجعة والانابة والانزجار عن ذلك ففعل الدون وترك ان يفعل الاصلح
الأدعاء وكلاهما في قدرته عليهما سواء ولا يضره بذلها ولا ينفعه منعهما كان عند الحكماء جميعا مذموما خارجا من

استحقاق

استحقاق الوصف بالجود والحكمة فلما كان هذا فيما كان بيننا على ما وصفنا وكان الله تعالى قادرا حكيما جوادا
عالما بمواضع حاجة عباده امرهم بطاعته وترك عداوته والرجوع الى ولايته لا يضره الاعطاء ولا
يلحق به صفة الذم ولا ينفعه المنع ولا يزيد في ملكه علمنا انه لا يفعل بعباده الا ما كان اصلح بحالهم
في دينهم وادعاها الى طاعة صحة كان او سقما لذة كان ذلك والما امنوا او كفروا اطاعوا ام
عصوا قال الله تعالى لرسوله عليه السلام قولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى هذا حين علم ان الدعاء على جهة
اللين اصلح له ثم قال في موضع اخر ولقد ارسلنا الى امم من قبلك واخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون
حين كانت الشدة والغلظة اصلح في دعائهم الى التضرع والخشوع لديهم واعلم ان الاصلح اذا فعل بالعبد لا
يضطره الى ايجاد الفعل وانما هو تيسير في ايجاده ومعونة عليه كما ان القدرة لا تضطر العبد الى ايجاد الفعل
وانما هي تمكين منه وازاحة للعلة فيه فمن نسب الله تعالى الى انه تعالى لا يفعل بمن كلفه الا الاصلح فقد جعله بخيلا
ومقتصدا ومن نسبه الى ان لا يعطي من كلفه الطاعة القدرة عليها فقد جعله ظالما جائرا تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا فان قال قائل اذا كان قد فعل بجميع خلقه الاصلح فقد ساوى بين وليه وعدوه ومن ساوى
بينهما فغير حكيم في فعله قلنا انما التسوية بينهما ان يثيبهما جميعا او يمدحهما او يفعل بهما جميعا ما يشتهيانه
ويلذهما وليس التسوية بينهما ان يفعل لهما ما يكون ادعى الى طاعته وازجر عن معصيته الا ترى ان رجلا
لو كان له عبدان قد اطاعه احدهما وعصاه الاخر فقصد الى الذي اطاعه فمدحه واعطاه ليزداد بذلك رغبته
في طاعته ويرغب عبيده في فعلهما وقصد الى اخر فشتمه وعاقبه على ذنبه الذي ارتكبه ليزجره عن معصيته ويصير
الى طاعته وينزجر غيره ايضا عن مثل فعله لكان قد فعل بكل واحد منهما ما هو اصلح له ولم يجز ان يقال مع ذلك
انه قد ساوى بينهما وقد امر الله تعالى عبديه المؤمن والكافر بالطاعة ونهاهما جميعا عن المعصية واقدرهما على
ما كلفهما وازاح عللهما ولا يقال مع ذلك انه قد ساوى بينهما الا ان يراد بالمساواة انه قد عدل فيهما ولم يظلم
احدهما فذلك صحيح فان قال اذا اوجبتم ان يفعل بعباده كل ما فيه صلاحهم في دينهم وفي اداء ما كلفهم
فقد اوجبتم ان لما عنده مما فيه صلاحهم غاية ونهاية قلنا لسنا نقول ذلك بل نقول لا غاية لما عند الله
تعالى مما فيه صلاح العباد ولا نهاية له ولا نفاد وان في سلطانه وقدرته امثالا لما فعله بهم مما فيه صلاحهم و

لكنه انما يأتيهم من ذلك في كل وقت بقدر حاجتهم وما يعلم انه الأصلح لهم فان قال فاذا كان الذي فعل بهم ما تقولون انه الأصلح لهم امثال فقد وجب ان اجمعت لهم تلك الأمثال ان تكون اصلح لهم من الواحد قلنا ليس يجب لك وما يدل على ان القول ما قلناه انه يكون صلاح المريض مقدار من الدواء ولذلك المقدار من الدواء امثال لو جمعت كلها له لصارت ضررا عليه لقتله وكل الجايع قد يكون مقدار من الطعام فيه صلاحه ولذلك المقدار امثاله لو جمعت فاكلها لعادت عليه ضررا ولا مرضته وكل قد يكون معنى هو صلاح العبد في دينه وله امثال لو جمعت له لم يكن فيها صلاحه بل كان فيها ضرره وفساده وقد جائت الأخبار عن آل محمد صلوات الله عليهم بان الله لا يفعل بعبده الا اصلح الأشياء له اخبرني شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه قال اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن يحيى بن ابرهيم عن عاصم ابن حميد عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال الصبر والرضاء عن الله رأس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله بما قضى عليه فيما احب وكره هو خير له ومن قنط من لا معرفة له انا لما قلنا ان الله تعالى يفعل بعباده الأصلح لهم انه يلزمنا على ذلك ان يكون ما يفعله باهل النار من العذاب اصلح لهم وقد رأيت من اصحابنا من يلتزم ذلك ويقول قد اخبر الله تعالى عن اهل النار انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قال ولو ردوا واعادوا والاستحقوا من العذاب اكثر مما يفعل بهم في النار فالاقتصار بهم على ما هم فيه اصلح لهم وهذا غير صحيح والاصلح انما هو التيسير الى فعل الطاعة وتسهيل الطريق التي هي بها ولها وهذا لا يكون الا في حال التكليف دون غيرها واما الاية فانما تضمنت تكذيب اهل النار فيما قالوه لأن الله تعالى اخبر عنهم فقال ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين فقال الله تعالى مكذبا لهم بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون **فصل** من الكلام في التزيد وقد اختار عبد السلام الجبائي لنفسه قولا قبيحا ضاهى فيه قول المجبرة ان الله تعالى يعذب العبد على ما لم يحدثه وزاد على علمهم زيادة بانه قال انه يعذب العبد من غير فعل فعله ولا شيء اكتسبه وذلك لأنه يقول ان ترك الطاعة التي افترضها الله تعالى واوجبها يجوز ان لا يكون فعلا ثم يعذب الله تعالى العبد لأنه ترك وان لم يكن ترك

شيئا لا فعلا ولا كسبا وهذا قول انفرد به ورأى استحدثه ثم اتبعه معظم المعتزلة عليه من بعده والذي يدل على
ان الله تعالى لا يعذب العبد الا على فعل فعله انا رأينا العذاب انما يستحقه من يستحق الذم واللوم ورأينا في الشاهد
انا لا نستحسن ذم احد الا وقد استقبحنا ما لاجله المذموم عليها متى ارتفعت عن اوهامنا ارتفع استحسننا
لذمه ومتى حصلت حسن ذمه حتى انه متى خفي امره فلم يعلم على اي حال هو لم يستحسن حمده ولا ذمه الا بتعليقه
بحال ما حصل عليها نستحسنها في عقولنا او نستقبحها فنقول ان كان على كذا حسن حمده وقبح ذمه وان كان على كذا
حسن ذمه وقبح حمده وكل من انتهى الى اخر اوقات الظهر حتى يتيقن انه لم يبق من وقته الا مقدار اربع ركعات
من اخف ما يجزيه وهو قادر ممكن ذاكر للواجب عليه من الصلوة فلم يصل فان العقول لا تمتنع من استقباح حال
هذا الانسان على اي هيئة حصل عليها من اضطجاع او قعود او قيام او مشي او غير ذلك من الهيئات التي لا تصح
معها الصلوة وقد علمنا ان الاستقباح يتعلق بمستقبح فقد وجب ان يكون هناك قبيح واذا كان هذا الاستقباح
انما يوجد عند وجود احدى تلك الهيئات ويعدم بعدمها انما متى عدمت كان مصليا وجب ان تكون هي
القبيح الذي تعلق به الاستقباح ولذلك ثبت حسن ذمه في عقولنا عند حصول هذا الاستقباح ووجود
هذه الهيئة والا لم يحسن واذا ثبت ان لهذه الهيئة حسن ذمه ثم استدللنا بدلائل حدوث هذه الهيئات
ان هذه الهيئة حادثة من فعله صح بذلك انه لا يحسن ذم الانسان على فعله وكذلك سبيل سائر المستحقين للذم
انهم لا يستحقون الا وقد جرى هذا التارك للصلوة واذا كان الذم لا يحسن الا لما قلنا وجب ان يكون
العقاب لا يحسن الا لذلك بين لمن تامله فان اعترضه معترض في هذا وقال ما انكرتم ان يكون الانسان
ان يستحق الذم لانه لم يفعل ما وجب عليه اذا كان قد يحسن من العقلاء في ابنينا اذا لاموا انسانا فقيل لهم لم لمتموه
ان يقولوا لانه لم يفعل ما وجب عليه يقتصروا على هذه القدر في استحقاقه الذم قلنا انا لسنا نمنع من ان يكون
الانسان يعبر عن الشيء ويريد غيره مما يتعلق به مجازا واستعارة او لعادة جارية او دلالة قائمة فيعبر في حال
بعبارة نفي والمراد بها اثبات ضد المنفي الا ترى انا نقول للانسان انت قادر على ان لا تمضي مع فلان وعلى
ان لا تقوم معه وانا اريد منك ان لا تصحبه ولا تمشي معه والقدرة عندنا وعند مخالفينا انما هي قدرة على ان

يفعل

يفعل الشيء ليس على ان لا يفعل فقولنا انت قادر على ان لا تمشي معه انما هو على انه قادر على ان يفعل ضد المشي وما لا يقع المشي معه وكل في الارادة واذا كان هذا كما وصفنا لم يجز لعاقل ان يقتصر في هذا الباب على ما اطلقه الناس من عباراتهم ويدع التأمل للمعنى الذي تعلق به الذم في العقول وايضا فانا نعلم انهم كما يقولون لمن لم يصل سأت اذ لم تصل فكذلك يقولون له اسأت في ترك الصلوة وتشاغلك عنها بما لا يحل عليك في دين ولا دنيا وفرطت وضيعت وظلمت فزيدا اذ منعته حقه الذم له عليك وفعلت ما لا يحل ولا يجمل فيعلقون الذم في ظاهر القول بافعال وقد علمنا انهم لم يقصدوا من الذم باحد القولين الا الى ما يقصدونه بالآخر وفي احد القولين الافصاح عن فعل عقلوه فوجب ان يكون هو المقصود بالقول الآخر وهو الفعل المعقول الذي هو الترك

فصل واعلم ان الفاعل المحدث لا يخلو من اخذ وترك وهما فعلان متضادان فهو لا يعرب من الافعال في تعاقب الاضداد ولا يقال ان الله سبحانه لا يخلو من اخذ وترك لانه يصح ان يخلو من الافعال وليس هو بمحل للاعراض ولا لتعاقب الاضداد والترك في الحقيقة مختص بالمحدثين ولا يوصف الله تعالى به الا على المجاز والاتساع ولا يصح ان يقال انه لم يزل تاركا في الحقيقة لان ذلك يوجب انه لم يزل خالا من الافعال والقول الصحيح انه كان قبل خلقه ليس بفاعل ولا تارك متقدما لجميع الافعال فافهم ما ذكرناه فانه كثيرا

فصل مما ورد في ذكر الظلم روى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوحى الله تعالى الى نبي من انبيائه ابن ادم اذكرني عند غضبك اذكرك عند غضبي فلا امحقك فيمن امحق فاذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فان انتصاري خير من انتصارك لنفسك واعلم ان الخلق الحسن يذيب السيئة كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من ولي شيئا من امور امتي فحسنت سريرته لهم رزقه الله تعالى الهيبة في قلوبهم ومن بسط كفه لهم بالمعروف رزق المحبة منهم ومن كف يده عن اموالهم وفى الله عز وجل ماله ومن اخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصاحبا ومن كثر عفوه مد في عمره ومن عم عدله بفضل على عدوه ومن خرج من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه الله عز وجل بغير انيس واعانه بغير مال

وروي ان في التوراة مكتوبا من يظلم يخرب ببيته ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل وتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
وقد قيل اذا ظلمت من دونك عاقبك من فوقك وقال رسول الله ص ان الله تعالى يملي للظالم فاذا اخذه لم يفلته
اذا اخذه اخذ عزيز مقتدر ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وقال رسول الله ص ان الله
والذي نفس محمد بيده عند هلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام
في ذلك لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانما يسعى في مضرته وينفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه ومن سل سيف البغي قتل به
ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب اخيه هتك عورة بيته بئس زاد الى المعاد العدوان على العباد اسد مطعوم خير من سلطان ظلوم
وسلطان ظلوم خير من فتن تدوم اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك **المتنبي**
واظلم خلق الله من بات حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب **فصل** قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ما رأيت
ظلما اشبه بمظلوم من الحاسد نفس دائم وقلب هائم وحزن لازم وقال ع الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له
اليه بخيل بما لا يملكه وقال ع الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب وقال ع الحسد آفة الدين وحسب
الحاسد ما يلقى وقال ع لا مروءة لكذوب ولا راحة لحسود ولا اخ لبخيل ولا سؤدد لسيء الخلق ولا هيبة لفاجر
وقال ع الحسد يهزل الجسد ويمرض الجسم وشرها استشعر قلب المرء الحسد تغنم ونق قلبك من الغل تسلم وقال ع
الحسود سريع الوثبة بطيء العطفة لحسوده مغموم وللئيم مذموم وقال ع لا غنى مع محذور ولا راحة لحسود
ولا مروءة لملوك وقال لقمان لابنه اياك والحسد فانه تبين فيك ولا يتبين فيمن تحسده وقال اخر ليس في خلال الشر
ما هو اعدل من الحسد لانه يقتل الحاسد قبل ان يصير الى المحسود وقال اخر اذا مطر التحاسد نبت التقاسد و
قال اخر كل الناس اقدر ان ارضيهم الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال نعمتي انشدت للشريف الرضي ابي الحسن
محمد الموسوي **شعر** لو كنت احسد ما تجاوز خاطري حسد النجوم على بقاء السرمد لا تغبطن
على ترادف نعمة شخصا تبيت له المنون بمرصد اذ ليس يبعد بلوغها اماله افضى الى عدم كان لم يوجد
فصل لا تخضعن لمترف متكبر ان كان ذا مال وانت عديم واصبر على مض الزمان وعيبه
حتى يساعد او تموت كريم فلان يموت المرء غير مذمم خير له من ان يعيش ذميم غير ابن الياس عز واسبغ
مطامع الامال ذل وطلاب مالم يقض صعب هو في المقدور سهل غيره وهو صعب المتيمي والموت

خير للفتى من علاقة من العار يرميه بها كل قائل وانشد الشريف ابو الحسن علي ابن عبد الله بن حمزة
قال انشدني ابو طاهر الخوارزمي للقاضي الجرجاني يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل
احجما اذا قيل هذا مورد قلت قد اري ولكن نفس الحر تحتمل الظما وما كل برق لاح لي يستفزني ولا كل من
لاقيت ارضاه منطقي ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس تعظما ولكنهم قد هونوه
وعرضوا محياه للاطماع حتى تجهما ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت الا لاخدما
فاعزه عزا واجنبه ذلا اذا فاتباع الجهل قد كان اجرما وانشدت لعبد المحسن الصوري كذا كذا العبد
ان اجببت ان تحب حرا واقطع الامال من جميع بني آدم طرا لا تقل ذا مكسبي ربي ففضل الناس ازري

فصل في الصبر

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال الصبر ستر من الكروب وعون
على الخطوب وقال صلى الله عليه وآله بالصبر يتوقع الفرج ومن يدمن قرع الباب يلج وقال عليه وآله السلام
الصبر صبران صبر عند البلاء وافضل منه الصبر عند المحارم ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام الصبر
مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو من كنوز الايمان الصبر على المصائب الصبر جنة من الفاقة اطرح عنك
الهموم بغرائم الصبر وحسن اليقين من صبر ساعة حمد ساعات الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد
ولا ايمان لمن لا صبر له افضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج الصبر على ثلثة اوجه صبر على المصيبة
وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية من ركب مراكب الصبر اهتدى الى ميدان النصر من جعل الصبر له واليا
لم يلف بحادث مباليا وقال عليه السلام للاشعث بن قيس يعزيه ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلوة
وقال بعض الحكماء انك لن تنال القليل حتى تحب الا بالصبر على الكثير فاكره وقال آخر افضل العدة الصبر على الشدة وقال
آخر بالصبر على مرارة العاجل ترجى حلاوة الآجل وقال آخر الصبر كاسمه وثمرته ثمرة لبعض اصبر لدهر نال منك فكذا
مضت الدهور فرح وحزن مرة لا الحزن دام ولا السرور كتب رجل الى اخيه الصبر محبة المؤمن وسرور الموقن وعزيمة
المتوكل وسبب رد الحاجة وانما يوفى الصابرون اجورهم بغير حساب ذليل الجبان من كان يبغي الذل في دهره
فليطلع الناس على فقره ما للفتى ان عضه دهره محمول اكرم من صبره وكان يقال العافية عشرة اجزاء
فتسعة منها في الصمت والباقية في التفرد عن الناس لبعضهم اما ترى ان الصبر اجمل للفتى اذا ضاقت امر لم يجد عنه

مخرجاً فما صفت الدنيا لصاحب نعمة ولا اشتد امر قط الا تفرجا وقيل ان الادب هو الصبر على الفضة
حتى تدرك الفرصة لآخر ولما امتطيت صروف الزمان واسلمت للدهر طوعاً قيادي تزودت
صبراً لو عثائه وزاد اخي الصبر من خير زاد ولم يضع الصبر قدر امرئ وهل يضع الترب اثر النجاد فصل
اخبرني القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن صخر قال حدثنا ابو الشجاع فارس بن موسى العرضي بالبصرة قال حدثنا احمد بن محمد
قال حدثنا احمد بن محمد بن شيبة الكوفي ببغداد قال حدثنا ابو نعيم محمد بن يحيى الطوسي السراج قال حدثنا محمد بن خالد
الدمشقي قال حدثنا سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن خارجة الرقي قال قال معوية بن العضلة كنت في الوفد الذين
وجههم عمر بن الخطاب وفتحنا مدينة حلوان وطلبنا المشركين في الشعب فلم نقدر عليهم فحضرت الصلوة فانتهيت الى ماء
فنزلت عن فرسي واخذت بعنانه ثم توضأت واذنت فقلت الله اكبر الله اكبر فاجابني شيء من الجبل وهو يقول كبرت كبيراً خ ل
تكبيراً ففزعت لذلك فزعاً شديداً ونظرت يميناً وشمالاً فلم ار شيئاً فقلت اشهد ان لا اله الا الله فاجابني وهو يقول
الآن حين اخلصت فقلت اشهد ان محمداً رسول الله ص فقال نبي بعث فقلت حي على الصلوة فقال فريضة افترضت
فقلت حي على الفلاح فقال قد افلح من اجابها واستجاب لها فقلت قد قامت الصلوة فقال البقاء لامة محمد ص
وعلى راسها تقوم الساعة فلما فرغت من اذاني ناديت باعلى صوتي حتى اسمعت ما بين لابتي الجبل فقلت انسي ام جني قال
فاطلع راسه من كهف الجبل فقال ما انا بجني ولكني انسي فقلت له من انت يرحمك الله قال انا ذريب بن ثملا من
حواري عيسى بن مريم ع اشهد ان صاحبكم نبي وهو الذي بشر به عيسى بن مريم ع ولقد اردت الوصول اليه فحالت
بيني وبينه فارس وكسرى واصحابه ثم ادخل راسه في كهف الجبل فركبت دابتي ولحقت بالناس وسعد بن ابي وقاص اميرنا
فاخبرته بالخبر فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب فجاء كتاب عمر يقول الحق الرجل فركب سعد وركبت معه حتى انتهينا الى الجبل
فلم نترك كهفاً ولا شعباً ولا وادياً الا التمسناه فلم نقدر عليه وحضرت الصلوة فلما فرغت من صلوتي ناديت
باعلى صوتي يا صاحب الصوت الحسن والوجه الجميل قد سمعنا منك كلاماً حسناً فاخبرنا من انت يرحمك الله اقررت
بالله تعالى ووحدانيته قال فاطلع راسه من كهف الجبل فاذن شيخ ابيض الراس واللحية له هامة كانها رحى فقال
السلام عليكم ورحمة الله قلت وعليك السلم ورحمة الله من انت يرحمك الله قال انا ذريب بن ثملا وصي العبد
الصالح عيسى بن مريم ع كان سئل ربه لي البقاء الى نزوله من السماء وقراري في هذا الجبل وانا موصيكم سددوا

ووفد بنيه خ ل

وقاربوا

وقاربوا وايأكم وخضراء الأنظهر في امة محمد صلى الله عليه والرفان ظهرت فالهرب الهرب ليقوم احدكم على نار جهنم
حتى تخطفا عنه خير له من البقاء في ذلك الزمان قال معوية بن الفضلة قلت له يرحمك الله اجرنا بهذه الخصال التعرف
ذهاب دنيانا واقبال الموتا قال نعم اذا استغنى رجالكم برجالكم واستغنت نساؤكم بنسائكم وانتسبتم الى غير منكم
وتوليتم الى غيرهم اليكم ولم يرحم كبيركم صغيركم ولم يوقر صغيركم لكبيركم وكثر طعامكم فلم يرزوه الا غلاء اسعاركم
وصارت خلافتكم في صبيانكم ودرّ كن علمائكم الى ولائكم فاحلوا الحرام وحرموا الحلال وافتوهم بما يشتهون
واتخذوا القرآن الحانا ومزامير في اصواتهم ومنعتم حقوق الله من اموالكم ولعن اخراتكم اولها وزوقتم المساجد
وطولتم المنابر وحليتم المصاحف بالذهب والفضة وركب نساؤكم السروج وصار مستشاروكم نساؤكم و
خصيانكم واطاع الرجل امرته وجفى والديه وضرب شاب والدته وقطع كل ذي رحم رحمه وتحلتم بما في ايديكم
وصارت اموالكم عند شراركم وكثرتم الذهب والفضة وشربتم الخمر ولعبتم بالمسر وضربتم بالكبر ومنعتم الزكوة و
رايتموها مغرما والخيانة مغنما وقتل البرئ لتعتاظ العامة بقتله واختلست قلوبكم فلم يقدر احد منكم يأمر با
لمعروف ولا ينهى عن المنكر وفشا المطر فصار قيضا والولد غيظا واخذتم العطاء فصار في السقاط وكثر اولاد
الخبثة يعني الزنا وطففت المكيال وكلب عليكم عدوكم وضربتم بالذلة وضربتم بالمذلة واستحييتم وقلت الصدقة حتى يطوف
الرجل من الحول الى الحول ما يعطى عشرة دراهم وكثر الفجور وغارت العيون فعندها نادوا فلا مجواب لهم يعني
دعوا فلم يستجب لهم **فصل** اعلم ايدك الله تعالى ان قوله في هذا الخبر ولعن اخراتكم اولها مما يظن انه صحيح
ان فيه طعنا علينا لما نحن عليه من ذم المعتلين بعد رسول الله صلى الله عليه والرد لذلك ظن فاسد
لانا انما نلعن من ثبت عندنا ظلمه وقد لعن الله تعالى الظالمين فقال الا لعنة الله على الظالمين واخبر النبي صلعم
بان من اصحابه من يغير بعده ويبدل ويعوى ويفتن ويضل ويظلم ويستحق العقاب الأليم والخلود في الجحيم
فتمار وا عنه في ذلك قوله عليه السلام لاصحابه لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا
في جحر ضب لاتبعتموهم فقالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذن وقوله صلعم وقد ذكرت عنده فتنة
الدجال الا اراني لفتنة بعضكم اخوف مني لفتنة الدجال وقوله صلعم لاصحابه انكم محشورون الى الله يوم القيمة حفاة
عراة وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك

وصرتم اشقياء بعضكم

بضم الجيم وسكون الهاء المهملة

انتهى

لا عقابهم

انهم لا يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وقوله ص في حجة الوداع الا لا ترجعن بكم ترتدون بعدي كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض الا اني قد شهدت وغبتم وقوله ص في مرضه الذي توفي فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم
يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الأولى وقوله ص تكون لامتي بعدي زلة يعمل بها قوم يكبهم الله عز في النار على مناخرهم

وحدثني من طريق العامة ابو محمد عبد الله بن عثمان بن حماس بمدينة الرملة قال حدثنا ابو الحسن احمد بن محبوب
قال حدثنا ابو العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني قال حدثنا كثير بن عبيد ابو الحسن الحذاء قال حدثنا محمد بن
حمير عن مسلمة بن علي عن عمر بن ذوبة عن قلابة الحرمي عن ابي مسلم الخولاني عن ابي عبيدة الجراح عن عمر بن الخطاب
قال اخذ رسول الله ص بلحيتي وانا اعرف الحزن في وجهه فقال يا عمر انا لله وانا اليه راجعون انا نجيء نفسا فقال
انا لله وانا اليه راجعون فقلت اجل فانا لله وانا اليه راجعون فيم ذاك يا جبرئيل قال ان امتك مفتتنة بعدك بقليل
من الدهر غير كثير فقلت فتنة كفر او فتنة ضلالة قال كل سيكون فقلت فمن اين ذلك وانا تارك فيهم كتاب الله قال بكتاب الله ص
يضلون واول ذلك من قبل امرائهم وقرائهم يمنع الامراء الحقوق فيسئل الناس حقوقهم فلا يعطونها فليفتنوا
فيفتتنوا ص
ويقتلوا ويتبع القراء هؤلاء الامراء فيمدونهم في الغي ثم لا يقصرون فقلت يا جبرئيل فهم يسلم من يسلم منهم قال لا
لكف والصبر ان اعطوا الذي لهم اخذوه وان منعوهم تركوه فهذا بعض ما ورد من الاخبار في انه قد كان بعد رسول الله
ص من ضل واضل وظلم وغشم ووجب لعنه والبراءة منه من فعله فاما الوعيد واللعن الذي يجب ان يحمل عليه ما
تضمنه الخبر الذي اوردناه من قوله ولعن اخر امتكم اولها فهو ما استحله الظالمون المبغضون لامير المؤمنين ص
من لعنه والمجاهرة بسبه وذمه فلسنا نشك انه قد برئت منه الخوارج ولعنه معتزلة ومن بعده من بني امية على
المنابر وتقرب اكثر الناس الى ولاة الجور بذمه ونشأ اولادهم على سماع البراءة منه وستأتي حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن
ابراهيم بن كليب السلمي الحراني رحمة الله عليه بمدينة الرملة من نقل العامة قال اخبرني ابو جعفر محمد بن عمر بن علي العنكي
الخطيب قال حدثنا احمد بن محمد بن سليمان الجوهري قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن المسيب قال حدثنا هشام بن محمد
بن السائب عن ابيه عن عبد الرحمن بن السائب عن ابيه قال اجمعنا زياد في الوجبة فملأ منا الوجبة والقصر وحملنا على
ثم على بنا بيطا والبراءة منه والناس في امر عظيم قال ابي فهو مت براسي هو يومئذ فاذا شئ اهد اهد ذو الوتيرة مشفر
طويل متدال من السماء الى الارض فضرب وقلت من انت قال انا النقار ذو الوقبة ارسلني ربي الى صنا هذا القصر

فانتهت

فانتبهت فحدثت اصحابي فقالوا انت مجنون فما برحنا ان خرج الاذن فقال انصرفوا فان الامير قد شغل واذا الفالج
قد ضربه قال فانشا عبد الرحمن يقول ما كان منتهيا عما اراد بنا حتى تناوله النقار ذو الرقبة فاسقط
الشق منه حربة ثبتت كما تناول ظلما صاحب الرحبة وحدثني السلمي قال اخبرني العتكي قال اخبرنا محمد بن الحسين
الخزاعي الهمداني فيما قرات عليه ان محمود بن مثوبة الواسطي حدثهم قال حدثنا القسم بن عيسى قال حدثنا رحمة بن مصعب
بن الباهلي قال حدثنا قرة بن خالد عن ابي رجا العطاردي قال لا تسبوا هذا الرجل يعني عليا عليه السلم فان رجلا
سبه فرماه الله بكوكبين في عينيه وحدثني السلمي ايضا قال اخبرني العتكي قال اخبرنا ابو جعفر محمد بن صالح الرازي وراق
ابي زرعة الرازي بمكة سنة ست وثلثمائة قال حدثنا ابو زرعة الرازي قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الملك
قال حدثني ابن ابي فديك قال حدثني عبد الرحمن ابن عبد الله بن ابي نعيم عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال كنت
مستندا الى المقصورة وخالد بن عبد الملك على المنبر يخطب وهو يؤذي عليا عليه السلم في خطبته فذهب بي النعاس
فرأيت القبر قد انفرج فاطلع منه مطلع فقال اذيت رسول الله لعنك الله وحدثني ايضا السلمي قال اخبرني العتكي
قال ابو بكر محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب البغدادي ويعرف بابن نساوران بانطاكية قال حدثني ابو سعيد
الحسن بن عثمان بن زياد الخلال التستري بتستر قال حدثني احمد بن حماد الطهري قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلعم قال ان الله تبارك وتعالى حبس قطر المطر عن بني اسرائيل بسوء رايهم في انبيائهم و
انه حابس قطر المطر عن هذه الامة ببغضهم علي بن ابي طالب وحدثني السلمي قال اخبرني العتكي قال حدثني ابو عبد الله احمد
بن جعفر الجوهري قال حدثنا احمد بن علي المروزي قال حدثنا الحسن بن شعيب قال حدثنا خلف بن ابي هرون العبدي
قال كنت جالسا عند عبد الله بن عمر فاتى رافع بن الازرق فقال والله اني لابغض عليا ع فرفع ابن عمر راسه فقال
ابغضك الله اتبغض ويحك رجلا سابقة من سوابقه خير من الدنيا بما فيها فقد بان بما ذكرناه ورويناه ان
اخر هذه الامة لعن اولها وان متاخرها سب سابقها فاللعن متوجه في الخبر المتقدم الى مبغضي امير المؤمنين ع
والقادحين فيه وحدثنا الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي بمكة في المسجد
الحرام محاذي المستجار سنة اثنتي عشرة واربعماة قال اخبرني ابو محمد بن احمد بن الحسين الشامي من كتابه قال حدثني
احمد بن زياد القطان في دكانه بدار القطن قال حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار قال حدثنا الاعمش عن

ضربه ول

اخبرنا ص

زوراء ول

ابي صالح عن ح

ابي هريرة

فقال النبي

ابي هريرة قال كنت عند النبي ص اذ اقبل علي بن ابيطالب ع فقال النبي ص هذا
البحر الذخر هذا الشمس الطالعة اسخى من الفرات كفا واوسع من الدنيا قلبا فمن ابغضه فعليه لعنة الله وحدثنا الشيخ
الفقيه ابن شاذان ره قال حدثنا سهل بن احمد عن احمد عبد الله الدينوري ره قال حدثنا محمد بن محمد بن
الاشعث بمصر قال حدثنا موسى بن اسمعيل عن ابيه قال حدثني موسى بن جعفر عن ابيه عن محمد بن علي عن ابيه
عن الحسين بن علي ع قال قال رسول الله ص دخلت الجنة فرايت على بابها مكتوبا بالذهب لا اله الا الله محمد حبيب الله
علي بن ابيطالب ولي الله فاطمة امة الله الحسن والحسين صفوة الله على مبغضهم لعنة الله وحدثنا ابن شاذان ايضا
قال حدثني ابو حفص عمر بن ابراهيم احمد بن كثير الفرقي المعروف بالكناني قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال حدثنا عبد الملك بن عبيرة قال حدثنا سالم الزراد قال حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله ص
خير هذه الامة من بعدي علي بن ابيطالب ع وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله وحدثنا
به الشيخ الفقيه ابو الحسن بن شاذان ره قال حدثني ابي رضي الله عنه قال حدثنا بن الوليد محمد بن الحسن قال حدثنا الصفار
محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن زياد عن مفضل بن عمر عن يونس بن يعقوب رض قال سمعت الصادق جعفر بن
محمد عليهما السلام يقول ملعون ملعون كل ابن لا يصاب في كل اربعين يوما قلت ملعون قال ملعون فلما راى عظم ذلك
عليه قال له يا يونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والفقرة وانقطاع الشسع واشباه ذلك يا يونس
ان المؤمن اكرم على الله ثم من ان يمر عليه اربعون يوما لا يمحص فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه لا يدري ما وجهه وان
احدكم ليضع الدراهم بين يديه فيريها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك فيجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه
يا يونس ملعون ملعون من آذى جاره ملعون ملعون رجل ببدائة اخوه بالصلح فلم يصالحه ملعون ملعون
حامل القرآن مصر على شرب الخمر ملعون ملعون عالم يؤم سلطانا جائرا معينا له على جوره ملعون ملعون مبغض
علي بن ابيطالب ع فانه ما ابغضه حتى ابغض رسول الله ص ومن ابغض رسول الله ص لعنه الله ع في الدنيا والاخرة ملعون
ملعون من رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله ملعون ملعون من رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتعيره وسعيدة سعيدة
امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع احواله يا يونس قال جدي رسول الله ص ملعون ملعون من يظلم بعدي
فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها ثم قال يا فاطمة البشرى فان عند الله مقاما محمودا تشفعين فيه لمحبيك و

شيعتك

وشيعتك فتشفعين يا فاطمة لوان كل نبي بعثه الله وكل ملك قربه شفعوا في كل مبغض لك غاصب لك ما
اخرجه الله من النار ابدا ملعون ملعون قاطع رحم ملعون ملعون مصدق بسحر ملعون ملعون من قال
الايمان قول بلا عمل ملعون ملعون من وهب الله له مالا فلم يتصدق منه بشئ اما سمعت ان النبي صلعم قال
صدقة درهم افضل من صلوة عشر ليال ملعون ملعون من ضرب والده او والدته ملعون ملعون من عق والديه
ملعون ملعون من لم يوقر المسجد لتدبر يا يونس لم عظم الله تعالى حق المساجد وانزل هذه الاية وان المساجد لله
فلا تدعوا مع الله احدا كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم اشركوا بالله تعالى فامر الله سبحانه بتوحيده

رسالة كتبتها الى احد الاخوان وسميتها بالقول المبين في وجوب مسح الرجلين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد رسوله خاتم النبيين واله الطاهرين سئلت يا اخي ايدك الله
تعالى في ان اورد لك من القول في مسح الرجلين ما يتبين لك به وجوبه وصحة مذهبنا فيه وصوابه وانا اجيبك
الى ما سئلت واورد مختصرا تطلب به ما طلبت بعون الله وتوفيقه **اعلم** ان فرض الرجلين عندنا
في الوضوء هو المسح دون الغسل ومن غسل فلم يؤد الفرض وقد وافقنا على ذلك جماعة من الصحابة والتابعين كابن
عباس رض وعكرمة وابن ابي العالية والشعبي وغيرهم و**دليلنا** على ان فرضهما المسح قول الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
فتضمنت الاية جملتين صرح فيها بحكمين بدء في الجملة الاولى بغسل الوجوه ثم عطف الايدي عليها فوجب لها
من الحكم بحقيقة العطف مثل حكمها ثم بدء في الجملة الثانية بمسح الرؤس ثم عطف الارجل عليها فوجب ان تكون لها
من الحكم بحقيقة العطف مثل حكمها حسبما اقتضاه العطف في الجملة التي قبلها ولو جاز ان يخالف في الجملة الثانية
بين حكم الرؤس والارجل المعطوفة عليها لجاز ان يخالف في الجملة الاولى بين حكم الوجوه والايدي المعطوفة عليها
فلما كان هذا غير جائز كان الاخر مثله فعلم وجوب حمل كل عضو معطوف في جملة على ما قبله وفيه كفاية لمن
تامل فان قال قائل انا نجد اكثر القراء يقرؤن الاية بنصب الارجل فيكون الارجل في قرائتهم معطوفة على الايدي
وذلك موجب للغسل قيل له انما الذين قرؤه بالنصب من السبعة فليسوا باكثر من الذين قرؤا بالجر بل هم ساوين

لهم في العدد وذلك ان ابن كثير وابا عمرو وابا بكر وحمزة من عاصم قرؤا وارجلكم بالجر ونافع وابن عامر والكسائي وحفصا عن عاصم قرؤا وارجلكم بالنصب وقد ذكر العلماء العربية ان العطف من حقه ان يكون على اقرب مذكور دون ابعده هذا هو الاصل وما سواه عندهم تعسف وانصراف عن حقيقة الكلام الى المجاز من غير ضرورة تلجئ الى ذلك وهو ايقاع اللبس وربما صرف المعنى عن مراد القائل الا ترى ان رئيا لو قبل على صاحب له فقال له اكرم زيدا وعمرا واضرب بكرا وخالدا كان الواجب على المخاطب ان يميز بين الجملتين من الكلام ويعلم انه ابتداء في كل واحدة منهما ابتداء عطف باق في الجملة عليه دون غيره وان بكرا في الجملة الثانية معطوف على خالد كان عمرا في الجملة الاولى معطوف على زيد ولو ذهب هذا المأموم الى ان بكرا معطوف على عمرو لكان قد انصرف عن الحقيقة ومفهوم الكلام في ظاهره تعسف بعد الامر عن مراد الآمر به فاداه ذلك الى الكوام من امر يضربه

ووجه اخر وهو ان القراءة بنصب الارجل غير موجبة ان تكون معطوفة على الايدي بل تكون معطوفة على الرؤوس في المعنى دون اللفظ لان موضع الرؤوس نصب لوقوع الفعل الذي هو المسح وانما الجرت بعاض وهو الباء العطف على الموضع دون اللفظ جايز مستعمل في لغة العرب الا ترى انهم يقولون مررت بزيد وعمرا واسقيتهم ولاقاعدا قال الشاعر

معاوي انني بشر فاسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديدا

والنصب في هذه الامثلة كلها انما هو العطف على الموضع دون اللفظ فيكون على هذا من قرء الامر بنصب الارجل كمن قرئها بجرها وهي في القراءتين جميعا معطوفة على الرؤوس التي هي اقرب اليها في الذكر من الايدي ويخرج ذلك عن طريق التعسف ويجب المسح بها جميعا والحمد لله

وشئ اخر وهو ان حمل الارجل في النصب على ان تكون معطوفة على الرؤوس اولى من حملها على ان تكون معطوفة على الايدي وذلك ان الآية قد قرئت بالجر والنصب معا والجر موجب للمسح لانه عطف على الرؤوس فمن جعل النصب انما هو لعطف الارجل على الايدي اوجب الغسل وابطل حكم القراءة بالجر الموجب للمسح ومن جعل النصب انما هو لعطف الارجل على موضع الرؤوس اوجب المسح الذي اوجبه الجر فكان مستعملا للقراءتين جميعا غير مبطل لشئ منهما ومن استعملهما فهو اسعد ممن استعمل احداهما

فان قيل ما انكرتم ان يكون استعمال القراءتين انما هو بغسل الرجلين وهو احوط في الدين وذلك ان الغسل يأتي على المسح ويزيد عليه فالمسح داخل فيه فمن غسل فكأنما مسح وغسل وليس كل من مسح لان الغسل غير داخل في المسح

قلنا هذا غير صحيح لان الغسل

والمسح فعلان كل واحد منهما غير الآخر وليس بداخل فيه ولا قائم مقامه في معناه الذي يقتضيه ويتبين ذلك ان
الماسح كانه قيل له اقتصر فيما تتناوله من الماء على ما يندى به العضو الممسوح والغاسل كانه انما قيل لا تقتصر على هذا القدر
بل تناول من الماء ما يسيل ويجري على العضو المغسول فقد تبين ان لكل واحد من الفعلين كيفية يتميز بها عن الآخر
ولولا ذلك لكان من غسل رأسه فقد اتى على مسحه ومن اغتسل للجمعة فقد اتى على وضوئه هذا مع اجماع اهل اللغة والشرع
على ان المسح لا يسمى غسلا والغسل لا يسمى مسحا **فان قيل** لم زعمتم ذلك وقد ذهب بعض المفسرين الى ان معنى
قوله سبحانه فطفق مسحا بالسوق والاعناق انه غسل سوقها واعناقها فسمى الغسل مسحا **قلنا** ليس هذا مجمعا عليه
في تفسير هذه الآية وقد ذهب قوم الى انه اراد المسح بعينه وقال ابو عبيدة والفراء وغيرهما انه اراد بالمسح الضرب وبعد فان من
قال انه اراد بالمسح الغسل لا يخالف في ان تسمية الغسل مسحا مجاز واستعارة وليس هو على الحقيقة ولا يجوز لنا ان نصرف
كلام الله تعالى عن حقائق ظاهره الا بحجة صارفة **فان قال** ما تنكرون من ان يكون جر الارجل في القراءة انما هو
لاجل المجاورة لا للنسق فان العرب قد تعرب الاسم باعراب ما جاوره كقولهم جحر ضب خرب فجروا خربا لمجاورته لضب
وان كان في الحقيقة صفة للجحر لا للضب فتكون كذلك الارجل انما جرت لمجاورتها في الذكر لمجرور وهو الرؤس قال امرؤ
القيس كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل فجر مزملا لمجاورته لبجاد وان كان من صفات الكبير
لا من صفات البجاد فتكون الارجل على هذا مغسولة وان كانت مجرورة **قلنا** هذا باطل من وجوه اولها
اتفاق اهل العربية على ان الاعراب بالمجاورة شاذ نادر ولا يقاس عليه وانما ورد مسموعا في مواضع لا يتعداها
الى غيرها وما هذا سبيله فلا يجوز حمل القرآن عليه من غير ضرورة تلجئ اليه وثانيها ان المجاورة لا يكون معها حرف عطف
وهذا ما ليس فيه بين العلماء خلف وفي وجود واو العطف في قوله تعالى وارجلكم دلالة على بطلان دخول المجاورة فيه
وصحة العطف وثالثها ان الاعراب بالجوار انما يكون بحيث ترتفع الشبهة عن الكلام ولا يعترض اللبس في معناه الا ترى ان الشبهة
زايلة والعلم حاصل في قولهم جحر ضب خرب بان خربا صفة للجحر دون الضب وكذلك ما انشد في قوله مزمل وانه من صفات
الكبير دون البجاد وليس هكذا الآية لان الارجل يصح ان يكون فرضها المسح كما يصح ان يكون الغسل فاللبس مع المجاورة
فيها قائم والعلم بالمراد منها مرتفع فبان بما ذكرناه ان الجر فيها ليس هو بالمجاورة والحمد لله فان قيل كيف ادعيتم
ان المجاورة لا تجوز مع واو العطف وقد قال الله عز وجل يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق ثم قال

وحور عين فتختصمن بالمجاورة لانهن يطفن ولا يطاف بهن قلنا اولا فى هذا ان القراء اجمعوا على جر حور عين بل اكثر السبعة يرى ان الصواب فيها الرفع وهم نافع وابن كثير وعاصم فى رواية ابى بكر وابن عامر وانما قربها بالجر حمزة والكسائى وفى رواية المفضل عن عاصم وقد حكى عن ابى عبيدة انه كان ينصب فيقرء وحورا عينا ثم ان للجر فيها وجها صحيحا غير المجاورة وهو انه لما تقدم قوله تعالى اولئك المقربون فى جنات النعيم عطف بحور عين على جنات النعيم فكانه قال هم فى جنات النعيم وفى مقارنة او معاشرة حور عين وحذف المضاف وهذا وجه حسن وقد ذكره ابو على الفارسى فى كتاب الحجة فى القراءات واقتصر عليه دون ما سواه ولو كان للجر بالمجاورة فيه وجه لذكره **فان قيل** ما انكرتم من ان تكون القراءة بالجر موجبة للمسح الا انه متعلق بالخفين لا بالرجلين وان تكون القراءة بالنصب موجبة للغسل المتعلق بالرجلين باعيانهما فتكون الآية قرائتين مفيدة لكلا الامرين **قلنا** انكرنا ذلك لانه انصراف عن ظاهر القران والتلاوة الى التجوز والاستعارة من غير ان تدعو اليه ضرورة ولا اوجبته دلالة ذلك خطأ لاحالة والظاهر يتضمن ذكر الارجل باعيانها فوجب ان يكون المسح متعلقا بها دون غيرها كما انه يتضمن ذكر الرؤوس وكان الواجب المسح بها انفسها دون اغيارها ولا خلاف فى ان الخفاف لا يعبر عنها بالارجل كما ان العمائم لا يعبر عنها بالرؤوس ولا البراقع بالوجوه فوجب ان يكون الفرض متعلقا بنفس المذكور دون غيره على جميع الوجوه ولو شاع سوى ذلك فى الارجل حتى تكون هى المذكورة والمراد سواها لشاع نظيره فى الوجوه والرؤوس ولجاز ايضا ان يكون قوله سبحانه انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف محمولا على غير الاعضاء المذكورة ولا خلاف فى ان هذه الآية آلة بظاهرها على قطع الايدى والارجل باعيانها وانه لا يجوز ان يتصرف عن دليل التلاوة وظاهرها فكذلك اية الطهارة وكل ما شابهها **فان قيل** ان عطف الارجل على الايدى اولى من عطفها على الرؤوس لان الارجل محدودة كالايدين وعطف المحدود على المحدود اشبه بترتيب الكلام **قلنا** لو كان ذلك صحيحا لم يجز عطف الايدى وهى محدودة فى وجود ذلك وصحة اتفاق الوجوه والايدى فى الحكم مع اختلافهما فى التحديد دلالة على صحة عطف الارجل على الرؤوس واتفاقهما فى الحكم وان اختلفا فى التحديد على ان هذا اشبه بترتيب الكلام مما ذكره الخصم لان الله تعالى ذكر

ذكر عضوا معسولا ثم مجدودا وهو الوجه وعطف عليه من الايدى مجدودا ومسح ثم ذكر عضوا ممسوحا ثم عطف عليه من الارجل مجدودا ومسح ثم ذكر عضوا ممسوحا وعطف عليه الوجه وهو مجدود

عضواً

عضواً

عضوا ممسوحا غير محدود وهو الرأس وعطف عليه من الأرجل بممسوح محدود فتقابلت الجملتان من حيث عطف
فيهما مغسول محدود على مغسول غير محدود وممسوح محدود على ممسوح غير محدود فاما من ذهب الى التخيير وقال انا خير
في ان امسح الرجلين واغسلهما لأن القراءتين تدلان على الامرين كلهما مثل الحسن البصري والجبائي ومحمد بن جرير الطبري ومن
وافقهم فيسقط قولهم بما قدمناه من ان القراءتين لا يصح ان تدلا الا على المسح وانه لا حجة لمن ذهب الى الغسل وانما
وجب المسح بطل التخيير وقد احتج الخصوم لمذهبهم من طريق القياس فقالوا ان الارجل عضو يجب فيه الدية فوجب ان
يكون ممسوحا كالذكر والدليل على ان الرأس عضو يجب فيه الدية وقد امرنا بابطال
الماء اليه وهو مع ذلك ممسوح ولو تركنا والقياس لكان لنا مذ حجتهم اولى من حجتهم وهي الا ان الرجل عضو من
اعضاء الطهارة الصغرى يسقط حكمه في التيمم فوجب ان يكون فرضه المسح دليل الرأس فان قالوا هذا ينتقض عليكم
بالجنب فانا نقول ان الا ان غسل جميع بدنه وانما يسقط في التيمم فرضه مع ذلك الغسل وقد احترزنا
من هذا بقولنا ان الارجل عضو من اعضاء الطهارة الصغرى فلا يلزمنا بالجنب يفرض على هذا فان قال قائل
فما تصنعون في الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه توضأ فغسل وجهه ويديه ثم مسح راسه وغسل رجليه وقال
هذا وضوء الانبياء من قبلي هذا الذي لا يقبل الصلوة الا به قيل هذا الخبر الذي ذكرته مخلط من وجهين رواهما
اصحابنا احدهما ان النبي صلى الله عليه وآله توضأ مرة وقال هذا الذي لا يقبل الله صلوة الا به ولم يات في الخبر كيفية وضوء
والاخر ان النبي صلى الله عليه وآله غسل وجهه ثلثا ومسح راسه وغسل رجليه الى الكعبين فقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء
من قبلي ولم يقل لم يقبل الله صلوة الا به فخلطت في روايتك احد الخبرين بالآخر لبعدك من معرفة الاثر
وبعده فلو كانت الرواية على ما اوردته لم يكن لك فيها حجة لان الخبر انما خالف ما دل عليه القران وجب اطراحه
والمصير الى القران دونه فلم لم تحك لنا ذلك باللفظ الذي تذكره بعينه كان لنا ان نقول ان النبي صلى الله عليه وآله مسح رجليه في
وضوئه ثم غسلهما بعد المسح لتنظيف او تبريد او نحو ذلك مما ليس هو داخلا في الوضوء فذكر الراوي الغسل ولم يذكر
المسح الذي كان قبله اما لان لم يشعر به لعدم تامله او لنسيان اعترضه او لظنه ان المسح لا حكم له وان الحكم
للغسل الذي بعده او لغير ذلك من الاسباب وليس هذا بحال فان قال فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال ويل للاعقاب من النار فلو كان ترك غسل العقب في الوضوء جائزا لما توعد على تركه قلنا ليس
في هذا الخبر ذكر مسح ولا غسل فيتعلق به ولا فيه ايضا ذكر وضوء فنحتج به وليس فيه الا ذم من قوله ويل للاعقاب
من النار

من النار فان قال قد روى انه راها تلوح فقال ويل للاعقاب من النار قيل له وليس لك في هذا ايضا حجة ولا
فيه ذكر لوضوء في طهارة وبعد فقد يجوز ان يكون راى قوما غسلوا ارجلهم في الوضوء عوضا عن مسحها
وراى على عقابهم بلوح عليها الماء فقال ويل للاعقاب من النار ويجوز ايضا ان يكون راى قوما اغتسلوا من جنابة
ولم يمس الماء جميع ارجلهم ولا احاط عقابهم بغير فقال ويل للاعقاب من النار ويمكن ايضا ان يكون ذلك في
الوضوء لقوم من طغام العرب مخصوصين كانوا يمشون حفاة فتشقق اعقابهم فيلاونها بالبول على قديم
عادتهم ثم يتوضؤون ولا يغسلون ارجلهم قبل الوضوء من اثار النجس فتوعدهم النبي ص بما قال وكل هذا في حيز
الامكان ثم يقال له وقد قابل ما رويتا اخبارهم اصح واثبت في النظر والمصير اليها اولى لموافقة ظاهرها الكتاب
الله ثم فيها ان النبي ص قام بحيث يراه اصحابه ثم توضأ فغسل وجهه وذراعيه ومسح برأسه ورجليه
ومنها ان امير المؤمنين علي بن ابيطالب ع قال للناس في الرحبة الا ادلكم على وضوء رسول الله ص قالوا بلى فدعا بقعب
فيه ماء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على راسه ورجليه وقال هذا وضوء من لم يحدث حدثا فان قال الخصم
ما مراده بقوله وضوء من لم يحدث حدثا وهل هذا الا دليل على انه قد كان على وضوء قبله قيل له مراده بذلك
انه الوضوء الصحيح الذي كان يتوضؤ رسول الله ص وليس هو وضوء من غير واحد في الشريعة مما ليس منها
ويدل على صحة هذا التاويل وفساد ما توهمه الخصم انه قد ثبت ان بريهم فرضا يعولون عليه ويقتدون به فيه
ولو كان على وضوء قبل ذلك لكان لم يعلمهم الفرض الذي هم احوج اليه ومن ذلك ما روي عن امير المؤمنين ع
من قوله ما نزل القرآن الا بالمسح وانه لا يجوز ان يكون اراد بذلك الا مسح الرجلين لان مسح الرؤوس لا خلاف فيه
ومنه قول ابن عباس نزل القرآن بغسلين ومسحين ومن ذلك اجماع الامة محمد عليهم السلام على مسح الرجلين
دون غسلهما وهم الائمة والقدوة في الدين لا يفارقون كتاب الله عز وجل الى يوم القيمة وفيما اوردناه كفاية و
الحمد لله **سؤال** فان قال قائل فلم ذهبتم في مسح الراس والرجلين الى التبعيض **جواب** قيل له لما دل عليه
من ذلك كتاب الله سبحانه وسنة نبيه ص اما دليل مسح بعض الراس فقول الله تعالى وامسحوا برؤوسكم فادخل
الباء التي هي علامة التبعيض وهي التي تدخل على الكلام مع استغنائه في افادة المعنى عنها فتكون زائدة لانه لو
قال وامسحوا رؤوسكم لكان الكلام صحيحا ووجب مسح جميع الراس فلما دخلت الباء التي لم يفتقر الفعل في تعديته

اليها افادة التبعيض واما دليل مسح بعض الارجل فعطفها على الرؤس واما دليل مسح بعض الارجل المعطوف يجب ان
يشارك المعطوف عليه في حكمه واما شاهد ذلك من السنة فما روي ان رسول الله صلعم توضأ ومسح بناصيته
ولم يمسح الكل ومن الحجة على وجوب التبعيض في مسح الرؤس والارجل اجماع اهل البيت عليهم السلام على ذلك وروايتهم
اياه عن رسول الله جدهم صلعم وهم اخبر بمذهبه **سؤال** فان قال قائل ما الكعبان عندكم اللذان تمسحون عليهما
جواب قيل له العظمان النابتان في ظهر القدمين عند عقد الشراك وقد وافقنا على ذلك محمد بن الحسن دون
من سواه دليلنا ما رواه ابان بن عثمان عن ميسر عن ابي جعفر عم انه قال الا احكي لك وضوء رسول الله صلعم ثم
انتهى الى ان قال فمسح رأسه وقدميه ثم وضع يده على ظهر القدم ثم قال وذكرت فاوجزت وقد علمت انا لا نقبل الا
ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او ذقناه بافواهنا او شممناه بانوفنا او لمسناه ببشرتنا فقال الصادق
عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط الا بدليل كما لا يقطع الظلمة بغير مصباح قال شيخنا
المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي رضه ان الصادق عليه السلام اراد ان الحواس بغير عقل لا توصل
الى معرفة الغايبات وان الذي اراه من حدوث الصورة معقول بنا العلم به على محسوس واعلم ايدك الله تعالى
ان الاجسام اذا لم تخل من الصور التي قد ثبت حدوثها فهي محدثة مثلها

فصل في ذكر مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ووصف شيء من فضله

روى نقلة الاخبار وحملة الآثار من الخاص والعام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال انا سيد ولد
آدم وانا سيد البشر وقال امير المؤمنين صلعم ما برأ الله نسمة خيرا من محمد صلى الله عليه وآله وجاء في
الحديث عن النبي صلعم انه قال نقلت من الاصلاب الطاهرة نكاحا لا سفاحا وروي عن الصادق جعفر بن محمد
عليهما السلام انه قال نزل جبرئيل عم على رسول الله صلعم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول اني قد حرمت النار
على صلب انزلك وبطن حملك وثدي ارضعك وروي ان نوره صلى الله عليه وآله كان يلوح في جبهة آدم عم
وان الله سبحانه اعلم بحاله وبين امره وعهد اليه ان لا يقرب حوا الا وهما طاهران لاجل انتقال ذلك النور
الى ولده وان يجعل عهدا باقيا في عقبه يأخذه كل اب منهم على ابنه ممن يظهر نور رسول الله صلعم في وجهه
بان لا يتزوج الا باطهر نساء اهل وقته حراسة لهذا النور ان لا ينتقل الا درجات الشرف ومنازل الطهارة

الى الارحام الطاهرة صح

من الدنس

من الدين فلم يزل بوده منتقلا فيهم ظاهرا بين اعينهم يلمحه الناس بالمشاهدة ويوقن خلوص الولد منه
اذا انتقل الى ولده دون المحاصر وهو يزداد بالانتقال بيانا ويتضاعف بالموارثة برهانا الى ان انتهى الى
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رضوان الله عليهم فعظم في وجهه واضاء في غرته
وعلمت بحاله الاحبار واخبرت باسره الكهان وذاع خبره في البلاد حتى روى ان احبار يهود الشام كانت
عندهم جبة مغموسة في دم يحيى بن زكريا عليهما السلام وكانوا قد عجنوا في كنتهم ان اذا رأيتم الجبة بيضاء والدم
يقطر فاعلموا ان نبيا من آل محمد المصطفى قد ولد فلما رأوا ذلك من حالها وتحققوا ولادة عبد الله بن عبد المطلب عمدوا
باجمعهم الى الحرم ليغتالوه ويغتنموا الظفر به فيقتلوه فضرب الله بسخائكهم ووجوههم خابين الى بلادهم وكانوا
اذا سئلوا عنه قيل لهم تركناه نورا يتلألأ في قريش تلألؤ القمر فيقول الاحبار ليس ذلك النور لعبد الله انما هو
لولده محمد ثم ترجع في كفرها وعنادها فاذا انامت الحال وافاق للاستدلال قالت هو هو ورب موسى و
قيل ان الكعبة اجتمعت فقالت نحن نخوف لنزايد بنو عبد الله ان يغلبكها الناس وروى ان نساء قريش افتقدن
بركن يتعرضن به في طريقه حتى لقي منهن ما لقي يوسف عم من امراة العزيز وهو لا يلوي عليهن ويقول لهن
ليس لحسيل الى كلامكن جيء وورد في الحديث ان الجواري الابكار كن يقفن في طريقه واذا رأين كلامه تصورت
الملائكة لهن في صورة مفرعة يصدقن عنه فرجعن مذعورات فرعات ثم ان وهب بن عبد مناف لما راى عظم امره
وجلالة قدره اجتهد في تزويجه امنة ابنته وراسل في ذلك عبد المطلب رضوان الله عليه فزوجه بها ونقل الله تعالى نور
نبيه صلى الله عليه وسلم اليها فحملت به في ليلة الجمعة لتسع خلون من ذي الحجة ليلة عرفة وقيل بل في ايام التشريق وذلك بمنى عند الجمرة
الوسطى وكانت منزل عبد الله بن عبد المطلب فروى عنها من الآيات التي شاهدتها ليلة حملها به وعند ولادتها ما
يطول ذكره وكان مما قالته انا في المخاض وانا وحيدة فلما وضعته صلى الله عليه وسلم رايته ساجدا قد رفع اصبعه
الى السماء كالمبتهل المتضرع ثم غشيني سحابة بيضاء عن عيني وسمعت منها كلاما ثم اعيد الي وهو مدرج في ثوب صوف
اشد بياضا من الثلج وتحته حرير خضراء وولدته طاهرا مطهرا فكان من دلائل ولادته خمود نيران المجوس وتزعزع
اسرة الملوك وكلام كثير من الدواب وسقوط الاوثان من البيت الحرام وروي عن عبد المطلب رضوان الله عليه قال كنت في تلك الليلة
في البيت الحرام اذ رأيت منه شيئا فلما انتصف الليل رأيته فاذا هو ورم من جميع جوانبه فلما كان ساجدا الى ناحية المقام ثم استوى

قائما

قائما وسمعت منه تكبيرا عجيبا يقول الله اكبر رب محمد المصطفى الآن قد طهرني ربي من انجاس المشركين وارجاس الجاهلية
فخرت من ذلك حتى ظننت اني نائم ثم ان عبد المطلب اتى امنة رضوان الله عليها فسئلها عن حالها فاخبرته بولادتها
والآيات التي رأتها فقال لها اريني المولود فقالت لا سبيل لاحد الى رؤيته حتى يمضي ثلثة ايام فعند ذلك جرد سيفه
ليقتل نفسه فقالت هو في ذلك البيت ادخل ان احببت ان تراه فلما دخل عبد المطلب تراءى له رجل وقال اليك
يا عبد المطلب لا سبيل لك الى رؤيته حتى تنقطع عنه زيارة الملائكة وكانت ولادته صلى الله عليه واله يوم الجمعة
عند طلوع الفجر في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الاول عام الفيل بمكة في شعب ابي طالب رضوان الله عليه وهذا اليوم
الذي ولد فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله يوم عظيم الشرف جليل القدر ولم يزل آل محمد عليهم السلام
يعظمونه ويرعون حرمته ويتطوعون بصيامه والصدقة فيه وروي ان من صامه كتب الله له صيام سنة و
لما صار له صلعم شهران توفي ابوه عبد الله ابن عبد المطلب رضوان الله عليه عند اخواله بالمدينة وكذلك ماتت
امه رحمة الله عليها وهو طفل وروي ان الله تعالى ايتم نبيه صلعم لئلا تجري عليه رياسة لاحد من الناس وشرف
الله تعالى حليمة بنت ابي ذويب السعدية برضاعه وخصها بتربيته وكانت ذات عقل وفضل فروت من اياته
ما يبهر عقول السامعين واغناها الله ببركته في الدنيا والدين وكان لا يرضع الا من ثديها اليمين قال
ابن عباس رضه الهم العدل حتى في رضاعه لانه علم ان له شريكا فناصفه عدلا منه صلعم قالت حليمة فكان ثدي
اليمين لرسول الله واليسار لولدي ضميرة وكان ولدي لا يشرب حتى يراه قد شرب قالت ولم ار قط ما يرى للاطفال
طهارة ونظافة وانما كان له وقت واحد ثم لا يعود الى وقته من الغد وما كان شيء ابغض اليه من ان يرى
جسده مكشوفا فكنت اذا كشفته يصيح حتى استر عليه وروى عنها رضه انها قالت سمعته لما تمت له سنة يتكلم بكلام
لم اسمع احسن منه سمعته يقول قدوس قدوس نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم ولقد ناولتني
امرأة كف تمر من صدقة فناولته منه وهو ابن ثلث سنين فرده الى علي وقال يا امه لا تأكلي الصدقة فقد عظمت
نعمتك وكثر خيرك فاني لا آكل الصدقة قالت فوالله ما قبلتها بعد ذلك من احد من العالمين وكان بنو
سعيد يرون البركات بمقامه معهم وسكناه بينهم حتى انهم كانوا اذا عرض لدوابهم بؤس اتوا بها اليه ليمسها بيده
فيزول ما بها وتعود الى احسن حالها ولم يزل كذلك الى ان ردته حليمة الى اهله فاشتمل عليه جده عبد المطلب

يحبوه

يحبوه التحف ويمنحه الطرف ويعد قريشا به ويخبرهم بما يكون من حاله الى ان دنت وفاته فوضعه في حجر ابي طالب
واوصاه به وامره بحياطته ورعايته وعرفه ما يكون من امره ثم توفي عبد المطلب رضه في شهر ربيع الاول وللنبي
ثماني سنين من عمره فكفله ابو طالب احسن كفالة ولم يكن له يومئذ ولد وكانت امرئته فاطمة بنت اسد
بن هاشم المعروفة بسودة الفاضلة فتولت معه تربيته واحسنا جميعا حياطته ورعايته واتخذاه
لانفسهما ولدا ولم يؤثرا في المحبة عليه احدا وقد شغفا بواضح دلالته وذهلا من ظاهر حجته و
الكهان مع ذلك يخبرونه بشانه ويتعجبون من جلي برهانه ويبشرون ابا طالب بامره وبانه سيكفل
ولدا له من ظهره ثم نشأ نشوا يحير اهل عصره يحضر مشاهد قريش كلها غير السجود للاصنام والعنابر
لها وشرب الخمر ونظم الشعر وافتعال الكذب والاشتغال باللعب الى ان اظهر الله امره واعلى قدره وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا

فصل في ذكر شيء من معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وباهر آياته

فمن ذلك انه دعا شجرة فجاءت تخد الارض ثم اشار اليها
فرجعت ومن ذلك انه مسح شطري ضرع العناق وهما ملتصقان لا لبن فيهما فدر وحلب منه لبن كثير هذا في هجرته
الى المدينة وذلك مشتهر قد اتت به الاخبار وقيل فيه الاشعار ومن ذلك رمي الحصا في وجوه العدو الاعداء يوم بدر
فنالهم في عيونهم ما نالهم وكانت في الحال هزيمتهم وانزل الله سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وفعل مثل ذلك في يوم حنين وقال شاهت الوجوه فانهزم المشركون باسرهم ومن ذلك اخباره عن العير التي
جاءت من الشام وحال القوم وافعالهم وما معهم من متاعهم وكثير من كلامهم ومن ذلك كلام الذئب
والحبر ايضا معروف ومن ذلك الميضاة التي وضع فيها يده وفيها شيء يسير من الماء فشرب منه خلق كثير
وتوضأوا منه ومن ذلك ان ناقة ضلت من صاحبها في بعض اسفاره فقال المنافقون لو كان نبيا لعلم
اين الناقة فبلغه ذلك فقال الغيب لا يعلمه الا الله انطلق يا فلان لصاحب الناقة فان ناقتك بمكان
كذا قد تعلق زمامها بالشجرة فوجدها كما قال صلعم ومن ذلك انه اقام بتبوك فنفدت ازوادهم فامرهم
عليه السلام فجمعوا ما بقي منها ثم امر بانطاع فبسطت وقال من كان عنده فضل زاد فليأتنا به فكان
الرجل ياتي بالمد الدقيق والسويق والقليل من الخبز فيوضع كل صنف على حدة فكان جميع ذلك قليلا ثم

العنابر خ ل

مع ل العدو

توضأ

توضأ

توضأ وصلى ودعا بالبركة فيه فكثر ذلك حتى فاض من الانطاع ثم نادى الناس ان هلموا فاقبل الناس
فحملوا من كل شيء حتى ملؤا كل جراب ومزود ومن ذلك انه نزل بالحديبية فاذا ببئرها لا ماء فيها فشكى
الناس ذلك اليه صم فاخرج سهما من كنانة فدفعه الى البراء بن عازب فنزل في البئر فغرز السهم فاقبل الماء
من عيون البئر حتى ملؤا كل ما معهم وسقوا ركائبهم ومن ذلك انه كان في سفر فاستيقظ
من نومه فقال مع من وضوء فقال ابو قتادة معي في ميضاة فاتاه به فتوضأ وفضلت في الميضاة فضلة
فقال عم احتفظ بها يا ابا قتادة فسيكون لها شان فلما حمي النهار واشتدت العطش بالناس فابتدروا
الى النبي صم يقولون الماء الماء فدعى النبي صم بقدحه ثم قال هلم الميضاة يا ابا قتادة فاخذها ودعى فيها
وقال اسكب فسكب في القدح وابتدر الناس الماء فقال رسول الله صلى الله عليه واله كلكم يشرب ان شاء الله تعالى
فكان ابو قتادة يسكب ورسول الله صم يسقي حتى شرب الناس اجمعون ثم قال النبي صم لابي قتادة اشرب فقال
لا بل اشرب انت يا رسول الله فقال اشرب فان ساقي القوم اخرهم يشرب فشرب ابو قتادة ثم شرب رسول الله
وانتهى القوم رواء ومن ذلك انه اتى بشاة فاخذ باذنها بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها وسم وكانت
تولد والاثر في اولادها ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري رض قال اصاب الناس يوم الخندق
كربة ضربوا فيها بمعاولهم حتى انكسرت فاخبروا رسول الله صم فدعى بماء فصبه عليها فصارت كثيبا
ومن ذلك ان اعرابيا باع شيئا من ابي جهل فمطله فاتى قريشا فقال اعدوني على ابي الحكم فقد لوى بحقي فاشاروا
الى النبي صم وقالوا انت هذا الرجل فاستعدى عليه وهم يهزؤن بالاعرابي ويريدون ان يغروا ابا جهل برسول الله
صلى الله عليه واله فاتى الاعرابي رسول الله صم فقال يا عبد الله اعدني على عمرو بن هشام فقد مطلني حقي
قال نعم فمضى معه النبي صم فضرب على ابي جهل بابه فخرج اليه متغيرا فقال ما حاجتك فقال اعط هذا
الرجل حقه قال نعم الساعة فاعطاه فجاء الرجل الى قريش فقال جزاكم الله خيرا انطلق معي الرجل الذي دللتموني
عليه فاخذ لي حقي وجاء ابو جهل فقالوا اعطيت الاعرابي حقه قال نعم قالوا انما اردنا ان نغريك بمحمد صم قال
ما هو الا ان دق بابي وسمعت كلامه فما تمالكت ان خرجت اليه وخلفه مثل الفالج فاتح فاه فكانما يريدني
فقال اعطه حقه فلو قلت لا لا تبلغ راسي ومن ذلك ان ابا جهل جاء الى النبي صم ومعه حجر يريد ان يرميه به

الفحل د

اذا سجد

اذا سجد فلما سجد رسول الله ﷺ رفع ابو جهل يده فيلست على الحجر فرجع فقالوا له اجبنت قال لا ولكن رأيت
بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه وهذا الحديث مشهور وفيه يقول ابو طالب رضوان الله عليه
افيقوا بني غالب وانتهوا عن الغي في بعض فالمنطق والا فاني اذا خائف بوائق في دارکم تلتقي
تكون لعابركم عبرة ورب المغارب والمشرق كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد فمن ذا بقي
غداة اتتهم بها صيحة ونار تقد ذي العرش ان تستقي فحل بهم بها سخطه من الله في صخرة الأورق
غداة بعيص بعرقوبها حسام من الهند ذو رونق واعجب من ذاك في امركم عجائب في الحجر الملصق
بكف الذي قام من جبنه الى الصابر الصادق المتقي فأيده الله في كفه على ذي الجنان الاحمق

وهذا مما يستدل به على صحة ايمان ابي طالب ﷺ بالله تعالى ورسوله ﷺ لما تضمنه قوله من اقراره بالله سبحانه واعترافه
بايايته وبالمعجز الذي بان لبنيه واخباره عنه بانه صابر صادق صدق ومن ذلك ان امرأة سلام بن مسكين
اتت بشاة قد سمتها الى النبي ﷺ فقال لها ما هذا فقالت اطعمك بها وكان مع النبي ﷺ بشر بن البراء بن
المعرور فتناول النبي ﷺ من الذراع ليتكلمني وتزعم انها مسمومة واما بشر فلاك الضغة ليبلعها فمات
منها فارسل النبي ﷺ الى المرأة فاقرت فقال ما دعاك الى هذا قالت ذو جئ واشراف قومي فقلت ان كان ملكا
قتلته وان كان نبيا فسيطلعه الله على ذلك ومن ذلك ان صفوان بن امية وعمرو بن وهب الجمحي قالا
لنا بمحمد ﷺ فقال عمرو بن وهب لولا دين علي لخرجت الى محمد حتى اقتله فقال صفوان علي دينك ونفقة عيالك
ان قتلته فخرج حتى قدم المدينة فدخل على رسول الله ﷺ فقال انعم صباحا يا بيت اللعن فقال النبي ﷺ قد
ابدلنا الله لها خيرا منها قال ان عهدك بها حديث قال اجل ثم اكرمنا الله بالنبوة ثم قال يا عمرو ما جاء بك
قال انبي اسير عندكم قال لا ولكنك جئت مع صفوان ثم قال ان قص عليه الذنب قال فقال عمرو والله ما حضرنا
احد وما اتيك بهذا الا الذي يأتيك باخبار السماء وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ﷺ
ومن ذلك ان المدينة اجدبت فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع يديه الى السماء وقال
اللهم انك سألتك فاعطيتني ودعوتك فاجبتني اللهم اسقنا غيثا مريعا عاجلا غير رائث نافعا
غير رائث نافعا غير ضار فمطر الناس الى الوقت وسالت الاودية وامتلأ كل شيء وقامت جمعة فاتى رجل

فقال

وقال قد غرق الناس فقال النبي ﷺ اللهم حوالينا ولا علينا فانقطع عنا

وقال قد ضاع الناس فقال النبي ﷺ اللهم انبت الشجر وانبع الماء فانقطع عنا

جلست ﷺ

فقال يا رسول الله غرقنا وانقطعت السبل في اسواقنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حوالينا ولا علينا
فانجاب السحاب عن المدينة وكان فيما حولها حتى حصلت السماء فوقها والسحاب ذلك فقال كل واحد منهم
في نفسه امنت اذا مضيت ان ياتي احد غيري فيشعر بي فاجتمعوا باسرهم لاتفاق ما في نفوسهم ولما ازعجهم
من التعجب لاستماع ما جبرهم واذهلهم فوقفوا الى الصباح فلما انصرفوا اجتمعوا ايضا وافتضح بعضهم عند بعض
وجددوا العهد بينهم ثم عادوا حتى فعلوا ذلك عدة دفعات تطلعا الى سماع القران مع ما هم عليه من الاصرار
على العناد واما تعجب الجن منه فقولها انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا

فصل من البيان عن اعجاز القران

فمن ذلك عجز بلغاء العرب عن الاتيان بمثله في فصاحته
ونظمه مع علمهم بان النبي صلعم قد جعله علما على صدقه وسماعهم للتحدي فيه على ان ياتوا بسورة من مثله هذا
مع اجتهادهم في دفع ما اتى به صلى الله عليه وآله وتوفر دواعيهم الى ابطال امره وقل جمعه واستفراغ مقدورهم
في اذيته وتعذيب اصحابه وطرد المؤمنين به ثم ما فعلوه بعد ذلك من بذل النفوس والاموال في حربه والحرص على اهلاكه
مع علمهم بان ذلك لا يشهد بكذبه ولا فيه ابطال الحجة ولا يقوم مقام معارضة فيما جعله دلالة على صدقه وتحداهم
على الاتيان بمثله وقد كانوا قوما فصحاء حكماء عقلاء خصماء لا يصبرون على التقريع ولا يتغاضون عن التعجيز وعاداتهم
معروفة في الشرع الى الافتخار وتحدي بعضهم لبعض بالخطب والاشعار وفي انصرافهم عن المعارضة دلالة على انها
كانت متعذرة عليهم وفي التجائهم الى الحروب الشاقة دونها بيان انها الايسر عندهم واي عاقل يطلب امرا بما فيه
هلاك ماله والتغرير بنفسه وهو يقدر على كلام يقوله يغنيه بذلك وينال به امله ومراده فلا يفعله هذا ما
لا يتصور في العقل ولا يثبت في الوهم وفي عجزهم الذي ذكرناه حجة في بيان معجز القران في صحة نبوة نبينا صلعم
ومن ذلك ما يتضمنه من اخبار الدهور الماضية واحوال القرون الخالية وانباء الامم الغابرة ووصف الديار الداثرة
وقصص الانبياء المتقدمين وشرح احكام اهل الكتابيين مما لا يقدر عليه الا من اختص بهم وانقطع الى الاطلاع في كتبهم
وسافر في لقاء علمائهم وصحب رؤسائهم ولما كان نبينا صلعم معلوم المولود والدار والمنشاء والقرار لا تخفى
احواله ولا تستتر افعاله لم يلف قط قبل بعثته مدارسا لكتاب ولا رئي مخالطا لاهل الكتاب ولم يزل معروفا
بالانفراد عنهم غير مختص باحد منهم ولا سافر لاتباع عالم سرا ولا جهرا ولا احتال في نيل ذلك اولا ولا اخرا علم انه لم ياخذ

في اعجازية القران

ذلك

ذلك الا عن رب العالمين ومن الخلائق اجمعين وثبت صدقه ومعجزته واعجاز القرآن الوارد على يده وكان قول الله عز وجل
وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين وقوله ع وما كنت بجانب الطور اذ نادينا و
لكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون يعضد اذكرناه ويشهد بصحة ما
وصفناه ومن ذلك ايضا ما ثبت فيه من الاخبار بالكاينات قبل كونها واعلام ما في القلوب وضمايرها كقوله
سبحانه في اليهود من اهل خيبر ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم
الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون وكان الامر في هزيمتهم وخذلانهم كما قال سبحانه وقال
في قصة بدر تشجيعا للمسلمين واخبارا لهم عن عاقبة امرهم وامر المشركين سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان
ذلك يقينا كما قال سبحانه وقال في اليهم الذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون
عليهم حسرة ثم يغلبون فكان الظفر قريبا كما قال سبحانه وقال عز اسمه واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم
وارضا لم تطئوها يعني العراق وفارس وكان الامر كما قال سبحانه وقال عز وجل الم غلبت الروم في ادنى الارض
وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله بنصره من يشاء وهو العزيز الرحيم فاخبر الله تعالى عن ظفرهم بغلبهم وغلبتهم له وحدد
زمان ذلك وحصره فكان الامر فيه حسبما قال سبحانه وقال عز وجل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم
اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله
عليم بالظالمين فقطع على مغيبهم واعلم انهم لا يتمنون الموت فلم يقدر احد منهم على دفعه ولا اظهر
بمنه كان الامر في ذلك موافقا لما قال سبحانه ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فاخبر عن
ضمائرهم بما في سرائرهم فلما ان يبدوا على السنتهم وكان الامر كما قال سبحانه وقال في ابي لهب وهو
حي متوقع منه الايمان والبصيرة والاسلام تبت يدا ابي لهب وتب فمات على كفره ولم يصر الى الاسلام
وقال لنبيه ص انا كفيناك المستهزئين وكلهم يومئذ حي عزيز في قومه فاهلكهم الله اجمعين
وكفاه امرهم على ما اخبره وامثال ذلك كثيرة يطول بها الكتاب وقد ذكرها اهل العلم وهذا طرف منها
يدل على معجزة القرآن وصدق من اتى به عليه السلام ودليل على حدوث العالم الذي يدلنا على ذلك انا

نرى اجساما لا تخلو من الحوادث المتعاقبة عليها ولا يتصور في العقل انها كانت خالية منها وهذا
يوضح انها محدثة مثلها لشهادة العقل بان ما لم يوجد عاريا من المحدث فانه يجب ان يكون مثله محدثا
وهذه الحوادث هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والالوان والروايح والطعوم ونحو ذلك من صفات
الاجسام التي يدل على انها اشياء غير الجسم من نراه من تعاقبها عليه وهو موجود مع كل واحد منها وهذا
يقين ايضا على حدثها لان الضدين المتعاقبين لا يجوز ان يكونا مجتمعين في الجسم ولا يتصور اجتماعهما العقل
وانما وجد احدهما وعدم الاخر فالذي طرئ ووجد هو المحدث لانه كائن بعد ان لم يكن والذي انعدم ايضا
محدث لانه لو كان غير محدث لم يجز ان ينعدم ولانه مثله ايضا نراه قد تجدد وحدث والذي يشهد بان الاجسام
لم تخل من هذه الحوادث بداية العقول واوائل العلوم اذ كان لا يتصور فيها وجود الجسم مع عدم هذه الامور
ولو جاز ان يخلو الجسم منها فيما مضى لجاز ان يخلو منها الان وفيما يستقبل من الزمان والذي يدل على ان حكم
الجسم كحكمها في الحدوث ان المحدث هو الذي لوجوده اول والقديم هو المتقدم على كل محدث وليس لوجوده اول فلو
كان الجسم قديما لكان موجودا قبل الحوادث كلها خاليا منها وفيما قدمناه من استحالة خلوه منها دلالة على
انه محدث مثلها والحمد لله

فصل في الاشعار المأثورة عن ابي طالب بن عبد المطلب رضوان الله عليهما التي يستدل بها على صحة ايمانه

من ذلك قوله في قصيدته اللامية

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ... واحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه وحميه ... ودارات عنه بالذي والكلاكل
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها ... وشينا لمن عاداه زين المحافل
حليما رشيدا حازما غير طايش ... يوالي اله الخلق ليس بماحل
فايده رب العباد بنصره ... واظهر دينا حقه غير باطل
لقد علموا ان ابنتا لا مكذب ... لدينا ولا يعنى بقيل الاباطل

ابنتا

ومن قطعة له ميمية

ترجون ان نسخى بقتل محمد ... ولم تختضب سمر العوالي من الدم
كذبتم وبيت الله حتى تعرفوا ... جماجم تلقى بالحطيم وزمزم
ويقطع ارحام وتنسى حليله ... حليلا ويغشى محرما بعد محرم
وينهض قوم في الحديد اليكم ... يذودون عن احسابهم كل محرم
على ما اتى من بغيكم وضلالكم ... وغشيانكم في امرنا كل مأثم
بظلم نبي جاء يدعو الى الهدى

وامرأتي من عند ذي العرش مبرم ... فلا تحسبونا مسلميه ومثله ... اذا كان في قوم فليس بمسلم

وقوله ايضا

امسينا حبيبا في البلاد مسوما ... اخلتم بانا مسلمون محمدا ... ولما تقاذف دونه بالمراجم

وما جاهل في فعله مثل عالم ... بخاتم رب قاهر للجرائم ... يرى الناس برهانا عليه وهيبة

تطيف به جرثومة هاشمية ... نبي اتاه الوحي من عند ربه ... فمن قال لا يقرع بها سن نادم

الا ابلغا عني على ذات بينها ... تذابون عنه كل باغ وظالم

وقوله ايضا

لويا وخصا من لوي بني كعب ... الم تعلموا انا وجدنا محمدا

نبيا كموسى خط في اول الكتب ... وان عليه في العباد محبة ... ولا سن فيمن خصه الله بالحب

وقوله ايضا يخص اخاه عبد المطلب رحمة الله عليهما على اتباع رسول الله صلى الله عليه ونصرته

فصبرا ابا يعلى على دين احمد ... وكن مظهرا للدين وفقت صابرا ... وخط من اتى بالدين من عند ربه

بصدق وحق لا تكن حمز كافرا ... فقد سرني اذ قلت انك مؤمن ... فكن لرسول الله في الله ناصرا

وباد قريشا بالذي قد اتيته ... جهارا وقل ما كان احمد ساحرا

وقوله لابنه جعفر وقد امره بالصلوة مع النبي صلعم وقال يا بني صل على جناح ابن عمك فلما اجابه قال

ان عليا وجعفرا ثقتي ... عند ملم الزمان والكرب ... والله لا اخذل النبي ... ولا يخذله من بني ذوي حسب ... لا تخذلا وانصرا ابن عمكما ... اخي لامي من بينهم وابي

وقوله ايضا

زعمت قريش ان احمد ساحر ... كذبوا ورب الراقصات الى الحرم

ما زلت اعرفه بصدق حديثه ... وهو الامين على الخرائب والحرم ... يهتوه لا سعدوا بفطر بعدها و

مضت مقالتهم تسير الى الامم

وقال في الاقرار بالتوحيد

مليك الناس ليس له شريك ... هو الوهاب والمبدي المعيد ... ومن فوق السماء له بحق ... ومن تحت السماء له عبيد و

قال ايضا

يا شاهد الله علي فاشهد ... امنت بالواحد رب احمد ... من ضل في الدين فاني مهتدي

وهذا كله دليل واضح على ايمانه رضوان الله عليه بالله تعم وبرسوله صلعم ومن الحديث الوارد بصحة ايمانه

ما اخبرني

ما اخبرني به شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن علي المعروف بابن الواسطي رضي الله عنه قال اخبرني ابو محمد هرون
بن موسى التلعكبري قال حدثني ابو علي بن همام قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد القمي الاشعري قال حدثني منيح الخادم
مولى بعض الطاهرية بطوس قال حدثني ابان بن محمد قال كتبت الى الامام الرضا علي بن موسى عليه السلام رجلت فداك
قد شككت في ايمان ابي طالب قال فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فمن يتيع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار وباسناده عن ابان بن محمد عن ابان مع
يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا يونس ما يقول الناس في ابي طالب فقلت جعلت فداك يقولون هو في
ضحضاح من نار يغلي منها ام راسه فقال كذب اعداء الله ان ابا طالب من رفقاء النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومن ذلك ما حدثنا به الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن
علي بن الحسن بن شاذان القمي رضي الله عنه قال حدثني القاضي ابو الحسين محمد بن عثمان بن عبد الله التميمي
في داره قال حدثنا جعفر بن محمد العلوي قال حدثنا عبيد الله بن احمد قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثنا
مفضل بن عمر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابيه عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه كان
جالسا في الرحبة والناس حوله فقام اليه رجل فقال له يا امير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله وابوك
معذب في النار فقال له عمر فض الله فاك والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع ابي في كل مذنب على وجه
الارض لشفعه الله اني معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار والذي بعث محمدا بالحق ان نور ابي طالب يوم
القيامة ليطفئ انوار الخلائق الا خمسة انوار نور محمد ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور ولده من الائمة الا ان نوره
من نورنا خلقه الله من قبل خلق ادم بالفي عام ومن ذلك ما حدثنا به الحسن بن محمد بن علي الصيرفي البغدادي قرائة
علي من طريق نقل العامة قال حدثني ابو القاسم منصور بن جعفر بن ملاعب قرائة علي قال حدثنا ابو عيسى محمد بن
داود بن حنبل الحلبي قال اخبرنا علي بن حرب قال حدثنا زيد بن الجناب قال اخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن اسحق بن
عبد الله عن العباس انه سئل رسول الله صلعم فقال ما ترجو لابي طالب فقال كل خير ارجو من ربي عز وجل
وحدثني ابو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسيني قال حدثنا ابو القاسم ميمون بن حمزة الحسيني قال حدثنا ابراهيم بن عبد
الوارث البصري قال حدثنا ابو بكر احمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ايوب الجوهري قال حدثنا العباس بن علي قال

حدثنا

حدثنا علي بن عبد الله الجرشي قال حدثنا جعفر بن عبد الواحد بن جعفر قال قال لنا العباس بن الفضل عن اسحق
بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال سمعت ابي يقول سمعت المهاجر مولى نوفل اليماني يقول سمعت ابا
رافع يقول سمعت ابا طالب بن عبد المطلب يقول حدثني محمد صلعم ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبد الله
وحده ولا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصادق الامين

فصل من اخبار عبد المطلب رض

واخبرني شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي الواسطي رض قال اخبرني ابو محمد هرون بن
موسى التلعكبري قال اخبرني محمد بن همام واحمد بن هوده جميعا عن ابي محمد الحسن بن محمد بن جمهور القمي
قال حدثني ابي عن الحسن بن محبوب الزراد عن عبد الرحمن بن الحجاج عن هرون بن خارجة عن
ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال لما ظهرت الحبشة باليمن وجه يكثوم
ملك الحبشة بقايدين من قواده يقال لاحدهما ابرهة والاخر ارباط في عشرة من الفيلة كل
فيل في عشرة الف لهدم بيت الله الحرام فلما صارا ببعض الطريق وقع باسهم بينهم واختلفوا فقتل
ابرهة ارباط واستولى على الحبش فلما قارب مكة طرد اصحابه عير العبد المطلب بن هاشم فصار عبد
المطلب الى ابرهة وكان ترجمان ابرهة والمستولي عليه ابن داية لعبد المطلب الى ابرهة فقال الترجمان
لابرهة هذا سيد العرب وديانها فاجله واعظمه ثم قال لكاتبه سله ما حاجته فساله فقال ان اصحاب
الملك طردوا لي نعما فامر بردها ثم اقبل على الترجمان فقال قل له عجبا لقوم سودوك وواسوك عليهم حيث
تسئلني في عير لك وقد جئت لاهدم شرفك ومجدك ولو سئلتني الرجوع عنه لفعلت فقال ايها الملك
ان هذه العير لي وانا ربها فسالتك اطلاقها وان لهذه البيت ربا يدفع عنها قال فاني غاد لهدمها
حتى انظر ماذا يفعل فلما انصرف عبد المطلب رحل ابرهة بحبشة فاذا هاتف يهتف في السحر الاكبر يا اهل مكة
اتاكم اهل عكة بجحفل جرار يملاء الانذار ملاء الجفار فعليهم لعنة الجبار فانشا عبد المطلب يقول

ايها الداعي لقد اسمعتني كلما قلت وما بي من صمم ان للبيت لربا مانعا من يرده باثام
يصطلم رامه تبع في اجناده حمير والحي من ال ارم هلكت بالبغي فيهم جرهم بعد
طسم وجديس وجثم وكذلك الامر فيمن كاده ليس امر الله بالامر الامم نحن ال الله فيما قد خلا

لم يزل الله فينا حجة ذاك على عهد ابرهم نعرف الله وفينا شيمة صلة الرحم ونوفي بالذمم
لم يزل الله فينا حجة يدفع الله بها عنا النقم ولنا في كل دور كرة نعرف الدين وطورا في العجم
فاذا ما بلغ الدور الى منتهى الوقت اتى الطين قدم بكتاب فصلت اياته فيه تبيان احاديث الامم

فلما اصبح عبد المطلب جمع بنيه وارسل الحرث ابنه الاكبر الى اعلى ابي قبيس فقال انظر يا بني ماذا ياتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئا فارسل واحدا بعد اخر من ولده فلم ياته احد منهم عن البحر بخير فدعا عبد الله وانه لغلام حين ايفع وعليه ذوابة تضرب الى عجزه فقال له اذهب فداك ابي وامي فاعل ابا قبيس وانظر ماذا ترى يجيئ من البحر فنزل مسرعا فقال يا سيد النادي رايت سحابا من قبل البحر مقبلا يسفل تارة ويرتفع اخرى ان قلت غيما قلته وان قلت جهاما خلته يرتفع تارة وينحدر اخرى فنادى عبد المطلب يا معشر قريش ادخلوا منازلكم فقد اتيكم الله بالنصر من عنده فاقبلت الطير الابابيل في منقار كل طاير حجر وفي رجليه حجران فكان الطاير الواحد يقتل ثلثة من اصحاب ابرهة كان يلقي الحجر في قمة راس الرجل فيخرج من دبره وقد قص الله تبارك وتعالى نبأهم فقال سبحانه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول السجيل الصلب من الحجارة والعصف ورق الزرع وماكول يعني كانه قد اخذ ما فيه من الحب فاكل وبقي لا حب فيه وقيل ان الحجارة كانت اذا وقعت على رؤسهم وخرجت من ادبارهم بقيت اجوافهم فارغة خالية حتى يكون الجسم كقشر الحنظلة وباسناده عن ابن جمهور قال حدثني ابي قال حدثني علي بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن الطائي قال حدثني عمر بن بكر عن احمد بن القسم عن محمد بن السايب عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما ظفر بسيف بن ذي يزن واسمه النعمان بن قيس بالحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلعم بسنتين اتته وفود العرب واشرافها وشعرائها تهنيه وتمدحه وتذكر ما كان من حسن بلائه وطلبه بثار قومه فاتاه فيمن اتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن اسد بن عبد العزى في ناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعا فاذا هو في راس غمدان وهو الذي ذكره امية بن الصلت في قصيدته حيث يقول

اشرب هنيا عليك التاج مرتفعا في راس غمدان دارا منك محلالا فدخل الاذن فاخبره بمكانهم فاذن

في الكلام

لهم فدنا عبد المطلب فاستاذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال عبد
المطلب ان الله قد احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا انبتك منبتا طابت ارومته
وعزت جرثومته وثبت اصله وسبق فرعه اكرم موطن واطيب معدن وانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها
الذي خصت به وراس العرب الذي اليه تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجا اليه العباد
سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلم يخمل من هم سلفه ولن يهلك من انت خلفه نحن ايها
الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا لكشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد وفد التهنية
لا وفد المرزية فقال سيف وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم قال
ادن فادنا ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا نحلا يعني
يعطي عطاء جزيلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة
ما اقمتم والحيا اذا ظعنتم ثم نهضوا الى دار الضيافة والوفود واقاموا بها شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن
لهم في الانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي ما لو يكون
غيرك لم ابح به ولكني رايتك معدنه فاطلعتك طلعة فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله فيه فان
الله بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا
جسيما فيه شرف الحيوة وفضيلة الوفاة وللناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال عبد المطلب
مثلك ايها الملك سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت
له الامامة ولكم به الدعامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخير ما اب به وافد لولا
هيبة الملك واجلاله لسئلته من سادة اياي ما ازداد به سرورا قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي
يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا و
جاعل له منا انصارا يعز بهم اولياؤه ويذل بهم اعداؤه يضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح به
كرائم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يامر
بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب ايها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام

ملكك

ملكك وطال عمرك فهل الملك ساري ام اصلح فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب
والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال ارفع راسك ثلج صدرك
وعلا امرك فهل احسست شيئا مما ذكرت لك فقال ايها الملك كان لي ولد وكنت به معجبا وعليه شفيقا
فزوجته كريمة من كرائم قومي امنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام وسميته محمدا ثم مات ابوه و
امه فكفلته انا وعمه بين كنفي رعاية وكلما ذكرت من علامة قال ابن ذي يزن ان الذي قلت لك لكما
قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم اعداء الله ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطوسا
قلت لك دون هاؤلا الوهط الذين معك فاني لست امن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون لك الوسيلة
فيطلبوا لك الغوايل ويتصبوا لك الحبائل وهم فاعلون لو ابنأهم ولولا اني اعلم ان الموت مجتاحي قبل
سبعة لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكي فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق
ان يثرب استحكام امره واهل بضره وموضع قبره ولولا اني اتقي الآفات واحذر عليه العاهات
لاعلنت على حداثة سنه امره ولاوطئت اسنان العرب عقبه لكني صارف ذلك اليك عن
غير مقصر فيه معك فعليه مني التحية والسلام الدائم ثم امر لكل واحد منهم بعشرة اعبد وعشرة
اماء وبمائة من الابل وخمس من البرود وخمسة ارطال من الذهب وعشرة ارطال فضة و
كرش مملوء عنبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فاتني فمات ابن ذي
يزن قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم
بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد، ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره
وفخره وشرفه فاذا قيل له وما ذلك قال سيعلم ما اقول ولو بعد حين وفي ذلك يقول امية
محمد شمس جلينا النصح محمله المطايا على اكوار اجمال وتوق مغاغلة مراقبها تعالى
الى صنعاء من فج عميق ترمم بنا ابن ذي يزن ومعدي ذوات بطونها ام الطريق و
ترعى عن مخايلة بروقا مواصلة الوميض الى بروق فلما وافقت صنعاء حلت بها
الملك والحب العريق وروي انه قيل لاكثم بن صيفي وكان حكيم العرب انك لاعلم اهل

زمانك واحكمهم واعقلهم واحلمهم فقال وكيف لا اكون كذلك وقد جالست ابا طالب بن عبد المطلب
دهره وهاشما دهره وعبد مناف دهره وقصيا دهره وكلها ولاد سادات ابناء سادات فتخلقت
باخلاقهم وتعلمت من حلمهم واقتنيت سوددهم واتبعت آثارهم وكان اكثم بن صيفي من المعمرين
خبر ربيعة بن نصر اللخمي ملك اليمن ورؤياه التي تاولها سطيح وشق ذكر الرواة من اهل العلم
ان ربيعة بن نصر راى رؤيا هالته وفظع بها فلما راها بعث في اهل مملكته فلم يدع كاهنا ولا
ساحرا ولا قائفا ولا منجما الا احضره اليه فلما جمعهم قال لهم اني قد رايت رؤيا هالتني وفظعت
بها فاخبروني بتاويلها قالوا اقصصها علينا لنخبرك بتاويلها قال اني ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى
خبركم عن تاويلها انه لا يعرف تاويلها الا من يعرفها قبل ان اخبره بها فلما قال لهم ذلك قال رجل
من القوم ان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس احد اعلم منهما فهما يخبرانك بما
سئلت فلما قيل له ذلك بعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق ولم يكن مثلهما من الكهان فلما قدم
عليه سطيح دعاه فقال له يا سطيح اني قد رايت رؤيا هالتني وفظعت بها فاخبرني بها فانك ان اصبتها
اصبت تاويلها قال افعل رايت جمجمة خرجت من ظلمة فرفعت بارض تهامة فاكلت منها كل ذات جمجمة قال
له الملك ما اخطات منها شيئا يا سطيح فما عندك في تاويلها فقال الحلف بما بين الحرمين من حبش
ليهبطن ارضكم الحبش فلتملكن ما بين اثنين الى جرش قال له الملك وابيك يا سطيح ان هذا لغائظ موجع
فمتى هو كاين يا سطيح افي زماني ام بعده قال لا بل بعده بحين اكثر من ستين او سبعين يمضين من
السنين ثم يقبلون بها اجمعون ويخرجون منها هاربين قال الملك من ذا الذي يلي ذلك من قبلهم
واخراجهم قال يليه ارم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم احدا باليمن قال افيدوم
ذلك من سلطانه او ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي ياتيه الوحي من قبل
العلي قال وممن هذا النبي قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى
اخر الدهر قال وهل للدهر يا سطيح من اخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون ويسعد فيه
المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرنا يا سطيح والشفق والليل اذا اتسق ان ما انبئتك به لحق

كل هؤلاء

من

٧ هالتني

تهامة

٢ قال نعم

فلما

فلما فرغ قدم عليه شق فدعاه فقال له يا شق انى رايت رؤيا هالتنى وفظعت بها فاخبرنى عنها
فانك ان اصبتها اصبت تاويلها كما قال السطيح وقد كتمه ما قال السطيح لينظر ايتفقان ام يختلفان قال
نعم رايت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة فاكلت منها كل ذات نسمة قال له الملك ما اخطات
منها فما عندك فى تاويلها قال احلف بما بين الحرمين من انسان لينزلن ارضكم الحبشان فليغلبن على كل
طفلة البنان وليملكن ما بين اثنين الى نجران فقال له الملك وابيك ان هذا لغائظ موجع فمتى كائن
ام فى زمانى ام بعده قال بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم الشان ويذيقهم اشد الهوان قال ومن هذا
العظيم الشان قال غلام ليس بدنى ولا مدنى يخرج من بيت ذى يزن قال فهل يدوم سلطانه او
ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل ياتى بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه
الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يسمع منها الاحياء والاموات ويجمع الناس للميقات يكون فيه
لمن اتقى الفوز والخيرات قال احق ما تقول يا شق قال اى ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض
ان ما انبئتك لحق ما فيه امض **دليل فى تثبيت الصانع** حكى عن ابراهيم النظام قال الدليل على
ذلك انا راينا اشياء متضادة من شانها التنافى والتباين والتفاسد مجموعة وهى الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة المجتمعة فى كل حيوان وفى اكثر ساير الاجسام فعلمنا ان جامعها قسرها على
الاجتماع ولولا ذلك لتباينت وتفاسدت قال ولو جاز ان تجتمع المتضادات المتنافرات وتتقاوم
من غير جامع جمعها لجاز ان تجتمعا الماء والنار ويتقاوما من ذاتهما بغير جامع مدبر مقيم يقيمها
وهذا محال لا يتوهم قال وفى اجتماعهما دليل على حدوثها لانها لا يجوز عليها الانفراد فاذا كانت
لا توجد الا مجتمعة وبطل ان توجد كك الا بجامع جمعها صح انه قبلها وانها لم توجد الا حين ابتدعها
مجتمعة ولو وجدت قبل ذلك لم توجد الا على احد وجهين اما ان يكون كل واحد منهما منفردا وهذا
محال او تكون مجتمعة لا جامع لها وهذا ايضا محال فقد صح انها ابتدعت وان الذى جمعها كان موجودا
قبلها لم يزل **مسئلة** على نفاة الحقايق هم الذين يقولون المذاهب باطلة كلها وانه لا حق شئ
منها فيقال لهم اخبرونا عن مذهبكم هذا احق هو ام باطل فان قالوا هو حق قيل لهم فقد ناقضتم

واوجبتم

واوجبتم ان فى المذاهب حقا **مسئلة** على مبطلى النظر وحجج العقل بقى لهم انظرا فتم النظر ام بالحواس ام بالخبر وبعقل افتم حجة العقل ام بغير عقل فان قلتم افسدنا النظر بنظر فقد نا قضتم ورجعتم الى ما اعتم وصحة النظر من حيث ذممتم افساده وان قلتم بالحواس قلنا حواسنا كحواسكم وعلوم الحواس لا يختلف فيها فنا بالنا لا نعلم من ذلك ما علمتم وان قلتم بخبر فاى شئ فصلتم بين هذا الخبر وبين ضده من الاخبار الا بالعقل والنظر فان قلتم السؤال فقالوا انظر صحة النظر ام بحس ام بخبر وبعقل اوجبتم حجة العقل ام بغير عقل وقلتم بالحواس علمنا ذلك قلنا لكم حواسنا كحواسكم وعلوم الحواس لا خبر فيها اختلافنا بالنا لا نعلم من صحة امر النظر والعقل ما علمتم وان قلتم بالخبر جعلتم الخبر حياً داعلى العقل وليس هذا قولكم وان قلتم عرفنا صحة النظر والعقل جاز لنا ان نزعم انا عرفنا صحة الخبر بالخبر **فالجواب** ان يقال لهم انا عرفنا صحة النظر والعقل بالنظر والعقل وليس يصح لكم مثل ذلك فى الخبر لانكم ان كنتم عرفتم صحة الخبر نفسه فيجب ان يكون كل من طرق الخبر علم صحة حتى لا يوجد الخلف فيه ولسنا نجد ذلك وان قلتم علمنا صحة الخبر بخبر اخر فهذا يؤديكم الى ما لا يتناهى فان قالوا فانتم اذا عرفتم صحة النظر والعقل بنظر وعقل فقد وجب ان يؤديكم هذا ايضا الى ما لا يتناهى قيل لهم انا لا نزعم انا عرفنا صحة النظر والعقل بنظر وعقل غيرهما بل نعرف صحتهما بهما وذلك انا نعرف بهما ان كل نظر لزم صاحب السنن والترتيب ولم يمل به هواه ولا الفه وعصبيته فهو صحيح وكل علم بنى على ما فى بداية العقول فغير فاسد فتكون هذه النظر نفسه داخلا فيما شهد بصحته ان كان حكم ذلك **فصل** **ما جاء فى الحديث فى العقل** اخبرنى شيخى ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن على المعروف بابن الواسطى رضى الله عنه قال اخبرنى ابو محمد هرون بن موسى التلعكبرى قال اخبرنى ابو جعفر محمد بن يعقوب الكلينى عن على بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلى عن السكونى عن الامام الصادق ابى عبد الله جعفر بن محمد عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا الى حسن عقله فانما يجازى بعقله وباسناده عن الكلينى عن احمد بن محمد عن بعض من رفعه الى ابى عبد الله عليه السلام انه قال قال رسول الله صلعم اذا رايتم الرجل كثير الصلوة كثير الصيام فلا تباهوا به حتى تنظروا عقله وباسناده عن الكلينى عن على بن محمد عن سهل بن زياد عن اسمعيل بن مهران عن بعض رجاله عن سعيد الله

عند من حيث تتم ذلك وان قلتم ان قلتم فاذا قلتم ذلك فقد صح ان ذلك حق ثابت

عليه السلام انه قال العقل دليل المؤمن **فصل من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه في العقل** لا عدة انفع من العقل ولا عدو اضر من الجهل رب رجل عقله من صحيح املا نقص من عقله التبث رأس العقل والحدة راس الحمق غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله الادب صورة العقل فحسن عقلك كيف شئت العقول مواهب والآداب مكاسب فناد الاخلاق معاشرة السفهاء وصلاح الاخلاق معاشرة العقلاء طبيعة الجاهل يعدل صلة العاقل من وعظة التجارب رسولك ترجمان عقلك لا تاوى من لا عقل له فيكثر ضررك ظن الرجل فطنة من عقله من ترك الاستماع من ذوي العقول عاتت عقله من جانب هواه صح عقله من اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله من لم يكن اكثر همه فيه عقله كان باكثر ما فيه قتله لا جمال الزين من العقل يحبا للعاقل كيف ينظر الى شهوة يعقبه النظر اليها حسرة همة العقل ترك الذنوب واصلاح العيوب الجمال في اللسان والكمال في العقل لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الثماني عشرة فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما فليس على العاقل اعتراض المقادير انما على وضع الشئ في حقه العقول ائمة الافكار والافكار ائمة القلوب والقلوب ائمة الحواس والحواس ائمة الاعضا **فصل من استدلال على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله**

اعلم ايدك الله ان المتحلين من الكفار في ابطال نبوة نبينا عليه وعلى آله السلام قد اداهم الحرص في الانكار الى وجوب الاذعان والاقرار وساقهم الجهد والقضاء الى لزوم التسليم والرضا فلاخلاص لهم من ثبوت الحجة عليهم وهم واغمون ولا محيص لهم من وجوب تصديقه وهم صاغرون وذلك انهم لم يجدوا طريقا يلكونها في انكار حقه من النبوة والدفع لما اتى به من الرسالة الا بان اقروا له ببلوغه من كل درجة في الفضل منيفة ومرتبة في الكمال والعقل شريفة ما قد قصر عنه جميع خلق الله وبدون ذلك يجب له الرياسة والتقدم على الكافة ولا يجوز ان يتوجه اليه التهمة لما فاتهما لما اقروا به من موجب العقل والحكم وبيان ذلك انهم اذا سمعوا القران الوارد على يده الذي قد جعله علما على صدقه ودؤا قصور العرب عن معارضته وعجزهم عن الاتيان بمثله قالوا انه كان قد فاق جميع البلغاء في البلاغة وزاد على سائر الفصحاء في الفصاحة قصر عن مساواته في ذلك الناس كافة ففضلوه بهذا على الخلق اجمعين وقدموه على العالمين فاذا تاملوا ما في القران من اخبار الماضين و

الذاكرين واعاجيب السالفين وذكر شرايع الانبياء المتقدمين قالوا قد كان اعرف عباد الله باخبار الناس
واعلمهم بجميع ما حدث وكان في سالف الازمان قد احاط بنبأ الغابرين وحفظ جميع علوم الماضين ففضلوه
بهذه الرتبة على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين فاذا راوا ما تضمنه القران من عجيب الفقه
والدين وبديع عبادات المكلفين وترتيب الفرايض وانتظامها وحدود الشريعة واحكامها قالوا قد كان
احكم اهل زمانه وافضلهم وابصرهم بانواع الحكم واعلمهم ولم يكن خلق في ذلك يساويه ولا بشر
يدانيه ففضلوه بذلك ايضا على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين فاذا علموا ما في القران من
الاخبار بالغايبات وتقديم الاعلام بمستقبل الكاينات وسمعوا ما تواترت به الاخبار من انبائه لكثير
من الناس بما في نفوسهم واظهاره في الاوقات لمغيب مستورهم قالوا كان اعرف الناس باحكام النجوم
وابصرهم بما تدل عليه في مستانف الامور وان لم يظهر معرفته بها ونهاهم عن الاطلاع
فيها لينتظم له حال نبوته وانه كان معولا عليها مستندا في اموره اليها قوله لا يخرم واخباره بالشيء
لا يختلف يعلم الحوادث والضماير ويطلع على الخبايا والسراير ولا يخفى عنه اوقات المساعد والمناحس
ولم يكن احد في ذلك ففضلوه بهذا ايضا على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين فاذا
قيل لهم فما تقولون في الماثور من معجزاته والمنقول من جرائحه واياته الخارقة للعادة التي اقام بها
الحجة قال المسلمون منهم لذلك المتعاطون لاخراج معناه كان اعرف الناس بخواص الموجودات واسرار طبايع
الحيوان والحوادث فيظهر من ذلك للناس ما يتحير له من راه لقصوره عن ادراك سببه ومعناه
ففضلوه بهذا ايضا على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين وقد سمعنا في بعض الاحاديث
ان احد السحرة قال لموسى عليه السلام ان هذه العصا من طبعها ان تسعى اذا القيت وتتشكل حيوانا اذا
رميت خاصية لها بسبب فيها فقال له موسى على نبينا وآله وعليه السلام فخذها انت وارمها قالوا فاخذها الساحر
ورماها فما تغيرت عن حالها فاخذها موسى ورماها فصارت حية تسعى فقال الساحر ليس السر في
العصى وانما السر فيمن القيها امنت باله موسى افترى لو اخذ احد المشركين الحصى الذي سبح في كف رسول
الله صلى الله عليه واله فتركه في يده اكان يسبح ايضا فيها ام ترى احدهم لو اشار بيده الى الشجرة التي

٢ بالغايبات

وسمعوا الله

٧ لامته

يعثره

اشاره

اشار اليها رسول الله صلعم فاتت لكانت تاتيه ايضا اذا ومى اليها وان هذه الاشياء تفعل بالطبع كما
يفعل حجر المقناطيس في الحديد الجذب كلا والحمد لله ما يتصور هذا عاقل فاذا نظر واحسن تمام النظر امر رسول الله
صلعم وانتظام مراده الذي قصده وانه نشاء بين قوم يتجاذبون العز والمنعة ويتنافسون في التقدمة و
الرفعة ويانفون من العار والشنعة ولا يعطون لاحد امره ولا طاعة فلم يزل بهم حتى قادهم الى امره وساقهم
الى طاعته واستعبدهم بما لم يكونوا عرفوه وامرهم بهجران ما الفوه الى ان صاروا يبذلون انفسهم دون
نفسه ويسلمون لقوله ويأتمون لامره من غير ان كان له ملك خافوه ولا مال املوه تفتح له البلاد واذعن
له ملوك العباد ونفذ امره في الانفس والاموال والحلايل والاولاد قالوا انما تم له ذلك لانه فاق العالمين
بكمال عقله وحسن تدبيره ورأيه ولم يكن ذلك في احد غيره ففضلوه بهذا ايضا على الخلق اجمعين واوجبوا له
التقدم على العالمين فاذا سمعوا المشتهر من عدله ونصفته وحسن سيرته في امته ورعيته وانه كان لا
يكلف احدا شيئا في ماله واذا حصلت المغانم فرقها في امته وقنع من عيشه بدون كفايته هذا مع سخاوته وكرمه و
ايثاره على نفسه ووفائه بوعده وصدق لهجته واشتهاره منذ كان بامانته وشريف طريقته وحسن عفوه و
مسامحته وجميل صبره وحلمه قالوا كان ان هذا الناس واعلاهم قدرا في العدل والانصاف ولا طريق الى انكار
احاطته بالفضايل الكرام والمناقب التوام ففضلوه في جميع هذه الامور على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على
العالمين فاذا قيل لهم فهذه العلوم العظيمة متى ادركها وفي اي زمان جمعها وتلقفها واي قلب يعيها ويحفظها
وهل رأى قط بشر يحيط بجميع الفضائل ويتقدم العالمين كافة في ساير المناقب ويكون اوحد الخلق في كمال العقل
والتمييز وثاقب الراي والتدبير مع نزاهة النفس وصلفها وجلالتها وشرفها وزهدها وفضلها وجودها وبذلها
قالوا كانت له سعادات فلكية وعطايا نجومية فاق بها على جميع البرية قيل لهم فمن يكون بهذا الوصف العظيم
والمحل الجليل كيف يستجيز عاقل مخالفته او يسوغ له مباينته وبمن يقتدي افضل منه ومتى يكون مصيبا في الانصراف
عنه بل كيف لا يرضى بعقل اعقل ويؤخذ العلم من اعلم الناس ويقتبس الحكمة من احكم الناس وما الفرق بينكم في قولكم
ان هذه العطايا التي حصلت له انما كانت فلكية ونجومية وبيننا اذا قلنا الهية ربانية وبعد فكيف يستجيز من
يكون بهذا العقل الكامل والفضل الشامل والورع الظاهر والزهد الباهر والشرف العريق واللسان الصدوق ان يكذب

الشنعة

على خالق

على خالق السموات والارضين فيقول للناس انا رسول رب العالمين ويدعى هذا المقام الجليل ويكون الامر بخلاف ما
يقول وكيف تلايم صفاته التى سلمتموها لهذه الحال التى ادعيتموها فدعوا المناقضة والمكابرة واثبتوا على
ما اقررتم به فى المناظرة فكلامكم لازم لكم وقولكم حجة لكم عليكم قد اقررتم بالحق وانتم راغمون والتجاتم الى
ما هربتم منه وانتم صاغرون واعلموا ان من باين المسعود كان منحوسا ومن خالف العاقل العالم كان
جاهلا غبيا ومن كذب الصادق كان هو فى الحقيقة كاذبا والحمد لله مقيم الحجة على من انكرها وموضح
الحجة لمن اثرها **فصل مما فى التورية يتضمن البشارة بنبينا صلى الله عليه
واله وبامته المؤمنين به** فى التورية مكتوب اذا جائت الامة الاخيرة تتبع راكب البعير يسبحون الرب
تسبيحا جديدا فى الكنايس الجدد فليفرح بنو اسرائيل ويسيروا الى صهون ولتطمئن قلوبهم لان الله اصطفى
منهم فى الايام الاخرة امما جديدة يسبحون الله باصوات عالية بايديهم ذات شفرتين فينتقمون لله من الامم
الكافرة فى جميع اقطار الارض فمن ترى راكب البعير غير رسول الله صلعم ومن الائمة الاخيرة المسبحة تسبيحا جديدا
غير امته ومن الذين اتوا وفى ايديهم السيوف غير ناصريه والمتبعين لدعوته وفى التورية ايضا مكتوب فى
السفر الخامس الرب ظهر فتجلا على سينين واشرف على جبل ساعير واشرف من جبل فاران واتى من ربوات
القدس من يمينه نار شريعة لهم وجبال فاران جبال مكة وظهور الرب انما هو ظهور امره **فصل
فى الانجيل وفى الانجيل اليوم** مكتوب ابن البشر ذاهب والفارقليط اتى من بعده وهو
الذى يجلى لكم الاسرار ويعيش لكم كل شئ وهو يشهد لى كما شهدت له فانى انا جئتكم بالامثال وهو ياتيكم با
لتاويل ومن قول شعيا النبى عليه السلم قال لى اله اسرائيل اقم على المنظرة فانظر ماذا ترى فاذا رايت راكبين
يسيران اضائت لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل فقال ويل لبابل ويل لبابل كل صنم بها
يكسر ويضرب به الارض ومن قول يوشع النبى عليه السلم رايت راكبين يسيران اضائت لهما الارض احدهما
على حمار والاخر على جمل فراكب الحمار عيسى عليه السلام وراكب الجمل محمد صلعم ومن قول دانيال النبى صلعم
جاء الله بالبيان من جبل فاران وامتلات السموات والارض من تسبيح محمد وامته وقال ايضا ياتينا
كتاب جديد بعد خراب بيت المقدس الا القران ومن قول داود عليه السلم اللهم ابعث الينا مقيم السنة بعد

جئتكم

فما الكتاب الجديد

الفترة فمن اقامها غير رسول الله صلعم ومن ذلك تاويل دانيال لرؤيا بخت النصر ملك بابل حيث قال
رايت في المنام صنما راسه من ذهب وصدره وذراعاه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وركبتاه
وساقاه من حديد وفيه خلط قليل من فخار ثم رايت بعد ذلك حجرا انقطع من جبل عظيم بغير يد انسان
فضرب ذلك الصنم الذي فيه الصور الكثيرة فكسره ثم جعله مثل الرماد في يوم ريح ثم عظم الحجر بعد ذلك
حتى رايت الارض قد امتلات منه فقال له دانيال اما الصنم الذي فيه الصور الكثيرة فهم الملوك الذين
مضوا في ساير الاحقاب والذين يكونون على مر الايام واما الحجر الذي يجيء في اخر الزمان خاتم الانبياء واما
امتلا الارض منه فهم الذين يتبعونه ويؤمنون به

فصل من اخبار الوافدين على رسول الله صلعم للاسلام وما رواه قبل قدومهم من الايات والاعلام وما شاهدوه من احوال الاصنام

فمن ذلك خبر اهبان ابن انس الاسلمي روي ان ذئبا
شد على غنم لاهبان بن انس فاخذ منها شاة فصاح به فخلاها ثم نطق الذئب فقال اهبان سبحان الله
ذئب يتكلم فقال الذئب اعجب من كلامي ان محمدا يدعوا الناس الى التوحيد بيثرب ولا يجاب فساق
اهبان غنمه واتى الى المدينة فاخبر رسول الله صلعم بما راه فقال خذ هذه غنمي طعمة لاصحابك فقال امسك
عليك غنمك فقال لا والله لا اسرحها ابدا بعد يومي هذا فقال اللهم بارك عليه وبارك له في طعمته
فاخذها اهل المدينة فلم يبق في المدينة بيت الا اناله منها وخبر ذباب ذكروا انه كان لسعد
العشيرة صنم يقال له فراص وكانوا يعظمونه وكان سادته رجل من بني انس الله يق له ذباب بن الحرث
بن عمرو قال كان لابن وقشة ربي من الجن يخبر بما يكون فاتاه ذات يوم فاخبره قال فنظر الي وقال يا ذباب
اسمع العجب العجاب بعث احمد بالكتاب يدعو بمكة لا يجاب قال قلت ما هذا الذي تقول قال ما ادري
هكذا قيل لي قال فلم يكن الا قليل حتى سمعنا بخروج النبي صلعم فقام ذباب الى الصنم فحطمه ثم اتى النبي صلعم
فاسلم على يده وقال بعد اسلامه تبعت رسول الله اذ جاء بالهدى وخلفت فراصا بارض
هوان شددت عليه شدة فتركته كان لم يكن والدهر ذو حدثان ولما رايت الله اظهر
دينه اجبت رسول الله حين دعاني فمن مبلغ سعد العشيرة انني شريت الذي يبقى باخر فاني

من سعد العشيرة يق له ابن وقشة فحدث رجل من بني انس الله ص

فقام

وخبر رفل

وخبر زمل بن عمرو العذري روي انه كان لبني عذرة صنم يقال له حمام وكانوا يعظمونه وكان
في بني هند بن حرام وكان سادته رجل منهم يقال له طارق وكانوا يعقرون عنده العقاير قال زمل ابن عمرو
العذري فلما ظهر النبي صلعم سمعنا منه صوتا وهو يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق واودى حمام ودفع
الشرك الاسلام قال ففزعنا لذلك وهالنا فمكثنا اياما ثم سمعنا صوتا اخر وهو يقول يا طارق بعث
النبي الصادق بوحي ناطق صدع صادع بارض تهامة لنا صيرته السلامة ولخاذليه الندامة هذا الوداع
مني الى يوم القيامة ثم وقع الصنم لوجهه قال زمل فخرجت حتى اتيت النبي صلعم ومعي نفر من قومي فاخبرناه
بما سمعنا فقال ذاك كلام مؤمن من الجن ثم قال يا معشر العرب اني رسول الله الى الانام كافة ادعوكم الى عبادة
الله وحده واني رسوله وعبده وان تحجوا البيت وتصوموا شهرا من اثني عشر شهرا وهو شهر رمضان
فمن اجابني فله الجنة نزلا وثوابا ومن عصاني كانت له النار منقلبا وعقابا قال فاسلمنا وعقد لي لواء وكتب
لي كتابا فقال زمل عند ذلك اليك رسول الله اعلمت نصها اكلفها حزنا وفوزا من الزمل لا نصر خير
الناس نصرا مؤزرا واعقد حبلا من حبالك في حبلي واشهد ان الله لا شيء غيره ادين له ما اثقلت
قدمي ونعلي **خبر عمرو بن مرة الجهني** ذكروا ان عمرو بن مرة كان يحدث فيقول خرجت حاجا
في الجاهلية في جماعة من قومي فرايت في منامي وانا في الطريق كان نورا قد سطع من الكعبة حتى اضاء الى نخل
يثرب وجبلي جهينة الاشعر والاجرد وسمعت في النوم قائلا يقول تقشعت الظلماء وسطع الضياء
وبعث خاتم الانبياء ثم اضاء اضاءة اخرى حتى نظرت الى قصور الحيرة وابيض المداين وسمعته يقول اقبل
حق فسطع ودمغ باطل فانقمع فانتبهت فزعا وقلت لاصحابي والله ليحدثن بمكة في هذا الحي من قريش
حدث ثم اخبرتهم بما رايت فلما انصرفنا الى بلادنا جانا مخبر يخبر ان رجلا من قريش يقال له احمد وقد
بعث وكان لنا صنم فكنت انا الذي اسد به فشددت عليه فكسرته وخرجت حتى قدمت عليه مكة
فاخبرته فقال يا عمرو بن مرة انا النبي المرسل الى العباد كافة ادعوهم الى الاسلام وامرهم بحفظ الدماء
وصلة الارحام وعبادة الرحمن ورفض الاوثان وحج البيت وصوم شهر رمضان فمن اصاب فله
الجنة ومن عصى فله النار فامن بالله يا عمرو بن مرة تامن يوم القيامة من النار فقلت اشهد ان

لا اله الا الله وانك رسول الله امنت بمن بما جئت به من حلال وحرام وان ارغم ذلك كثيرا من الاقوام
وانشأت اقول شهدت بان الله حق وانني لالهة الاحجار اول تارك وشمرت عن ساق
الازار مهاجرا اليك اجوب اقطع الوعث بعد الدكادك لاصحب خير الناس نفسا ووالدا رسول
مليك الناس فوق الحبائك ثم قلت يا رسول الله ابعثني الى قومي لعل الله تبارك وتعالى ان يمن
عليهم كما من علي بك فبعثني فقال عليك بالرفق والقول السديد ولا تك فظا غليظا ولا مستكبرا ولا
حسودا فاتيت قومي فقلت يا بني رفاعة بل يا معشر جهينة اني رسول الله صلعم اليكم ادعوكم الى الجنة
واحذركم النار يا معشر جهينة ان الله وله الحمد قد جعلكم خيار من انتم منه وبغض اليكم في جاهليتكم ما
حببت الى غيركم من العرب الذين كانوا يجمعون بين الاختين ويخلف الرجل منهم على امرأة ابيه واغارت
في الشهر الحرام فاجيبوا هذا الذي من لواء تانا بشرف الدنيا وكرامة الاخرة وسارعوا في امره يكن بذلك لكم
عنده فضيلة قال فاجابوني الا رجل منهم فانه قام فقال يا عمرو بن مرة امر الله عيشك اتامرنا برفض
الهتنا وتفريق جماعتنا ومخالفة دين ابائنا ومن مضى من اوائلنا الى ما يدعوك اليه هذا المضري من اهل
تهامة لا ولا حبا ولا كرامة ثم انشأ يقول انا بن مرة قد اتى بمقالة ليست مقالة من يريد صلاحا
اني لاحسب قوله وفعاله يوما وان طال الزمان ذباحا اتسفه الاشياخ ممن قد مضى من
رام ذلك لا اصاب فلاحا فقال له عمرو الكذاب مني ومنك امر الله عيشه وابكم لسانه واكمه انسانه
قال عمرو فوالله لقد عمي وما مات حتى سقط فوه وكان لا يقدر على الكلام ولا يبصر شيئا وافتقر و
احتاج **وخبر ركانة** وما فيه من الاية كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن
عبد مناف اشد قريش واقواهم فخلا يوما برسول الله صلعم في شعاب مكة فقال له رسول الله صلعم
يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه قال له ركانة اني لو اعلم الذي تقول حقا لاتبعتك
قال فقال رسول الله صلعم افرايت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك
فقام ركانة اليه فلما بطش به رسول الله صلعم اضجعه لا يملك من نفسه شيئا فقال ركانة وقد عجب
من ذلك عد يا محمد فعاد فصرعه رسول الله صلعم دفعة اخرى فاستعظم ذلك وقال يا محمد ان

حب وكرامت هر دو تا
كنايه از خم و از
آنچيزيكه بسر خم مى
گذارند مى باشند ١٢

ذا العجب

ذا العجب فقال رسول الله صلعم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري
قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة التي ترى فتاتيني قال ادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدي
رسول الله صلعم ثم قال لها ارجعي الى مكانك فرجعت حتى وقفت فذهب ركانة الى قومه فقال يا بني عبد
مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي راى والذي صنع
وخبر ابي تميمة الهجيمي قال ابن تميمة وفدت على رسول الله صلعم فوجدته قاعدا في حلقة
فقلت ايكم رسول الله فلا ادري اشار الى رسول الله صلعم فقال انا رسول الله او اشار الى بعض
القوم فقالوا هذا رسول الله واذا عليه بردة حمراء تتناثر هدبها على قدميه فقلت الى ما تدعو يا رسول الله قال ادعوك
الى الذي اذا كنت بارض او فلاة فاضللت راحلتك فدعوته اجابك وادعوك الى الذي اذا استنت ارضك
او جدبت فدعوته اجابك قال قلت وابيك لنعم الرب هذا فاسلمت وقلت يا رسول الله علمني مما علمك الله
تبارك وتعالى فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم اتق الله لا تحقرن شيئا من المعروف ولو ان تلقى اخاك ووجهك
مبسوطة اليك واياك واسبال الازار من المخايلة قال الله تبارك وتعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ولا تسبن
احدا وان امرء سبك بامر لا يعلم فيك فلا تسبه بامر تعلمه فيه فيكون لك الاجر وعليه الوزر وخبر اهيب
بن سماع وروي ان النبي صلعم كان يوما جالسا في نفر من اصحابه وقد صلى الغداة اذا اقبل اعرابي على ناقة
له حتى وقف بباب المسجد فاناخها ثم عقلها ودخل المسجد يتخطا الناس والناس يوسعون له واذا هو رجل مديد
القامة عظيم الهامة معتجر بعمامة فلما مثل بين يدي رسول الله صلعم اسفر عن لثامه ثم هم ان يتكلم فارتج
حتى اعترضه ذلك ثلث مرات فلما راه النبي صلعم وقد ركبه الزمع لها عنه بالحديث ليذهب عنه بعض الذي
اصابه وقد كسى الله نبيه جلالة وهيبة فلما انس وفرخ روعه قال له النبي صلعم قل لله انت ما انت قائل
فانشا يقول رب يوم يعي الالد المداري شره حاضر يروع الرجالا قمته فانجلى ولو قام فيه مسجل الجن ما اطاق المقالا
جئت بالاقتدار في ذات نفسي انني اقهر الرفا والكلالا فانثنت حدتي وقلت ثباتي والهدى يقهر
العمى والضلالا لم اذق بالكلام ذرعا ولكن شدة البغي يستجير الحيالا قال فاستوى رسول الله
صلى الله عليه واله جالسا وكان متكيا فقال انت اهيب بن سماع ولم يره قط قبل وقته ذاك فقال انا اهيب بن سماع

الا بي الدفاع القوي المناع قال انت الذي ذهب حبل قومك بالغارات ولم ينفضوا رؤسهم من الهفوات الا منذ شهر
وسنوات قال انا ذاك قال افتذكر الازمة التي اصابت قومك احرنجم لها الذبح واخلف نوا المريخ وامشعت السما
وانقطعت الانوا واحترقت الغمة وخفت البرية حتى ان الضيف لينزل بقومك وما في الغنم عرق ولا غرز فتر
صدون الضب المكنون فتفتضونه وكانك قلت في طريقك الي لتسئلني عن جل ذلك وعن حرجه الا
ولا حرج على مضطر ومن كرم الاخلاق بر الضيف قال فقال لا والله لا اطلب اثرا بعد عين لكانك كنت
معي في طريقي او شريكي في امري اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم قال يا رسول الله زدني شرحا
وبيانا ازدد بك ايمانا فقال له النبي صلعم اتذكر اذا اتيت صنمك في الظهيرة فعترت له العتيرة قال نعم بابي انت وامي
يا رسول الله ان الحرث بن ابي ضرار المصطلقي جمع لك جموعا ليدهمك بالمدينة واستعان بي على حربك وكان لي صنم
يق له راقب فرقبت خلوته وقممت ساحته ثم نفضت التراب عن راسه ثم عترت له عتيرة فاني لاستخيره
في امري واستشيره في حربك اذ سمعت منه صوتا هايلا فوليت عنه هاربا وهو يقول كلاما في معنى كلامه
الاول قال فلما كان من غد ركبت ناقتي وليست لامتي وتكبدت الطريق حتى اتيتك فانر لي سراجك و
اوضح لي منهاجك قال قال له النبي صلعم قل لا اله الا الله وحده لا شريك له واني محمد عبده ورسوله فقالها
غير مستنكف واسلم وحسن اسلامه ووقر حب الاسلام في قلبه فقال النبي صلعم لامير المؤمنين علي بن
ابيطالب عليه السلام خذ بيده فعلمه القران فاقام عند النبي صلعم فلما احذف شيئا من القران قال يا نبي الله ان
الحرث بن ابي ضرار قد جمع لك جموعا ليدهمك بالمدينة فلو وجهت معي قوما بسرية لشن عليهم الغارة
فوجه النبي صلعم معه امير المؤمنين عليه السلام وجماعة من المسلمين فظفروا بهم واستاقوا ابلهم وما شئتهم
واهيب الذي يقول الذي في اسلامه جبت الفلاة على حرف مبادرة خطارة تصل الارقال بالجنب
لا تشتكي لملا جابت جوانبه وتان لابن السير والتعب خطرفتها والثريا النجم واقفة كانها
قطف ملاح من العنب او كالجمان زهى في صدر جارية ممطرة بنظام الدر والذهب سارت
ثلثا فوافت بعد ثالثة ذات المناهل ارض النخل والكرب فيها النبي الذي لاحت حقائقه في معشر
يستقوا في ذروة الحسب حلو الشمايل ميمون نقيبته محض الضرايب حياد عن الكذب لا ينثني و

فتصيدونه

حفظ

وسعير الحرب مضرمة تجش بالنبل والارماح والقضب والحرب حامية والهام راسية و
الموت يختطف الارواح من كثب هناك تجثو الكماة اذا راس اخمصه سماحها لعظيم الهول والرهب
داخت رقاب الورى من هول رؤيته اذا بدا لهم في الموكب اللجب

فصل من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

اما بعد فان اصدق
الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد صلعم
واشرف الحديث ذكر الله واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور عوامها وشر الامور
محدثاتها واهدى الهدى هدى الانبياء واشرف الموت قتل الشهداء واعمى الضلالة ضلالة
بعد الهدى وخير العمل ما نفع وخير الهدى ما اتبع واليد العليا خير من اليد السفلى وما
قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة عند حضرة الموت وشر الندامة ندامة عوقب يوم القيمة
ومن الناس من لا ياتي الجمعة الا نذرا ولا يذكر الله الا هجرا ومن اعظم الخطايا اللسان الكذوب
وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله وخير ما القي في القلب
اليقين والارتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جمر جهنم و
السكر من النار والشعر من ابليس والخمر جماعة الاثم والنساء حبايل الشيطان والشباب
شعبة من الجنون وشر الكسب كسب الربوا وشر المال اكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره
والشقي من شقي في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اذرع والامر الى اخره والامر خواتمه وشر
الروايات روايات الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر
واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتال على الله يكذبه ومن يستغفر الله
يغفر له ومن يتبع المستمع يستمع الله به ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ ياجره
الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يضم يضاعف الله اجره ومن يعص الله يعذبه

ومن كلامه صلى الله عليه وآله وسلم

قوله انكم في زمان من ترك عشر ما امر به
هلك وسياتي على الناس زمان من عمل بعشر ما امر به نجى

ومن كلامه عليه وآله السلام

قوله استحيوا من الله حق الحيا قيل له يا رسول الله انا لنستحيي فقال ليس كك من استحيى من الله حق الحياء
فليحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر الموت والبلا ومن اراد الاخرة ترك زينة الحيوة
الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا وقال عليه السلم حب الدنيا راس كل خطيئة و
قال انكم لا تنالون ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ولا تبلغون ما تاملون الا بترك ما تشتهون

فصل من البيان والسؤال

ان سئل سائل عن اول ما فرض الله عليك فقل
النظر المؤدي الى معرفته فان قال لم زعمت ذلك فقل لانه سبحانه قد اوجب معرفته ولا سبيل الى معرفته الا
بالنظر في الادلة المؤدية اليها فان قال فاذا كانت المعرفة بالله عز لا تدرك الا بالنظر فقد حصل المقلد غير عارف
بالله فقل هو ذاك فان قال فيجب ان يكون جميع المقلدين في النار فقل ان العاقل المستطيع اذا اهمل
النظر والاعتبار واقتصر على تقليد الناس فقد خالف الله تع وانصرف عن امره ومراده ولم يكفه تقليده في
اداء فرضه واستحق العقاب على مخالفته وتفريطه غير انا نرجو العفو عمن قلد المحق والتفصيل عليه ولا نرجوه
لمن قلد المبطل ولا نعتقده فيه وكل مكلف يلزمه من النظر بحسب طاقته ونهاية ادراكه وفطنته فاما المقصر
الضعيف الذي ليس له استنباط صحيح فانه يجزيه التمسك في الجملة بظاهر ما عليه المسلمون فان قال كيف يكون
التقليد قبيحا من العقلاء المميزين وقد قلد الناس رسول الله صلى الله عليه واله فيما اخبر به عن رب
العالمين ورضي بذلك عنهم ولم يكلفهم ما تدعون فقل معاذ الله ان نقول ذلك او نذهب اليه
ورسول الله صلعم لم يرض من الناس التقليد دون الاعتبار وما دعاهم الا الى الاستدلال وينبههم
عليه بايات القران من قوله سبحانه وتع اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من
شئ وقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب. وقوله وفي
الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء
كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت ونحن نعلم انه ما اراد بذلك الا نظر
الاعتبار فلو كان عليه السلم انما دعى الناس الى التقليد ولم يرد منهم الاستدلال لم يكن معنى لنزول هذه
الايات ولو اراد ان يصدقوه ويقبلوا قوله تقليدا بغير تامل واعتبار لم يحتج الى ان يكون على يده ما ظهر

استنباط صح

من

من الآيات والمعجزات فاما قبول قوله صلعم بعد قيام الدلالة على صدقه فهو تسليم وليس بتقليد
وكذلك قبولنا لما اتت به ائمتنا عليهم السلام ورجوعنا الى فتاويهم في شريعة الاسلام فان قال
فابن لنا ما التقليد في الحقيقة وما التسليم ليقع الفرق والبيان فقل التقليد هو قبول قول من لم يثبت
صدقه وهذا معنى التقليد لا يكون الا عن بينة وحجة **فصل من كلام جعفر بن محمد
الصادق عليه السلام مما حفظ عنه في وجوب المعرفة بالله عز وجل وبدينه**
قوله وجدت علم الناس في اربع احدها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع بك والثالث ان تعرف
ما اراد منك والرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك قال شيخنا المفيد ره هذه اقسام تحيط با
لمفروض من المعارف لانه اول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله فاذا علم ان له الها وجب ان يعرف
صنعه عرف به نعمته فاذا عرف نعمته وجب عليه شكره فاذا اراد تادية شكره وجب عليه معرفة مراده
ليطيعه بفعله واذا وجب عليه طاعته وجب عليه معرفة ما يخرجه من دينه ليجتنبه فتخلص له به طاعة
ربه وشكر انعامه انشد في بعض اهل هذا العصر لنفسه والزم من الدين ما قام الدليل به فان
اكثر دين تقليد فكلما وافق التقليد مختلق زور وان كثرت فيه الاسانيد وكل
ما نقل الاحاد من خبر مخالف لكتاب الله مردود **فصل اخر في السؤال و
البيان** ان سئل سائل فقال ما اول نعمة لله تعالى عليك فقل خلقه اياي حيا لينفعني فان قال ولم زعمت
ان خلقه اياك حيا اول النعم فقل لانه خلقني لنفعي ولا طريق لنيل النفع الا بالحيوة التي يصح معها الادراك
فان قال ما النعمة فقل هي المنفعة اذا كان فاعلها قاصدا لها فان قال ما المنفعة فقل هي اللذة الحسنة
او ما يؤدي اليها فان قال لم شرطت ان تكون اللذة حسنة فقل لان من اللذات ما لا يكون حسنا فان قال
لم قلت او ما يؤدي اليها فقل لان كثيرا من المنافع لا يتوصل اليها الا بالمشاق كشرب الدواء الكريه والفصد
ونحو ذلك من الامور المؤدية الى السلامة واللذات فتكون هذه المشاق منافع لما يؤدي اليه في عاقبة الحال
ولذلك قلنا ان التكليف نعمة حسنة لان به تنال مستحق النعيم الدائم واللذات فان قال فما كمال نعم
الله تعالى فقل ان نعمه يتجدد علينا في كل حال ولا يستطاع لها الاحصاء فان قال فما تقولون في شكر

٢ الناس

المنعم

المنعم نقل هو واجب فان قال فمن اين عرفت وجوبه نقل من العقل وشهادته وواضح حجته ودلالته و
وجوب شكر المنعم على نعمته مما يتفق العقول عليه فيه ولا يختلف فيه فان قال فهل احد من الخلق يكافي
نعم الله تعم بشكر او يوفي حقها بعمل فقل لا يستطيع احد من العباد من قبل ان الشئ انما يكون كفوا لغيره
اذا سد مسده وناب منابه وقابله في قدره وماثله في وزنه وقد علمنا ان ليس شئ من افعال الخلق تسد مسد
نعم الله عليهم لاستحالة الوصف لله تعم بالانتفاع او تعلق الحوائج به الى المجازات وفساد مقال من زعم
ان الخلق يحيطون علما بغاية الانعام من الله تعم عليهم والافضال فيتمكنون من مقابلتها بالشكر على
الاستيفاء للواجب والاتمام فيعلم بهذا تقصير العباد من مكافات نعم الله تعم عليهم ولو بذلوا في الشكر
الطاعات غاية المستطاع وحصل ثوابهم في الاخرة تفضيلا من الله تعم عليهم واحسانا اليهم وانما يقضي
استحقاقا في بعض الكلام لانه وعد به على الطاعات وهو الموجب لعلى نفسه بصادق وعده وان لم يلزمه
الاستحقاق على الاعمال وهذا خلاف ما ذهبت اليه المعتزلة الا ابو القاسم البلخي فانه يوافق في هذا المقال
وقد تناصرت به مع قيام الادلة العقلية عليه الاخبار اخبرني شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان
الحارثي رضوان الله عليه اجازة قال اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني
عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن داود بن كثير عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي
جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلعم قال الله تعم لا يتكل العاملون على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا
واتعبوا انفسهم واعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون
من كرامتي والنعيم في جواري ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والحسن
الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم وبمنّي ايلغهم رضواني ومغفرتي والبسهم عفوي
فاني انا الله الرحمن الرحيم بذلك تسميت اخبرني شيخنا المفيد قال اخبرني ابو الحسن احمد بن الحسن الوليد
عن ابيه عن محمد بن الحسن بن الصفار عن علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن سليمان
بن الخالد المنقري عن سفيان بن عيينة عن حميد بن زياد عن عطا بن يسار عن امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلام قال يوقف العبد بين يدي الله تعم فيقول فيتوابا بين نعمي عليه وبين عمله فتستغرق النعم

العمل فيقول

العمل ويقول هو والنعم وقيل ابين الخير والشر منه فان استوى العملان اذهب الله الشر بالخير وادخل الجنة وان كان له فضل اعطاه الله بفضله وان كان عليه فضل وهو من اهل التقوى لم يشرك بالله تعم واتقى الشرك به فهو من اهل المغفرة يغفر الله له برحمته ان شاء ويتفضل عليه بعفوه واخبرني ايضا شيخنا المفيد رحمه قال اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن سعد بن سعد بن خلف عن ابي الحسن عليه السلام انه قال عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله تعم لا يعبد حق عبادته

شبهة للبراهمة في النبوة اعتلت البراهمة في ابطال الرسالة بان قالت ليس يخلو امر الرسول من حالين اما ان ياتي بما يدل عليه العقل او بخلافه فان اتى بما في العقل كان من حمل عقله غنيا عنه لان الذي ياتيه به مستقر عنده موجود في عقله وان اتى بخلاف ما في العقل فالواجب رد ما ياتيه لان الله تعم انما خلق العقول للعباد ليستحسنوا بها ما استحسنت ويقروا بما اقرت وينكروا ما انكرت

نقض يقال لهم ان الرسول لا ياتي ابدا بما يخالف العقل غير ان الامور في العقول على ثلثة اقسام واجب وممتنع وجايز فالواجب في العقل هو التسمع بالاجابة تاكيدا لما عند من علمه وتنبيها عليه لمن لم يعلمه والجايز هو الذي يحسن في العقل حسنه تارة ويقبح تارة كانتفاع الانسان بما يتملكه غيره فيجوز ان يكون حسنا اذا اذن له فيه مالكه ويقبحا اذا لم ياذن له وكل واحد من القسمين جايز في العقل ولا طريق الى القطع على احدهما الا بالتسمع ومن الامور التي لا يصل العقل ايضا فيها الى القطع على العلم باد وبة الاعلال ومواضعها وطبايعها وخواصها ومقادير ما يحتاج اليه منها واوزانها فهذا مما لا سبيل للعقل فيه الى حقيقة العلم وليس يمكن امتحان كل ما في البر والبحر ولا تحسن التجربة والسبر لما فيها من الخطر المستقبح في العقل فعلم ان هذا مما لا غناء فيه عن طارق السمع وبعد فان شكر المنعم عندنا وعند البراهمة مما هو واجب في العقل وليس في وجوبه ووجوب تعظيم مبدي النعمة بيننا خلف وشكر الله تعم وتعظيمه اوجب مما يلزمنا لعظيم باديه لدينا واحسانه الينا ولسنا نعلم ببلغ عقولنا اي نوع من تعظيمنا له وشكرنا هذا مع الممكن من لطف يكون في نوع من ذلك لنا لا يعلمه الا خالقنا ثم يقال للبراهمة بعض لو لم يكن في العقل القسم الجايز الذي ذكرناه وكانت الاشياء في العقول الا تخرج من واجب وممتنع دون ما بيناه لم يستغن مع هذا التسليم عن المرسلين لانهم ينبهون على طرق الاستدلال المسترشدين ويحركون الخواطر

نارة

بالتذكار الى سنن التامل والاعتبار وهذا امر يدل عليه ما نشاهده من احوال العقلاء وافتقارهم الى من يفتح
لهم باب الاستدلال اولا وفي بعض ما اوردناه بيان عن غلط البراهمة فيما اعتمدت ويقض شبهتها التي ذكرت والحمد لله

مختصر في الكلام على اليهود في انكارهم جواز النسخ في الشرع

اعلم ان لليهود طائفتان احديهما تدعي ان نسخ الشرع لا يجوز في العقل والاخرى تجوز ذلك عقلا وتزعم ان المنع منه ورد به السمع فاما
المدعون على العقل الشهادة بقبح النسخ فانهم زعموا ان النسخ هو البدا قالوا والبدا لا يجوز على الله تعالى لم يزل لهم
لم يعلم ان النسخ هو البدا فان قالوا المتعارف بين العقلاء ان الامر بالشيء اذا نهى عنه بعد امره وقد بدا له غير و
كذا اذا نهى عن الشيء ثم امر به من بعد نهيه قيل لهم ما انكرتم من ان يكون حد هذا القسم بين احد هذين الامرين الامر بالشيء
في وقت وافاعل وجاز وقت فعله نهى عنه من بعد فيكون في الحقيقة انما نهى عن مثله وهذا هو النسخ بعينه
وكذلك القول في الامر بالشيء بعد النهي عنه والقسم الاخر ان يامر بفعل الشيء في وقت فاذا اتى ذلك الوقت نهى عنه فيه
بعينه قبل ان يفعل ويكون هذا هو البدا دون القسم الاول ويحصل الفرق بين البدا والنسخ وتصح ان دعويكم
فيهما انهما واحد لم تصح فان قالوا ان العبادة اذا تعلقت على المكلف بامر او نهي لحكمة اقتضتها فمتى تغيرت العبادة
دلت على تغير الحكمة والحكمة لا يجوز تغيرها قيل لهم قالا قلتم ان العبادة اذا لزمت المكلف لحكمة اقتضتها المصلحة
من مصالح المكلف ادجتها فاذا تغيرت العبادة دلت على ان الحكمة اقتضت ذلك لتغير المصالح قيل لكم وكذلك لا تعرفون
بالعقل الاصلح ثم يقال لهم ما السبيل الى نقل الله تعالى الانسان من كونه شابا الى ان صيره شيخا واقره ثم اغناه واماته بعد
ان احياه وكيف اصحتم ثم اسقمتم واوجبه ثم اعدم وكيف تغيرت الحكمة في جميع ما عددنا وما انكرتم من ان يكون هذا
كله بداء من اختلاف في المصالح بكون ونسخ من هذا واما المدعون من اليهود ان ابطال النسخ علم بالسمع دون
العقل فانهم ادعوا في ذلك على موسى عليه السلام انه قال ان شريعته ابدية لا تنسخ والذي يدل على بطلان دعواهم هذه
ظهور المعجزات على من اتى بالنسخ ولو كان خبرهم حقا لوجب اتيان ذي معجز بنسخ وهذه المعجزات يعلم انها اقوى وكانت
بمثل ما تعلم به اليهود معجزات موسى عليه السلام من غير فرق

فصل في ذكر البدا

اعلم ايدك الله تعالى
ان اصحابنا دون المتكلمين يقولون بالبدا ويعتمدون في نصرة القول به كلام ومعهم فيه اثار وقد استشنع ذلك
منهم مخالفوهم وشنع عليهم به مناظروهم وانما استشنعوه لظنهم انه يؤدي الى القول بان الله تعالى علم في

البدا

المصلحة والمصلحة يجوز ان يعلمها فان
قالوا فالسمع انما يعلم العقل لتغير

البدا ما لم يكن يعلم واذا قدر الناصر للبداء على الاحتراز من هذا الموضع فقد احسن ولم تبق عليه اكثر من اطلاق
اللفظ وقد قلنا ان ذلك قد ورد به السمع وقد اتفق لي فيه كلام مع احد المعتزلة بمصر انا احكيه لتقف عليه

حكاية مجلس في البدا

كنت سئلت معتزليا حضرت معه مجلسا فيه قوم من اهل
العلم فقلت له لم انكرت القول بالبدا وزعمت انه لا يجوز على الله تعالى فقال لانه يقتضي ظهور امر الله سبحانه كان
عنه مستورا وفي هذا انه قد تجدد له العلم بما لم يكن به عالما فقلت له اين لنا من اين علمت انه يوجب ذلك وتقتضيه
ليسع الكلام معك فيه فقال هذا هو معنى البدا والتعارف يقضي بيننا ولسنا نشك ان البدا هو الظهور ولا
يبدو للامر الا لظهور شيء متجدد من علم او ظن لم يكن معه من قبل **وبيان ذلك** ان طبيبا لو وصف
لعليل ان يشرب في وقته شراب الورد حتى اذا اخذ العليل القدح بيده ليشرب ما امره به قال له الطبيب في الحال صبه
ولا تشربه وعليك بشرب النيلوفر بدله فلسنا نشك في ان الطبيب قد استدرك الامر لما تجدد له من العلم
ولولا ذلك لم يكن معنى لهذا الخلف فقلت له هذا مما في الشاهد وهو من البدا فيجوز عندك ان يكون في البدا
قسم غير هذا فقال لا اعلم في الشاهد غير هذا القسم ولا ارى انه يجوز في البدا قسم غيره ولا يعلم فقلت له ما
تقول في رجل له عبد اراد ان يختبر حاله وطاعته من معصيته ونشاطه من كسله فقال له في يوم شاتي شديد
البرد سر لوقتك هذا الى مدينة كذا لتقبض مالا لي بها فاحسن العبد لسيده الطاعة وقدم المبادرة ولم يحتج
بحجة فلما راى سيده مسارعته وعرف شهامته ونهضته شكره على ذلك وقال له اقم على حالك فقد عرفت
انك موضع للصنيعة واهل للتعويل عليك في الامور العظيمة ايجوز عندك هذا وان جاز فهل هو
داخل في البدا ام لا فقال هذا مستعمل ورأينا مثله في الشاهد وقد بدا فيه للسيد وليس هو قسما
ثانيا بل هو بعينه الاول هو الذي لا يجوز على الله عز وجل فقلت له لم زعمت انه القسم الاول فقال
لان في الاول قد استفاد الطبيب علما بحال المريض لم يكن بها عالما كما ان في الثاني قد استفاد
السيد علما بحال العبد لم يكن بها عالما فهما عندي سواء فقلت له لم جعلت بينهما من حيث ذكرت
اولى من التفرقة بينهما من حيث كان احدهما مريدا لاتمام الفعل قبل ان يبدو له فيه فينهى عنه
وهو الطبيب والاخر غير مريد لاتمامه على كل وجه وهو سيد العبد بل كيف لم تفرق بينهما من حيث ان

الجمع

الطبيب

الطبيب لم يجز قط ان يقع منه اختلاف الامر الا لتجدد علم له لم يكن وسيد العبد يجوز ان يقع
منه النهي بعد الامر من غير ان يتجدد له علم ويكون عالما بهضته في الحالين ومسارعته الى ما احب في
انما امره بذلك ليعلم الحاضرون حسن طاعته ومبادرته الى ما امره وانه ممن يجب اصطفاؤه
والاحسان اليه والتعويل في الامور عليه قال فاذا سلمت لنا الفرق بينهما فما انكرت ان يكون دالا
على ان مثال الذي اتيت به غير داخل في البداء قلت انكرت ذلك من قبل ان البداء هو عندنا جميعا
نهي الآمر عما امر به قبل وقوعه في وقته واذا كان هذا هو الحد المراعى فهو موجود في مثالنا وقد
اجمع العقلاء ايضا على ان السيد فيه قد بدا له فيما امر به عبده قال فاذا دخل القسمان في البداء فما
الذي تجبر على الله تعم منهما فقلت اقربهما الى قصة ابراهيم الخليل عليه السلام واشبههما لما امر الله تعم في المنام
بذبح ولده اسمعيل عليه السلام فلما سارع الى الماموربه راضيا بالمقدور واسلما جميعا صابرين وتله
للجبين نهاه الله عن الذبح بعد تقدم الامر واحسن الثناء عليهما واضاعف لهما الاجر وهذا
نظير ما مثلت من امر السيد عبده وهو النهي عن الماموربه قبل وقوع فعله قال فمن سلم لك ان
ابراهيم عليه السلام ماموربذلك من قبل الله سبحانه قلت سلم لي من يقر بآيات سنا مات الانبياء عليهم السلام
صادقة يعترف بانها وحي الله في الحقيقة وسلم لي من يؤمن بالقرآن ويصدق ما فيه من الاخبار
وقد تضمن الخبر عن اسمعيل انه قال لابيه عليهما السلام يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من
الصابرين وقول الله تعم لابراهيم قد صدقت الرؤيا وثناؤه عليه حيث قال امتثل عبر الله تعم
في ذبح ولده وهذا واضح لمن انصف من نفسه قال فاني لا اسمي هذا بدأ فقلت له ما المانع لك
من ذلك اتوجب الحجة عليك بلزام مخالفة للمثال المتقدم ذكره فقال يمنعني من ان اسميه البدا
ان البدا لا يكشف الا عن متجدد علم لمن بدا له وظهوره له بعد ستره وليس في قصة ابراهيم واسمعيل
عليهما السلام ما يكشف عن تجدد علم الله سبحانه ولا يجوز ذلك عليه فلهذا قلت انه ليس ببدا فقلت
له هذا خلاف لما سلمت لنا من قبل واقررت به من ان سيد العبد يجوز ان يامره بما ذكرناه ثم يمنعه
تمامره به وينهاه مع علمه بانه يطيعه في الحالين لغرضه في كشف امره للحاضرين ثم يبقى لك ما تنكر من الحالة

اللفظ

اللفظ بالبداء في قصة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام لانها كشفت لهما عن علم متجدد ظهر لهما كان ظنهما سواه
وهو ازالة هذا التكليف بعد تعلقه والنهي عن الذبح بعد الامر به قال افتقول ان الله تعالى اراد الذبح
لما امر به ام لم يرده واعلم انك ان قلت انه لم يرده دخلت في مذاهب المجبرة لقولك ان الله تعالى امر بما لا يريده
وكذلك ان قلت انه اراده دخلت في مذهبهما ايضا من حيث انه نهى عما اراده فما خلاصك من هذا فقلت
له هذه شبهة يقرب امرها والجواب عنها لازم لنا جميعا لتصديقنا بالقصة واقرارنا بها وجوابي فيها ان
الذبح في الحقيقة هو تفرقة الاجزاء ثم قد تسمى الافعال التي في مقدمات الذبح مثل القصد والاضجاع
واخذ الشفرة ووضعها على الحلق ونحو ذلك ذبحا مجازا واتساعا ونظير هذا ان الحاج في الحقيقة
هو زائر بيت الله تعالى على منهاج ما قررته الشريعة من الاحرام والطواف والسعي وقد يقال لمن شرع
في حوائجه لسفره في حجه من قبل ان يتوجه اليه انه حاج اتساعا ومجازا **فاقول** ان مراد الله تعالى
فيما امر به لخليله ابراهيم عليه السلام من ذبح ولده انما كان مقدمات الذبح من الاعتقاد اولا
والقصد ثم الاضجاع للذبح وترك الشفرة على الحلق وهذه الافعال الشاقة التي ليس بعدها
غير الاتمام بتفرقة اجزاء الحلق وعبر عن ذلك بلفظ الذبح ليصح من ابراهيم عليه السلام الاعتقاد
له والصبر على المضض فيه الذي يستحق جزيل الثواب عليه ولو فسر له في الامر المراد على التعيين لما
صح منه الاعتقاد للذبح ولا كان ما امر به شاقا يستحق عليه الثناء والمدح وعظيم الاجر و**الذي**
نهى الله تعالى عنه هو الذبح في الحقيقة وهو الذي لم يبق غيره ولم تتعلق الارادة قط به فقد صح بهذا
ان الله تعالى لم يأمر بما لا يريد ولا نهى عما اراد والحمد لله قال الخصم فقد انتهى قولك الى ان الذي امر به غير الذي
نهى عنه وليس هذا هو البداء فقلت له اما في ابتداء الامر فما ظن ابراهيم عليه السلام الا ان المراد هو الحقيقة وكذلك
كان ظن ولده اسمعيل عليه السلام فلما انكشفت بالنهي لهما ما علماه مما كان ظنهما سواه كان ظاهره بدا لمشابهته
لحال من يامر بالشيء وينهى عنه بعينه في وقته وليستسلمه على ظاهر الامر دون باطنه فلم يرد على ما ذكرت شيئا
وهذا الذي اتفق لي من الكلام في البدا والحمد لله **مسئلة** فان قال قائل ما يقولون في الذبيح
ومن كان من ولدي ابراهيم صلى الله عليه اكان اسمعيل ام اسحق عليهما السلام قلنا الذبيح عندنا هو اسمعيل وبهذا يشهد

آخر الحكاية

ظاهر

ظاهر

ظاهر القرآن والخبر المأثور عن النبي صلعم اما القرآن فان الله تعم قال حكاية عن ابراهيم صلعم رب هب لي
من الصالحين فاخبر عن سؤله في الولد قال الله تعم فبشرناه بغلام حليم ثم اخبر عن حال هذا الغلام فقال
فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فوصف قصة الذبح المحققة بهذا الغلام الى
قوله انا كذلك نجزي المحسنين ثم قال بعد ذلك وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فاعلمنا ان
اسحق انما اتاه بعد الولد الاول الذي اجيبت فيه دعوته ورأى في المنام انه يذبحه وهذا يدل على انه غير اسحق
وليس غيره ممن ينسب هذا اليه الا اسمعيل صلعم واما الخبر المأثور فقول رسول الله صلعم انا ابن الذبيحين
يعني اسمعيل وعبد الله بن عبد المطلب ولو كان الذبيح اسحق لما صح هذا الخبر على ظاهره لانه ليس هو ابنه وهو ابن ابراهيم

فصل

جاء في الحديث ان الله تعم بعث الى عبد المطلب في منامه ملكا فقال له يا عبد المطلب احفر
زمزم قال وما زمزم قال تراث ابيك ادم صلعم وجدك الاقدم عند الفرث والدم عند الغراب الاعصم وان
عبد المطلب رأى ذلك في منامه ثلث ليال متواليات واصبح اليوم الرابع فقعد عند البيت الحرام فبينما هو
قاعد اذ بقرة قد افلتت من بعض الجزارين في اعلى الابطح من وثاقها حتى جاءت الى موضع زمزم فوقفت هناك
فحزرت مكانها وسقط غراب اعصم على الفرث والدم والاعصم هو الذي احدى رجليه بيضاء فقال عبد المطلب
هذا تاويل رؤياي فحفرها في موضعها فصعب عليه الحفر فقال اللهم ان لك علي نذرا ان اقرب بعض ولدي
ان ابنطت لي الماء فلما نبع الماء عزم على ان يقرب بعض ولده فجاء بني مخزوم وساير قريش فقالوا له اقرع بين ولدك
فخرجت القرعة على عبد الله فقال يا بني مخزوم لا قد ولدك بمالك فاقرع بينه وبين عشرة من الابل فخرجت القرعة
على عبد الله فجعلها عشرين وقرع بينه وبينها فخرجت القرعة على عبد الله فما زال كذلك حتى صارت الابل مائة و
في حديث اخر انها بلغت الفا وهو في روايات الملوك عند ذلك وقعت القرعة على الابل فنحرها فجعلها هديا اخبرني
شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبد الله رحمه قال اخبرني ابو محمد بن هرون بن موسى قال اخبرني محمد بن همام
عن ابي محمد الحسن بن جمهور قال حدثني الحسن بن محبوب عن علي بن رياب عن مالك بن عطية قال لما حفر عبد
المطلب بن هاشم زمزم وانبط منها الماء اخرج منها غزالين من ذهب وسيوفا وادراعا فجعل الغزالين زينة
للكعبة واخذ السيوف والدروع وقال هذه ودعة كانا اودعها مضاض الجرهمي بن الحرث بن عمرو بن مضاض

قال حدثني ابي

والحارث الذي

والحارث الذي يقول كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا
صروف الليالي والجدود العواثر ويمنعنا من كل فج نريد اقب كسرحان الان بات ضامر وكل
لجوج في الجراء طمرة كعجز افتحا الجناحين كاسر والقصيدة طويلة فحسدته قريش بذلك فقالوا
نحن شركاؤك فيها فقال هذه فضيلة نبئت بها دونكم اريتها في منامي ثلث ليال تباعا قالوا فحاكمنا
الى من شئت من حكام العرب فخرجوا الى الشام يريدون احد كهانها وعلمائها فاصابهم عطش شديد
فاوصى بعضهم الى بعض فبيناهم على تلك الحال اذ بركت ناقة عبد المطلب فنبع الماء من بين خفافها فشربوا
وتزودوا وقالوا يا عبد المطلب ان الذي سقاك في هذه الداوية القفر هو الذي سقاك بمكة فرجعوا
وسلموا له هذه المأثرة **بيان عن قول النصارى ومسئلة عليهم لا جواب**
لهم عنها اعلم انهم يزعمون ان المسيح عليه السلام مجموع شيئين لاهوت وناسوت يعنون با
للاهوت الله سبحانه وتعالى عما يقولون وبالناسوت الانسان وهو جسم المسيح ان هذين الشيئين اتحدا
فصارا مسيحا ومعنى قولهم اتحدا اي صارا شيئا واحدا في الحقيقة وهو المسيح فيقال لهم انتم مجمعون
معنا على ان الاله قديم وان الجسم محدث وقد زعمتم انهما صارا واحدا فما حال هذا الواحد اهو قديم
ام محدث فان قالوا هو قديم قيل لهم فقد صار المحدث قديما لانه من مجموع شيئين احدهما محدث وان
قالوا هو محدث قيل لهم فقد صار القديم محدثا لانه من مجموع شيئين احدهما قديم وهذا ما لا حيلة لهم فيه
وليس يتسع لهم ان يقولوا بعضه قديم وبعضه محدث لان هذا ليس باتحاد في الحقيقة ولان يقولوا هو قديم
محدث لتناقض ذلك واستحال ولان يقولوا ليس هو قديم ولا محدث فظاهر فساد ذلك ايضا وبطلانه وهذا
كاف في ابطال الالحاد الذي ادعوه وقد سألهم بعض المتكلمين فقال اذا كنتم تعبدون المسيح والمسيح اله وانسان
فقد عبدتم الانسان وعبادة الانسان كفر بغير اختلاف **مسئلة اخرى عليهم** قال لهم اذا كان المسيح
عندكم من مجموع شيئين اله وانسان فاخبرونا عن القتل والضرب والصلب على ماذا وقع بهما ام باحدهما
فان قالوا بهما قيل لهم ففي هذا ان الاله ضرب وصلب وقتل ودفن فضيحة لا ينتهي اليها ذو عقل وان قالوا بل
وقع ذلك على احدهما وهو الناسوت لان اللاهوت لا يجوز هذا عليه قيل لهم فاذا قد صح مذهب المسلمين

سخنه این قصیده پیدا نشد در تصحیح نشود

القولون انه وقع ص

في انهم ما قتلوا المسيح ولا صلبوه لان المسيح عندكم ليس هو الناسوت بانفراده وانما هو مجموع شيئين
لم يظفر اليهود الا باحدهما الذي هو المسيح **مسئلة اخرى عليهم** يق لهم ايجوز ان يكون جسم متحرك
وشخص اكل شارب تحله الاعراض الحادثات وتناله الالام والافات قديما فان قالوا يجوز ذلك لم يامنوا ان
يكون ناسوتا قديما وان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم فالمسيح عليه السلام كانت فيه هذه الصفات معلومات مرتبات
فان انكروا ذلك كابروا واقبح معهم الكلام وان اقروا به وقال قد كان على هذه الصفات قيل لهم فقد صح حدثه
وبطل قدمه وحصلتم عابدين لبشر مخلوق مربوب فان قالوا انما راينا ناسوته المحدث ولم نر لاهوته القديم قيل
لهم اوليس من مذهبكم انهما اتحدا وصارا شيئا واحدا فاذا قالوا نعم قيل لهم فيجب ان يكون من راى احدهما فقد
راهما وان لم يكن الامر كك فما اتحدا **فصل اخر من قولهم وكلام عليهم** هم يذهبون الى ان الههم
من ثلثة اقانيم والاقنوم عندهم هو الجوهر يعنون الاصل فالثلثة الجواهر عندهم اله واحد ويسمون هذه الثلثة
الاب والابن والروح فيقال لهم اذا جاز ان يكون عندكم ثلثة اقانيم الها واحدا فلم لا يجوز ان يكون ثلثة الهة
اقنوما واحد ويكون ثلثة فاعلين جوهرا واحدا فيما ابطلوا به هذا بطل قولهم سواء **فصل من قولهم**
وقد احتجوا فقالوا وجدنا من له ابن اشرف وافضل ممن لا ابن له ومن لا ابن له ناقص قالوا وكك وجدنا من لا
حيوة له ميت والروح هي الحيوة فوجب ان نصف الهنا بالشرف والكمال ووجود الحيوة فيق لهم فقولوا ان له بنين
عدة فان ذلك اكثر لشرفه واسنا لمنزلته بل قولوا ان له نسلا وانه جد لان من له ابن ابن اجل ممن ليس له الابن
فقط واذا اوجبتم الروح التي زعمتم انها الحيوة لئلا يكون ميتا فاوجبوا له علما لئلا يكون جاهلا وقولوا
ايضا ان له عينين ليكون ناظرا وجميع الحواس ليكون مدركا فان قالوا ان له ما ذكرتم لما اتحد بالناسوت
فصار مسيحا قيل لهم بل يجب ان يكون له فيما لم يزل والا كان ناقصا **فصل من الالفاظ التي**
يقرون ان المسيح عليه السلام قالها وهي دالة على بطلان مذهبهم فيه قوله
في الانجيل لا يكون الرسول اعظم ممن ارسله وقوله من امن بي وامن بالذي ارسلني وقوله يا الهي قد علموا انك
انت الله وحدك لا شريك لك وانك انت الله الخالق وانك انت ارسلت المسيح عيسى ليبلغ رسالتك وان
نعبدك وحدك لا شريك له وقال له الحواريون اين تذهب وتدعنا فقال اذهب الى الهي والهكم فاسئله ان يبعث

وقدرة لئلا يكون عاجزا صح

اليكم

اليكم البرقليط فانه الذي يذكركم الحق ولا يتكلم الا بامره واذا جاءكم فهو يشهد لي ويبين لكم امري وزعموا ان
الشيطان جرب المسيح واراه ملكوت الارض وقال له هذا كله لي فاسجد لي سجدة واحدة اعطيكه واسلطك عليه
فقال له اعزب عني فان الله امرني ان لا اسجد لغيره وقال الحواريون الآن علمنا ان الله بعثك فرفع عينه الى السماء
فقال رب قد بلغت رسالتك وانما جنة الخلد لمن علم انك وحدك وانك ارسلت المسيح من عندك وقد امرتهم
يا الهي بالذي امرتني به علموا انك ارسلتني فكيف ابتغي لك من الناس ولا ابتغي للناس منك **فصل**
فان قالوا هذا كله انما قاله المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته قيل لهم وما يدريكم ذلك وبعد فهل هو
صادق فيما قال ام كاذب فان قالوا كاذب اعظموا الفرية وقيل لهم وما يؤمنكم ان يكون جميع ما قاله لكم كذب
او كيف يتحد الاله الصادق بالانسان الكاذب وان قالوا انه لم يقل الا حقا قيل لهم فاي حجة بقيت في
ايديكم مما اقررتم بان المسيح قاله وصدق فيه وهل هو الا دال على ما يقول المسلمون وقد احتجوا بان في
الانجيل امضي الى ابي فيق لهم في هذا انه قد شارككم بهذا اللفظ في النبوة فان وجب ان يكون ابنه فالجميع
ابناؤه على انه لفظ يحتمل التاويل ويكون معناه ربي وربكم والهي والهكم وفي هذا المختصر من الكلام عليهم
كفاية والحمد لله

رسالة كتبتها الى احد الاخوان وسميتها بالبيان عن جميل اعتقاد اهل الايمان

بسم الله الرحمن الرحيم

سئلت يا اخي اسعدك الله بالطافه وايدك باحسانه واسعافه ان اثبت لك جملا من اعتقاد الشيعة
المؤمنين واصولا في المذهب يكون عليها بناء المسترشدين لتذاكر نفسك بها وتجعلها عدة لطالبها وانا
اختصر لك القول واحمله واقرب الذكر واسهله واورده على سنن الفتيا في المقالة من غير حجة ولا دلالة وما
توفيقي الا بالله **اعلم** ان الواجب على المكلف ان يعتقد حدوث العالم باسره وانه لم يكن شيئا قبل وجوده
ويعتقد ان الله تعالى هو محدث جميعه من اجسامه واعراضه الا افعال العباد الواقعة منهم فانهم محدثوها دونه
سبحانه ويعتقد ان الله تعالى قديم وحده لا قديم سواه وانه موجود لم يزل وباق لا يزال وانه شيء لا كالاشياء
لا يشبه الموجودات ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات وان له صفات يستحقها لنفسه لا لمعان غيره وهي كونه
حيا عالما قادرا قديما باقيا لا يجوز خروجه عن هذه الصفات الى ضدها يعلم الكائنات قبل كونها ولا يخفى عليه

صفات الذات

شيء

شيء

صفات الافعال

الصفات المجازية

شئ منها وان له صفات افعال لا يصح اضافتها اليه في الحقيقة الا بعد فعله وهي ما وصف به نفسه من انه خالق
ورازق ومعط وراحم ومالك ومتكلم ونحو ذلك وان له صفات مجازات وهي ما وصف به نفسه من انه يريد
ويكره ويرضى ويغضب فارادته لفعل هي الفعل المراد بعينه وارادته لفعل غيره هي امره بذلك الفعل وليس تسميتها
بالارادة حقيقة وانما هو على مجاز اللغة وغضبه هو وجود عقابه ورضاه هو وجود ثوابه وانه لا يفتقر
الى مكان ولا يدرك بشئ من الحواس وانه منزه من القبائح لا يظلم العباد وان كان قادرا على الظلم لانه
عالم بقبحه غني عن فعله قوله صدق ووعده حق لا يكلف خلقه ما لا يستطاع ولا يحرمهم صلاحا لهم فيه
الانتفاع ولا يأمر بما لا يريد ولا ينهى عما يريد وانه خلق الخلق لمصلحتهم وكلفهم لاجل منازل منفعتهم و
ازاح في التكليف عللهم وفعل اصلح الاشياء بهم وانه اقدرهم قبل التكليف واوجدهم العقل والتمييز
وان القدرة تصلح ان يفعل بها الشئ وضده بدلا منه وان الحق الذي تجب معرفته بشيئين وهما
العقل والسمع وان التكليف العقلي لا ينفك من التكليف السمعي وان الله تعالى قد اوجد الناس في كل زمان
مسمعا من انبيائه وحججه بينه وبين الخلق ينبههم على طريق الاستدلال في العقليات ويفقههم
على ما لا يعلمونه الا به من السمعيات وان جميع حجج الله تعالى محيطون علما بجميع ما يفتقر اليهم فيه العباد وانهم
معصومون من الخطأ والزلل عصمة اختيار وان الله فضلهم على خلقه وجعلهم خلفاء القائمين بحقه
وانه اظهر على ايديهم المعجزات تصديقا لهم فيما ادعوه من الانباء والاخبار وانهم مع ذلك باجمعهم عباد
مخلوقون وبشر مكلفون ياكلون ويشربون ويتناسلون ويحيون باحيائه ويموتون باماتته تجوز
عليهم الالام المعترضات فمنهم من قتل ومنهم من مات لا يقدرون على خلق ولا رزق ولا يعلمون الغيب الا
ما اعلمهم اله الخلق وان اقوالهم صدق وجميع ما اتوا به حق وان افضل الانبياء اولي العزم وهم خمسة
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه واله وعليهم وان محمدا صلعم بن عبد الله افضل
الانبياء اجمعين وخير الاولين والاخرين وانه خاتم النبيين وان ابائه من ادم عم الى عبد المطلب
رضوان الله عليهم كانوا جميعا مؤمنين موحدين لله تعالى عارفين وكذلك كان ابو طالب بن عبد
المطلب رضوان الله عليه ويعتقد ان الله سبحانه شرف نبينا محمدا صلى الله عليه واله بباهر الايات

وقاهر

وقاهر المعجزات فتح في كفه الحصى ونبع من بين اصابعه الماء وغير ذلك مما قد تضمنه الانباء واجمع على صحته العلماء واتى بالقرآن المبين الذي بهر به وعجز عن الاتيان بمثله سائر الملحدين وان القرآن كلام رب العالمين وانه محدث ليس بقديم ويجب ان يعتقد ان جميع ما فيه من الآيات الذي يتضمن ظاهرها تشبيه الله تعالى بخلقه وانه يجبرهم على طاعته او معصيته او يضل بعضهم عن طريق هدايته فان ذلك كله لا يجوز حمله على ظاهرها وان له تاويلا يلايم ما تشهد العقول به كما قد مناذكره في صفات الله تعالى وصفات انبيائه فان عرف المكلف تاويل هذه الآيات فحسن والا اجزاه ان يعتقد في الجملة انها متشابهات وان لها تاويلا مما يلايم ما تشهد به العقول والآيات المحكمات وفي القرآن المحكم والمتشابه والحقيقة والمجاز والناسخ والمنسوخ والخاص والعام ويجب عليه ان يقر بملائكة الله اجمعين وان منهم جبرئيل وميكائيل وانهما من الملئكة الكرام كالانبيا بين الانام وان جبرئيل عليه السلام هو الروح الامين الذي نزل بالقرآن على قلب محمد خاتم النبيين وهو الذي كان ياتيه بالوحي من رب العالمين ويجب الاقرار بان شريعة الاسلام التي جاء بها محمد عليه السلام ناسخة لما خالفها من شرايع الانبياء المتقدمين وانه يجب التمسك بها والعمل بما تضمنه من فرايضها وان ذلك دين الله الثابت الباقي الى ان يرث الله الارض ومن عليها لا احلال الا ما احلت ولا حرام الا ما حرمت ولا فرض الا ما فرضت ولا عبادة الا ما اوجبت وان من انصرف في الاسلم وتمسك بغيره كافر ضال مخلد في النار ويلزمه من الاجتهاد في العبادة غاية المستطاع وان من اظهر الاقرار بالشهادتين كان مسلما ومن صدق بقلبه ولم يشك في فرض اتى به محمد صلعم كان مؤمنا ومن شرايط الواجبة للايمان العمل بالفرايض اللازمة فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام انما اراد به الاسلام الصحيح التام الذي يكون المسلم فيه عارفا مؤمنا عالما بالواجبات طايعا ويجب ان يعتقد ان حجج الله تعالى بعد رسوله الذين هم خلفاؤه وحفظة شرعه [illegible] اهل بيته اولهم اخوه وابن عمه وصهره بعل فاطمة الزهراء ابنته ووصيه على امته علي بن ابيطالب امير المؤمنين ثم الحسن بن علي الزكي ثم الحسين بن علي الشهيد ثم علي بن الحسين بن

العابدين

العابدين ثم محمد بن علي باقر العلوم ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم
محمد بن علي التقي ثم علي بن محمد المنتجب ثم الحسن بن علي الهادي ثم الخلف الصالح بن الحسن المهدي صلوات الله
عليهم اجمعين لا امامة بعد رسول الله صلعم الا لهم ع ولا يجوز الاقتداء في الدين الا بهم ولا اخذ معالم
الدين الا عنهم وانهم في كمال العلم والعصمة من الآثام نظير الانبياء عليهم السلام وانهم افضل خلق الله
بعد رسوله عليه السلام وان امامتهم منصوص عليها من قبل الله على اليقين والبيان وانه سبحانه اظهر على
ايديهم الآيات واعلمهم كثيرا من الغايبات والامور المستقبلات ولم يعطهم من ذلك الا ما قارن
وجها يعلمه من اللطف والصلاح وليسوا عارفين بجميع الضماير والغايبات على الدوام ولا يحيطون العلم
بكل ما علمه الله تعالى والآيات التي تظهر على ايديهم هي فعل لله دونهم اكرمهم بها ولا صنع لهم فيها وانهم
بشر محدثون وعباد مصنوعون لا يخلقون ولا يرزقون ويأكلون ويشربون وتكون لهم الازواج
وتنالهم الآلام والاعلال ويستضامون ويخافون فيتقون وان منهم من قتل ومنهم من قبض
وان امام هذا الزمان هو المهدي ابن الحسن الهادي وانه الحجة على العالمين وخاتم الائمة الطاهرين
لا امامة لاحد بعد امامته ولا دولة بعد دولته وانه غايب عن رعيته غيبة اضطرار وخوف من
اهل الضلال وللمعلوم عند الله تعالى في ذلك الصلاح ويجوز ان يعرف نفسه في زمن الغيبة لبعض
الناس وان الله عز سيظهره وقت مشيته ويجعل له الاعوان والاصحاب فيمهد الدين به يظهر الارض
على يده ويهلك اهل الضلال ويقيم عمود الاسلام ويصير الدين كله لله وان الله عز يظهر على يديه
عند ظهوره الاعلام وتاتيه المعجزات بخرق العادات ويحيي له بعض الاموات فاذا قام في الناس المدة المعلومة
عند الله سبحانه قبضه اليه ثم لا يمتد بعده الزمان ولا يتصل الايام حتى يكون شرايط الساعة واماتة
من بقي من الناس ثم يكون المعاد بعد ذلك ويعتقد ان افضل الائمة عليهم السلام امير المؤمنين علي
بن ابيطالب وانه لا يجوز ان يسمى بامير المؤمنين احد سواه وان بقية الائمة صلوات الله عليهم يقال لهم
الائمة والخلفاء والاوصياء والحجج وانهم كانوا في الحقيقة امراء المؤمنين فانهم لم يمنعوا من هذا الاسم
لاجل معناه لانه حاصل لهم على الاستحقاق وانما منعوا من لفظه حشمة لامير المؤمنين عليه السلام و

لا اخذ من

فيه كيفية تفضيل الائمة ع بعضهم على بعض

ان افضل

ان افضل الأئمة بعد امير المؤمنين ولده الحسن ثم الحسين وافضل الباقين بعد الحسين امام الزمان المهدي
صلى الله عليه وآله ثم بقية الأئمة بعده على ما جاء به الأثر وثبت في النظر وان المهدي عليه السلام هو الذي
قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يظهر
فيه رجل من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملؤها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا فاسمه يواطئ اسم رسول
رسول الله او كنيته تواطئ كنيته غير ان النهي قد ورد عن اللفظ فلا يجوز ان يتجاوز في القول انه المهدي
والمنتظر والقائم بالحق والخلف الصالح وامام الزمان وحجة الله على الخلق ويجب ان يعتقد ان الله فرض
معرفة الأئمة عليهم السلام باجمعهم وطاعتهم وموالاتهم والاقتداء بهم والبراءة من اعدائهم وظالميهم
ومخالفيهم والمتعالين على مقاماتهم والمدعين لمنازلهم واشياعهم واتباعهم وجميع المنتقصين لغير
الأئمة صلوات الله عليهم وانه لا يتم الايمان الا بموالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه وان اعداء الأئمة
عليهم السلام كفار ملحدون في النار وان اظهروا الاسلام فمن عرف الله ورسوله والأئمة الاثني عشر
وتولاهم وتبرء من اعدائهم فهو مؤمن ومن انكرهم او شك فيهم او انكر احدهم او شك فيه او تولا
اعدائهم او احدا اعدائهم فهو ضال هالك بل كافر لا ينفعه عمل ولا اجتهاد ولا تقبل له طاعة ولا يصح له
حسنات ويعتقد ان الله يزيد وينقص اذا شاء في الارزاق والاجال وانه لم يرزق العبد الا ما كان
حلالا طيبا ويعتقد ان باب التوبة مفتوح لمن طلبها وهي الندم على ما مضى من المعصية والعزم على
ترك المعاودة الى مثلها وان التوبة ماحية لما قبلها من المعصية التي تاب العبد منها ويجوز ان التوبة
من زلة اذا كان التائب منها مقيما على زلة غيرها لا تنفعه ويكون له الاجر على التوبة وعليه وزر ما
هو مقيم عليه من الزلة وان الله يقبل التوبة بفضله وكرمه وليس ذلك لوجوب قبولها في العقل
قبل الوعد وانما علم بالسمع دون غيره ويجب ان يعتقد ان الله سبحانه يميت العباد ويحييهم بعد
الممات ليوم المعاد وان المحاسبة حق والقصاص وكل الجنة والنار والعقاب وان مرتكبي المعاصي من
العارفين بالله ورسوله والأئمة الطاهرين المعتقدين لتحريمها مع ارتكابهم المسوفين التوبة منها
عصاة فساق وان ذلك لا يسلبهم اسم الايمان كما لم يسلبهم اسم الاسلام وانهم يستحقون العقاب

على معاصيهم والثواب على معرفتهم بالله تعالى ورسوله والائمة من بعده صلوات الله عليهم وما بعد
ذلك من طاعتهم وامرهم مردود الى خالقهم وان عفا عنهم ففضله ورحمته وان عاقبهم فبعدله وحكمته
قال الله سبحانه واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وان عقوبة هؤلاء العصاة اذا شاء الله
الله تعالى لا يكون مؤبدة ولها اخر يكون بعده دخولهم الجنة ولابد من جملة من توجه اليهم الوعيد بالتخليد والعفو من
الله تعالى يرجاء للعصاة المؤمنين وقد غلطت المعتزلة فسمت من يرجو العفو مرجيا وانما يجب ان يسمى راجيا و
لا اعتبار بالقطع على العفو وانما هو الرجاء والتجويز فقط ويعتقدان لرسول الله صلعم والائمة من بعده عم
شفاعة مقبولة يوم القيمة ترجا للمؤمنين من مرتكبي الاثام ولا يجوز ان يقطع الانسان على انه مشفوع فيه على
كل حال ولا سبيل لنا الى العلم بحقيقة هذه الحال وانما يجب ان يكون المؤمن واقفا بين الخوف والرجاء ويعتقدان
المؤمنين الذين مضوا من الدنيا وهم غير عاصين يؤمر بهم يوم القيامة الى الجنة بغير حساب وان جميع الكفار و
المشركين ومن لم تصح له الاصول من المؤمنين يأمر بهم يوم القيمة الى الجحيم بغير حساب وانما يحاسب من خلط عملا
صالحا واخر سيئا وهم العارفون للعصاة وان لنبينا صلى الله عليه وآله وحجج عم هم في القيامة المسئولون للحساب باذن الله
وان حجة اهل كل زمان يتولى محاسبة رعيته الذين كانوا في وقته وان سيدنا رسول الله صلعم والائمة اثني عشرة
من بعده عم هم اصحاب الاعراف الذين لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وان
رسول الله صلعم هو باب اهل وقته وعصره وكل امام بعده وان المهتدين عم هم الواقفون لاهل زمانه والمسائلون
الذين في وقته وان الموازين التي توضع في القيمة هي اقامة العدل في الحساب والانصاف في الحكم والمجازات وليست
في الحقيقة موازين بكفات وخيوط كما تظن العوام وان الاطفال والمجانين والبله من الناس يتفضل عليهم في
القيامة بان تكمل عقولهم ويدخلون الجنان وان نعيم اهل الجنة متصل ابدا بغير نفاد وان عذاب المشركين والكفار
متصل في النار بغير نفاد ويجب ان نؤخذ معالم الدين في زمان الغيبة من ادلة العقل وكتاب الله تعالى والاخبار المتواترة
عن رسول الله صلعم وعن الائمة عليهم السلام مما اجمعت عليه الطائفة الامامية واجمعوا عليه حجة فاما عند ظهور الامام
عليه السلام فانه المفزع عند الشكوك وهو المنبه على العقليات والمعرف بالسمعيات كما كان النبي عم ولا يجوز استخراج الاحكام
في السمعيات بقياس ولا اجتهاد فاما العقليات فقد دخلها القياس والاجتهاد ويجب على العاقل مع هذا كله ان لا يتجرأ با

وان العصاة المستحقين للنار من هذه الامة
والذين عليهم السكوت وهو في الجنة على الجنان

بالفليه في الاعتقاد وان يسلك طريق التامل والاعتبار ولا يكون نظره لنفسه في دينه اقل من نظره لنفسه في دنياه فانه في امور الدنيا يحاط ويحترز ويفكر ويتامل ويعتبر بذهنه ويستدل بعقله فيجب ان يكون في امر دينه على اضعاف هذه الحال فالغرر في امر الدين اعظم من الغرر في امر الدنيا فيجب ان لا يعتقد في العقليات الا ما يصح عنده حقه ولا يسلم في السمعيات الا من ثبت له صدقه نسئل الله حسن التوفيق برحمته والا يحرمنا ثواب المجتهدين في طاعته فدانت لك يا اخي ايدك الله ما سئلت واقصرت وما اطلت والذي ذكرت اصل لما تركت والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد رسوله واله وسلم

فصل في ذكر مولد امير المؤمنين صلى الله عليه

روى المحدثون وسطر المصنفون ان ابا طالب بن عبد المطلب بن هاشم وامراته فاطمة بنت اسد بن هاشم رضوان الله عليهما لما كفلا سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله استبشر ابو طالب واستعد بطلعته وتحفاه ولدا لا نهما لم يكونا رزقا من الولد احدا ثم انه نشا عليه السلام اشرف نشو واحسنه وافضله وايمنه فراى فاطمة ورغبتها في طلب الولد وقربانها وقتا بعد وقت فقال لها يا امة اجعلي قربانك لوجه الله نعم خالصا ولا تشركي معه احدا فانه برضاه منك ويتقبله ويعطيك طلبتك ويعجله فامتثلت فاطمة امره وقبلت قوله وقربت قربانا مضاعفا وجعلته لله تعم خالصا وسئلت ان يرزقها ولدا صالحا ذكرا فاجاب الله عز وجل دعاها واسعفها منانها ورزقها من الاولاد خمسة عقيلا ثم طالبا ثم جعفرا ثم عليا ثم اختهم فاختة المعروفة بام هانئ فاما عقيل فانه لما جاء من حنين بشها قبل ان ترزق اولادها انها جلست يوما مع نجباء العرب والفواطم من قريش منهن فاطمة ابنة عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم جدة رسول الله صلعم لابيه وفاطمة ابنة زايدة بن الاصم وهي ام خديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة عبد الله ذام وفاطمة ابنة الحارث بن عكرشه وتمام الفواطم اللتي انتهى اليهن رسول الله صلعم فاطمة ام قصي وهي ابنة نضر فانهن لجلوس اذ اقبل رسول اخته بشوره الباهرة وسعده الظاهر وقد تبعه بعض الكهان ينظر اليه ويطيل فراسته فيه الى ان اتى اليهن فسئلهن عنه فقلن هذا محمد ذو الشرف الباذخ والفضل الشامخ فاخبرهن الكاهن بما يعلمه من رفيع قدره وبشرهن بما سيكون من مستقبل امره وانه سيبعث نبيا وينال اعلى الاعلياء وقال ان التي تكفله منكن في صغره سيكفل ايما ولدا يكون عنصره من عنصره يخصه ببره ويصحبه ويجوه بمضافاته واخوته فقالت له فاطمة ابنة اسد

رضوان الله عليها انا التي كفلته وانا زوجة عمه الذي يرجوه ويؤمله فقال ان كنت صادقة فستلدين
غلاما علاما مطواعا لربه هماما اسمه على ثلثة احرف يلي هذا النبي في جميع اموره وينصره في قليله وكثيره حتى
يكون سيفه على اعدائه وبابه لاوليائه يفرج عن وجهه الكربات ويجلو عنه حندس الظلمات تهاب صولته اطفال
المهاد وترتعد من خيفته الفرائص عن الجلال له فوق فضائل شريفة ومناقب معروفة وصلة منيعة ومنزلة رفيعة
يهاجر الى النبي في طاعته ويجاهد بنفسه في نصرته وهو وصيه الداقن له في حجرته قالت ام علي عليه السلم جعلت افكر في
قول الكاهن فلما كان الليل رايت في منامي كان جبال الشام قد اقبلت تدب وعليها جلابيب الحديد وهي تصيح
من صدورها بصوت مهول فاسرعت نحوها جبال مكة واجابتها بمثل صياحها واهول وهي تصيح كالشرد المحمر
وابو قبيس ينتفض كالفرس ونصال تسقط عن يمينه وشماله والناس يلتقطون ذلك فلقطت معهم اربعة
اسياف وبيضة حديدة مذهبة فاول ما دخلت مكة سقطت منها سيف في ماء فغمر وطار الثاني في
الجو واستمر وسقط الثالث الى الارض فانكسر وبقي الرابع في يدي مسلولا فبينا انا به اصول اذ صار السيف شبلا
فتبنيته فصار ليثا مهولا فخرج عن يدي ومر نحو الجبال يجوب بلاطحها ويخرق صلادحها والناس منه مشفقون
ومن خوفه حذرون اذ اتى محمد صلعم فقبض على رقبته فانقاد له كالظبية الالوف فانتبهت وقد راعني الزمع
والفزع فالتسمت المفسرين فطلبت القائفين والمخبرين فوجدت كاهنا زجر لي بحالي واخبرني منامي وقال لي انت
تلدين اربعة اولاد ذكور وبنتا بعدهم وان احد المبنيين يغرق والاخر يقتل في الحرب والاخر يموت ويبقى له
عقب والرابع يكون اماما للخلق صاحب سيف وحق ذا فضل وبراعة يطيع النبي المبعوث احسن طاعة فقالت فاطمة
فلم ازل مفكرة في ذلك ورزقت بني الثلثة عقيلا وطالبا وجعفرا ثم حملت بعلي عليه السلم في عشر ذي الحجة فلما كان
الشهر الذي ولدته فيه وكان شهر رمضان رايت في منامي كان عمود حديد قد انتزع من ام راسي ثم سطع في الهواء حتى بلغ
السماء ثم رد الي فقلت ما هذا فقيل لي هذا قاتل اهل الكفر وصاحب ميثاق النصر باسه شديد يفزع من خيفته
وهو معونة الله لنبيه وتاييده على عدوه قالت فولدت عليا عليه السلم وجاء في الحديث انها دخلت الكعبة على
ما جرت به عادتها فصادف دخولها وقت ولادتها فولدت امير المؤمنين صلى الله عليه واله داخلها وكان
ذلك في النصف من شهر رمضان ولرسول الله صلعم سنة ثلثون على الكمال فتضاعف ابتهاجه به وتمام مسرته

وامرها

وامرها ان تجعل مهده جانب فرشه وكان يلي اكثر تربيته ويراعيه في نومه ويقظته ويحمله على صدره ويكنفه ويجوبه بالطاف
ويخصه ويقول هذا اخي وسيفي وناصري ووصيي فلما تزوج النبي صلعم خديجة عمته اخرها بوجد بعلي ومحبة فكانت
تزيده تزيينه وتحليه وتلبسه ترسله مع ولايدها ويحمله خدمها فيقول الناس هذا اخو محمد واحب الخلق اليه
وقرة عين خديجة ومن اشتملت السعادة عليه وكانت الطاهرة خديجة تطرق منزل ابي طالب ليلا ونهارا وصباحا
ومساء ثم آتت وتريثا اصابتها ازمة مهلكة وسنة مجدبة منهكة وكان ابو طالب رضه ذا مال وعيال كثير فاصابها
ما اصاب قريشا من العدم والاضاقة والجهد والفاقة فعند ذلك دعى رسول الله صلعم العباس فقال له يا ابا الفضل
اخاك اباطالب كثير العيال فحل الحال ضعيف النهضة والعزمة وقد نالنا ما نزل بالناس من هذه الازمة ودوالارحام
احق بالمودة واولى من حمل الكل في ساعة الجهد فانطلق بنا اليه لنعينه على ما هو عليه فلخفف عنه بعض اثقاله ونخفف
عنه من عياله فاخذ كل واحد منا واحدا من بنيه يهما عليه بذلك بعض ما هو فيه فقال له العباس نعم ما رايت و
الصواب فيما اتيت هذا والله ذو الفضل الكريم والوصل الرحيم فلقيا اباطالب فصبراه ولفضل رايه ذكراه و
وقالا له انا نريد ان نخف عنك بعض الحال فادفع الينا اولادك من نخف عنك به الاثقال فقال ابو طالب اذا تركتما
لي عقيلا وطالبا فافعلا ما شئتما فاخذ العباس جعفرا واخذ رسول الله صلعم عليا عمه فانجبه لنفسه واصطفاه
لما تم امره وعول عليه في سره وجهره وهو مساور عارضا موفق السدا في جميع حالاته وكان رسول الله صلعم
في ابتداء طروق الوحي اليه كلما هتف به هاتف او سمع من حوله رجفة او اجفا او اى رويا او سمع كلاما يخبر
بذلك خديجة وعليا عليهما السلام ويبشرهما هذه الحال فكانت خديجة تثبته وتصبره وكان علي عه يهنيه ويبشره
ويقول له والله يا ابن عم ما كذب عبد المطلب فيك ولقد صدقت الكهان فيما نبئنه اليك ولم يزل كذلك الى ان ادرك صلعم
بالتبليغ فكان اول من امن به من النساء خديجة ومن الذكور امير المؤمنين علي ابن ابيطالب ع عمره يومئذ عشر سنين

ومما علمته لبعض الاخوان كتاب الاعلام بحقيقة اسلام امير المؤمنين عليه السلام

وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ذي الجود والاكرام الهادي الى الشريعة
الاسلم وصلوته على خيرته من جميع الانام سيدنا محمد رسوله واهل بيته المطهرة من الاثام وسلام
الله على اول السابقين اسلاما وايمانا واخلص المصدقين اقرارا واذعانا وانصح الناصرين سرا واعلانا

ازمة الفعل الدرجة ان ٥ وضبه عنه عشية راجعة ٥ ات

ذو واط

يخفف ج د

يستره ها

واوضح العالمين حجة وبرهانا الذي كان سبقه الى الدخول في الاسلام وكونه بعد الرسول الحجة على الانام
مشابها لخلق ادم صلى الله عليه وآله في وجود الخليفة قبل المستخلف عليه امير المؤمنين علي ابن ابيطالب عليه السلام
ذي الفضائل والمناقب ولعنة الله على باغضيه ومنكري فضله وحاسديه هذا مختصر جمعت لاخواني
فيه من الكلام في اسلام امير المؤمنين صلى الله عليه ما يجب الانتهاء اليه والاعتماد في المسئلة عليه

فصل

يجب ان يقدم القول بان امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله اسلم

اعلموا ايدكم الله ان المخالفين لشدة عداوتهم لامير المؤمنين القوا شبهة تموهوا بها على المستضعفين
وجعلوا لها طريقا يسلكها من يروم نفي الاسلام عن امير المؤمنين صلى الله عليه وآله وذلك انهم قالوا انما يصح الاسلام
ممن كان كافرا فاما من لم يك قط ذا كفر ولا ضلال فلا يجوز ان يقال انه اسلم واذا كان علي بن ابي طالب عم لم يكفر قط
فلا يصح القول بانه اسلم وهذا لعنة من النصاب لا تخفى على اولي الالباب يتشبثون بها الى القدح في امير المؤمنين عليه السلام
والراحة من ان يسمعوا القول بانه اسلم قبل سائر الناس وقد تعدتهم هذه الشبهة فصارت في مستضعفي الشيعة
ومن لا خبرة له بالنظر والادلة حتى اني رايت جماعة منهم يقولون هذا المقال ويستعظمون القول بان امير المؤمنين عم
اسلم اتم استعظام وقد نبهتهم على ان هذه الشبهة مدسوسة عليهم وان اعدائهم القوها بينهم فمنهم من قبل ما
اقول ومنهم من اصر على ما يقول وقد كنت اجتمعت باحد الناصرين لهذه الشبهة من الشيعة فقلت له اتقول ان امير المؤمنين
علي بن ابيطالب عليه السلام مسلم فقال لا يسعني غير ذلك فقلت له افتقول انه يكون مسلما من لم يسلم فقال ان قلت بانه اسلم
لزمني الاقرار بانه قبل اسلامه لم يكن مسلما ولكني اقول انه ولد مسلما مؤمنا فقلت هذا كقولك انه ولد حيا وقادرا
وهو يؤديك الى ان الله تعالى خلق فيه الاسلام والايمان كما خلق فيه قدرة والحيوة ويدخل بك في مذهب اهل الجبر و
يبطل عليك القول بفضيلة امير المؤمنين عم في الاسلام وما يستحق عليه من الاجر فاختر لنفسك اما القول بان اسلامه
وايمانه فعل الله سبحانه وانه ولد مسلما ومؤمنا وان ساقك الى ما ذكرناه واما القول بان الله تعالى اوجده حيا قادرا
ثم اتاه عقلا وكلفه بعد هذا فاطاع وفعل ما امر به بما يستحق جزيل الاجر على فعله فاسلامه وايمانه من افعاله الواقعة
بحسب قصده وايثاره وان اداك في وجوده قبل فعله الى ما وصفناه فحيره هذا الكلام ولم يجد فيه حيلة من جواب ومما
يجب ان يتكلم به في هذه المسئلة اهل الخلاف ان يقال لهم لم زعمتم انه لم يسلم الا من كان كافرا فان قالوا لان من صح منه

وقوع

وقوع الاسلام فهو قبل عار منه واذا عرى منه كان على ضده وضده الكفر قيل لهم لم زعمتم انه اذا عرى منه كان على ضده
وما انكرتم من ان يخلو منهما فلا يكون على احدهما فان قالوا ان ترك الدخول في الاسلام هو ضده لانه لا يصح اجتماع الترك والدخول
فمتى كان تاركا كان كافرا لان معه الضد قيل لهم انما يلزم ما ذكرتم متى وجدت شريعة الاسلام ولزم العمل بها وعلم العبد
وجوبها عليه بعد وجوبها عليه الى بعد وجودها فاما اذا لم يكن نزل به الوحي ولا لزم المكلف منها امر ولا نهي فالزامكم التكفير
جهل وغي فان قالوا قد سمعناكم تقولون ان الوحي لما نزل على النبي صلى الله عليه واله بتبليغ الاسلام دعى اليه امير
المؤمنين عليه السلام فلم يجبه عند الدعاء وقال له اجلني الليلة ويعتدون هذا له فضيلة وفيه انه قد ترك الدخول في الاسلام
بعد وجوده قلنا هو كذلك لكنه قبل علمه بوجوبه وهذه المدة التي سئل فيها الانظار هي زمان مهلة النظر التي اباحها الله
تعالى للمستدل ولو مات فيها العبد قبل ان يعتقد الحق لم يكن على غلط وهكذا رأيناكم تفسرون قول ابراهيم لما راى كوكبا
قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين الى تمام قصته عليه السلام وقوله انني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وتقولون ان هذا منه كان استدلالا وهي في زمان مهلة النظر التي
وقع منه عقيبها العلم بالحق فان قالوا فما تقولون في امير المؤمنين عليه السلام قبل الاسلام وهل كان على شيء من الا
عتقادات قيل لهم الذي نقول فيه انه كان في صغره عاقلا مميزا وكان في الاعتقاد على مثل ما كان عليه رسول الله صلعم
قبل الاسلام من استعماله عقله والمعرفة بالله تعالى وحده وان ذلك حصل له من تنبيه الرسول صلعم وتحريك خاطره اليه
وحصل الرسول من الطاف الله تعالى التي حركت خواطره الى الاسلم والاعتبار ولم يكن منهما من سجد لوثن ولا دان بشرع
متقدم فاما الامور الشرعية فلم تكن حاصلة لهما فلما بعث رسول الله صلى الله عليه واله لزم امير المؤمنين عليه السلام
الاقرار به والتصديق له واخذ المشروع منه وانما قال له اجلني الليلة ليعتبر فيقع له العلم واليقين مع اعتقاد
التصديق لرسول رب العالمين فلما ثبت له ذلك اقر بالشهادتين اقر بالشهادتين مجددا للاقرار بالله سبحانه وشاهدا ببعثة
رسول الله صلعم اسلم وهذا اعظم من الاول قيل لهم انما العظيم في العقول هو الانصراف من هذا القول فان لم تفهموا فيه
حجة العقل فما تصنعون في دليل السمع وقد قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين
وقوله سبحانه قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين وقوله فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن
وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد

فان قالوا فانتم اذا تقولون ان رسول الله صلعم

العقول

ونظير ذلك كثير في القرآن فكيف يصح هذا الاسلام من الرسول ولم يكن قط كافرا وهل بعد هذا البيان شك
يعترض عاقلا ثم يقال لهم اذا كان لا يسلم الا من كان كافرا فما تقولون في اسلام ابراهيم الخليل صلعم ولم يكن
قط كافرا ولا عبد وثنا حيث قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون فقد تبين لكم ايها الاخوان ثبتكم الله على الايمان ما تضمنه
هذا الفصل من البيان عن صحة اسلام امير المؤمنين عليه السلام وانا اتكلم بعد هذا على النصاب الذين قالوا انه صلى الله عليه قد اسلم
ولكن لم يكن السابق الاول وزعمهم ان المتقدم على جميع الناس ابو بكر

فصل من البيان عن ان امير المؤمنين عم اول بشر سبق الى الاسلام بعد خديجة عليها السلام

اعلموا ان اهل النصب والخلاف قد حملتهم العصبية والعناد
على ان ادعوا تقدم اسلام ابي بكر على ساير الناس واذا هم عرجوا عن طريق المكابرة واطلعوا في السير الظاهرة والاخبار المتواترة
والآثار المتناصرة والاشعار السائرة واقوال امير المؤمنين عليه السلام الظاهرة وجدوا جميع ذلك ناطقا بخلاف ما يزعمون شاهدا
بكذبهم فيما يدعون قاضيا بان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام اول ذكر امن برسول الله صلعم وسبق الى الاسلام وانه لم
يتقدمه بشر من الامة باسرها غير خديجة بنت خويلد رض وقد روي ان رسول الله صلعم بعث يوم الاثنين وفيه اسلمت خديجة
وان امير المؤمنين عليه السلام اسلم يوم الثلثا وروى اصحاب الحديث عن مجاهد عن ابن عباس قال كان علي عم يالف النبي صلعم فاتاه
فوجده وخديجة يصليان قال ابن عباس وعلي يومئذ ابن عشر حجج فقال لرسول الله صلعم ما هذا قال يا علي هذا
دين الله الذي ارتضاه لنفسه وبعث به رسله ادعوا الى الله وحده لا شريك له فقال علي عليه السلام هذا شيء لم اسمع به
قال صدقت يا علي فمكث علي تلك الليلة مفكرا فلما اصبح اتى النبي صلعم فقال له لم ازل البارحة افكر فيما قلت لي فعرفت
الحق والصدق في قولك وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله واخبرني شيخنا المفيد
ابو عبد الله محمد بن النعمان رض اجازة قال اخبرني ابو الجيش المظفر بن محمد البلخي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن ابي البلخ قال
حدثني ابو الحسن احمد بن القاسم البرقي قال حدثني اسد بن عبيدة عن يحيى بن عفيف عن ابيه قال كنت جالسا مع العباس بن
عبد المطلب رض بمكة قبل ان يظهر امر النبي صلعم فجاء شاب فنظر الى السماء حين تخلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام
يصلي ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امراة فقامت خلفها فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ثم رفع الشاب فرفعا
ثم سجد الشاب فسجدا فقلت يا عباس امر عظيم فقال العباس امر عظيم اتدري من هذا الشاب هذا محمد بن عبد الله بن عبد

المنظافرة

مفكرا

محمد بن ع

المطلب

المطلب ابن اخي اتدري من هذا الغلام هذا علي بن ابيطالب ابن اخي اتدري من هذه المرئة هذه خديجة بنت خويلد
ان ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السموات والارض امره بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما على ظهر الارض على هذا
الدين غير هولاء الثلثة وحدثني الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن شاذان القمي رض بمكة في المسجد
الحرام قال حدثني احمد بن محمد بن عمران قال حدثنا الحسن بن محمد العلوي قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا
عبد الرزاق قال حدثنا معمر بن يحيى بن ابي كثير عن ابيه قال اخبرني ابو هريرة العبدي قال حدثني جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلعم علي بن ابيطالب ع اقدم امتي سلما واكثرهم علما واصحهم دينا واكثرهم يقينا واكملهم حلما واسمحهم
كفا واشجعهم قلبا وهو الامام والخليفة بعدي وجاء في الحديث عن ابي ذر رض انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول
علي اول من امن بي وصدقني وعن انس بن مالك انه قال النبي صلى الله عليه واله ان اول هذه الامة ورودا علي اولها اسلاما
وان علي بن ابيطالب ع اولها اسلاما فقال له سلمان رض قبل ابي بكر وعمر فقال قبل ابي بكر وعمر وعن انس بن مالك ايضا انه قال
بعث النبي صلى الله عليه واله يوم الاثنين واسلمت خديجة في اخر ذلك اليوم واسلم علي عليه السلام يوم الثلثا
وعن ابي ذر وسلمان جميعا قالا اخذ رسول الله صلعم بيد علي ع فقال الا ان هذا اول من امن بي وهذا اول من يصافحني
يوم القيمة وهذا سلمان الصديق الاكبر وهذا فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب الدين والمال يعسوب
الظالمين وعن سليمان بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلعم لفاطمة ع اما ترضين يا فاطمة اني زوجتك اقدمهم سلما
واكثرهم علما وافضلهم حلما وفي رواية اخرى زوجتك اقدم المسلمين سلما واكثرهم علما وافضلهم حلما وعن عكرمة
عن ابن عباس قال كان لعلي بن ابيطالب ع اربع مناقب لم يسبقه اليها عربي كان اول من صلى مع رسول الله صلعم وكان صاحب
رايته في كل زحف وانهزم الناس يوم المهراس وثبت وغسله وادخله قبره والاخبار الواردة في هذا المعنى كثيرة فاما المحفوظ
من كلام امير المومنين صلعم في ذلك واحتجاجه به في جملة ما له من المناقب فمنه ما حدثني به القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم
السلمي الحراني رض قال حدثني الخطيب العتكي ابو حفص عمر بن علي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن ابراهيم البغدادي ويعرف بابن دوران
قال حدثنا الخضرمي ويعرف بمطين قال حدثنا سعد بن وهب بن شيبان وعبد الرحمن بن جبلة قالا حدثنا نوح بن قيس الطلاحي
من سليمان بن غالب عن معاذة بنت عبد الرحمن العدوية قالت سمعت عليا عليه السلام على منبر البصرة وهو يقول انا الصديق
الاكبر وانا الفاروق بين الحق والباطل اسلمت قبل ان يسلم ابو بكر وامنت قبل ان يومن وجاء عنه عليه السلام انه قال

قال

استنبئ النبي ص

اللهم

اللهم لا اعرف ان احدا من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيها وجرى بينه وبين عثمان كلام وعمر خير منك فقال لم كذبت بل انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وبعدهما وقد تضمن ذكر تقدم ايمانه كثيرا من اشعاره الواردة في اخباره حدثني القاضي السلمي قال اخبرني الخطيب العكبري قال حدثنا ابو العباس احمد بن يحيى الفتات قال حدثنا ابو بكر محمد بن يعقوب الدبوري قال حدثنا بكير بن حارثة عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن مالك بن جابر بن عبد الله قال سمعت عليا عليه السلام ينشد رسول الله صلعم يسمع شعرا

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي ... معه ربيت وسبطا لحمه ولدي

صدقته وجميع الناس كلهم ... لهما ولدي جدتي وجد رسول الله منفرد

من الضلال وزور الشرك ذي النكد ... وفاطم زوجتي لا قول ذي فند

البر بالعبد والباقي بلا أمد ... والحمد لله حمدا لا شريك له

قال ونبتم رسول الله صلعم وقال صدقت يا علي ومنه احتجاجه صلى الله عليه وآله على معوية في جواب كتاب كتبه من الشام اليه وقد رام معاوية الافتخار فيه فقال امير المؤمنين عليه السلام اعلي تفخر ابن اكلة الاكباد ثم قال لعبيد الله بن ابي رافع اكتب محمد النبي اخي وصفوه وحمزة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي يضحى ويسبى يطير مع الملائكة ابن عمي وبنت محمد سكني وعرسه مناط لحمها بدمي ولحمي وسبطا احمد ابنا ي منها فاي سهم لكم كسهمي سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي واوجب الولاء معا عليكم خليلي يوم روح غدير خم فكان صلى الله عليه وآله بحجج بتقدم اسلامه على الكافة ويفتخر به في جملة مناقبه على الامة ويذكره بحضرة رسول الله صلعم دفعة بعد دفعة وبعد رسول الله صلعم بين الصحابة فما انكر ذلك قط عليه الرسول صلعم وكيف ينكره عليه وهو الذي لم يذب ذلك ولا قاله احد من الناس لا يحتج بهذا الكلام فان ابا بكر هو الذي اسلم قبل جميع الانام بل ذهب عن لفوله عليه السلام الناس ويعلمون صدقه من غير اختلاف ويقولون فيه كما قد قال عليه السلام فمن ذلك قول ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ما كنت احسب هذا الامر منتقلا عن هاشم ثم منها عن ابي الحسن ... الليث اول من صلى القبلتهم واعرف الناس بالآثار والسنن

من فيه ما فيهم من كل صالحة ... وليس في القوم ما فيه من الحسن

وقيس بن سعد بن عبادة له فيه اقوال كثيرة وغيرهم ممن شهد رسول الله صلعم وسمع منه الاخبار بتقديم اسلامه والحال اشهر عند اهل العلم من ان يستنر واظهر بين اهل النقل من ان تكتم غير ان الناصبة قد غلبها الهوى على التقوى فاثرت الضلال على الهدى وقد احتج الخطابي في تقديم اسلام ابي بكر بقول حسان اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر

---

٧ قال اصلحه الله على الله البلوي الا انصاري قال حدثنا الحارث بن زيد

ابا بكر بما فعلا خير البرية اتقيها واعدلها بعد النبي واوفاها بما حملا الصاحب الثاني المحمود مشهده و
اول الناس منهم صدق الرسلا واحتجاجهم بقول حسان يدل على عمى القلوب وصدى الالباب وعلى تعمد التلبيس على ضعفا
الناس والا فلو اعتمدوا الانصاف علموا ان حسان بن ثابت هو الذي تضمن شعره الاقرار لامير المؤمنين عليه السلام
بالامامة والرياسة على الانام لما مدحه بذلك يوم الغدير بحضرة رسول الله صلعم على رؤس الاشهاد بعد ان استاذن
الرسول صلعم فاذن له فقال يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالرسول مناديا يقول فمن موليكم ونبيكم
فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا الهك مولينا وانت نبينا ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا فقال لهم قم يا علي فانني
رضيتك من بعدي اماما وهاديا فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له انصار صدق مواليا هناك دعى اللهم وال وليه
وكن للذي عادى عليا معاديا فصوبه النبي صلعم في هذا المقال وقال له لا تزال يا حسان مؤيدا ما نصرتنا بلسانك
بلسانك فكيف سمعت الناصبة تلك الابيات التي قد سارت بها الركبان بل كيف تثبت لها بما ذكرته من شعره ان
ابا بكر سبق الناس الى الاسلام ولم تثبت بما ذكرناه من شعره ايضا ان امير المؤمنين عليه السلام لجميع الناس امام وكيف
احتجت ببعض قوله وصدقته فيه ولم تر الاحتجاج بالبعض الاخر وكذبته فيه اوليس اذا قالت انه كذب فيما قاله
في علي عليه السلام في هذه الابيات امكن ان يق لها بل كذب فيما حكيتموه عنه من تلك الابيات وان قالت ان حسان
شاعر النبي صلعم ولسنا نكذبه عليه في الشعر الذي رويتموه قيل لها فان قال لكم قائل مثل هذا الكلام وانه كذب عليه
في الشعر الذي ذكرتموه ما يكون الانفصال واعلم انا لم نقل لهم ذلك الا لنعلمهم لانه لا حجة في ايديهم وانه لا فرق بين
قولهم وقول من قلبه عليهم ولسنا ننفي عن حسان الكذب ولا راينا فيه بحسن وذلك انه فارق الايمان والجاه
الى جملة اعداء امير المؤمنين عليه السلام وحصل من عصبية عثمان فهو عندنا من اهل الضلال فان قال قائل
كيف تجيزون ذلك عليه بعد ما مدحه به الرسول صلعم في يوم غدير خم واثنى عليه قلنا ان مدحه له وثناؤه عليه
كان مشروطا ولم يكن مطلقا وذلك انه قال لا تزال مؤيدا ما تنصرنا بلسانك وهذا يدل على انه متى انصرف عن
النصرة زال عنه التائيد واستحقاق المدحة وقد انصرف منها بطعونه على امير المؤمنين عليه السلام وانصبابه في شعب
عدوه وقعوده في جملة من قعد عن نصرته في حرب البصرة ويشبه ما قال فيه النبي عليه السلام قول الله تعالى في ذكر ازواج
نبيه ونسائه يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فعلق ذلك بشرط وجود التقوى فاذا عدمت كن

٧ التي رويت لها من قول حسان ولم نسمع عنه هذه الابيات صح

لكن نقول انه كذب صح

وانحاز

سواهن

سواهن

سواهن بل لم تكن اسوء حالا من غيرهن واعلم ايدك الله تعالى انه قد روى المخالفون عن اسما بنت ابي بكر انها قالت لما اسلم ابي جاء الى فزاره فاقام حتى اسلمنا واسلمت عائشة وهي صغيرة وروايتهم هذه دليل على انها اخر اسلاما ومما يدل على ان مولد عائشة معروف وزمانها معلوم ولدت بعد البعثة بخمس سنين وكان لها وقت الهجرة ثمان سنين وتزوجها رسول الله صلعم بعد الهجرة بسنة ولها يومئذ تسع سنين واقامت معه تسعا وكان لها يوم قبض عليه السلام ثمان عشرة سنة فاذا كانت يوم اسلام ابيها صغيرة فاقل ما يكون عمرها في ذلك الوقت سنتين وهذا يدل على ان اباها بعد البعثة بسبع سنين فهو مقدار الزمان الذي اتت الاخبار بان امير المؤمنين ع كان يصلي فيه مع رسول الله صلعم والناس في بهم الضلال وسنذكر طرفا مما ورد في ذلك من الاخبار فاذا كان الناس سواء امر بكر امير المؤمنين ع اما اجابوا الى الاسلام بعد سبع سنين من مبعث النبي فليس يحتمل ان يكون ابو بكر احد المستجيبين في هذه السنة وليس ذلك بموجب ان يكون اولهم لانه قد تناصرت الاخبار بتقدم اسلام جعفر بن ابي طالب ع عليه بل على غيره من الناس سوى امير المؤمنين عليه السلام حدثني القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الازدي قال حدثنا عمر بن محمد بن سبخت بالبصرة سنة سبع وستين وثلثمائة قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن صفوان بن صلصال بن الدلهمس بن جحدل بن حرشة قال حدثني ابو صفوان بن صلصال بن الدلهمس قال كنت نضر النبي صلعم مع ابي طالب قبل اسلامي فاتى يوما المجالس بالقرب من منزل ابي طالب في شدة القيظ فاذا خرج ابو طالب الى بيشها بالملهوف فقال لي يا ابا الغضنفر هل رايت هذين الغلامين يعني النبي صلعم وعليا عليه السلام فقلت ما رايتهما قط جلست فقال قم بنا في الظل فقمت من قريش ان تكون لفتاتها قال فمضينا حتى خرجنا من بيوت مكة ثم صرنا الى الجبل من جبالها فاستقبلنا ثلة من الناس فاذا النبي صلعم وعلي ع عن يمينه وهما قائمان بازاء عين الشمس يركعان ويسجدان قال فقال ابو طالب لجعفر ابنه صل جناح ابن عمك فقام الى جنب علي فاحس بهما النبي صلعم فتقدمهما واقبلوا على امرهم حتى فرغوا مما كانوا فيه ثم اقبلوا عونا فراى الرد يتردد في وجه ابي طالب ثم ابتعث يقول ان عليا وجعفرا يفتحان عند هما الامور والكرب لا تحذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب وقد اتت ايضا الاخبار بان زيد بن حارثة تقدم ابا بكر في الاسلام بل قد روي ان ابا بكر لم يسلم حتى اسلم قبله جماعة من الناس وروى سالم بن ابي الجعد عن محمد بن سعد بن ابي وقاص انه قال لابيه سعد كان ابو بكر اولكم اسلاما قال لا ولكن اسلم قبل الكثر من جميعين رجلا واما

عن صلصال بن

اغفالتها

الاخبار الواردة بان امير المؤمنين عليه السلام صلى مع رسول الله صلعم سبع سنين والناس كلهم كانوا ضالين قبلها
ما اخبرني به شيخنا المفيد ابو عبد الله رضه قال اخبرني ابو خضر عمر بن محمد الصيرفي قال حدثنا محمد بن ابي الثلج عن حماد
بن القسم البرقي عن ابي صالح سهل بن صالح وكان قد جاز مائة سنة قال سمعت ابا المعمر عبان بن عبد الصمد قال سمعت
انس بن مالك يقول قال رسول الله صلعم صلت الملائكة علي وعلى علي عليه السلام سبع سنين وذلك انه لم
يرفع الى السماء شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلعم الا مني ومن علي ع ومنه ما روى عن ابي
ايوب انه قال ان رسول الله صلعم قال لقد صلت علي وعلى علي سبع سنين لانا كنا نصلي ليس معنا احد غيرنا — الملائكة
وما رواه ابو هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الملائكة صلت علي وعلى علي ع سبع سنين قبل ان يسلم بشر
وما رواه عباد بن يزيد قال سمعت عليا ع يقول لقد صليت مع رسول الله صلعم سبع حجج ما يصلي معه غيري
الا خديجة بنت خويلد ولقد رايتني ادخل معه الوادي فلا ير بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وانا — بشجر ولا حجر
اسمعه وما روى عليه السلم من قوله انا عبد الله وانا اخو رسول الله صلعم وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي
الا كذاب مفتري صليت قبلهم سبع سنين وما رواه ابو رافع قال نفلت صلعم اول يوم الاثنين وصلت خديجة — بعثت
اخر يوم الاثنين وصلى علي ع يوم الثلثاء من الغد مستخفيا قبل ان يصلي مع النبي صلعم احد سبع سنين

فصل في ان اسلامه عليه السلم كان عن بصيرة واستدلال

اعلم انه لما توجهت الحجة على المخالفين بتقدم اسلام امير المؤمنين عليه السلام على سائر المكلفين قالوا وما الفضيلة في اسلام طفل لم يلحق بدرجة
العقلاء مالب العين واي تكليف يتعين عليه يستحق بفعله الاجر من رب العالمين وهل كان القاما الاسلام اليه الا
على سبيل التوقيف والتلقين الذي يفعله احدنا مع ولده لينشأ عليه ويصير له من الالفين وخطأ هؤلاء القوم
لايخ المتأملين وضلالهم عن الحق واضح للمصنفين وذلك ان الحال التي كان عليها رسول الله صلعم في ابتداء
امره من كتمان ما هو عليه وستره وصلوته مختفيا في شعاب مكة للمحاذرة التي كان فيها والتقية منتظرا لاذن الله
تعالى في الاعلان والاظهار فيدي حال امره على تدبير يأمن معه اسباب المضار يفضي الى ان يلقي ذلك الى الاطفال
الصبيان الذين لا عقول لهم يصح معه الكتمان والذين من عادتهم الاخبار بما علموه والاعلان فاذا علما وهذه صورة
الحال التي سلم فيها خص في ابتدائها بالوقوف على سره احد الاطفال تحققنا ان ذلك الطفل اما مميز يصح العقل والكمال

وليس

وليس يستحيل حصول العقل والتميز لابن عشر سنين ولا يجوز ذلك في الامور المستبعدة عند العاقلين والمنكر
لذلك انما يعول على الغالب في المشاهدات والعقل لا يمنع من وجود ما ذكرناه في نادر الاوقات بل لا يمنع من ان
يجعل الله تعالى ذلك اية تخرق بها العادات وقد اجرى سبحانه من نبيين من انبيائه عليهم السلام بما هو اعجب من هذا وهما
عيسى ويحيى فقال حاكيا كلام عيسى عليه السلام للناس في المهد اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال في يحيى عليه السلام يا يحيى
الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا فان قال الخصوم ان هذين بينات يصح لهما الايات والمعجزات قلنا فالمانع من
ان يكون الله تعالى عقل طفل في زمن نبينا عليه السلام ويخترع صحة التميز والاستدلال ويخصه بالتكليف دون جميع الاطفال
ويكون ذلك اية لنبيه صلعم وكرامة له في اخص الناس به ولوجه اخر من الصلاح يختص بعلمه وليكون مع هذا كله
اماتة لولي الذي هو حجته ووصي نبيه صلعم فما المحيل لما ذكرناه والمانع من كونه كذلك وليس قد روى ان الشاهد الذي
شهد من اهلها في قميص يوسف عم كان طفلا في المهد لستان وليس ينبئ بعد نقد وجدكم الله تعالى عيانا من احد
ائمتنا عليهم السلام ما هو اكبر مما انكرتموه من هذا الحال وهو ابو جعفر محمد بن علي بن موسى عليهم السلام وشهادة المامون له لما
عرب على تقريبه ومصاهرته وهو ابن تسع سنين بالعقل والعلم والكمال واتفاقهم معه على ان يعقد والله مجلسا
للامتحان وسؤالهم يحيى بن اكثم القاضي فان يتولى لهم ذلك وبذلهم له الاموال وما جرى له من عجيب الكمال في السؤال والجواب
حتى عجز يحيى ووقف في يديه واذعن بالاستفادة منه والرجوع فيما لا يعلمه اليه وهذا امر قد شاركتمونا في نقله واتفق
اصحاب الحديثين على حمله وليس ذلك فان هذا العلم والفضل والفهم لم يحصل لابي جعفر عليه السلام الا لاحد اثنين احدهما
اما الالهام فهو ان يجري الله تعالى مجرى بان يرمن الانام واما عن تلقين وتعليم وكم كان عمره وقت تلقينه ذلك وهو وقت
المناظرة ابن تسع سنين وقيل ثماني سنين اوليس هذا اعجوبة قد نقلتموه انتم واقررتم بها وعلمتموها فاخبرونا كيف
اقررتم لولد امير المؤمنين عم في زمن المامون بكمال العقل والعلم وحسن المعرفة والفهم وهو ابن تسع سنين وانكرتم
ان يصح لامير المؤمنين صلوات الله عليه في زمن رسول الله صلعم كمال العقل والتكليف وله عشر سنين فان قالوا
نحن لا نعرف لابي جعفر عليه السلام بهذا كانت السيرة ناضبة بيننا وبينهم شاهدة للحق متاخمة له لم يكن الامر
كما ذكرناه من كمال عقل امير المؤمنين عليه وقت دعاء النبي صلعم له الى الاسلم وهو ذو حال يسيرة لا مرء وكتمان وخوف
من الشرك والضلال اليس يكون قد عرف نفسه فيما القاه اليه وفعلها يشهد العقل بتجرد وحظا للمقدم عليه حاش

الرسول صلعم مما ينسبونه اليه والذي ذكرناه في امير المؤمنين عليه السلام اوضح من ان يشتبه الامر فيه اليس هو القائل لرسول الله
صلعم انني لم ازل البارحة مفكرا فيما قلت لي فعرفت الحق والصدق في قولك وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وانك رسول الله فوقع منه الاقرار بالشهادة بعد فكر ليلة كاملة فكيف تصح من طفل كما زعمتم غير عاقل ان يفكر في صحة
النبوة ليلة كاملة حتى حصل له العلم بصدق المخبر بها بعد طول الرؤية وهل بعد هذا ليس يعترض عاقلا الا هجر العصبية و
قد روي اعجب منه عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان النبي صلعم عرض على علي الاسلام فقال له علي ع انظرني الليلة فقال له النبي صلعم هي
امانة في عنقك لا تخبر بها احدا فلينظر القائلون الى هذا الكلام الواقع منهما عليهما السلام وسؤال امير المؤمنين ع له في التاجيل و
الانظار هذا وهو الذي كفله ورباه ولم يزل طائعا له في جميع ما يؤثره ويراه فلما اتاه الامر الذي راى ان الاقدام على الاقرار به
من غير علم ويقين قبيح سئله التاجيل ثم قول النبي صلعم له انها امانة في عنقك لا تخبر بها احدا مما تشهد العقول باسرها
انه لا يق الا لمميز يكون عقله كاملا ويزيد هذه الحال ايضا بيانا انه لما اسلم عليه السلام كان يخرج مع رسول الله صلعم الى شعاب
مكة فمرة يصلي معه ومرة اخرى يرصد له حتى روي ان كل واحد منهما كان اذا صلى صاحبه حرسه ووقف يرصد له فهل
يصح ان يختص بهذا الامر من لا عقل له لا ولكن قد يخفى صحته عمن لا عقل له والعجب ان مخالفينا يدفعون ان يكون اسلام
امير المؤمنين عليه السلام وهو ابن عشر سنين له فضيلة ورسول الله صلعم لم يدفع ذلك بل كان يعده له من اول الفضائل
ويخبر به اذا مدحه واثنى عليه في المحافل والعجب انهم ينكرون علينا الاحتجاج بتقدم اسلامه وهو صلعم كان يحتج
بذلك بين الصحابة ولا ينكره احد عليه وما في هذا لك من الفضل وانما اسلمت وانت طفل ليس لك عقل

ولا يقول له ع

فصل في البلوغ

واما ما ظن من الخصوم من ان البلوغ الى درجة التكليف هو الاحتلام و
قولهم ان امير المؤمنين ع لم يكن بلغ وقت اسلامه مبلغ المحتلمين فلا يكون من المكلفين فظن غير صحيح
ولو كان الامر كما زعموه لكان كل من بلغ الحلم مكلف ونحن نعلم فساد ذلك لوجود بالغين من البله والمجانين
غير مكلفين والواجب الذي ليس عنه محيد ان يق ان وجود العقل في الانسان ان وصحة التمييز منه والادراك شرط في
وجوب تكليف العقليات من النظر والاستدلال ومعرفة ما لا يسع جهله من الامور الواجبات واعتقاد الحق باسره
وادراك الصواب وشرط ايضا في صحة تعلق العبادات السمعيات وان كان اكثرها يسقط عمن لم يبلغ الاحتلام وان
يعلم سقوطه الا من جهة السمع الوارد دون ما سواه ولم يكن للشروع كله حاصلا في ابتداء البعثة ولا اتى الوحي وقت

اسلام

اسلام امير

اسلام امير المؤمنين ع لجميع العبادات السمعية فيعلم بما هو لازم لمن لم يبلغ الحلم مما هو غير لازم له فاما التكليف
الواجب في العقول فلا يجوز ان يسقط عمن له عقل وتحصيل حصول العقل اذا هو بلوغ حد التكليف وقد بينا ان امير المؤمنين ع
كان كامل العقل وهو ابن عشر سنين فلزمه المعرفة بالله تعالى والرسول وبجميع ما يوجب معرفة العقول ولزمه من التعبد
المسموع ما قارن وجها من المصلحة له في المعلوم وهذا كاف لذوي التحصيل وقد اوردت في هذا الكتاب من القول في اسلام
امير المؤمنين ع ما فيه منفعة للمؤمنين وحجة على المخالفين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
والطيبين الطاهرين

فصل من كلام امير المؤمنين عليه السلام وحكمه

قال امير المؤمنين صلوات الله عليه لا شرف اعلى من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى ولا معقل اجود من الورع
ولا شفيع انجح من التوبة من ضاق صدره لم يصبر على اداء حق من كسل لم يؤد حق الله من عظم اوامر الله اجاب سؤاله
من تنزه عن حرمات الله سارع اليه عفو الله من تواضع قلبه لله لم يسأم بدنه طاعة الله الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر
ليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مع الفجور غنى عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر تصفية العمل خير من العمل عند الخوف
يحسن العمل رأس الدين صحة اليقين افضل ما لقيت الله به نصيحة من قلب وتوبة من ذنب اياكم والجدال فانه
يورث في الدين الشك في دين الله بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثر منها في اوان كسادها اليوم عمل ولا حساب
وغدا حساب ولا عمل ودخول الجنة رخيص ودخول النار غال التقي سابق الى كل خير من غرس اشجار التقى جنى ثمار
الهدى الكريم من اكرم عن ذل النار وجهه ضاحك معترف بذنبه افضل من باك مدل على ربه من عرف عيب نفسه اشتغل
عن عيب غيره من نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن نظر في عيوب الناس ورضاها لنفسه فذلك الاحمق بعينه
كفاك ادبك لنفسك ما كرهته لغيرك اتعظ بغيرك ولا تكن متعظا بك لا خير في لذة تعقب ندامة تمام الاخلاص
تجنب المعاصي من احب المكارم اجتنب المحارم جهل المرء بعيوبه من اعظم ذنوبه من احبك نهاك ومن ابغضك
اغراك ومن اساء استوحش من عاب عيب ومن شتم اجيب ادوا الامانة ولو الى قاتل الانبياء الرغبة مفتاح
العطب والتعب مطية النصب الشر داع الى التقحم في الذنوب من تورط في الامور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمدرجات
النوائب من اتى ذميا وتواضع له ليصيب من دنياه شيئا ذهب ثلثا دينه من لزم الاستقامة لزمته السلامة الشيخ
المفيد ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي رضه بمكة في المسجد الحرام قال حدثني ابو الفرج المعافى بن زكريا

قال حدثنا

قال حدثنا محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثنا الحسن بن محمد بن بهرام قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا جرير عن
ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لو ان الغياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا
فضائل علي بن ابي طالب وانشدت بيتين لابن وكيع الشاعر في امير المؤمنين صلوات الله عليه هذه الابيات

قالوا علي لماذا لست تمدحه ... فقلت اصبحت في ذا الفعل معذورا
يعده الناس اسرافا وتكثيرا ... ولم اطق مدح من فاتت فضائله
ومن جواد قريضي ان بعثت به ... في مدحه من علاه عاد محسورا
صدفت مدحي الى من برز مدحته ... قدر المدائح منظوما ومنثورا
أأزعم الغيث يحمي الارض وابله ... ام ازعم البدر قد عم الورى نورا
ما زلت ذاك وذا بالوصف منهية ... ولا اتيت بفضل كان مستورا
متى صرفت اليه الشعر امدحه ... شهرت من وصفه ما كان مشهورا
وطلت اتعب فيمن ليس يرفعه ... مدحي وانشر فضلا كان منثورا
سارت مآثره بالفضل ظاهرة ... فما ترى لمديح فيه تاثيرا
واصبح الوصف منه لاستفاضته ... كاللفظ كرر في الاسماع تكريرا
يعد جهدي تقصيرا بمدحته ... ولست ارضى بجهد عد تقصيرا
واظنه بني على قول المتنبي ... وتركت مدحي للوصي تعمدا
اذ كان نورا مستقلا كاملا ... واذا استقل الشيء قام بنفسه
وارى صفات الشمس تذهب باطلا ... وفي هذا المعنى لابي نواس
في الرضا عليه السلم ... قيل لي لم تركت مدح ابن موسى
والخصال التي تجمع فيه ... قلت لا اهتدي لمدح امام
كان جبريل خادما لابيه ... لا يبلغن مدح النبي واله
قوم اذا ما بالمدائح فاهوا ... رجل يقول اذا تكلم قال لي
جبريل اخبرني بذاك الله ... ومن مليح ما وجدته لابن الرومي
لي احمدان لدنياي واخرتي ... ولي عليان فانظر من اعدت لي
من خاتم الملك في الدنيا بخنصره ... ومن علي كتفيه خاتم الرسل
تعلقت راحتي منهم باربعة ... ان عشت او مت للتاميل والامل
منهم باثنين ما استسمحت يسمح لي ... كما باثنين ما استشفعت يشفع لي
فللشفاعة حسبي احمد وعلي

فصل في فضل اقتناء الكتب

قال بعض الحكماء الكتب اصداف الحكم تنشق عنه جواهر الشيم وقيل لآخر ما بلغ من شهوتك للكتب ورغبتك في قراءتها فقال
اذا نشطت فهي لذتي واذا اغتممت فهي سلوتي وقال آخر ما ورثت الاسلاف للاخلاف كنوزا افضل من الكتب ولا حلت
الاباء الابناء حليا اجمل من الادب وليم آخر على انفاذ المال في الكتب وترك الولد بغير عقد فقال اني اعتقد لهم كتب علوم
تخلص ارواحهم لا عقد اموال تنعم اشباههم وقيل لآخر فلان مات وما خلف لولده الا كتبا فقال لقد خلف لهم مآثر لا تعفوها
الايام وترك لهم موارث لا تنفدها الاعوام وقال بعض المصنفين في فضل الكتب واقتنائها اعلم ان الكتاب قيد على الناس

ارواحهم لا عقد اموال تنعم اشباههم

علم الدين

علم الدين

علم الدين واخبار الاولين مع خفة محمله وصغر جثته صامت ما اسكته بليغ ما استنطقته ومن لك بمسافر
لا يبتديك في حال شغلك ولا يدعك في اوقات نشاطك ولا يحوجك الى التجمل له والتدخم منه ومن لك
بزاير ان شئت جعل زيادته غبا ووروده جسما وان شئت لزمان لزوم ظلك فكان منك مكان بعضك والكتاب
هو الذي اذا نظرت فيه اطال امتاعك وشحذ طباعك وبسط لسانك وجود بيانك وفخم الفاظك وعمر صدرك و
ومنحك صداقة الملوك وتعظيم العوام وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من افواه الرجال في دهر قال والكتاب هو الذي يطيعك
بالليل كطاعته بالنهار ويطيعك في السفر كطاعته في الحضر لا يقصر عنك بنوم ولا يعتريه ملال وهو المعلم الذي
ان افتقرت اليه لم يحقرك وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة وان عدلت عنه لم يدع طاعتك
وان هب ريح اعداءك لم ينقلب عليك ومتى كنت منه متعلقا فبسبب ومعتصما بحبل لم يضرك معه وحشة
الوحدة الى الجليس السوء ولو لم يكن من فضله عليك واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك والنظر الى المارة بك
معما في ذلك من التعرض للحقوق في فضول النظر وملابسة صغار الناس وحضور الفاظهم الساقطة واخلاقهم الردية لكان
في ذلك السلامة يوم القيمة ونعم الجليس وقال في هذا المعنى والكتاب نعم الذخر والعقدة ونعم الجليس والقعدة ونعم السيرة
والنزهة ونعم الشغل والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والزميل
والكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا وانا شحن مزاحا وجدا ان شئت كان ابين من سحبان وائل وان شئت ضحكت
من نوادره وان شئت عجبت من غرايب فوائده وان شئت الهمك نوادره وان شئت اشجنك مواعظه وبعد فمتى رايت
بستانا يحمل في ردن وروضة منقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحيا ومن لك بمونس لا ينطق الا بما تهوى
امن من في الارض واكتم للسر من صاحب السر وقال لا اعلم جارا ابر ولا خليطا انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما
اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية واقل جناية ولا اقل املالا وابراما وخلافا وحرافا ولا اقل غيبة ولا ابعد من مراء
ولا اترك لشغب ولا ازهد في جدل ولا اكف عن قتال من كتاب ولا اعلم قرينا ولا احسن موافاة ولا اعجل مكافاة ولا
احصر معرفة ولا اخف مئونة ولا شجرا اطول عمرا ولا اطيب ثمرا ولا اقرب مجنى ولا اسرع ادراكا ولا اوجد في كل ابان
من كتاب وانشد بعضهم واذا الهموم تضيقتك ولم تجد احدا ومل فؤادك الاصحابا فاعمد الى الكتب التي قد
ضمنت اوراقها الاشعار والادابا فهي التي تنفي الهموم ولم تجد احدا له ادب يمل كتابا **فصل** حكى شيخنا

انتفاعك

به في شهر ما لا تعرفه

وظرف حشي وانا شحن مزاحا وجدا

المفيد رحمه

المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه قال قد لزم الناصبة الفضل بن شاذان رحمه الله في قولهم في الميراث
ان يكون نصيب بني العم اكثر من نصيب الولد واضطرهم الى الاعتراف بذلك فقال لهم اخبروني عن رجل
توفي وخلف ثلثين الف درهم وخلف ثمانى وعشرين بنتا وابنا واحدا كيف تقتسمون الميراث فقالوا
نعطي الولد الذكر الفي درهم ونعطي كل بنت الف درهم فيكون للبنات ثمانية وعشرين الف درهم على عدد
ويحصل للذكر الفا درهم فيكون له ما قسمه الله عز وجل وأوجبه في كتابه من قوله فللذكر مثل حظ الانثيين
قال لهم فما تقولون لو كان موضع الابن ابن عم كيف تقسم الفريضة فقالوا نعطي ابن العم عشرة الاف
درهم ونعطي البنات كلهن عشرين الف درهم فقال لهم الفضل بن شاذان مرة فقد صار ابن العم اوفر
حظا من الابن للصلب والابن مسمى في التنزيل منقربا بنفسه وبنو العم لا تسمية لهم وانما يتقربون بابهم و
ابوهم يتقرب بجده والجد يتقرب بابيه وهذا نقض للشريعة قال شيخنا المفيد رضي الله عنه وانما لزمت هذه
الشناعة فقهاء العامة خاصة لقولهم بان من عدا الزوج والزوجة والابوين يرثون مع الولد على احد
مسطور الكتاب والسنة وانما اعطوا ابن العم عشرة الاف درهم في هذه الفريضة من حيث تعلقوا بقوله
تعم فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك فلما بقي الثلث اعطوه لابن العم فلحقتهم الشناعة
الخارجة لهم من الدين وبحمد الشيعة من ذلك والحمد لله ووجدت في املاء شيخنا المفيد رضي الله عنه
ان ابا الحسن علي بن ميثم رضي الله عنه دخل على الحسن بن سهل والي جانبه الملحد قد اعظم الناس حوله فقال
له قد رايت عجبا قال وما هو قال رايت سفينة تعبر الناس من جانب الى جانب بغير ملاح ولا ناصر قال
فقال له الملحد ان هذا لصلحان الله لمجنون قال وكيف قال لانه يذكر عن خشب جماد لا حيلة له ولا قوة
ولا جوة فيه ولا عقل انه يعبر الناس ويفعل فعل الانسان كيف يصح هذا فقال له ابو الحسن فما ايما اعجب هذا
او هذا الماء الذي يجري على وجه الارض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوى وهذا النبات الذي يخرج من
من الارض والمطر الذي ينزل من السماء كيف يصح ما تزعمه من ان لا مدبر له كله وانت تكون تكون سفينة
تجري بلا مدبر وتعبر الناس بلا ملاح قال فبهت الملحد **فصل اجبت بعض الاخوان**
عن ثلث ايات بسم من القرآن الله الرحمن الرحيم الحمد لله الموفق للسداد

تم بحمد الله

وصلواته على حججه في العباد مولينا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين هذه ثلث آيات من القرآن
سأل عنها بعض أهل الإيمان أوضحت معانيها وما يتعلق به المخالفون منها
وأجبت عن ذلك بما اقتضاه الصواب على سبيل الاختصار دون الإطناب

الآية الأولى قول الله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة
قال رب لو شئت لأهلكتهم من قبل وإياي أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء و
تهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين الموضع المسئول عنها هذه الآية التي يتعلق بها
المخالفون منها ثلث مواضع أحدها قول موسى عليه السلام أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فيقولون كيف خفي عن نبي الله أنه
لا يجوز في العدل والحكمة أخذ العبد بجرم غيره الثاني قوله إن هي إلا فتنتك فزعمت المجبرة أن في هذا دلالة على أن الله تعالى
يفتن العباد الفتنة التي هي الإضلال الثالث قوله تضل بها من تشاء قالوا وهذا بيان أنه سبحانه يفعل في طائفة
من عباده الضلال ويحرمهم الإيمان ويخص الأخرى بالهدى ويجنبها الضلال **الجواب** أما قول موسى عليه السلام أتهلكنا
بما فعل السفهاء منا ففيه وجهان أحدهما أن الهلاك هنا هو الموت قال الله تعالى إن امرؤ هلك ليس له ولد يعني مات فكان
موسى عليه السلام قال على سبيل السؤال أتميتنا مع هؤلاء السفهاء وليس الموت الذي سئل عنه عقوبة بل على ما جوزه
من اتفاق حضور المنية كما اتفق هلاك العالمين في طوفان نوح عليه السلام إلا من حملت السفينة فكان هلاك الكفار
منهم عقوبة لهم وهلاك الأطفال والبهائم ومن لا تكليف عليه معهم لحضور آجالهم وقامت الباء في قوله تعالى بما
فعل السفهاء مقام مع لأنهما جميعا من حروف الخفض والوجه الثاني أن يكون قوله أتهلكنا بما فعل السفهاء منا
خرج منه على وجه الاستبعاد لذلك والنفي والإنكار كما يقول أخذنا للحاكم أتراك تظلمني في فعلك أو تجور علي في حكمك
وهو لا يريد سؤاله بل يقصد نفي الظلم والجور عنه واستبعاد وقوعهما منه قال جرير أعبدا حل في شعبي غريبا
ألوما لا أبا لك واغترابا يريد أنه لا يجتمع هذان وأما قوله إن هي إلا فتنتك تكن الفتنة على ضروب في
الكلام وهي في هذا المكان بمعنى المحنة والاختبار قال الله تعالى وفتناك فتونا يعني اختبرناك اختبارا وكأنه
قال إن هي إلا فتنتك التي امتحنت بها خلقك وأخبرتهم في التكليف لتثيب من اهتدى بها وتعاقب من ضل عندها
وأما قوله تضل بها من تشاء فإنه ذكر في هذه الآية وفي نظائرها أنه يضل قوما ويهدي آخرين مجملا للقول في

وإياي

وتهدي من تشاء

يخص أخرى

وقوعهما

وتهدي من تشاء

ذلك

ذلك من غير تفسير وكشف في ايات اخر عمن يشاء ان يضلهم ومن يريد ان يهديهم وميزهم ووصف بعضهم من
بعض وبينهم فقال في الضلال ويضل الله الظالمين وقال وما يضل به الا القوم الفاسقين فاخبر انه لا يشاء ان
يضل الا من سبقت منه الجناية واقترف الاساءة وقال في الهدى قد جائكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من
اتبع رضوانه سبل السلام وقال ومن يؤمن بالله يهد قلبه فاوضح بهذه الايات المفسرة عما ذكره في تلك
الايات المجملة فاما هذا الضلال منه والهدى فهو يحتمل وجوها منها ان يكون الاضلال العقاب والهدى
الثواب وجاز ذلك في الكلام لان الجزاء عندهم على الشيء يسمى باسم ذلك الشيء على طريق الاتساع
وله نظائر في القران ومنها ان يضل العصاة عن الالطاف في الدنيا التي وعد بها اهل الايمان ومنها
للتسمية فقد يقال اكذبني فلان اذا سماني كاذبا واضلني اذا سماني ضالا قال الشاعر وطائفة قد
اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومجرم **الاية الثانية** قوله سبحانه واكتب لنا في
هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل
شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون المواضع المسئول
عنها من هذه الاية الذي يسئل عنه من معانيها قوله انا هدنا اليك وما في معناه في اللغة وقوله عذابي
اصيب به من اشاء فهو مما يتشبث به المجبرة وقوله ورحمتي وسعت كل شيء فقد قال بعض الملحدة اذا كانت رحمته
وسعت كل شيء فكيف لم تسع الكافر الذي لم يرحمه **الجواب** اما قوله هدنا اليك فمعناه تبنا اليك واما قوله عذابي
اصيب به من اشاء فالكلام فيه كالكلام في الضلال والهدى وقد تقدم من الكلام في ذلك ما يستدل به على انه تعالى
لا يشاء ان يعذب الا من عصى واما قوله ورحمتي وسعت كل شيء ففيه وجهان احدهما ان نعمه سبحانه في الدنيا قد
شملت الخلايق ووسعت العباد وسيكتبها في الاخرة للذين يتقون ويكونون على ما نعته من الصفات والوجه
الاخر انه اراد بقوله وسعت كل شيء ان رحمته تسع الخلايق لو دخلوها ولا يقصر عنهم لو عملوا لها غير انه لا
يكتبها الا لمن اتقى وفعل الحسنى **الاية الثالثة** قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه

مكتوبا

مكتوبا

مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون

المواضع المسئول عنها من هذه الآية منها قوله نعم النبي الامي فقد ظن قوم انه اراد بذلك عليه السلام بالخط **ومنها** قوله نعم ويضع عنهم اصرهم ما هذا الاصر والاغلال التي كانت عليهم **ومنها** قوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه فقد تأول قوم ذلك في ابي بكر وعمر وعثمان **ومنها** النور الذي كان معه عليه السلام ما هو ليقع العلم به **الجواب** اما قوله سبحانه الامي فانما نسب الى الكفرة وهي مكة قال الله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها واهلها هم الاميون قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وهذا كاف في ابطال ما ظنوا **واما الاصر** فيما هو الثقل والاثقال التي كانت عليهم والاغلال يحتمل ان تكون الذنوب التي اقترفوها في حال الكفر والضلال فجبرها سبحانه اثر وضعها عنهم اذ امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون فهو مدح لمن كان على هذه الصفات وليس فيه لتسمية احد بزلة معها الاشكال ولا على ما ادعاه المخالفون في ذلك دليل الجملة ومن تدبر الاخبار واطلع على صحيح السير والآثار علم ان ابا بكر وعمر وعثمان معدودون من هذه الصفات وهذا باب يتسع فيه الكلام والواجب مطالبة مدعي خلاف هذا الامر فيهم بدليل على دعواه يصح بمثله الاحتجاج **فاما الآية نفسها** فلا تدل على ذلك واولى الاشياء ان يكون المدح فيها للذين حصل الاتفاق على استحقاقهم ما تضمنته من الصفات ممن لا يرتاب في صحة ايمانهم وعاضد نصرتهم وجهادهم من اهل بيعة العقبة الاولى والثانية وهم السبعون رجلا وامرأتان وهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الاسلام وعلى ان يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وانفسهم وعلى ان يحاربوا من حاربه ويسالموا من سالمه وهم المعنيون بقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهم الذين عناهم امير المؤمنين علي عليه السلام بقوله في خطبته التي ذكرها السيد رضي الله عنه في نهج البلاغة ايها الناس سابقوا الى الجنة سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين عباد الله صبر ساعة في دار قلعة ورحلة في دار غربة وظعن في دار نقلة ثم الجنة او النار نزل بها الاباعد وسكنها الاطايب الى ان قال فاين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا فيها فلحقوا بالقافلة ثم قال فاين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد رؤوسهم الى الفجرة فسبحان الله ما يصنع بالصبر الجنة وما يصنع بالجزع النار ثم قال فاين عبد الله بن جحش واين حمزة واين جعفر واين عبيدة واين مصعب بن عمير واين كل نومة في الله ليست بنومة اضاع واين المترحم عليه بالشهادة في كل موطن من مواطن الاسلام وعند كل مشهد من مشاهد المسلمين واين السبعون الذين لم تأخذ في الله لومة لائم ولا سطوة معتد اين اخي الذي كان يقول في الحرب اذا اشتد البلاء وقل الصبر ادنوا لي

عنه من قوله في لحم الخنزير والخمر هذا لحمي فكلوه وهذا دمي فاشربوه **والحجة الأخرى** ان في الجنة شربا واذا كان فيها شرب
كان فيها اكل وليست تذهب النصارى الى هذا فاما روايتهم عنه انه قال هذا لحمي فكلوه وهذا دمي فاشربوه فانه يحتمل وجها
من التاويل ويكون معناه التهديد وان كان بلفظ الامر كما يقول احدنا لمن يتهدده اعمل ما شئت وهو لا يريد امره ويقوي
هذا التاويل ما تضمنه الخبر عن قوله هذا لحمي وهذا دمي ونحن نعلم ان لحمه ودمه محرمان فيصح بما ذكرناه من ان المراد بالخبر التهديد
واعلم انا لم نتاول هذا الخبر توقفا عن رده وانا لنعلم انهم متهمون فيما يروون وانما تاولناه تصرفا في النظر واقامة الحجة على الخصم
فاما ما في القران من التهديد الذي هو بلفظ الامر فمواضع احدها قول الله سبحانه لابليس اجلب عليهم بخيلك ورجلك و
شاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
مسئلة ان سئل سائل عن قول الله تعالى في موضع من ذكر موسى ع وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان
ولى مدبرا ولم يعقب وعن قوله في موضع اخر فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقال ما معنى هذا الاختلاف في وصف العصا
وقد اخبر في احدى الايتين انها كانت كالجان والجان الحية الصغيرة وذكر في الاية الاخرى انها ثعبان مبين والثعبان الحية العظيمة
فكيف تكون في خبر واحدة بهاتين الصفتين المتباينتين **جواب** قلنا قد اجيب عن هذا السؤال بان موسى لما القى العصى
جعلها الله تعالى على صفة الجان في سرعة حركتها وقوتها وكثرة نشاطها وعلى صفة الثعبان في عظم خلقها وهول منظرها وكبر جسمها
فاجتمع فيه الوصفان لها فليس تشبيهها لها بالجان في احدى الايتين بموجب ان يكون تشبيهه في جميع صفاته ولا تشبيهه لها بالثعبان
في الاية الاخرى بدليل على انها تماثله في سائر حالاته وعلى هذا الجواب لا تباين في الايتين بحمد الله ومنه ووجه اخر وقد اجيب
عن ذلك بجواب اخر وهو ان الايتين ليستا خبرا عن حال واحدة بل لكل واحدة منهما حال منفردة فالحال التي كانت العصا فيها
كانها جان كانت في ابتداء النبوة وقبل مصير موسى ع الى فرعون مؤديا للرسالة والحال التي صارت العصا فيها ثعبانا
كانت عند لقائه وابلاغه الرسالة والحال على هذا تدل التلاوة ولم يبق في المسئلة شبهة والمنة لله **فصل**
وروي في الحديث ان فضال بن الحسن بن فضال الكوفي مر بابي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئا من فقه حديثه فقال
فضال لصاحب كان معه والله لا ابرح حتى اخجل ابا حنيفة فقال له صاحبه ان ابا حنيفة من قد علمت حاله وظهرت حجته فقال فضال
مه هل رايت حجة علت على المؤمن ثم دنى منه فسلم عليه وقال يا ابا حنيفة يرحمك الله ان لي اخا يقول ان خير الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه واله علي ابن ابي طالب عليه السلام وانا اقول ابو بكر وبعده عمر فما تقول انت يرحمك الله فاطرق

ابو حنيفة مليا ثم رفع راسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه واله كرما وفخرا اما علمت انهما ضجيعاه فاى حجة اوضح
لك من هذا فقال له فضال والله لان كان الموضع لرسول الله صلعم دونهما لقد ظلما بدفنهما فى موضع ليس لهما وان كان لهما فوهبا
لرسول الله صلعم لقد اساءا وما احسنا فى ارتجاعهما هبتهما ونكثهما عهدهما فاطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال لم يكن خاصة ولكنهما
نظرا فى حق عائشة وحفصة فاستحقاق الدفن فى ذلك الموضع بحق ابنتيهما فقال انت تعلم ان النبى صلعم مات عن تسع فنظرنا
فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا فى تسع الثمن فاذا هو شبر فى شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك
وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله صلعم وفاطمة ابنته تمنع الميراث فصاح ابو حنيفة يا قوم
نحوه عنى فانه رافضى **فصل** حدثنى الحسين بن محمد بن على الصيرفى قال حدثنى ~~ابو عبد الله~~ القاضى
ابو بكر محمد بن عمر المعروف بالجعابى قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن سليمان بن محبوب قال حدثنا احمد بن عيسى الحربى
قال حدثنا اسمعيل بن يحيى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال كان النبى صلعم ليلة بدر قائما يصلى ويبكى
ويستعبر ويخشع ويخضع كاستطعام المسكين ويقول اللهم انجز لى ما وعدتنى ويخر ساجدا ويخشع فى سجوده
ويكثر التضرع فاوحى الله تعالى اليه قد انجزنا وعدك وايدناك بابن عمك على ومصارعهم على يديه وكفيناك المستهزئين
به فعلينا فتوكل وعليه فاعتمد فانا خير من توكلت عليه وهو افضل من اعتمد عليه وحدثنى القاضى ابو الحسن اسد بن
ابراهيم السلمى الحرانى نزيل بغداد قال اخبرنى ابو حفص عمر بن على العتكى الخطيب قال قرات على الحسن بن احمد البالسى حدثكم
ابو امية محمد بن ابراهيم قال حدثنا ابو عاصم النبيل عن ابى الجراح عن جابر بن صبيح عن ام سرحيل عن ام عطية ان رسول الله
صلعم بعث عليا عليه السلام فى سرية قال فرايته رافعا يديه يقول اللهم لا تمتنى حتى ترينى عليا وباسناده عن العتكى قال
حدثنى سعيد بن محمد قال اخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمى قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا على بن عابس عن الحارث
بن حصيرة عن القسم بن جندب قال سمعت رجلا من خثعم يقول سمعت اسما بنت عميس قالت رايت رسول الله صلعم
يبشر وهو يقول اشرق ثبير اللهم انى اسئلك بما سئلك به اخى موسى ان تشرح لى صدرى وان تيسر لى من امرى
وان تحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى وان تجعل لى وزيرا من اهلى عليا اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى
كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا وباسناده ايضا عن العتكى قال اخبرنى محمد بن صفوة قال حدثنى الحسن
بن على العلوى قال حدثنى احمد بن العلا قال حدثنا صباح بن يحيى المرى قال حدثنى خالد بن يزيد عن ابى جعفر محمد بن على

له فضال قد قلت له لك فقال صح

لا اتى قد قلت لاخى هذا فضال صح

كاستطعام

عن ابيه

عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه عليهم السلام قال قال رسول الله صلعم يوم الاحزاب اللهم انك اخذت مني
عبيدة بن الحرث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم احد وهذا اخي علي بن ابيطالب رب لا تذرني فردا وانت
خير الوارثين **فصل** روى في الحديث انه لما اتت الاحزاب وحاصرت المدينة واقامت عليها بضعا و
عشرين ليلة اطاف المشركون بالخندق فلم يكن منهم من تقدم عليه غير عمرو بن عبد ود فانه ضرب فرسه
فعبر به عرضه وحصل في حيز المدينة فاخذ يجر في ممره ويجيئه على رسول الله صلعم وينادي بالبراز ولا يجيبه
احد فقال رسول الله صلعم لاصحابه وهم مطيفون به ايكم يبرز الى عمرو واضمن له على الله الجنة فلم يجبه منهم احد
هيبة لعمرو واستعظاما لامره فقام علي بن ابي طالب ع فقال له اجلس ونادى اصحابه فعرا خوى فلم يقم
منهم احد والقوم ناكسوا رؤسهم فقام علي بن ابيطالب صلعم فامره بالجلوس ونادى الثالثة فلما لم يجبه احد
سواه صرح استدناه وعمم بيده وامره بالبروز الى عدوه فتقدم اليه ورسول الله صلعم يقول برز الايمان
كله الى الشرك كله وكان عمرو مجربا يقول ولقد بحت من النداء بجمعكم هل من مبارز ووقفت
اذ جبن الشجاع موقف الخصم المناجز اني كذلك لم ازل متسرعا نحو الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود
من كرم الغرائز فتقدم اليه امير المؤمنين صلى الله عليه وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك
غير عاجز ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز اني لارجو ان تقوم عليك نائحة الجنائز
من طعنة تجلاء يبقى ذكرها بعد الهزاهز ثم جاوله فما كان باسرع من ان صرعه امير المؤمنين وجلس
على صدره فلما هم ان يذبحه وهو يكبر الله ويمجده قال له عمرو يا علي قد جلست مني مجلسا عظيما فاذا قتلتني
فلا تسلبني حلتي فقال له امير المؤمنين صلى الله عليه واله هي اهون علي من ذلك وذبحه واتى براسه وهو
يتبختر في مشيته فقال عمرو يا رسول الله الى علي كيف يتبختر في مشيته فقال رسول الله صلعم انها مشية
لا يمقتها الله في هذا المقام ثم نهض رسول الله صلعم ما مغك من سلبه قال يا رسول الله خفت
ان يلقاني بعورتي فقال له النبي ص ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل جميع امة محمد لرجح عملك على عملهم
وذلك انه لم يبق بيت من المشركين الا وقد دخله ذل من قتل عمرو ولم يبق بيت من المسلمين الا وقد دخله عز
بقتل عمرو فانشأ امير المؤمنين يقول نصر الحجارة من سفاهة رايه ونصرت رب محمد بصواب

بيت جنب

الحاجب المشجع

قصر بيتر

فضربته وتركته متجدلا كالنسر فوق دكادك وروابي ؛ وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب ولما قتل علي صلوات الله عليه عمرا واسمع مناديا ينادي ولا
يرى شخصه قتل علي عمرا ووقعت الجفلة بالمشركين فانهزموا اجمعين وتفرقت الاحزاب خائفين مرعوبين فروي
عن جابر ره انه يقول قال ما شبهت قتل علي ع عمرا الا بما قصه الله تع في امر داود ع وجالوت حيث يقول وهزموهم
باذن الله تع وقتل داود جالوت

فصل من كلام امير المؤمنين عليه السلام وحكمه

العفاف زينة الفقر الشكر زينة الغنى الصبر زينة البلاء التواضع زينة الحسب الفصاحة زينة الكلام
العدل زينة الامارة السكينة زينة العبادة الحفظ زينة الرواية خفض الجناح زينة العلم حسن الادب زينة
العقل بسط الوجه زينة الحلم الايثار زينة الزهد بذل المجهود زينة المعروف الخشوع زينة الصلوة
ترك ما لا يعني زينة الورع جاء في الحديث عن الامام جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم
اجمعين ان رسول الله صلى الله عليه واله قال اعبد الناس من اقام الفرائض وازهد الناس من اجتنب المحارم
واسخى الناس من قال الحق فيما له وعليه واعدل الناس من رضي للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم ما يكره لنفسه
واكيس الناس من كان اشد ذكرا للموت واغبط الناس من كان في التراب في امن من العقاب يرجو الثواب و
اغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال الى حال واعظم الناس في الدنيا خطرا من لم يجعل للدنيا عنده خطرا و
اعلم الناس من جمع علم الناس الى علمه واشجع الناس من غلب هواه واكثر الناس قيمة اكثرهم علما واقل الناس قيمة
اقلهم علما واقل الناس لذة الحسود واقل الناس راحة البخيل وابخل الناس من بخل بما افترض الله عز وجل
عليه واولى الناس بالحق اعلمهم به واقل الناس حرمة الفاسق واقل الناس وفاء الملوك وافقر الناس الطمع
واغنى الناس من لم يكن للحرص اسيرا واكرم الناس اتقاهم واعظم الناس قدرا من ترك المراء وان كان محقا و
اقل الناس مروة من كان كاذبا وامقت النات المتكبر واشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب واسعد الناس
من خالط كرام الناس واعقل الناس اشدهم تهمة للناس واولى الناس بالتهمة من جالس اهل التهمة وابغى
الناس من قتل غير قاتله او ضرب غير ضاربه واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة واحق الناس بالذنب المغتاب
واذل الناس من اهان الناس واحزم الناس اكظمهم للغيظ واصلح الناس اصلحهم للناس وخير الناس من انتفع به الناس

من ادى زكوة ماله واتقى الناس صح

وروحات هذه الأبيات لأمير المؤمنين عليه السلام تحدثكم وتناصحكم فاصغوا سهام العلم نحوكم فكتم بضاعها
فان انتم لم تحفظوا المودتي ذماما فكونوا الاعلبها والا لها قفوا موقف المعذور عتب بجاب وخلوا بنا الى اللحد
وبالها وانشد الشريف الرضي ابو الحسن محمد بن احمد الموسوي كما نظم الامالي بعضكم ثم انقضت فتاوي
عندنا الناس لم تفضلونا بشيء غير واحدة هي الوجاه فتوى بيننا الناس وانشد لابراهيم بن العباس كتبه الى محمد بن
عبد الملك اخي بيني وبين الدهر صاحب اينا غلبنا صديقي استقام فان بناه هو علينا وثبت
على الزمان به فعاد به وقد وثبا ولو عاد الزمان لنا لعاد به اخا حدبا وله ايضا فيه كنت اخي
باخاء الزمان فلما جفانا صرت حربا وعوانا كنت ادنى اليك الزمان فاصبحت فيك اذم الزمانا وكنت
اعدك للنائبات فاصبحت اطلب منك الامانا وله ايضا فيه قدرت فلم تضر رعدا وابقدرة وسمت
بها اخواننا الذل والرغما وكنت مليا بالتي قد يعافها من الناس من يابا الدنية والوفا **مسئلة** امرأة
جاءت معها ستة نفر في يوم واحد فوجب على احدهم القتل وعلى الثاني الرجم وعلى الثالث الجلد وعلى الرابع نصف الجلد ← المجلد
وعلى الخامس التعزير ولم يجب على السادس شيء **جواب** كان لاحدهم ذميا فوجب عليه القتل وكان الاخر
محصنا مسلما فوجب عليه الرجم وكان الاخر بكرا فوجب عليه الجلد وكان الأخر عبدا فعليه نصف الجلد وكان الاخر صبيا
فعليه التعزير وكان الاخر زوجا فليس عليه شيء **مسئلة اخرى** رجل له جارية يملك جميعها ليس لاحد معه
فيها الا جماعها حتى يجامعها رجل غيره **جواب** هذا رجل كان زوجا لهذه الجارية ثم ابتاعها من سيدها وقد كان
طلقها تطليقتين فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره **مسئلة اخرى** امرئة ولدت على فراش بعلها ببغداد فلحق
نسبه برجل بمصر فلزمه دون صاحب الفراش من غير ان يكون شاهد المرئة او عرفها او عقد عليها او وطئها
حلالا او حراما **جواب** هذه امرأة بكر وقعت عليها ثيب في حال قد قامت فيها من جماع زوجها فحولت
نطفة الرجل الى فرجها فحملت منه ومضى على ذلك تسعة اشهر فتزوجت البكر في اخر التاسع برجل ودخلت عليه في
ليلة العقد فولدت على فراشه ولدا تاما فانكر الزوج ذلك وقررها على صنعها فاعترفت بما ذكرناه واقرت القابلة
ايضا فلحق المولود بصاحب النطفة على ما حكم به الحسن بن علي عليهما السلام في اثر مذكور **فصل في الوعظ والزهد**
قيل لبعضهم كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بلائه ويؤتى من مأمنه وقيل لبعض حكماء

العرب

العرب من انعم الناس عيشاً فقال من تحلى بالعفاف ورضى الكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف قيل فمن اعلمهم
فقال من صمت فادكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر وروى ان الله تعالى يقول يا ابن ادم في كل يوم يؤتى رزقك وانت
تحزن وينقص عمرك وانت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك وقيل اغبط الناس من اقتصد فقنع ومن
قنع فك رقبته من عبودية الدنيا وذل المطامع وقيل الفقير من طمع والغني من قنع وقيل من كان له من نفسه واعظ
كان عليه من الله حافظ وقيل لا يزال العبد بخير ما دام له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه ووعظ رجل فقال عباد الله
الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر ولقد امهل حتى كانه قد اهمل وقيل العجب لمن يغفل وهو يعلم انه لا يغفل
عنه ولمن يهنئه عيشه وهو لا يعلم الى ماذا يصير امره وقيل ان للباقي بالفاني معتبرا وللاخر بالاول مزدجرا فالسعيد لا
يركن الى الخدع ولا يغتر بالطمع قال اخر كيف اؤخر عملي ولست ادري متى يحل اجلي ام كيف تشد حاجتي الى الدنيا وليست
بداري ام كيف اجمع وفي غيرها قراري ام كيف لا امهد لرجعتي قبل انصراف مدتي وقال عمر بن الخطاب لابي ذر الغفاري رض
عظني قال له ارض بالقوت وخف الفوت واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت وقال اخر عجبا لمن تكتحل عينه برقاد والموت
ضجيعها على وساد وقال اخر نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله وقال اخر عجبي لمن يحتمي من
الطيبات مخافة الداء ولا يحتمي من الذنوب مخافة النار وقيل كيف يصفو عيش من هو مسئول عما عليه ماخوذ بما
لديه محاسب على ما وصل اليه وقال اخر عجبا لمن يقصر عن الواضحة وقد يعمل بالفاضحة وقيل اذا زللت فارجع واذا
اذنبت فاقلع واذا اسأت فاندم واذا ائتمنت فاكتم وقال المسيح عليه السلام تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا
تعملون للاخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بعمل وقال عليه السلام اذا عملت الحسنة فاله عنها فانها عند من لا يضيعها واذا عملت
السيئة فاجعلها نصب عينك وقيل لحكيم لم تدمن امساك العصا ولست بكبير ولا مريض قال لاعلم اني مسافر وقيل
من احسن عبادة الله في مشيته لقاه الله الحكمة في بلوغه اشده وذلك قوله سبحانه ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما
وكذلك نجزي المحسنين ولا باس ان يعذل المقصر المقصر قال بعضهم لا يمنعكم معاش السامعين سوء ما تعلمون منا ان
تقبلوا احسن ما تسمعون منا قال الخليل بن احمد اعمل بعلمي ولا تنظر الى عملي ولا يضرك تقصيري نعوذ بالله ان يكون
ما علمنا حجة علينا لا لنا انظر يا اخي لنفسك ولا تكن ممن جمع علم العلماء وطرائف الحكماء وجرى في العمل مجرى السفهاء
حدثني الحسين بن محمد بن علي الصيرفي قال حدثني ابو بكر محمد بن علي الجعابي قال حدثنا ابو محمد القسم بن محمد بن جعفر العلوي

قال حدثني

قال حدثني ابي عن ابيه عن ابائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلعم للمسلم على اخيه ثلثون حقا لا براءة
له منها الا بالاداء او العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته و
يديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافي
صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسئلته ويسمت عطسته ويرشد
ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويوالي وليه ويعادي عدوه (ولا يعاديه) وينصره ظالما
ومظلوما فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله و
يحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال ع سمعت رسول الله صلعم يقول ان احدكم
ليدع من حقوق اخيه شيئا فيطالبه به يوم القيمة فيقضي له وعليه قال وحدثني القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن محمد بن
صخر الازدي قال حدثنا ابو زيد عمرو بن احمد العسكري بالبصرة قال حدثنا ابو ايوب قال حدثنا احمد بن الحجاج قال
حدثنا ثوبا بن ابراهيم عن مالك بن مسلم عن ابي مريم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم قال تعرض اعمال
الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا من كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقول
اتركوا هذين حتى يصطلحا **مسئلة فقهية** لابي البحا شعر اتعرف من قد باع من مهر امه
اباه فوفاها بحق صداقها وكانت قديما اشهد كل من رات بان اباه قد ابت طلاقها **الجواب**
اذا انت عقدت المسائل ملغزا اتتك جوابات تحل وثاقها تزوج عبد حرة انجبت فتى وصادفه قول
ابان فراقها فانكحها مولاه من بعد رغبة لما قد راى منها واسنى صداقها فوكلت ابن العبد في قبض
مهرها وافلس مولاه وابدى عتاقها فباع الوكيل العبد بالحكم اذ رأى هوى امه في بيعها وارتفاقها
تفسير الجواب هذه امراة حرة فتزوجت عبدا ... فولدت منه ابنا ثم طلقها العبد فانكحها مولاه
بصداق مسمى فوكلت ابنها من العبد بقبض مهرها وفلس المولى فقضى لها بالعبد في واجبها فوكلت ابنها في بيعه
لاستيفاء صداقها **فصل في ذكر مجلس جرى لي بتلبيس** حضرت في سنة ثماني عشرة
واربعماة مجلسا فيه جماعة ممن يحب استماع الكلام ومطلع نفسه فيه الى السؤال فسالني احدهم فقال كيف يصح لكم
القول بالقول والاعتقاد بان الله تعالى لا يجوز عليه الظلم مع قولكم انه سبحانه يعذب الكافر في يوم القيمة بنار الابد

انتجبت

عذابا

عذابا

عذابًا متصلًا غير منقطع وما وجه الحكمة والعدل في ذلك وقد علمنا ان هذا الكافر وقع منه كفره في مدة
متناهية واوقات محصورة وهي مبلغ عمره الذي هو مأة سنة في المثل واقل او اكثر فكيف جاز في العدل عذابه
اكثر من زمان كفره والا زعمتم ان عذابه متناهي كعمره ليستمر لكم القول بالعدل وتزول مناقضتكم لما
تنفون عن الله تعالى من الظلم **الجواب** فقلت له سألت فافهم الجواب اعلم ان الحكمة لما اقتضت الخلق و
التكليف وجب ان يرغب العبد فيما امره به من الايمان بغاية الترغيب ويزجر عما نهى عنه من الكفر بغاية التخويف
والترهيب ليكون ذلك ادعى له الى فعل المامور به وازجر له عن ارتكاب المنهي عنه وليس غاية الترغيب الا الوعد
بالنعيم الدائم المقيم ولا يكون غاية التخويف والترهيب الا التوعيد بالعذاب الخالد الاليم وخلف الخبر كذب والكذب
لا يجوز على الحكيم فبان بهذا الوجه ان تخليد الكافر في العذاب الدائم ليس بخارج عن الحكمة ولا القول به مناقض
الادلة فقال صاحب المجلس قد اتيت في جوابك بالصحيح الواضح غير انا نظن بقية في السؤال تطلع نفوسنا الى ان
نسمع عنها الجواب وهي ان الحال قد افضت الى ما ينفرد منه العقل وهو ان عذاب اوقات غير محصورة تكون
مستحقا على ذنوب حدها متناهية محصورة فقلت له اجل ان الحال قد افضت الى ان الهالك على كفره يعذب بعذاب
تقدير زمانه اضعاف زمان عمره وهذا هو السؤال بعينه وفي مراعاة ما اجبت به عنه بيان ان العقل لا يشهد به
ولا ينفرد منه على انني اتي بزيادة في الجواب مقنعة في هذا الباب **فاقول** ان المعاصي تتعاظم في نفوسنا
على قدر نعم المعصي بها ولذلك عظم عقوق الولد لوالده لعظم احسان الوالد عليه وجلت جناية العبد على سيده
لجليل انعام السيد عليه فلما كانت نعم الله تعالى اعظم قدرا واجل اثرا من ان توفى بشكر او تحصى بحصر وهي
في الغاية في الانعام الموافق لمصالح الانفس والاجسام كان المستحق على الكفر به وجحده احسانه ونعمه هو غاية
الالام وغايتها هو الخلود في النار فقال رجل ينتمي الى الفقه كان حاضرا قد اجاب صاحبنا الشافعي عن هذه
المسئلة بجوابين هما اجلى وابين مما ذكرت قال له السائل وما هما قال اما احدهما فهو ان الله سبحانه كما ينعم
في القيمة من وقعت منه الطاعة في مدة متناهية بنعيم لا اخر له ولا غاية وجب قياسا على ذلك ان يعذب
من وقعت منه المعصية في زمان محصور متناه بعذاب دائم غير منقص ولا متناه قال والجواب الاخر انه خلد
الكفار في النار لعلمه انهم لو بقوا ابدا لكانوا كفارا فاستحسن السائل هذين الجوابين منه استحسانا مفرطا اما

اما لمغايظتي بذلك او لمطابقتهما ركاكة فهمه فقال لي صاحب المجلس ما تقول في هذين الجوابين فقلت اعفني
عن الكلام فقد مضى في هذه المسئلة ما فيه كفاية فاقسم علي وناشدني فقلت ان المعهود من الشافعي والمحفوظ منه
كلامه في الفقه وقياسه في الشرع فاما اصول العبادات والكلام في العقليات فلم تكن من صناعته ولو كانت له في ذلك
بضاعة لاشتهرت اذ لم يكن خامل الذكر فمن نسب اليه الكلام فيما لا يعلمه على طريق القياس والجواب فقد سبه من
ان فساد هذين الجوابين لا يكاد يخفى عمن له ادنى تحصيل اما الاول منهما وهو مماثلته بين ادامة الثواب والعقاب
فانه خطأ في العقل والقياس وذلك ان مبتدي النعم المتصلة في تقدير زمان اكثر من زمان الطاعة ان لم يكن ما يفعله
مستحقا كان تفضلا ولا يق للمتفضل المحسن لم تفضلت واحسنت ولا للجواد المنعم لم جدت وانعمت وليس كك المعذب
على المعصية في تقدير زمان زايد على زمانها لان ذلك ان لم يكن مستحقا كان ظلما تعالى الله عن الظلم فالمطالبة
بعلة المماثلة بين الموضعين لازمة والمسئلة مع هذا الجواب عما يوجب التخليد قائمة والعقلاء مجمعون على ان من اعطى
زيدا على فعله اكثر من مقدار اجره فليس له قياسا على ذلك ان يعاقب عمرا على ذنبه باضعاف ما يجب في جرمه واما جوابه
الثاني فهو وان كان قد ذكره بعض الناس لاحق بالاول في السقوط لانه لو كان تعذيب الله عز وجل للكافر بعذاب الابد
هذا هو الظلم في الحقيقة الذي يجب تنزيه الحمد لله تعالى عنه لان العبد لا يفعل الكفر الا مدة محصورة وقد اقتضى هذا
الجواب ان تعذيبه الزايد على مدة كفره هو عذاب على ما لم يفعله ولو جاز ذلك لجاز ان يبتدئ خلقا ثم يعذبه من غير ان يبقيه
ويقدره ويكلفه اذا علم منه انه لو ابقاه واقدره وكلفه كان كافرا جاحدا لانعمه وقد اجمع اهل العدل على ان ذلك لا يجوز منه سبحانه
وهو كالاول بعينه في العذاب للعلم بالكفر قبل وجوده لا على ما فعله واحداثه وقبحها يشهد العقل به ويدل عليه تعالى الله
عن اضافة القبيح اليه فاعلم انه لا يعتبر في الجواب عن هذا السؤال بما اورده هذا الحاكي عن الشافعي وان المصير الى ما قدمناه من
الجواب عنه اولى والحمد لله فلما سمع المتفقه طعني فيما اورده وقولي ان الشافعي ليس من اهل العلم بهذه الصناعة ولا له
فيها بضاعة ظهرت امارات الغضب في وجهه وتعذر عليه نصرة ما جاء به كما تعذر عليه وعلى غيره ممن حضر القدح فيما
كنت اجبت به فتعمد لقطع ما كنا فيه بحديث ابتداء لا يليق بالمجلس ولا يقتضيه فبينا نحن كذلك اذ حضر رجل كانوا يصفونه
بالمعرفة وينسبونه الى الاصطلاح بالفلسفة فلما استقر به المجلس حكوا له السؤال وبعض ما جرى فيه من الكلام
فقال الرجل هذا سؤال يلزم الكلام فيه ويجب على من اقر بالشريعة طلب جواب عنه صحيح يعتمد عليه ثم سئلوا اني الرجوع الى الكلام

والاعادة

والاعادة لما سلف لي من الجواب ليسمع ذلك الرجل الحاضر فقلت له الا تسلم الفقيه اعادة ما كان اورده لعله ان يرضى هذا الشيخ اذا سمعه وعنيت بالفقيه الحاكم عن الشافعي فقالوا قد تبين لنا فساد ما كان اجاب به ولا حاجة بنا الى استغال الزمان باعادته قلت فانا مجيبكم الى الكلام وسالك غير الطريقة الاولى في الجواب لعل ذلك ان يكون اسرع لزوال اللبس واقرب الى سكون النفوس وجئت منكم مع الاستماع حسن ايضا فقالوا نحن مستمعون لك غير جاحدين الحق يظهر في كلامك فقلت كان السؤال عن وجه العدل والحكمة في تعذيب الله عز وجل من مات وهو كافر بالعذاب الدائم الذي بتقدير زمانه لا ينحصر وقد كان وقع من العبد كفره في ضلع عمره المتناهي المنحصر والجواب عن ذلك ان العذاب المجازى به على المعصية كائنة ما كانت لا كلام لنا في استحقاقها وانما الكلام في اتصاله وانقطاعه فلا يخلو المعتبر في ذلك ان يكون هو الزمان الذي وقعت المعصية فيه ومقداره وتناهيه والمعصية في نفسها وعظمها من صغرها فلو كانت مدة هي المعتبرة وكان يجب تناهي العذاب لاجل تناهيها في نفسها لوجب ان يكون تقدير زمان العقاب عليها بحسبها وقدرها حتى لا يتجاوزها ولا يزيد عليها وهذا حكم يقضي الشاهد بخلافه ويجمع العقلاء على فساده فكم قد رأينا فيما بيننا معصية وقعت في مدة قصيرة كان المستحق من العقاب عليها يحتاج الى اضعاف تلك المدة ورأينا معصيتين تماثلتا في القدر زمانهما واختلف زمان العقاب المستحق عليهما كعبد شتم سيده فاستحق من الادب على ذلك اضعافا ما يستحقه اذا شتم عبدا مثله وان كان زمان الشتمين متماثلا فالمستحق عليهما من الادب والعقاب يقع في زمان غير مماثل ولو لم يكن في هذا حجة الا ما نشاهده من هجران الوالد ايا ما كثيرة لولده على فعل وقع في ساعة واحدة منه مع تصويب كافة العقلاء للوالد في فعله بل لو لم يكن فيه الا جواز حبس السيد بينا لعبده زمانا طويلا على خطيئة وكذلك الامام العادل لمن يراه من رعيته لكان فيه كفاية في وضوح الدلالة وليس يدفع الشاهد الا مكابر معاند فعلم بما ذكرناه ان لا يعتبر فيما يستحق على المعصية بقدر زمانها ولا يجب بمماثل وقت الجزاء عليها لوقتها ووجب ان يكون المرجع اليها نفسها فبعظمها يعظم المستحق عليها سواء طال الزمان او قصر اتصل الم انقطع وجد فكان محققا او عدم فكان مقدرا والحمد لله فلما سمع القوم متى هذا الكلام وتاملوا ما تضمنه من الافصاح والبيان وتمثيلي بالمعارف من الشاهد والعيان لم يسعهم غير الاقرار للحق والاذعان والتسليم في جواب السؤال بما اوجبه الدليل والبرهان والحمد لله الموفق للصواب وصلوته على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين

زيادة في المسئلة وقد احتج من نصر الجواب الثاني المنسوب الى الشافعي بقول الله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا

عنه وجعل ذلك دلالة على انه عذبهم بعذاب الابد لعلمه بذلك من حالهم وليس في هذه الاية دلالة على ما ظن
وانما هي مبنية عن باطن امرهم ومكذبة لهم فيما يكون في القيمة من قولهم وما قبل الاية تتضمن وصف ذلك من حالهم
وهو قوله تعالى سبحانه اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين فقال الله سبحانه
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون هذا لما تمنوا الرجوع الى دار التكليف و
ليس فيه اخبار بانه عذبهم لما علمه منهم ان لو اعادهم حسبنا الله ونعم الوكيل **فصل** روي ان امراة العزيز وقفت
على الطريق فمرت بها المواكب حتى مر يوسف عم فقال الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته والحمد لله الذي جعل الملوك عبيدا
بمعصيته وذكروا ان المتمناة ابنة النعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك الوقت فقالت انا كنا ملوك هذه البلدة يجبى الينا
خرجها ويطيعنا اهلها فصاح بنا صائح الدهر عصانا وفرق ملأنا وقد اتيتك في هذا اليوم اسئلك ما استعين به على صعوبة
الوقت فبكى الملك وامر لها بجائزة حسنة فلما اخذتها اقبلت بوجهها عليه فقالت اني محييك بتحية كنا نحيي بها فاصغى اليها فقالت
شكوتك يدا افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يدا استغنت بعد فقر واصاب الله بمعروفك مواضعه وقلدك المنن في اعناق
الرجال ولا ازال الله عن عبد نعمة الا جعلك السبب لردها عليه والسلام فقال اكتبوها في ديوان الحكمة وروي ان امير المؤمنين عم
مر على المدائن اثار كسرى وقرب خرابها قال رجل ممن معه جرت الرياح على رسوم ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد فقال
امير المؤمنين عم افلا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما
اخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين **فصل من المقدمات في صناعة الكلام**
اعلم ان المعدوم عندنا ليس بشيء ولا يكون الشيء الا موجودا فان قال لك قائل ما الشيء فقل هو الموجود فان قال ما الموجود
فقل هو الثابت العين في الوجود فان قال ما المعدوم فقل هو ما خرج بانتفائه عن كونه شيئا فان قالوا ما القديم فقل ما
ليس لوجوده اول فان قال ما المحدث فقل هو الذي لوجوده اول فان قال ما الجسم فقل هو ذو الطول والعرض والعمق فان قال
ما الجوهر فقل هو اصغر ما تالفت منه الاجسام فان قال ما العرض فقل هو العارض في المحل بغير بقاء واعلم ان الاعراض عندنا
لا تبقى وانما تتجدد حالا بعد حال ولا يوجد العرض عندنا الا وقتا واحدا والموجود وقتا واحدا ليس بباق ولا يوجد شيء
من الاعراض الا في محل فان قال ما الباقي فقل هو المستمر الوجود فان اجبت فقل هو ما وجد وقتين فما زاد فان قال ما
الفاني فقل هو ما انعدمت عينه بعد وجوده وقد كان يجوز ان لا ينعدم فان قال ما الاجتماع فقل هو مماسة جواهر الاجسام فان

فشق

فلما رأى

هو

ما الافتراق فقل هو مباينتها فان قال ما الحركة فقل هي ما فرغ به المتحرك مكانا وشغل مكانا فان قال ما السكون
فقل هو لبث الجوهر في مكان وقتين فما زاد واعلم ان الجوهر اذا لم يكن في مكان فهو ليس بمتحرك ولا ساكن فان قال
لك ما المكان فقل هو ما احاط بالمتمكن فمكان الجوهر ستة امثاله محيط به من جميع جهاته وصفحة العالم العليا هي
مكان للعالم لا مكان لها ولا بقي في الحقيقة انها متحركة ولا ساكنة وكذلك المستقر الوجود من الجواهر عندنا وعند اكثر
اهل النظر انه ليس بمتحرك ولا ساكن فان قال لك ما الحي فقل من صح كونه قادرا فان قال ما القادر فقل هو من صح منه الفعل
فان قال ما العالم فقل هو من كان فعله محكما منتظما فان قال ما المريد فقل هو عند التحقيق من قطع على احد الامرين
المعرضين فان قال اتقولون ان الله تعالى مريد فقل على الحقيقة فلا يجوز ذلك عليه واما على المجاز فقد يوصف بذلك اتساعا
في الالفاظ وقد وصف نفسه سبحانه بانه مريد كما وصف نفسه بانه غضبان وراض ومحب وكاره وهذه كلها صفات
مجازات فان قال فما الفايدة في قولكم ان الله تعالى مريد فقل هي حصول العلم للسامع بانه سبحانه فاعاله وامره منزه
عن صفة الساهي والعابث فان قال فما ارادته فقل الجواب عن هذا السؤال على قسمين احدهما ارادته لما يفعله وهي
الفعل المراد نفسه والآخر ارادته لما يفعله غيره وهي امره بذلك الفعل فان قال فما غضبه فقل وجود عقابه فان قال فما
رضاه فقل وجود ثوابه فان قال فما محبته فقل هي على قسمين احدهما ان يحب المؤمن بمعنى يحسن اليه ويثيبه والآخر
ان يحب الطاعة بمعنى يأمر بها فان قال فما كراهته فقل هي بالضد من ذلك فان قال ما المتكلم فقل من هو من فعل كلاما فان
قال ما الكلام فقل هو الاصوات المنتظمة انتظاما يدل على معان فان قال ما الخبر فقل هو ما امكن فيه الصدق والكذب
فان قال ما الصدق فقل هو الاخبار عن الشيء بما هو به فان قال ما الكذب فقل هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو به
فان قال ما الحق فقل ما هو معتقد معتقده البرهان فان قال ما الباطل فقل هو ما خذل معتقده البيان فان قال ما الصحيح
فقل هو الحق بعينه فان قال ما الفاسد فقل هو الباطل بعينه فان قال ما العقل فقل هو عرض يحل الحي يفرق بين الحسن
والقبيح ويصح بوجوده عليه التكليف فان قال ما الحسن فقل هو ما كان للعقول ملائما فان قال ما القبيح فقل هو ما كان
لها منافرا فان قال ما العلم فقل هو اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس الى المعتقد فان قال ما الجهل فقل هو اعتقاد
الشيء على خلاف ما هو عليه فان قال ما المعرفة فقل هي العلم بعينه فان قال ما النظر فقل هو استعمال العقل في الوصول الى معرفة
الغايب باعتبار دلالة الحاضر فان قال ما الدليل فقل هو المعتبر في ادراك ما طلبت النفس فان قال ما الحجة فقل هي الدليل بعينه

أما

ادراكه

فان قال

فان قال ما الشبهة فقل هي ما عرض للنفس عند انصرافها عن طريق الحق من باطل تخيلته حقا **فصل من كلام**
امير المؤمنين صلى الله عليه في ذكر العلم قيمة كل امرء ما يحسن والناس ابناء ما يحسنون
العلم وراثة مستفادة راس العلم الرفق وافته الخرق الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا
الادب يغني من الحسب من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار العلم في الصغر كالنقش في الحجر زلة العالم كا
نكسار السفينة تغرق وتغرق الاداب تلقيح الافهام ونتايج الاذهان فاذا استوضحت فاعزم
لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف من جالس العلماء وقر ومن خالط الانذال حقر لا تحقرن عبدا اتاه الله
علما فان الله تعالى لم يحقره حين اتاه اياه المودة اشبك الانساب والعلم اشرف الاحساب لا كنز انفع من العلم
ولا قرين سوء شر من الجهل العلم خير من المال لان العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزكو على الانفاق
والمال ينفد بالنفقة العلم حاكم والمال محكوم عليه عليكم بطلب العلم فان طلبه فريضة وهو صلة بين
الاخوان ودال على المروة وتحفة في المجالس وصاحب في السفر وانس في الغربة ومن عرفت الحكمة لم يصبر على الازدياد
منها الشريف من شرفه علمه **فصل من كلامه عليه السلام في ذكر الحلم وحسن الخلق** قوله
الحلم سجية فاضلة اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل من حلم عن عدوه ظفر به شدة
الغضب تغير المنطق ويقطع مادة الحجة وتفرق الفهم لا عز انفع من الحلم ولا حسب انفع من الادب ولا نصب
اوجع من الغضب حسن الخلق يبلغ درجة الصائم القائم حسن الخلق خير رفيق رب عزيز اذله خلقه وذليل اعزه
خلقه من لانت كلمته وجب محبته التواضع يكسيك السلامة زينة الشريف التواضع حسن الادب ينوب عن الحسب
تاويل اية ان سئل سائل عن قوله سبحانه حتى اذا جاء امرنا وفار التنور وقلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك
الا من سبق القول منهم لا من امن وما امن معه الا قليل **الجواب** اما التنور فقد ذكر في معناه وجوه احدها ان يكون
المراد به ان النور برز وان الضوء ظهر واتت امارات دخول النهار وتقضي الليل وهذا التاويل يروى عن امير المؤمنين صلوات الله عليه
وثانيها ان يكون معنى ذلك واشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع نقمته بهم فذكر التنور مثلا لحصول العذاب كما تقول العرب
قد حمي الوطيس اذا اشتدت الحرب وعظم الخطب وقد قارب حذر القوم اذا اشتدت حربهم وثالثها ان يكون اراد بالتنور وجه الارض
وان الماء نبع وظهر على وجهها وقد روي هذا عن ابن عباس قال والعرب تسمي وجه الارض تنورا ورابعها ان يكون هو التنور

المعهود للخبز وكان في دار نوح عليه السلام فجعل فوران الماء منه علماً له عليه السلام على نزول العذاب فاما قوله ومن كل
زوجين اثنين فقد قيل من كل ذكر وانثى اثنين وكل واحد من الذكر والانثى زوج وقال آخرون من كل ضربين اثنين وقيل ايضا
من كل لونين اثنين ومعنى من سبق اليه القول اي اخبر الله تعالى بعذابه وحلول الهلاك به والله اعلم بمراده **فصل من التورية**
في ذكر الفلك قال الله تعالى لنوح عم فاصطنع انت فلكا من خشب الصنوبر واصنع الفلك ادوارا واطله
من داخل وخارج بقار واجعل طول الفلك ثلثمائة ذراع وعرضه خمسين ذراعا وارتفاعه ثلثين ذراعا واصطنع في
الفلك كوا واصطنع بابه من جنبه واجعل الفلك اثلاثا الاسفل والاوسط والاعلى وسارسل الطوفان على الارض
ليفسد كل شيء فيه روح من تحت السماء وكل ما في الارض واوثقك بميثاقي وادخل الفلك انت وامراتك وبنوك و
نساء بنيك معك ومن كل شيء من اللحم فادخل اثنين اثنين معك **رسالة كتبتها الى بعض الا**
خوان تتضمن كلاما في وجوب الامامة بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ذي الفضل والاحسان الهادي الى الحق بواضح البرهان وصلواته على سيدنا محمد نبيه المبعوث
للبيان وعلى آله الطاهرين ائمة الازمان قد وقفت ايها الاخ الفاضل ادام الله لك التائيد واوصلك بالتوفيق
والتسديد من رغبتك في الاستدلال وحرصك على دفع شبه اهل الضلال على ما اوجب علي حسن مساعدتك
واجابتك عما تلتمسه عند مسائلتك لما بينا من الايمان وما يتعين من ذلك على الاخوان **قال** رسول الله صلعم
المؤمنون اخوة تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم اذنابهم ويجير عليهم اقصاهم وهم يد على من سواهم وقد
فهمت الذي ارسلت وانا اجيب عنه بما يحضرني حسبما طلبت ان شاء الله تعالى وبه استعين **السؤال** ذكرت
ايدك الله ان احد المخالفين قال اذا كان الله تعالى قد قال ما فرطنا في الكتاب من شيء وكانت الامة مجتمعة
ان النبي صلعم قد بلغ الرسالة الى الكافة وادى فيها الامانة وبين لجميع الامة فما الحاجة بعد ذلك الى امام
الجواب فاقول والله الموفق للصواب ان الكتاب وان كان الله تعالى لم يفرط فيه من شيء فان الامة
لم تستغن به عن تفسير رسول الله صلعم لمعانيه وتنبيهه لمراد الله تعالى فيه ولا علمت بسماع تلاوته جميع احكام الله تعالى
في شريعته بل مفتقرة الى النبي صلى الله عليه وآله في الايضاح والبيان معتمدة عليه في السؤال عن معاني القرآن وهو
نبيها مؤيد معصوم كامل العلوم يرشد ضالها ويعلم جاهلها ويجيب سائلها وينبه غافلها ويزيل الاختلاف

حلول

القار في اللغة القير

السؤال

من بينها

وروى ان هذه الابيات لامير المؤمنين عليه السلام تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا سهام العدى عني فكنتم نصالها
فان انتم لم تحفظوا المودتي ذماما فكونوا لا عليها ولا لها قفوا موقف المعذور عني بجانب وخلوا بنا لي للعدا
وبنا لها وانشدني الشريف الرضي ابو الحسن محمد بن احمد الموسوي كنا نعظم بالامال بعضكم ثم انقضت فتساوى
عندنا الناس لم تفضلونا بشيء غير واحدة هي الرجاء فسوى بيننا الياس وانشد لابراهيم بن العباس كتبه الى محمد بن
عبد الملك اخي بيني وبين الدهر صاحب اينا غلبا صديقي ما استقام فان نبا دهر علي نبا وثبت
على الزمان به فعاد به وقد وثبا ولو عاد الزمان لنا لعاد به اخا حدبا وله ايضا فيه كنت اخي
باخاء الزمان فلما جفا بنا صرت حربا وعوانا كنت اذم اليك الزمان فاصبحت فيك اذم الزمانا فكنت
اعدك للنائبات فاصبحت اطلب منك الامانا وله ايضا فيه قدرت فلم تضرر عدوا بقدرة وسمت
به اخوانك الذل والرغما وكنت مليا بالتي قد يعافها من الناس من يابا الدنية والوفا **مسئلة** امرأة
جاءت معها ستة نفر في يوم واحد فوجب على احدهم القتل وعلى الثاني الرجم وعلى الثالث الجلد وعلى الرابع نصف الجلد
وعلى الخامس التعزير ولم يجب على السادس شيء **جواب** كان احدهم ذميا فوجب عليه القتل وكان الاخر
محصنا مسلما فوجب عليه الرجم وكان الاخر بكرا فوجب عليه الجلد وكان الاخر عبدا فعليه نصف الجلد وكان الاخر صبيا
فعليه التعزير وكان الاخر زوجا فليس عليه شيء **مسئلة اخرى** رجل له جارية يملك جميعها ليس لاحد معه
فيها جماعها حتى يجامعها رجل غيره **جواب** هذا رجل كان زوجا لهذه الجارية ثم ابتاعها من سيدها وقد كان
طلقها تطليقتين فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره **مسئلة اخرى** امرأة ولدت على فراش بعلها ببغداد فلحق
نسبه برجل ببصرة فلزمه دون صاحب الفراش من غير ان يكون شاهد المرأة او عرفها او عقد عليها او وطئها
حلالا او حراما **جواب** هذه امرأة بكر وقعت عليها ثيب في حال قد قامت فيها من جماع زوجها فحولت
نطفة الرجل الى فرجها فحملت منه ومضى على ذلك تسعة اشهر فتزوجت البكر في اخر التاسع برجل ودخلت عليه في
ليلة العقد فولدت على فراشه ولدا تاما فانكر الزوج ذلك وقررها على صنعها فاعترفت بما ذكرناه واقرت الفاعلة
ايضا فلحق المولود بصاحب النطفة على ما حكم به الحسن بن علي عليهما السلام في اثر مذكور **فصل في الوعظ والزهد**
قيل لبعضهم كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه وقيل لبعض حكماء

العرب

الله عليه واله

رسول الله صلى الله عليه واله الطاهرين بالائمة الراشدين الهداة المعصومين الذين امر الله تعالى بالرد اليهم والتعويل
عليهم فقال عز من قائل ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال النبي
صلعم اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وجه اخر ولو قدرنا ان الامة
قد سمعت جميع علوم الشريعة فوعت واحاطت بتفاصيل احكامها وحفظت واتفقت فيما روت ونقلت وسقطت
معرة الاختلاف عنها واستقر الاتفاق منها لم يغن ذلك عن الائمة ولا جاز عدمهم على ما تقتضيه العدل والحكمة لان
الامة على كل حال يجوز عليها الشك والنسيان ويمكن منها الجحد والكتمان وعلى ذلك حجج يجدها من انعم الا
ستدلال لولا الغرض في ترك الاطالة لاوردنا طرفا منها في هذا الجواب وللمسؤول ان يبني جوابه على اصله المستقر
عنده على قوله الى ان ينقل الكلام اليه فيكون المنازعة فيه واذا جاز على الامة ما ذكرناه لم يكن حفظها واتفاقها
الذي قدرناه بمؤمن من وقوع ما هو جائز عليها وحصول ما هو متوهم منها وفي جواز ذلك مع عدم الائمة جواز
سقوط الحجة عن الامة اذ لا معقل يدرك منه الصواب ويكون حافظا للشرع والكتاب وفي هذا اوضح البيان عن وجوب
الحاجة الى الامام في كل زمان وجه اخر ولو اضفنا الى ما فرضناه وقدرناه وجوده وتوهمناه من سماع الامة لجميع تفاصيل
الاحكام وايرادها في النقل لها على اتفاق ونظام نفي جواز الشك والنسيان عنها واحالة الجحد والكتمان منها لم يغن ذلك
عن امام لها في كل زمان حسبما يشهد به الدليل العقلي والبرهان وذلك انا وجدنا اختلاف طبايع الناس وشهواتهم
وتباين همتهم وارادتهم وميل جميعهم في الجملة الى الرياسة ومحبتهم لنفوذ الامر ووجوب الطاعة ورغبتهم في
حرز الاموال وتطلعهم الى نيل الامال وارتكاب اكثرهم للمقبحات وتسرعهم الى ما يقدرون عليه من الشهوات
مع وكيد تحاسدهم وشديد تظالمهم الذي لا ينكره الا من دفع الضرورات وانكر المشاهدات يقضي ذلك
في العقول عند ذوي التحصيل بان صلاح احوالهم وانتظام امورهم وحراسة انفسهم واموالهم لا يتم الا بوجود
رئيس لهم ومتقدم عليهم يكون مسددا فيما يمضيه من تدبيرهم موفقا للصواب فيما يراه لهم وعليهم يقيم بهيبته
واعوجاجهم ويرد بيده اودهم ويجمع برايه متشتتهم ويقهر بتمكنه معاندهم ويمنع القوي من الضعيف ويسوسهم
بالسوط والسيف وفي عدم الرئيس وهم على ما ذكرناه فساد احوالهم وانقطاع نظامهم وحصول الهرج منهم ووجود
الحيرة والفتنة بينهم التي هي سبب تلافهم وهلاك انفسهم وهذا امر يعلم العقلاء صحته ممن اقر بالشرع و

همتهم

وجحده قال الافوه الاودي وكان جاهليا لا يصلح فرضي لامراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا واذا كان الله تعالى
انما خلق خلقه لمنفعتهم واحياهم لصلاحهم ومراشدهم فانه في عدله وحكمته ورافته ورحمته لم يخلهم
في كل زمان من رئيس يكون لهم وامام في الدين والدنيا عليهم ووجه اخر ولو رفعنا الدليل العقلي الذي او
ردناه مع تسليم ما ذكرناه وقدمناه لم يدفع ذلك وجوب الحاجة الى الامام ولا جاز معه ان تعدمه الانام لان
الامة مجمعة على ان في الشريعة احكاما يفتقر الى من ينفذها وحدودا على الجناة تحتاج الى من يتولاها وهي مقرة بان
الله تعالى ما جعل ذلك لها وانه لا يسع ولا يجوز اهمالها وتركها فوجب ان يكون للناس امام في كل زمان ينفذ
الاحكام ويقيم حدود شريعة الاسلام حافظا للبيضة من الكفار دافعا عن المسلمين اسباب الاذى والمضار يسير فيهم
بالهدى والصواب لا يتعدى ما يوجبه العقل والكتاب والحمد لله قد اوردت لك ايها الاخ الفاضل ادام الله توفيقك
ما حضرني من وجوه الاجوبة عن هذا السؤال وفي بعضه كفاية وبيان لما اراد الاستدلال والحمد لله وصلوته على سيدنا
محمد رسوله واله وسلامه وحسبي الله ونعم الوكيل **فصل من الحديث** حدثنا الشيخ ابو الحسن محمد بن احمد بن علي
بن شاذان القمي قال حدثني احمد بن محمد بن عبد الله بن عباس قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا الحسن بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن العباس الرازي قال حدثني ابي قال حدثني علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى عن ابيه جعفر عن ابيه محمد عن
ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من مات وليس له امام
من ولدي مات ميتة الجاهلية يؤخذ بما عمل في الجاهلية والاسلام وقال حدثني ابو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي
قال حدثنا ابو القسم عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي عن ابي علي الخراساني عن عبد الكريم بن عبد الله عن مسلمة بن
عطا عن ابي عبد الله الامام الصادق عليه السلام قال خرج الحسين بن علي صلوات الله عليهما ذات يوم على اصحابه فقال بعد
الحمد لله جل وعز والصلوة على محمد رسوله صلى الله عليه واله يا ايها الناس ان الله والله ما خلق العباد الا ليعرفوه
فاذا عرفوه عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه فقال له رجل بابي انت وامي يا ابن رسول الله ما معرفة الله
قال معرفة اهل كل زمان امامهم الذي يجب عليهم طاعته اعلم انه لما كانت معرفة الله وطاعته لا ينفعان من لم يعرف
الامام وطاعته لا تنفعان الا بعد معرفة الله هي معرفة الامام وطاعته ولما كانت ايضا المعارف الدينية العقلية
والسمعية تحصل من جهة الامام وكان الامام ع امرا بذلك وداعيا اليه صح القول بان معرفة الامام وطاعته هي معرفة الله سبحانه

كما نقول

عن ابي علي محمد بن همام بن سهل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن الحسن بن علي بن فضال عن محمد بن ابي عمير عن

لم يخلهم

فاذا عبدوه صح

معرفة الامام صح ان يقال ان معرفة الله

كما نقول في المعرفة بالرسول صلى الله عليه وآله وطاعته انها معرفة بالله سبحانه قال الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وما تضمنه قول الحسين عليه السلام من تقدم المعرفة على العبادة غاية في البيان والتنبيه **وجاء في الحديث من طريق العامة** عن عبد الله بن عمر الخطاب ان رسول الله صلعم قال من مات ولیس في عنقه بيعة الامام اولیس في عنقه عهد الامام مات ميتة الجاهلية وروى كثير منهم انه عليه السلام قال من مات وهو لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وهذان الخبران يطابقان المعنى في قول الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم لا يظلمون فيلزمان قال الخصوم ان الامام ههنا هو الكتاب قيل لهم هذا انصراف عن ظاهر القرآن بغير حجة توجب ذلك ولا برهان لان ظاهر التلاوة يفيد ان الامام في الحقيقة هو المقدم في الفعل والمطاع في الامر والنهي ولیس بوصف بهذا الكتاب الا ان يكون على سبيل الاتساع والمجاز والمصير الى الظاهر من حقيقة الكلام اولى من الالتجاء الى الانصراف عند الاضطرار وايضا فان احد الخبرين يتضمن ذكر البيعة والعهد للامام ونحن نعلم انه لا بيعة للكتاب في اعناق الناس ولا معنى لان يكون له عهد في الرقاب فعلم ان قولكم في الامام انه الكتاب غير صواب فان قالوا ما تنكرون ان يكون الامام المذكور في الآية هو الرسول عليه السلام قيل لهم ان الرسول عليه السلام قد فارق الامة بالوفاة وفي احد الخبرين انه امام الزمان وهذا يقتضي انه حي ناطق موجود في الزمان فاما من مضى بالوفاة فليس يقال انه امام الا على معنى وصفنا للكتاب بانه امام ولو ان الامر كما ذكرناه لكان ابراهيم الخليل عليه السلام امام زماننا الآن عاملون بشرعه متعبدون بدينه وهذا فاسد الا على الاستعارة والمجاز وظاهر قول النبي صلعم من مات وهو لا يعرف امام زمانه يدل على ان لكل زمان اماما في الحقيقة يقتضي ان يتوجه منه الامر ويلزم الائتمام به والاتباع وهذا واضح لمن طلب الصواب ومن ذلك ما اجمع عليه اهل الاسلام من قول النبي عليه الصلوة والسلام اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فاخبر انه قد ترك في الناس من عترته من لا يفارق الكتاب وجوده وحكمه وانه لا يزال وجودهم معروفا بوجوده وفي هذا دليل على ان الزمان لا يخلو من امام ومنه ما اشتهر بين الرواة من قوله في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وان ائمتكم وفودكم الى الله فانظروا من توفدون في دينكم

فصل حدثنا الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي قال حدثنا ابي قال حدثنا احمد بن محمد بن صالح قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا ايوب بن نوح قال قال الرضا عليه السلام سبعة اشياء من الاستهزاء من تفعه

الحجة بغير بينة هي

لبسانه

سنجاب

لسانه ولم يندم قلبه فقد استهزء بنفسه ومن سئل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزء بنفسه ومن استخزم ولم يحذر
فقد استهزء بنفسه ومن سئل الله الجنة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزء بنفسه ومن تعوذ بالله من النار ولم
يترك شهوات الدنيا فقد استهزء بنفسه ومن ذكر الله ولم يستبق الى لقائه فقد استهزء بنفسه **مسئلة**
امراة لها بعل صحيح البعولية امكنت نفسها من رجل كامل العقل رضي الدين فوطئها من غير جرح في ذلك عليهما والبعل
المتقدم ذكره كاره لهذا الامر كراهة الطباع راض به من جهة التسليم للشريعة رضا الاختيار **جواب** هذه
امراة نعي اليها زوجها فاعتدت وتزوجت رجلا مسلما فوطئها بالنكاح الشرعي حيث لا حرج عليهما في ذلك لعدم علمهما
ببقاء زوجها ثم بلغ زوجها الاول ما فعلته فكرهت من جهة الطباع ورضي بها من جهة التسليم لشرع الاسلام فهي
حلال للثاني وان كانت في عقد الاول الى ان يحصل لها وللعاقد عليها علم ببقاء زوجها الذي نعي اليها وهذا الجواب
ليس فيه بين الامة اختلاف **مسئلة اخرى** رجلان كانا يمشيان فسقط على احدهما جدار فقتله
فحرمت على الاخر في هذا الحال زوجته **جواب** هذا رجل زوج عبده ابنته وخرجا يمشيان فسقط على
المولى الجدار فقتله فصار العبد بذلك ميراثا للبنت فحرمت عليه في الحال لملكها له وعلى هذا الاتفاق **مسئلة**
اخرى رجل غاب عن زوجته ثلثة ايام فكتبت اليه الزوجة ان قد تزوجت بعدك وانا محتاجة الى نفقة فانفذ الي
ما انفقه على نفسي وزوجي فوجب لها ذلك عليه ولم يكن له منه مخرج **جواب** هذه مسئلة في معنى التي قبلها
وهي امراة زوجها ابوها عبدا له واعطاه مالا واذن له في السفر والتجارة بالمال فخرج العبد قبل ان يدخل بالجارية
فلما صار على يومين من بلد مات سيده فصار ميراثا لابنته التي زوجه بها مولاه فحرمت بذلك عليه وحلت للازواج
في الحال اذ كان لا عدة عليها فتزوجت رجلا ورضيت به وانفذت الى عبدها بان يحمل عليها من تركة ابيها التي في يده ما
تصرفه فيما تشاء فوجب ذلك عليه وليس في هذا ايضا اختلاف **حدثني** الشريف ابو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر
الحسني بمصر في شوال سنة سبع واربع ماة قال اخبرنا ابو القسم عبد الوهاب بن احمد بن حسن الخلال اجازة قال حدثنا
ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد العرابي اجازة قال حدثنا الطهراني ابو الحسن وحدثني محمد بن عبيد قال حدثني ابو عبد الله
الحسين بن ابي بكر قال حدثنا ابو الفضل قال حدثنا ابو علي بن الحسن التمار قال حدثنا ابو سعيد كلاهما عن ابي سعيد
واللفظ لمحمد قال حدثنا الطهراني قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثني معمر قال حدثني الزهري قال اشخصني هشام بن عبد الملك

من ارض الحجاز الى الشام وانا له فسرت فلما اتيت الارض البلقاء رايت جبلا اسود وعليه مكتوب باحرف لا اعلم ما هي فتعجبت
من ذلك ثم دخلت عمان قصبة البلقاء فسألت عن رجل يقرء ما على الصخور والجبال فارشدت الى شيخ كبير وعرفته ما رايت فقال
اطلب شيئا اركبه لاخرج معك فحملته معي على راحلتي وخرجنا الى الجبل ومعي مجمرة وبخور فلما قربنا قال لي ما اعجب ما على هذا الجبل
فنقلته بالعربية فاذا هو باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وعلي ولي الله صلى
عليهما وكتب موسى بن عمران بيده قال حدثني الحسين بن محمد بن علي الصيرفي البغدادي وكان مشتهرا بالغلو لآل محمد عليهم السلام و
المخالفة لهم قال حدثنا القاضي ابو بكر محمد بن عمر بن محمد التميمي المعروف بالجعابي سنة ثلث مائة وخمسين قال حدثنا محمد بن محمد بن سليمان
قال حدثنا اسمعيل بن ابان قال حدثنا ابو مريم عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم الله ربي لا اماره
لي معه وانا رسول الله ربي ولا اماره معه وعلي ولي من كنت وليه ولا اماره معه وسمعت من هذا الراوي المخالف
علة فضائل آل محمد عليهم السلام سخره الله لنقلها فرولها وانما جمعت عليه بها قد ذكرت في هذا الكتاب طرفا منها وحدثنا
ابو الحسن علي بن احمد اللتوي المعروف بابن رحيما قارقين في سنة تسع وتسعين وثلثمائة قال دخلت على ابي الحسن علي بن
الحسام سنة في مرضه التي توفي فيها فسألته عن حاله فقال الحقني غشية اغمي علي فيها فرايت مولاي امير المؤمنين علي
بن ابيطالب صلوات الله عليه قد اخذ بيدي وانشأ يقول طوبى لمن الحد في الارض عرفني بحقها وسفينتها حمل
الذي طلب النجاة واهلها فاقبض بكفك عروة لا تخش منها فصلها وحدثني الشريف ابو عبد الله محمد بن عبد الله
بن الحسين بن طاهر الحسيني قال حدثني ابي عن ابي الحسن احمد بن محبوب قال سمعت ابا جعفر الطبري يقول حدثنا
هناد بن السري قال رايت امير المؤمنين علي بن ابيطالب صلى الله عليه واله في المنام فقال لي يا هناد قلت لبيك يا
يا امير المؤمنين قال انشدني قول الكميت ويوم الدوح دوح غديرخم ابان لها الولاية لو اطيعا ولكن الرجال
تبايعوها فلم ار مثلها خطرا مبيعا قال فانشدته فقال لي يا هناد فقلت هات يا سيدي فقال عليه السلام
ولم ار مثل ذاك اليوم يوما ولم ار مثله حقا اضيعا وكثيرا ما اذكر قول شاعر آل محمد عليهم السلام ورحمة الله عليه
شعر جعلوك دابعهم لاحسن ظلموك حق السبق والصهر والى الخلافة سابقا وسبقوك وما
احد ولا بد دليل القرآن على امامة امير المؤمنين عليه السلام قال الله عز وجل
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فقوله سبحانه وليكم الله

قال حدثنا احمد بن محمد بن سليمان مع

خذ اليك

الاولى بكم والاحق بتدبيركم والقيم بامور كم ومن يجب طاعته عليكم وهذا هو معنى الامام بقوله تعالى الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون المراد به امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام لانه كان قد تصدق بخاتمه
بخاتمه وهو راكع في الصلوة فتقدير الاية انما المدبر لكم والمتولي لامور كم والذي يجب طاعته عليكم الله ورسوله
وعلي بن ابيطالب وهذا نص من القران على امامة امير المؤمنين صلى الله عليه واله على الانام فان قال لنا المخالفون
دلوا اولا على ان قوله وليكم المراد به ما ذكرتم قلنا اما كون لفظة ولي مفيدة لما ذكرناه فظاهر ليس فيه اشكال الا ترون
الناس يقولون هذا اولى المرئة يريدون انه المالك لتدبير امرها في انكاحها والعقد عليها ويصفون عصبة المقتول
بانهم اولياء الدم من حيث كانوا مستحقي المطالبة بالدم ويقولون ان السلطان ولي امر الرعية اجمعين وفيمن رشحه
بخلافته عليهم انه ولي عهد المسلمين ومن حيث كان الى الولي النظر والتدبير قال الكميت ونعم ولي الامر بعد وليه
ومنتجع التقوى ونعم المؤدب وفي الجملة ان كل من كان واليا الامر ومتحققا بتدبيره فهو وليه واولى به هذا
هو المعروف في اللغة والشرع معا فيثبت به ما ذكرناه فان قال المخالفون قد سلمنا لكم ان لفظة وليكم يحتمل ما ذكرتم
ولكنها قد تحتمل ايضا سواه ويجوز ان يكون المراد بها الموالاة في الدين كقوله سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض قلنا لهم ان هذه الاية التي ذكرتموها عامة في سائر المؤمنين والاية التي احتججنا بها لا يصح ان يكون مراد الله
تعالى فيها بقوله والذين امنوا الا البعض دون الجميع وذلك انه ميز فيها من اراده من المؤمنين بصفة الزكوة في حال الركوع
وجعله وليا للجميع وانتم فلا تخالفون في ان هذه الصفة خاصة في بعض المؤمنين فوجب ان يكون قوله والذين امنوا
خاصا كذلك لانها صفة لهم بظاهر التنزيل ولو اراد بقوله والذين امنوا العموم بجميع المؤمنين لكان الانسان
وليا لنفسه وهذا لا معنى له وقوله في الاية انما شاهد بصحة التخصيص ونفي المشيئة عمن سوى المذكورين في الاية يستحقون
نظير ذلك بعينه وفي هذا دليل على ان المراد تولي التدبير ولزوم الطاعة والامر والنهي في الجماعة فان قال الخصوم فاذا
ثبت لكم ان مراده سبحانه في الاية التي احتججتم بها من قوله والذين امنوا هو بعض الائمة دون جميعها وسلم لكم ايضا ان
معنى قوله وليكم فيها هو معنى الامامة على الصفة التي تذكرونها فما الدليل على ان امير المؤمنين عليه السلام هو المراد في الاية
والمقصود بها فيها قلنا الدليل على ذلك نقل اصحاب الدليل الحديث من الفريقين انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام
وانه الذي تصدق بخاتمه على السائل وهو راكع دون العالمين ولم يخالف في ذلك الا من نشاء من متكلمي ذي المتكلمين

وليس

ولیس الانکار یقوم مقام الاقرار ولا عجز النفی بقادح فی الاثبات واذا اتفق علی روایة بعض جمیع اهل النقل کان ذلک حجة علی من لم یر وعقل فان قالوا کیف یصح ذلک الاتفاق وقد روی ان الایة نزلت فی عبد الله بن سلام قلنا یصح لنا ذلک من حیث ان هذه روایة واحد واخبار الاحاد لا تزیل الاتفاق الحاصل من جملة الاخبار والقول الشاذ لا یقدح فی الاجماع علی ان الذی روی بانها نزلت فی عبد الله بن سلام قد تصفحت علیه الحال واشتهت القصة بتمامها نقاد الاخبار انما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت الیهود والله لا جالسناک ولا کلمناک ولنقطعن ولایتنا منک ومن اصحابک ولا نصرناک فشکوا ذلک الی رسول الله صلعم فانزل الله تعالی انما ولیکم الله ورسوله والذین امنوا الذین یقیمون الصلوة ویؤتون الزکوة وهم راکعون ومن یتول الله ورسوله والذین امنوا فان حزب الله هم الغالبون فخرج النبی صلعم الی المسجد فقال هل من سائل فاعطاه احد شیئا قالوا نعم یا رسول الله رجل کان بالمسجد یسأل فاعطاه علی خاتمه وهو راکع فقال النبی صلعم الله اکبر ان الله نعم قد انزل فیه قرانا وتلا علیهم الایتین ثم دعا عبد الله بن سلام واصحابه فقال لهم قد عوضکم الله من الیهود اولیاء وتلا علیهم الایتین فظن بعضهم من اهل الغفلة انها من اجل ذلک نزلت فی عبد الله بن سلام ومن وجه الکتب التفاسیر ونقل اصحاب الحدیث علی ان الامر علی ما وصفنا والکاف والمیم فی قوله سبحانه ولیکم خطاب لجمیع الامة حاضرهم وغایبهم وموجودهم ومن سیوجد منهم وهو کقوله کتب علیکم الصیام وانما حضر رسول الله صلعم عبد الله بن سلام واصحابه وتلا علیهم الایتین لیبشرهم بدخولهم فی جملة من یکون ولیهم الله ورسوله وامیر المؤمنین فان قالوا ان الایة تضمنت ذکر الجمیع بقوله والذین امنوا فکیف یصح لکم انها فی واحد قلنا لم نعبر بلفظ الجمع تعظیما لشانه ولا ینکر ذلک فی اللغة ان یستعمل اهلها وقد قال الله تعالی انا ارسلنا نوحا الی قومه وقال انا نحن نزلنا الذکر وانا له لحافظون وقد علمنا ان الله ارسل فردا واحدا وانه منزل الذکر وحافظه ونظائر ذلک کثیرة فان قالوا ما انکرتم ان یکون المراد بقوله والذین امنوا الجمیع ویکون المعنی فیه انهم المومنون الذین یقیمون الصلوة ویؤتون الزکوة وهم فی ایاتها خاشعون متواضعون لا یمنون ولا یتکبرون ویکون هذا مدحا لهم وثنا علیهم وراکعون ما ذهبتم الیه من ان یؤتی الزکوة فی حال رکوعه قلنا هذا غیر صحیح لان الرکوع لا یفهم فی اللغة والشرع معا الا التطامن والخضوع دون التواضع والخضوع وانما یوصف الخاضع بانه راکع علی سبیل المجاز والتشبیه قال الخلیل بن احمد صاحب کتاب العین کل من ینکب لوجهه فمتن رکبته الارض او لا متهما راکع وانشد للبید اجز اجناد القرون التی مضت ادب کانی

كلما قمت راكع فان قالوا فما تنكرون ان يكون قوله ويؤتون الزكوة وصفا لهم باتيانها وقوله وهم راكعون ليس المراد انهم
اعطوها في حال ركوعهم وانما معناه ان الركوع من شانهم وعادتهم فوصفهم به وان كانوا يفعلونه في غير وقت اعطاء الزكوة
قلنا انكرنا ذلك من حيث هو خروج عن ظاهر الكلام المفيد ان الزكوة كانت في حال ركوع الصلوة ولا طريق الى الانصراف عن الظاهر
مع الاختيار ومثل ذلك قولهم فلان يغشى اخوانه وهو راكب وظاهر هذا يدل على انه راكب في حال غشيانه اخوانه وان الزمان في
الامرين واحد وشيء اخر وهو انا متى قلنا ان الزكوة لم تكن في حال الركوع ادى الكلام الى التكرار لانه وصفهم باقام الصلوة
فاذا وصفهم بعد ذلك بانهم راكعون وهو يريد يصلون تكرر الوصف بالصلوة لان الركوع داخل في قوله يقيمون الصلوة فان
قالوا فامير المؤمنين علي عم لم يكن يلزمه عندكم قط زكوة لانه لم يكن من ذوي اليسار قلنا لسنا نقطع على ان الزكوة لم تجب قط عليه
وربما ملك ادنى مقادير النصاب واتى وقت الزكوة وهو في يديه وليس يقال لمن ملك مائتي درهم انه موسر لا سيما اذا
اتفق له وجوب الزكوة عنها وقتا واحدا وقد يجوز ايضا ان تكون هذه الزكوة نافلة وان لم تكن عليه واجبة ولا مانع من ان يسمى
النفل من الصدقة زكوة لانه متناول للفرض منها في كونه اعطاء يستحق عليه النمو في الحسنات والزيادة في المثوبات فان كان لفظ
الزكوة عندكم مشتركا في النافلة من الصدقة والفريضة فقد توجه على الظاهر جوابنا وان كان عندكم ان المستفاد من ظاهر اللفظ
الزكوة انما هو المفترض منها دون ما سواه كنا ممن صرفنا عن الظاهر ورود الاخبار المجمع عليها بان الاية نزلت في امير المؤمنين
عليه السلام مع انه لم تلزمه قط فريضة الزكوة فلا بد من حمل ذلك على زكوة النافلة والا خصصنا الاخبار فان قالوا كيف فكيف ساغ
لامير المؤمنين عليه السلام الصدقة في حال الصلوة او ليس ذلك ابطالا لها واشتغالا عنها بغيرها قلنا اقرب ما في هذا انا غير
عالمين ان جميع الافعال المنهي عنها اليوم في الصلوة كانت محظورة كلها في تلك الحال فيجوز ان يكون هذا قبل ورود
حظر هذه الاسباب وقد قيل ان الكلام قد كان مباحا في الصلوة ونهي عنه بعد ذلك ولو لم يكن الامر كذلك لم يلزم ما ذكرتموه
في السؤال لان الذي فعله امير المؤمنين عليه السلام لم يكن شاغلا عن القيام بحدود الصلوة بل جائز ان يكون اشار الى
السائل اشارة خفية لا يقطع بمثلها الصلوة فهم منها مراده واخذ الخاتم من يده فكيف تنكرون هذا وانتم ترون
اتفاق الفقهاء على ان يسير العمل في الصلوة لا يقطعها على حال والذي يدل على انه عليه السلام لم يشتغل بالاعطاء عن استيفاء
شرائط الصلوة نزول المدح له في القران والاضافة الى المدح تقديمه وليا للانام فان قالوا فاذا ثبت انه بهذه الاية امام
للخلق فما انكرتم ان يكون المراد استحقاقه لذلك بعد عثمان قلنا انكرنا ذلك من قبل ان كل من ثبت له الامامة بها يوجبها بعد

رسول الله في كل حال ولا يختص بذلك حالا دون حال وانكرنا ذلك من قبل ان الله تعالى ونبينا ورسوله صلى الله
عليه واله في كل حال وقد عطف في كرامير المؤمنين على اسم الرسول عليهما السلام فوجب ان يستحق ذلك ايضا في كل
حال كما استحقه الرسول عليه السلام من غير انفصال ولو لا قيام الدلالة على انه ليس لاحد وقت رسول الله صلى الله عليه واله
قدرة للخلق سواه ولا امام لكان امير المؤمنين صلوات الله عليه يستحق هذا المقام مذ نزلت الاية وما اتصل
بحياته الزمان وهذا يدل على انه يستحق ذلك بعده تاليا له من غير فاصلة بولاية غيره ولا اهمال والحمد لله الهادي
الحق بواضح البرهان **فصل** من مستطرفات مسائل الفقه في الانسان **مسئلة** اثنان تزوج
كل واحد منهما ام الاخر فرزقا منهما ولدين ما قرابة بين الولدين **جواب** كل واحد منهما عم الاخر لانه اخو
ابيه من امه **مسئلة** اثنان تزوج كل واحد منهما بنت الاخر فرزقا منهما ولدين ما قرابة بين الولدين
جواب ان كل واحد منهما خال الاخر لانه اخو امه وهو ايضا ابن اخته **مسئلة** اثنان تزوج كل
واحد منهما اخت الاخر ورزقا منهما ولدين ما قرابة بين الولدين **جواب** ان كل واحد منهما ابن عمة الاخر
وابن خاله **مسئلة** رجلان تزوج كل واحد منهما جدة الاخر لابيه فرزقا منهما ولدين ما قرابة بين
الولدين وبين الرجلين وما قرابة ما بين الولدين **جواب** ان كل واحد من الولدين عم الرجل المتزوج
ام ابيه لان الرجل ابن جدة لابيه والولد اخو ابيه من امه وكل واحد من الولدين ابن اخي صاحبه وعم ابيه
مسئلة رجلان تزوج كل واحد منهما جدة الاخر لامه فرزقا منهما ولدين ما قرابة ما بين الولدين
والرجلين وما قرابة ما بين الولدين **جواب** ان كل واحد من الولدين خال الرجل المتزوج ام امه لان الرجل
ابن جدة لامه والولد اخو امه من امها وكل واحد من الولدين ابن اخت صاحبه وخال ابيه انشدنا الشريف
الرضي ابو الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله قدان ان يسمعك الصوت انائم قلبك ام ميت
يا باني البيت على غيره امامك المنزل والبيت وانما الدنيا على طولها ثنية مطلعها الموت
ولايضا اذا مضى يوم على هدنة وانت في شك من النائبات فعاجل الفرصة قبل الردى
وبادر الليلة قبل البيات واسبق وفي حبلك المنشوطة ضغط الليل الى بيد الحادثات **لغيره**
اشح على ملكي واحمية ابيا وسوف يرغم الانف اخرج عن ملكي فما لي لا ابكي لنفسي وهلكها اذا

الشوط كذا بوجه مخفوة
ربما كان فيها لعقد لكنه
ضبط

كنت

كنت قد وطنت نفسي على الهلك فان كنت لا ادري متى انا ميت فلست من الموت المنغص في شك و
موضع قبري ان اكن قد جهلته فلي خبرة بالعرض والطول والسمك كاني ارى نفسي وحولي جماعة يلقنني بعض
وبعضهم يبكي وذكروا ان احد الائمة صلوات الله عليهم استدعاه السلطان في ذلك الزمان واظن ان
الامام كان محمد بن علي الرضا عليهم السلام وان المستدعي كان المتوكل قالوا فلما دخل اليه وجده في قبة مزينة في وسط
بستان وبيده كاس فيها خمر فقربه وهم ان يناوله الكاس فامتنع الامام عليه السلام فقال انا اهلبيت ما خامرت
لحومنا ودمائنا قط ساعة قط قال فقال له فانشدني شعرا فانشده الامام عليه السلام باتو على قلل الاجبال
تحرسهم غلب الرجال فلم تمنعهم القلل واستنزلوا بعد عز من معاقلهم فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا اين الاسرة والتيجان والحلل اين الوجوه التي كانت محجبة من دونها
تضرب الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه عليها الدود تنتقل قد طال ما
اكلوا دهرا وما شربوا فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا قال فضرب المتوكل بالكاس من الارض وتنغص
عيشه في ذلك اليوم لمحمود ابن الحسن الوراق مضى امسك الماضي شهيدا معدلا واعقبه يوم عليك شهيد
فان كنت بالامس اقترفت اساءة افتن باحسان وانت حميد فيومك ان اعقبته عاد نفعه عليك وما مضى
الامس ليس يعود ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل غدا ياتي وانت فقيد **وله ايضا** اعارك ماله
لتقوم فيه بطاعته وتعرف فضل حقه فلم تشكر نعمته ولكن قويت على معاصيه برزقه تبارزه بها
بدءا وعودا وتستخفي بها عن كل خلقه **وله ايضا** يا ناظرا يرنو بعيني راقد ومشاهدا للامر غير مشاهد
منيت نفسك ضلة وابحتها طرق الرجاء وهن غير قواصد تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درك
الجنان وفوز ما للعابد ونسيت ان الله اخرج ادما منها الى الدنيا بذنب واحد ولابي العتاهية اسمعيل
الخراز قنع النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها ليس في ما مضى ولا في الذي لم يأت
من لذة لمستحليها انما انت طول عمرك ما عمرك والساعة التي انت فيها **وله ايضا في الدنيا**
يا خاطب الدنيا الى نفسها تنح عن خطبتها فسلم ان التي تخطب غرارة قريبة العرس من المأتم **قال**
الشيخ ابو الفتح محمد بن علي الكراجكي رضه حدثني القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الازدي البصري

عن النجري

النجيمي ج

عن النهرى باسناده رفعه الى ابى محمد شهاب قد بلغنى ان عيسى بن مريم عليه السلام قال لدنيا يا امرأة كم لك من زوج
قالت كثير قال فكلهم طلقك فقالت لا بل كلهم قتلت قال الهؤلاء الباقون لا يعتبرون باحوالهم الماضين كيف
تؤمن بينهم المهالك واحدا واحدا فيكونوا منك على حذر قالت لا وانشد لبعضهم فى الدنيا مزمومة بالهم
محظومة سم ذعاق درت اخلافها ولم تزل تقتل الا انها اف لقتالة الا انها فصل من كلام سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وآله فى الدنيا قال عليه السلام انا زعيم ببث لمن اكب على الدنيا بفقر لا غنا له
وشغل لا فراغ له وهم وحزن لا انقطاع له وقال عليه السلام كونوا فى الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد
بيوتا وعودوا ابصاركم الرقة واكثروا التفكر والبكاء ولا يختلفن بكم الاهواء تبنون مالا تسكنون وتجمعون
مالا تاكلون وتأملون مالا تدركون فصل من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه فى هذا المعنى
من اصبح حزينا على الدنيا فقد اصبح ساخطا على ربه تعالى ومن كانت الدنيا اكبر همه طال شقاؤه وغمه الدنيا
لمن تركها والآخرة لمن طلبها الزاهد فى الدنيا كلما ازدادت له تحليا ازداد عنها تخليا اذا طلبت شيئا من الدنيا
فتوق عنك فاذكر ما خصك الله به من دينك وصرفه عن غيرك فان ذلك احرى ان تستحق نفسك بما فاتك ومن
بديع كلام امير المؤمنين عليه السلام الذى حفظ عنه ان رجلا قطع عليه خطبته وقال صف لنا الدنيا فقال اولها
عناء واخرها بلاء حلالها حساب وحرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن و
من افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها اتته ومن نظر اليها ألهته ومن تهاون بها نصرته
ثم عاد الى مكانه من خطبته صلى الله عليه وآله وهذا على الرتبة فى حضور الخاطب فصل من
الكلام فى تثبيت امامة صاحب الزمان المهدى ابن الحسن والامامة ابائه عليه وعليهم السلام اعلم ايدك الله
ان الدليل على صحة امامته صلوات الله عليه والد واثبات غيبته ظاهر لمن نظره قاطع لعذر من اعتبره بيقين لمن
تامله قريب لمن تناوله وهو مبنى على اصلين يشهد العقل بهما ويدل عليهما احدهما وجوب وجود الامام فى كل زمان
والآخر كونه معصوما من السهو والخطأ والنسيان فاذا علم المتامل صحة هذين الاصلين وثبتا عنده بواضح الدليل
ثبت له عقيبهما صحة الامامة والغيبة لمن ذكرناه صلى الله عليه ولم يحتج الى تكرار رواية ولا تطويل وذلك
للظاهر المعلوم الذى لا لبس فيه من حال من يدعى لهم الامامة اليوم سوى من اشرنا اليه وتعريهم اجمعين

عن استحقاق العصمة ومماثلتهم في جواز الخطاء عليهم لساير الأمة فعلم بذلك صحة امامة صاحبنا صلوات الله
عليه وثبت لعدم ظهور غيبته جسما ذهبنا اليه ولولا انه الامام دون العالمين لبطل ما شهد العقل به من صحة الا
صلين وبطلانهما يستحيل مع قيام الدليل وهذه حجة بعيدة عن المعارضات سالمة من دخول الشبهات سهل
المرام قريبة من الافهام وبها يستمر لك الاستدلال على نظام في تثبيت امامة جميع ساداتنا عليهم السلام لان وجوب الامامة
وثبوت العصمة لرئيس الامة مع ما علمناه من تعري الكافة من هذه الخصلة سايق الى الاقرار بامامة الاثني
عشر صلوات الله عليهم ومانع للعاقل من الانصراف عنهم والشك فيهم ولم يبق بعدها من اكثر ايراد الدليل على ما ذكرنا
من الاصلين وقد وجب انحسام مادة الخلاف ممن له عقل وانصاف دليل على وجوب الامامة **اما** الدليل على انه
لابد للناس من امام في كل زمان فمختصره انا نعلم علما ليس للشك فيه مجال ان وجود الرئيس في الرعية المطاع
ذي الهيبة مقوما ومثقفا ومذكرا وموقفا اردع لها من القبيح وادعى الى فعل الجميل واكف لايدي الظالمين
واحرس لانفس الرادعين ووجود الهرج بينهم ووقوع الفتن منهم والعلم بما ذكرناه في ذلك مبني على الضرورات
والتنبيه عليه مع ظهوره يغني عن الاطالة والزيادات وقد اتقن الكلام في هذه المسئلة مشايخنا رضي الله
عنهم ولم يدعوا للخصوم شبهة تستغرب منهم **دليل** على وجوب العصمة واما الدليل على وجوب عصمة الامام
فهو ان علة الحاجة اليه ان يكون لطفا للرعية في الصلاح ليصدها عن ارتكاب القبائح والفساد ويردها الى فعل الواجب
والسداد حسبما تقدم به الذكر في وجوب الحاجة اليه في كل عصر وهذا يقتضي ان لا يكون علة الحاجة اليه موجودة فيه
فانه متى جاز منه القبيح وفعل غير الجميل كان فقيرا محتاجا الى وجود امام متقدم عليه ويمنعه مما هو جايز منه وياخذ على
يديه ويكون الكلام في امامته كالكلام فيه حتى يؤدي ذلك الى المحال من وجود ائمة لا يتناهون او الى الواجب
من وجود امام معصوم فعلم ان علة الحاجة اليه غير موجودة فيه والحمد لله **دليل** اخر على ثبوت عصمة الامام و
ما يعلم به ثبوت العصمة ان الامام قدوة في الدنيا والدين واتباعه مفترض من رب العالمين فوجب ان لا يجوز الخطاء
والزلل عليه والا كان الله تعالى قد امر باتباع من يعصيه ولولا استحقاقه العصمة لكان اذا ارتكب المعصية يتضاد
التكليف على الامة وتصير الطاعة منها معصية والمعصية طاعة وذلك انها مامورة باتباعه والاقتداء به فمتى
اتبعته في المعصية امتثالا للمامور من الاقتداء كانت من حيث قصدت الطاعة عاصية لله سبحانه ومتى خالفته

صحة

للأئمة

ولم تعتد به طلبا لطاعة الله تعالى كانت ايضا عاصية لمخالفتها لمن امرت بالاقتداء به واتباعه وفي استحالة جميع
ذلك دلالة على عصمته وليس لاحد ان يقول ان الاقتداء بالامام واجب على الرعية فيما علمت صوابه فيه لان
هذا القول تخرجها من ان تكون مقتدية به اذ كانت انما عرفت الصواب بغيره لا بقوله وبفعله فهي اذا علمت بما
عمل لمعرفتها بصوابه فيه انما وافقته في الحقيقة ولم تعتد به وتتبعه ولو جاز ان يكون اماما لها في شيء عرفت
صوابه بغيره فيه كانت اليهود ائمة للامة في الاقرار بموسى عليه السلام لموافقتها لهم في العلم بصحة نبوته وهذا
يدل العاقل على ان القدوة المتبع هو من عرف الحق به وبقوله وفعله فقد بان به واتضح ثبوت الاصلين من
وجوب الامامة والعصمة وبثبوتهما قد انتظم لنا ما قدمناه من الدليل وفي ذلك كفاية وغنى عن التطويل
والحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد رسوله واله الطاهرين **حدثني** ثنا القاضي ابو الحسن اسد بن
ابراهيم السلمي الحراني قال اخبرني ابو جعفر عمر بن علي العتكي قال اخبرني احمد بن محمد بن صفوة قال حدثني الحسن
بن علي بن محمد العلوي قال حدثني الحسن بن حمزة النوفلي قال اخبرني عمي عن ابيه عن جده قال اخبرني الحسن ابن
علي قال اخبرتني فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه واله عنه قال اخبرني جبرئيل عن كاتبي علي انهما لم يكتبا على
علي ذنبا منذ صحباه **و** حدثني السلمي عن العتكي قال حدثني سعيد بن محمد الحضرمي قال حدثنا الحسن ابن محمد ابن
عبد الرحمن الصدفي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا احمد بن ابراهيم العوفي عن احمد بن ابي الحكم
البراجمي عن شريك بن عبد الله عن ابي الرفاء عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه عمار قال سمعت النبي صلى الله عليه
واله يقول ان حافظي علي ليفخران على سائر الحفظة بكونهما مع علي عليهم السلام وذلك انهما لم يصعدا الى الله
عز وجل بشيء منه فيسخطه **فصل** من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه وحكمه قال عليه السلام لم يمت
من ترك افعالا يقتدى بها من الخير من نشر حكمة ذكر بها موت الابرار راحة لانفسهم وموت الفجار راحة
للعالم من كتم علما جاهل الجواد من بذل ما يظن بمثله من كرم اصله حسن فعله **و** جاء في الحديث عن الامام الصادق
عليه السلام انه قال تكلم امير المؤمنين صلوات الله عليه باربع وعشرين كلمة قيمة كل كلمة منها وزن السموات
والارض قال رحمه الله امرأ سمع فرعى ودعى الى رشاد دفدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف
ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محظورا رمى غرضا واخذ عوضا كابر هواه وكذب مناه

فكانه

حذرا ملا

حذر املا ورتب عملا اجعل الصبر رغبة حيوته والتقى عدة وفاته يظهر دون ما يكتم ويكتفى باقل مما يعلم لزم
الطريقة الغراء والمحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل **ومن كلام** امير المؤمنين
عليه السلام من ازرى بنفسه استشعر الطمع من اهدى الى متفاوت الامور خذلته الرغبة اشرف الغنى المنى
من ترك الشهوات كان حرا الحرص مفتاح التعب وداع الى التقحم في الذنوب والشره جامع لمساوى
العيوب الحرص علامة الفقر من اطلق طرفه كثر اسفه قلما تصدقك الامنية رب طمع كاذب وامل
خائب من لجاء الى الرجا سقطت كرامته همة الزاهد مخالفة الهوى والسلو عن الشهوات ما هدم الدين مثل
البدع ولا افسد الرجال مثل الطمع اياك والاماني فانها بضايع النوكى لن يكمل العبد حقيقة الايمان حتى
يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه من تيقن ان الله سبحانه يراه وهو يعمل بمعاصيه فقد
جعله اهون الناظرين **وجاء** في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما آمن بالقران من استحل محارمه
اخبرني شيخنا المفيد رضي الله عنه ونقلت من خطه قال حدثني ابو حفص عمر بن محمد بن علي المعروف بابن الزيات
قال حدثنا علي بن مهرويه القزويني قال حدثنا داود بن سليمان الغازي قال حدثنا الرضا علي بن موسى قال حدثني ابي موسى
بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد الصادق قال حدثني ابي محمد بن علي الباقر قال حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين
قال حدثني ابي الحسين بن علي الشهيد قال حدثني ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال حدثني رسول الله صلى
الله عليه وآله الطاهرين قال يقول الله عز وجل يا ابن آدم ما انصفتني اتحبب اليك بالنعم وتبغض الي بالمعاصي خيري اليك
نازل وشرك الصاعد وفي كل يوم ياتيني عنك ملك كريم بعمل غير صالح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك
وانت لا تدري من الموصوف لسارعت الى مقته **و** اخبرني شيخنا المفيد رضي الله عنه قال حدثنا جعفر بن محمد
بن قولويه قال حدثنا ابي واخي علي قالا حدثنا سعد بن عبد الله بن يعقوب عن يزيد عن جعفر بن قرط عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من وعظه الله بخير فقبل بالبشرى ولم يقبل فالنار له احرى **و** اخبرني شيخنا ايضا عن جعفر بن
محمد بن قولويه قال حدثني جعفر بن محمد بن مسعود عن ابيه عن الحسين بن خالد عن النوفلي عن السكوني عن
ابي عبد الله عليه السلام قال حدثني ابي عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال من ايقن انه يفارق
الاحباب ويسكن التراب ويواجه بالحساب ويستغني عما خلف ويفتقر الى ما قدم كان حريا بقصر الامل وطول

فصل

من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله جاء في الحديث عن الرسول عليه وآله السلام انه قال من
اراد ان يكون اغنى الناس فليثق الله عز وجل وقال من خاف الله سخت نفسه عن الدنيا ومن رضي من الدنيا بما يكفيه كان ايسر ما
خضرة فيها يكفيه وقال الدنيا خضرة حلوة والله مستعملكم فيها فانظروا كيف تعملون وقال من ترك معصية الله مخافة من الله
ارضاه الله يوم القيمة ومن مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الايمان وقال دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانك
لن تجد فقد شيء تركته لله عز وجل وقال باب التوبة مفتوح لمن اراد فتوبوا الى الله توبة بصوحا وقال بادروا
بعمل الخير قبل ان تشتغلوا عنه واحذروا الذنوب فان العبد يذنب الذنب فيحبس عنه الرزق حدثني الشيخ ابو المجا
محمد بن علي بن طالب البلدي بالقاهرة قال حدثنا استاذي ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني رحمه الله عن
ابي العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي عن شيوخه الاربعة عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الاحول
المشير عن سلام ابن المستنير عن ابي جعفر الامام الباقر عليه السلم قال قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس حلال
حلال الى يوم القيمة وحرام حرام الى يوم القيمة الا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب وبينتهما لكم في سيرتي وسنتي وبينهما
شبهات من الشيطان وبدع بعدي من تركها صلح له امر دينه وصلحت له مروته وعرضه ومن تلبس بها وقع فيها و
اتبعها كان كمن رعى غنمها قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه الى ان يرعاها في الحمى الا وان لكل
ملك حمى الا وان حمى الله عز وجل محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه الا وان اذا المومن من اعظم سبب الايمان الا
وهو ان احب لله جل وعز وابغض في الله واعطى في الله ومنع في الله فهو من اصفياء المؤمنين عند الله تبارك
الا وان المومنين اذا تحابا في الله جل وعز وتصافيا في الله كانا كالجسد الواحد اذا اشتكى احدهما من جسده موضعا وجد
الالم ذلك الموضع ومن عجيب ما رايت والتفق لي انني توجهت يوما لبعض اشغالي وذلك بالقاهرة في شهر ربيع
الاخر سنة ست وعشرين واربعمائة فصحبني في الطريق رجل كتبت اعزيه بطلب العلم وكتب الحديث فمررنا في بعض ازقة
الاسواق بغلام حدث فنظر اليه صاحبي نظرا استربت منه ثم انقطع مني ومال اليه وحادثه فالتفت انظر اليه فرايته
يضاحكه فلما لحق بي عذلته على ذلك وقلت له لا يليق هذا بك فما كان باسرع من ان وجدنا بين ارجلنا في الارض
ورقة مرمية فرفعتها لئلا يكون فيها اسم الله تعالى فوجدتها قديمة فيها خط دقيق قد اندرس بعضه وكانها مقطوعة
من كتاب فتاملتها فاذا فيها حديث ذهبت وله وهذا نسخته قال اني اخول في الاسلام ووزيري في الايمان وقد

رايتك

رايتك على امر لم يسعني ان اسكت فيه عنك ولست اقبل فيه العذر منك قال وما هو حتى ارجع منه واتوب الى الله تعالى
منه قال رايتك تضاحك حدثا غرا جاهلا بامور الله وما يجب من حدود الله وانت رجل قد رفع الله قدرك بما تطلب
من العلم وانما انت بمنزلة رجل من الصديقين لانك تقول حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل
عن الله تعالى فيسمعه الناس منك فيكتبونه عنك ويتخذونه دينا يعولون عليه وحكما ينتهون اليه وانما انهاك ان
تعود لمثل الذي كنت عليه فاني اخاف عليك غضب من ياخذ العارفين قبل الجاهلين ويعذب فساق حملة القران قبل
الكافرين فما رايت حالا اعجب من حالنا ولا عظة ابلغ مما اتفق لنا ولما وقف عليه صاحبي اضطرب لها اضطرابا بان
فيها اثر لطف الله تعالى لنا وحدثني بعد ذلك انه انزجر عن تفريطات كانت تقع منه في الدين والدنيا والحمد لله

سؤال عن اية ان سال سائل عن قول الله عز وجل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق
عليها القول فدمرناها تدميرا فقال اخبروني ما معنى هذا الاهلاك الذي يريده الله تعالى وكيف قدم ارادة اهلاكهم
على امره لهم ومتى يستمر مع القول بالعدل ان يريد اهلاك قوم قبل ان يامرهم فيعصوا وما معنى قوله امرنا مترفيها
ففسقوا فيها ففي هذا على من لم يفهم معناه شبهة والله لا يامر الا بالعدل **الجواب** قيل له في هذا الاية
وجوه **احدها** ان من الاهلاك ما يكون حسنا وهو ان يكون مستحقا او امتحانا وانما يكون قبيحا اذا كان ظلما
او عبثا وقد ثبت لنا بالدليل الواضح عدل الله تعالى وحكمته وانه لا يريد الظلم ولا يقع منه البعث فعلمنا انه لم يرد الا الاهلاك
الحسن واما قوله امرنا مترفيها فالمامور به هنا محذوف وهو الطاعة وتقدير الكلام امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا
وخالفوا ويجري هذا مجرى قول القائل امرتك فعصيتني فحذف ذكر ما امره به لفهم السامع له وهذا معروف من كلام
العرب والامثلة فيه كثيرة واما مترفوها فهم الذين يعملون في الدنيا في غير طاعة الله تبارك وتعالى واما تقديم ارادة
الاهلاك على الامر فيحتمل ان يكون ذلك بعد امر متقدم لم يذكر استحق المامورون بمخالفتهم له العذاب فلما اراد
الله تعالى اهلاكهم اعذر اليهم بامر ثان على وجه التكرير والتاكيد في اقامة الحجة على العاصين قبل وقوع الاهلاك المستحق
المذكور ويوافق هذا التاويل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **الوجه الثاني** ان يكون الارادة
في الاية مجازا وتنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبتهم وانهم متى امروا ففسقوا فاهلكوا ويجري ذلك مجرى
قولهم اذا اراد التاجر ان يفتقر اتته النوائب من كل جانب وتوجه نحوه الخسران من كل مكان واذا اراد العليل ان

يموت خلط في اكله ومعلوم ان ليس منهما من يريد ذلك وانما حسن الكلام به لما علم من عاقبة امرهما وهذا من احد اقسام الفصاحة في كلام العرب وهو جواب صحيح في الآية **والوجه الثالث** ان يحمل الكلام في الآية على التقديم والتاخير ويكون تلخيصه اذا امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا واستحقوا العقاب ردنا اهلاكهم والتقديم والتاخير ايضا مستعمل في كلام العرب وهو وجه حسن ويشهد به من القرآن قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم ونحن نعلم ان الطهارة انما يجب ان تكون قبل القيام الى الصلوة فاما من قرأ حرزا بالتشديد فانه لا غناء به عن ابوبتنا **فصل** من املاء شيخنا المفيد رحمه الله روى انه لما سار المأمون الى خراسان كان معه الامام الرضا علي بن موسى عليهما السلام فبنيا هما يتسايران اذ قال له المأمون يا ابا الحسن اني فكرت في شيء فسنح لي الفكر الصواب فيه فكرت في امرنا وامركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة ورايت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولا على الهوى والعصبية فقال له ابو الحسن الرضا عليه السلام ان لهذا الكلام جوابا ان شئت ذكرته لك وان شئت امسكت فقال له المأمون لم اقله الا لاعلم ما عندك فيه قال الرضا عليه السلام انشدك الله يا امير المؤمنين ابو ان الله تعالى بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وآله فخرج علينا من وراء اكمة من هذه الاكام فخطب الينا بنتك لكنت مزوجه اياها ففال يا سبحان الله وهل احد رغب عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له الرضا عليه السلام فزاده كان يجل لان يخطب اليه قال فسكت المأمون هنيئة ثم قال انتم والله امس برسول الله صلى الله عليه وآله رحما وهو انما حج الرشيد ونزل في المدينة اجتمع اليه بنو هاشم وبقايا المهاجرين والانصار ووجوه الناس وكان في القوم الامام ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقال لهم الرشيد قوموا بنا الى زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم نهض وعدل اولا الى ابي الحسن موسى بن جعفر صلوات الله عليهما حتى انتهى الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف عليه فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن عم افتخارا بذلك على قبايل العرب الذين حضروا معه واستطالة عليهم بالنسب قال فتنحى ابو الحسن موسى عليه السلام بيده من بين يديه وقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابة قال فتغير وجه الرشيد ثم قال يا ابا الحسن ان هذا لهو الفخر الجليل

ثم رجعنا

القاضي التنوخي اسد بن ابراهيم قال اخبرني المحتسب عمر بن علي قال حدثنا محمد بن اسحق البغدادي قال حدثنا الكديمي قال حدثنا بشر بن مهران قال حدثنا شريك ابن شبيب عن عرفجة عن المستطيل بن حصين قال خطب

عمر بن

عمر بن الخطاب الى علي بن ابي طالب عليه السلام ابنته فاعتل عليه بصغرها وقال اني اعددتها لابن اخي جعفر فقال عمر
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كل حسب ونسب فمنقطع يوم القيمة ما خلا حسبي ونسبي وكل بني
انثى عصبتهم لابيهم ما خلا بني فاطمة فاني انا ابوهم وانا عصبتهم خبر يحيى بن يعمر مع الحجاج قال الشعبي كنت
بواسط وكان يوم اضحى فحضرت صلوة العيد مع الحجاج فخطب خطبة بليغة فلما انصرف جائني رسوله فاتيته
فوجدته جالسا مستوفزا قال يا شعبي هذا يوم اضحى وقد اردت ان اضحي فيه برجل من اهل العراق واحببت ان
تسمع قوله فتعلم اني قد اصبت الراي فيما افعل به فقلت ايها الامير لو ترى ان تستن بسنة رسول الله صلى الله
عليه وآله وتضحي بما امر ان يضحى به وتفعل مثل فعله وتدع ما اردت ان تفعله به في هذا اليوم العظيم الى غيره
فقال يا شعبي انك اذا سمعت ما يقول صوبت رايي فيه لكذبه على الله وعلى رسوله وادخاله الشبهة في الاسلام قلت
افيرى الامير ان يعفيني من ذلك قال لا بد منه ثم امر بنطع فبسط وبالسياف فاحضر وقال احضروا الشيخ فاتوه
فاذا هو يحيى بن يعمر فاغتممت غما شديدا فقلت في نفسي واي شيء يقوله يحيى مما يوجب قتله فقال له الحجاج انت
تزعم انك زعيم اهل العراق قال يحيى انا فقيه من فقهاء اهل العراق قال فمن اي فقهك زعمت ان الحسن والحسين
عليهما السلام من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما انا زاعم ذلك بل قائله بحق قال وباي حق قلته قال
بكتاب الله عز وجل فنظر الي الحجاج وقال اسمع ما يقول فان هذا مما لم اكن سمعته عنه اتعرف انت في كتاب الله
عز وجل ان الحسن والحسين من ذرية محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلت افكر في ذلك فلم اجد في
القران شيئا يدل على ذلك وفكر الحجاج مليا ثم قال ليحيى لعلك تريد قول الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد
ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله
على الكاذبين وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج للمباهلة ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
قال الشعبي فكانما اهدي الى قلبي سرورا وقلت في نفسي قد خلص يحيى وكان الحجاج حافظا للقران فقال له يحيى و
الله انها لحجة في ذلك بليغة ولكن ليس منها احتج لما قلت فاصفر وجه الحجاج واطرق مليا ثم رفع رأسه الى يحيى
وقال ان جئت من كتاب الله بغيرها في ذلك فلك عشرة الاف درهم وان لم تأت بها فانا في حل من دمك قال
نعم قال الشعبي فغمني قوله فقلت اما كان في الذي نزع به الحجاج ما يحتج به يحيى ويرضيه بانه قد عرفه وسبقه اليه

فيه

ونسائنا

ويتخلص منه

ويتخلص منه حتى يرد عليه وافحمه فان جائه بعد هذا شئ لم امن ان يدخل عليه فيه من القول ما يبطل به حجته لئلا
يدعى انه قد علم ما جهله هو فقال يحيى للحجاج قول الله عز وجل ومن ذريته داود وسليمان من عنى بذلك
قال الحجاج ابراهيم قال فداود وسليمان من ذريته قال نعم قال يحيى ومن نصّ الله عليه بعد هذا انه من ذريته
فقرأ الحجاج وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين قال يحيى ومن قال وذكريا ويحيى وعيسى
قال يحيى ومن اين كان لعيسى من ذرية ابراهيم ولا اب له قال من قبل امه مريم قال يحيى فمن اقرب مريم من ابراهيم
ام فاطمة من محمد صلى الله عليه وآله وعيسى من ابراهيم ام الحسن والحسين عليهما السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الشعبي فكانا القمه حجرا فقال اطلقوه فبجّه الله وادفعوا اليه عشرة آلاف درهم لا بارك الله له فيها
ثم اقبل علي فقال قد كان رأيك صوابا ولكنا ابيناه ودعا بالجزور فنحروه وقام فدعا بالطعام فاكل واكلنا
معه وما تكلم بكلمة حتى انصرفنا ولم يزل مما احتج به يحيى بن يعمر واجا

فصل

من القول في القضاء والقدر

سؤال ان قال قائل ما قولكم فيهما وما معناهما عندكم وحقيقتهما وهل افعال العباد عندكم بقضاء الله
وقدره ام لا وما معنى الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال حاكيا عن ربه جل وعز من لم يرض
بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سواي وما روي عنه عليه السلام من انه اوجب الايمان بالقدر خيره وشره
والخبر ان الايمان لا يتم وما معنى قول المسلمين ان الواجب الرضا بما قضاه الله وقدره ابينوا لنا عن حقيقة ذلك
ليحصل لنا العلم به **الجواب** قلنا الواجب من هذه المسئلة اولا ان نذكر معاني القضاء والقدر ثم
نبين ما يصح ان يتعلق بافعال العباد من ذلك وما لا يتعلق ونجيب عن الخبر المروي عن رسول الله صلى
الله عليه وآله في ذلك بما يليق بالحق اما القضاء فعلى اقسام **منها** ما يكون بمعنى الاعلام كقول الله تعالى
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين اي اعلمناه وقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين اي اعلمناهم بذلك ويكون القضاء ايضا بمعنى الحكم والالزام كقوله جل اسمه
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه اي حكم بذلك في التكليف على خلقه والزمهم به فاما القدر فيكون بمعنى
الكتاب والاخبار كما قال جل وعلا الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين يعني كتبنا واخبرنا ويكون القدر ايضا
بمعنى التبيين لمقادير الاشياء وتفاصيلها والاعلام باختلاف احوالها ويكون القدر ترك الاشياء في التدبير

على نظام ووضعها في الحكمة مواضعها من غير زيادة فيها ولا نقصان كما قال تعالى وقدر فيها اقواتها فاما
افعال العباد فيصح ان نقول فيها ان الله تعالى قضى بالطاعة منها على معنى انه حكم بها والزمها عباده واوجبها وهذا هو
الزام امر وليس بالجاء ولا جبر ونقول ايضا انه سبحانه قدر افعال العباد بمعنى انه بين لهم مقاديرها من حسنها وقبحها
ومباحها وخطرها وفرضها ونفلها فاما القول بانه قضاها على معنى انه خلقها فغير صحيح لانه لو خلق الطاعة والمعصية
لسقط اللوم عن العاصي بموجب العدل ولم يكن معنى لاثابة الطائع في حجة ولا عقل ونقول في افعال الله تعالى انها
كلها بقدر يريد انها لا تفاوت فيها ولا خلل وانها بموجب الحكمة ملتئمة وعلى نسق الصواب منتظمة فاما الخبر المروي عن
النبي صلى الله عليه وآله من قوله حكاية عن الله سبحانه من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سوائي واضح
المعنى للعاقل وهذا القضاء من الله تعالى هو مما يبتلي به العبد من اعلاله واسقامه وعوارضه وآلامه وفقره بعد الغنا
وما يمنحه من فقد الاعزاء والاقرب باكل ذلك من قضاء الله الذي يجب الرضا به والصبر عليه وهو مما يفعله الله سبحانه بعبده
للحكمة التي تقتضيه وما يعلمه الله عز وجل من الصلاح الذي لعبده فيه وكيف يقضي الله على العبد بالمعصية وهي من
الباطل الذي يعاقب عليه وقد قال الله عز من قائل والله يقضي بالحق وكذلك القول في الخبر المروي عن النبي صلى
عليه وآله من ايجابه الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره فالخير من القضاء والقدر هو ما مالت اليه الطباع والتذ به الحواس
والشر بالضد من ذلك على ما تقدم به البيان وسمي شرا لما على النفس في تحمله من المشاق وهو ايضا مما اجمع المسلمون عليه
من الرضا بقضاء الله والتسليم لقدره ولو كان الظلم والغضب والكفر بالله عز وجل من قضاء الله وقدره لوجب الرضا
به وترك انكاره فلما رأينا العقلاء ينكرونه ولا يرضونه ويعيبون على من رضي به ويذمونه علمنا انه ليس من قضاء
الله سبحانه **اخبرني** شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه اجازة قال حدثنا محمد بن عمر
الحافظ املاء قال حدثنا ابو القسم اسحق بن جعفر العلوي قال حدثني ابي جعفر بن محمد بن علي عن سليمان بن محمد
القرشي عن اسمعيل بن ابي زياد عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال دخل رجل من اهل
العراق على امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فقال اخبرنا عن خروجنا الى اهل الشام ابقضاء من الله وقدره
فقال له امير اجل يا شيخ فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا الا بقضاء من الله وقدر فقال الشيخ عند الله احتسب
عناي يا امير المؤمنين فقال مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما وقدرا لازما لو كان ذلك به لبطل الثواب والعقاب

خلل

فهو

والامر

والأمر والنهي والزجر وسقط معنى الوعيد ولم يكن على مسيء لائمة ولا لمحسن محمدة ولكان المحسن اولى بالائمة من المذنب
والمذنب اولى بالاحسان من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وقدرية هذه الامة ومجوسها يا شيخ
ان الله كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى بالقليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يخلق السموات والارض
وما بينهما باطلا وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار **و** جاء في الحديث رواية اخرى ان الرجل
قال له فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين فقال ع الامر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكين من
فعل الحسنة وترك السيئة والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب و
الترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لاعمالنا فاما غير ذلك فلا تظنه فان الظن به محبط للاعمال
فقال الرجل فرجت عني يا امير المؤمنين وانشاء يقول، انت الامام الذي نرجو بطاعته × يوم النجاة من
الرحمن غفرانا × اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا × جزاك ربك عنا فيه احسانا × فليس معذرة في
فعل فاحشة × قد كنت راكبها فسقا وعصيانا × لا لا ولا قائلا ناهيه اوقعه × فيها عبدت اذا يا
قوم شيطانا × ولا احب ولا شاء الفسوق ولا × قتل الولي له ظلما وعدوانا **وذكر** ان الحجاج ابن
يوسف الثقفي كتب الى الحسن البصري والى واصل ابن عطا وعمرو بن عبيد وعامر الشعبي فقال لهم اخبروني
بقولكم في القضاء والقدر فكتب اليه الحسن البصري ما اعرف فيه الا ما قاله علي بن ابيطالب عليه السلام فانه قال
يا ابن ادم ازعمت ان الذي نهاك دهاك وانما دهاك اسفلك واعلاك وربك بريء من ذاك وكتب اليه
واصل بن عطا ما اعرف فيه الا ما قاله علي بن ابيطالب عليه السلام فانه قال ما تحمد الله عليه فهو منه وما تستغفر
الله عنه فهو منك وكتب اليه عمرو بن عبيد ما اعرف فيه الا ما قاله علي بن ابيطالب عليه السلام فانه قال
وسع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق فلما قرء الحجاج اجوبتهم قال قاتلهم الله لقد اخذوها من
عين صافية **وجاء** في الحديث ان الحسن بن الحسن البصري كتب الى الامام الحسن بن علي بن ابيطالب
عليهما السلام من الحسن البصري الى الحسن بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما بعد فانكم معاشر بني هاشم
الفلك الجارية في اللجج الغامرة مصابيح الدجى واعلام الهدى والقادة الذين من تبعهم نجى والسفينة التي
يؤل اليها المؤمنون وينجو فيها المتمسكون قد كثر يا ابن رسول الله ص عندنا الكلام في القدر واختلافنا

الائمة

في الاستطاعة

في الاستطاعة فتعلمنا ما نرى عليه رأيك ورأي آبائك فانكم ذرية بعضها من بعض من علم الله علمتم وهو الشاهد عليكم
وانتم شهداء على الناس والسلام فاجابه الحسن بن علي صلوات الله عليهما من الحسن بن علي الى الحسن البصري اما بعد فقد
انتهى الي كتابك عند حيرتك وحيرة من زعمت من امتنا وكيف ترجعون الينا وانتم بالقول دون العمل واعلم انه لولا ما تناهى
الي من حيرتك وحيرة الامة قبلك لامسكت عن الجواب ولكني الناصح ابن الناصح الامين والذي انا عليه انه من لم يؤمن بالقدر
خيره وشره فقد كفر ومن حمل المعاصي على الله عز وجل فقد فجر ان الله تعالى لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة ولا اعمل العباد
من المليكة ولكنه عز وجل المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه اقدرهم فان ائتمروا بالطاعة لم يكن الله عز وجل لهم صادا
ولا عنها مانعا وان ائتمروا بالمعصية فشاء سبحانه ان يمن عليهم فيحول بينهم وبينها فعل وان لم يفعل فليس هو حملهم
عليها اجبارا ولا الزمهم بها اكراها بل احتجاجه جل ذكره عليهم ان عرفهم وجعل لهم السبيل الى فعل ما دعاهم اليه وترك ما
نهاهم عنه ولله الحجة البالغة والسلام **وروى** محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي ان ابا حنيفة قال لابن ابي
ليلى مر بنا الى موسى بن جعفر عليهما السلام لنسئله عن افاعيل العباد وذلك في حيوة جعفر الصادق عليه السلام وموسى يومئذ
غلام فلما صار اليه سلما عليه ثم قالا له اخبرنا عن افاعيل العباد ممن هي فقال لهما ان كانت افاعيل العباد من الله دون
خلقه فالله اعلى واعز واعدل من ان يعذب عبيده على فعل نفسه وان كانت من الله ومن خلقه فالله اعلى واعز من ان يعذب
ن يعذب الى عبيده على فعل قد شاركهم فيه وان كانت
افاعيل من العباد فان عذب فبعدله وان غفر فهو اهل التقوى واهل المغفرة ثم انشأ يقول لم تخل افعالنا اللاتي
نذم بها احدى ثلث معان حين ناتيها اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط الذم عنا حين ننشيها او كان يشركنا
فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها او لم يكن لالهي في جنايتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها **ومما** حفظ
عن الصادق عليه السلام في ذلك قوله لزرارة ابن اعين يا زرارة اعطيك جملة في القضاء والقدر قال له زرارة نعم جعلت
فداك قال اذا كان يوم القيمة وجمع الله الخلايق سئلهم عما عهد اليهم ولم يسئلهم عما قضى عليهم **فصل** من كلام امير
المؤمنين عليه السلام وادابه وحكمه عليه السلام لا رأي لمن انفرد برايه ما عطب من استشار من شاور ذوي الالباب دل على الصواب
النصح لمن قبله رأي الشيخ احب الي من حيلة الشاب رب واثق خجل اللجاجة تسلب الرأي الطمانينة قبل الحزم
التدبير قبل العمل يؤمنك الندم من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ من تحرى القصد خفت عليه المؤن من

كابد الأمور عطب لولا التجارب عميت المذاهب في التجارب علم مستأنف في التواني والعجز انتجت الهلكة احذر
العاقل اذا اغضبته والكريم اذا اهنته والنذل اذا اكرمته والجاهل اذا صاحبته من كف عنك شره فاصنع به ما
سره من امنت من اذيته فارغب في اخوته **فصل** من الكلام في الغيبة وسببها ان قال قائل ما السبب الموجب لغيبة
صاحب الزمان عليه وعلى آبائه افضل السلام قيل له لا يسئل عن هذا السؤال الا من قد اعطى صحة وجود الامام وسلم
ما نذكره من غيبته من الانام لأن النظر في سبب الغيبة فرع عن كونها فلا يجوز ان يسئل عن سببها من يقول انها
لم تكن وكذلك الغيبة نفسها فرع عن صحة الوجود اذ كان لا يصح غيبة من ليس بموجود فمن جحد وجود الامام و
الغيبة اما تسليم دين واعتقاد ليكشف السائل عن السبب الموجب للاستتار واما ان يكون تسليم نظر واحتجاج لينظر
السائل عن السبب ان كان كلامنا في الفرع ملائما للاصل وانه مستمر عليه من غير ان يضاده وينافيه فان قال السائل
انا اسلم لك ما ذكرتموه من الاصل لا نظر ان كان ينتظم معه جوابكم عن الفرع فما السبب الآن في غيبة الامام عليه السلام
فقيل له اول ما نقوله في هذا انه ليس يلزمنا معرفة هذا السبب ولا يتعين علينا الكشف عنه ولا يضرنا عدم العلم
والواجب علينا اللازم لنا هو ان نعتقد ان الامام الوافر المعصوم الكامل العلوم لا يفعل الا ما هو موافق للصواب
وان لم نعلم الاغراض في افعاله والاسباب فسواء ظهر او استرقام او قعد كل ذلك يلزمه فرضه دوننا ويتعين عليه فعل
الواجب فيه سؤلنا وليس يلزمنا علم جميع ما علم كما لا يلزمنا فعل جميع ما فعل وتمسكنا بالاصل من تصويبه في كل
فعل يغنينا في المعتقد عن العلم باسباب كما فعل فان عرفنا اسباب افعاله كان حسنا وان لم نعلمها لم يقدح ذلك في
في مذهبنا كما انه قد ثبت عندنا وعند مخالفينا اصابة رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع اقواله وافعاله والتسليم
له والرضا بما يأتي منه وان لم نعرف سببه ولو قيل لنا لم قاتل المشركين على كثرتهم يوم بدر وهو في ثلث مائة من
اصحابه وثلثة عشر اكثرهم رجالة ومنهم من لا سلاح معه ورجع عام الحديبية عن اتمام العمرة وهو في العدة القوية ومن
معه من المسلمين ثلثة الف وستماة (الاف) واعطى سهل بن عمرو جميع مناه ودخل تحت حكمه ورضاه من محو بسم الله الرحمن الرحيم
من الكتاب ومحوه اسمه من النبوة واجابته الى ان يدفع عن المشركين ثلث ثمار المدينة وان يرد اليهم من اتاه ليسلم عن يده منهم
مع ما في هذا من المشقة العظيمة والمخالفة في الظاهر للشريعة لما الزمنا الجواب عن ذلك اكثر من انه اعرف بالمصلحة من
الامة وانه لا يفعل هذا الا لضرورة فيختص بعلمها ملجئة او مصلحة تقتضيه تكون له معلومة وهو الوافر الكامل الذي

فلا يصح كلامه فيما بعد ذلك من هذه الاحوال فقد بان انه لا بد من تسليم الوجود والامامة

بعلمها

لا يفرط

لا يفرط فيما امر به وليس عدم علمنا باسباب فعله ضارا لنا ولا قادحا فيما نحن عليه من اعتقادنا واصلنا فكذلك قولنا
في سبب غيبة امامنا وصاحب عصرنا وزماننا صلوات الله عليه ويشبه هذا ايضا من اصول الشريعة عن السبب في ايلام
الأطفال وخلق الهوام المسمومات من الحشايش والأحجار ونحو ذلك مما لا يحيط احد بمعرفة معناه ولا يعلم السبب
الذي اقتضاه فان الواجب علينا ان نرد ذلك الى اصله ونقول ان جميعه فعل من ثبت الدليل على حكمته وعدله وتنزهه
عن العيب في شيء من فعله وليس عدم علمنا باسباب هذه الأفعال مع اعتقادنا في الجملة انها مطابقة للحكمة والصلاح
بضار لنا ولا قادح في صحة اصولنا لأنا لم نكلف اكثر من العلم بالاصل وفي هذا كفاية لمن كان له عقل وهكذا ايضا يجري الأمر
في الجواب ان توجه الينا السؤال عن سبب قعود امير المؤمنين عليه السلام عن محاربة ابي بكر وعمر وعثمان ولم يقعد عن محاربة
من بعدهم من الفرق والأصل في هذا كله واحد وما ذكرناه فيه كاف للمسترشد فان قال السائل لنا جميع ما ذكرته من
افعال الله عز وجل فلا شبهة في انه اعرف بالمصالح فيها وان الخلق لا يعلمون جميع منافعهم ولا يهتدون اليها واما النبي
عليه السلام وما جرى من امره في عام الحديبية فانه علم المصلحة في ذلك بالوحي من الله سبحانه فمن اين لامامكم علم المصلحة في ذلك
وهو لا يوحى اليه قيل له ان كان امامنا عليه السلام معهود اليه قد نص له على جميع ما يجب تعويله عليه واخذ ذلك وامثاله عن
آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ولنا ايضا مذهب في الالهام وعندنا ان الامام عليه السلام يصح ان يلهم من المصالح و
الأحكام ما يكون هو المخصوص به دون الأنام ثم انا نتبرع بعد ما ذكرناه بذكر السبب الذي تقدم فيه السؤال وان
كان غير لازم لنا في الجواب فنقول ان السبب في غيبة الامام عليه السلام اخافة الظالمين له وطلبهم سفك دمه واعلام الله
انه متى ابدى شخصه لهم قتلوه ومتى قدروا عليه اهلكوه فحصل ممنوعا فيما جعل اليه من شرع الأسلام وهذه الأمور التي
هي مردودة اليه ومعول في تدبيرها عليه فانما يلزمه القيام بها بشرط وجوب التمكن والقدرة وعدم المنع والحيلولة
وازالة المخافة على النفس والمهجة فمتى لم يكن ذلك فالتقية واجبة والغيبة عند الأسباب الملجئة اليها لازمة لان
التحرز من المضار واجب عقلا وسمعا وقد استتر النبي صلى الله عليه وآله في غار حرى ولم يكن لذلك سبب غير المخافة
من الأعداء فان قال السائل ان استتار النبي عليه السلام كان مقدارا يسيرا لم يمتد به الزمان وغيبة صاحبكم قد تطاولت
بها الاعوام قيل له ليس القصر والطول في الزمان يفرق في هذا المكان لان الغيبتين جميعا سببهما واحد وهما المخافة
من الأعداء فهما في الحكم سواء وانما قصر زمان احدهما لقصر مدة المخافة فيها وطول زمان الأخرى لطول زمان

الثلث

امام فهو

من التصرف

المخافة

المخافة

الخائف فيها ولو ضادت احديهما الحكمة وابطلت الاحتجاج لكانت كذلك الاخرى فان قال فلأظهر ابدا تخصيصا لقيام
الحجة على مخالفيه وان ادى ذلك الى قتله قيل لهم ان الحجة في تثبيت امامته قائمة في الامة والدلالة على امامته موجودة
ممكنة والنصوص من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الائمة على غيبته مأثورة مستفيضة فلم يبق بعد ذلك اكثر من مطالبة الخصم
لنا بظهوره ليكمل فهذا غير جايز وقد قال الله سبحانه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم
فان قال السائل ان في ظهوره تاكيدا لاقامة الحجة وكشفا لما يعترض اكثر الناس في امره من الشبهة فلأي وجب ظهوره
وان قل لهذه العلة قيل له قد قلنا في التمني عن التعرض لما ليس في النفس ما فيه كفاية ونحن نأتي بعد ذلك بزيادة فنقول انه ليس
كل ما زاد ان فيه تاكيدا لاقامة الحجة كان فعله واجبا مع لم يكن فيه لطف ومصلحة الا ترى ان قائلا لو قال لم يعاجل الله
تعالى العصاة بالعقاب والنقمة ويظهر الايات للناس في كل يوم وليلة حتى يكون ذلك اكد في اقامة علمهم الحجة اليس كان جوابنا
له مثل ما اجبناه في ظهور صاحب الغيبة من ان ذلك لا يلزم ما لم يفارق وجها معلوما من المصلحة وعندنا ان
الله سبحانه لم يمنع من ظهوره وان قل الا وقد علم مصلحة المكلفين مقصورة على كونه اماما لهم بعينه وان لا
يقوم غيره فيها مقامه فلذلك امره بالاستتار المدة التي علم انه متى ظهر فيها قتله الفجار فان قال الخصم فالا اظهره
الله تعالى وارسل معه ملائكة تبيد كل من اراده بسوء وتهلك من قصده بمكروه قيل له قد سئلت الملحدة عن مثل
هذا السؤال في ارسال الانبياء عليهم السلام فقالوا الم يبعث الله تعالى منهم من الاملاك من يصد عنهم كل سوء
يقصدهم به العباد فكان الجواب لهم ان المصالح ليست واقعة بحسب تقدير الخلائق فيقال لهم لم يكن والا
فعل الله تعالى ووضع وانما هي بحسب المعلوم عند الله عز وجل وبعد فان اصطلام الله تعالى للعاصين ومعاجلته
باهلاك سائر الظالمين قاطع لنظام التكليف وربما اقتضى ذلك عموم الجماعة بالهلاك كما كان في الامم السالفة
في الزمان وهو ايضا مانع للقادرين من النظر في زمان الغيبة المؤدي الى المعرفة والاجابة فقد يصح ان يكون فيهم
منهم في هذه المدة من ينظر فيعرف الحق ويعتقده او يكون فيهم معاندون مفرون قد علم الله سبحانه انهم ان بقوا
كان من نسلهم ذرية صالحة فلا يجوز ان يحرمها الوجود باعدامهم في مقتضى الحكمة وليس الخاصون في كل
زمان هذا حكمهم وربما علم ضد ذلك منهم فاقتضت الحكمة اهلاكهم كما كان في زمن نوح عليه السلام حيث قال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فان قال السائل

ان ابائه عليهم السلام قد كانوا في زمان مخافة واوقات صعبة فلم لم يستتروا كما استتر وما الفرق بينهم وبينه في هذا الامر
قيل له ان خوف امامنا عليه السلام اعظم من خوف ابائه واكثر والسبب في ذلك انه لم يرو عن احد من ابائه عليهم السلام انه
يقوم بالسيف وينكس تيجان الملوك ولا يبقى لاحد دولة سواه ويجعل الدين كله لله فكان الخوف المتوجه اليه
بحسب ما يعتقد من ذلك فيه وتطلعت نفوس الاعداء اليه وتتبعت الملوك اخباره الدالة عليه ولم ينسب الى ابائه
عليهم السلام شيء من هذه الاحوال فهذا فرق واضح بين المخافتين وبيان فان قال قائل فمن اين لكم ان السبب
في الغيبة هو المخافة قيل له قد علم اولا ان ما ذكرناه من الجائز الممكن الذي ليس لاحد فيه مطعن وفي كونه
ممكنا كفاية من اثبات الحجة لنا واسقاط السؤال عنا ثم انا نقول بعد ذلك ان من اطلع في الاخبار وسير السير
والاثار علم ان مخافة صاحبنا عليه السلام كانت مذ وقت مخافة ابيه صلى الله عليه وآله بل كان الخوف عليه قبل
ذلك في حال حمله وولادته ومن ذا الذي خفي عنه من اهل العلم ما فعله سلطان ذلك الزمان مع ابيه وتتبعه
لاخباره وطرحه العيون عليه انتظارا لما يكون من امره وخوفا مما روت الشيعة انه يكون من نسله الى ان اخفى الله
تعالى الحمل بالامام عليه السلام وستر ابوه صلى الله عليه وآله ولادته الا عمن اختصه من الناس ثم كان بعد موت ابيه
وخروجه للصلوة ومضي عمه جعفر ساعيا به الى المعتمد ما كان حتى هجم على داره واخذ ما كان بها من اثاثه ورحله
واعتقل جميع نسائه واهله وسئل امه عنه فلم تعترف به واودعها عند قاضي الوقت المعروف بابن ابي الشوارب
ولم يزل الميراث معزولا سنتين ثم ما كان بعد ذلك من الامور المشهورة التي يعرفها من اطلع في الاخبار
المأثورة وهذه كلها من اسباب المخاوف التي نشأت بنش الوجل الخائف ثم بترادف الزمان لعظم ذكره على لسان
المؤالف والمخالف ومع ذلك فان النصوص قد نطقت بذكر مخافته كما تضمنت نعت استتاره وغيبته منها
ما هو مجمل ومنها ما هو مفصل فروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه ذكر المهدي صلى الله عليه فقال
صاحب هذا الامر هو الشريد الطريد الفريد الوحيد وقال صلى الله عليه على المنبر اللهم انك لا تخلي الارض
من حجة لك على خلقك ظاهرا موجودا او خائفا مغمورا كيلا يبطل حججك وبيناتك ومن ذلك قول الامام
الصادق عليه السلام وقد ذكر عنده المهدي صلى الله عليه وآله فقال ان للغلام غيبة قبل ان يقوم فقال له
زرارة ولم قال يخاف على نفسه وقول ابيه الباقر عليه السلام في صاحب هذا الامر اربع سنن من اربعة انبياء سنة

من موسى ع وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء فاما
موسى فخائف واما عيسى فيقال مات ويقال لم يمت واما يوسف فالغيبة عن اهله بحيث لا يعرفهم ولا يعرفونه واما محمد
صلى الله عليه وآله فالسيف وفيما اوردناه مقنع والحمد لله **فصل** من مسائل الفقه المستطرفة **مسئلة**
امراة طلقها زوجها ومضت في عدتها حتى قاربت النصف فلما انتهت الى ذلك وجب عليها استيناف العدة من
اولها من غير ان يكون اخلت فيما مضى بشيء من حدودها **الجواب** هذه جارية لم تبلغ المحيض ومثلها في السن من
تحيض طلقها زوجها فوجبت العدة بالشهور عليها فلما مضت في عدتها قريب الشهر ونصف حاضت فوجب عليها
الغاء ما مضى واستيناف العدة بالحيض وفي هذا الجواب من العامة خلاف ووفاق **مسئلة** امراة طلقها زوجها
فوجبت عليها العدة اياما معلومة فعمد انسان الى طاعة الله تعالى ففعلها فوجب على المرأة عند فعل الطاعة من
العدة في الأيام مثل ما كان لزمها **الجواب** هذه امراة طلقها زوج كان لها فحاضت حيضتين في شهر واحد
فلما كان قبل تقضي الشهر بيوم او يومين قبل ان تطهر من الحيضة الثانية اعتقها مولاها فوجب عليها عدة الحرة
ثلثة قروء فلم تسوف ذلك حتى كملت ثلثة اشهر وفي هذا الجواب خلاف من العامة ايضا **مسئلة** اخرى
رجل تزوج امراة على مهر غير موزون ولا مكيل ولا ممسوح ولا هو جسم ولا جوهر ولا شيء من الأموال والعروض
فتم نكاحه بذلك وكان مصيبا **جواب** هذا العاقد على سورة او اية من كتاب الله تعالى والشيعة مجمعة على هذا
وبعض العامة يوافق فيه **مسئلة** امراة اجنبية من رجل قالت قولا حل له به فرجها من غير مهر ولا اجر ولا
اجر عقد اكثر مما تقدم منها من القول **جواب** هذه المراة التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله فنزل القران
بقصتها وتحليلها له وتحريم ذلك على غيره وجعلها الله سبحانه خالصة له من دون المؤمنين وليس في هذا الجواب
خلاف بين المسلمين **مسئلة** اخرى امراة عدتها ساعة من الزمان **جواب** هذه امراة حامل فولدت
بعد ساعة من الطلاق والقول في ذلك ايضا اجماع **مسئلة اخرى** تزوج رجل امراة على الف درهم ثم
طلقها فوجب له عليها الف وخمسمائة درهم **جواب** هذه المراة قبضت من زوجها جميع مهرها وهو الف درهم
ثم اشهدت على نفسها بعد قبضها له انه صدقة عليه فلما عرف الرجل ذلك طلقها قبل ان يدخل بها فوجب عليها
الألف درهم بالصدقة وخمسمائة درهم نصف ما فرضه لها من الصداق وهذا ايضا جواب عليه الاتفاق **فصل**

يترقب

بعض

من كلام

من كلام امير المؤمنين صلى الله عليه وآله في ذكر النساء اياك ومشاورة النساء الا من جربت بكمال عقل فان رايهن
يجر الى الافن وعزمهن الى وهن وقصر عليهن حجبهن فهو خير لهن وليس خروجهن باشد عليك من دخول من لا
يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل لا تملك المراة امرها ما يجاوز نفسها فان ذلك انعم
لبالها وبالك وانما المراة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تطعها ان تشفع لغيرها ولا تطيلن الخلوة مع النساء
فيملنك وتملهن واستبق من نفسك بقية واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة
الى السقم وان رأيت منهن ريبة فعجل النكير واقل الغضب عليهن الا في عيب او ذنب وقال لا تطلعوا النساء على
حال ولا تأمنوهن على مال ولا تثقوا بهن في الفعال فانهن لا عهد لهن عند عاهدهن ولا ورع لهن
عند حاجتهن ولا دين لهن عند شهوتهن يحفظن الشر وينسين الخير فالطفوا لهن على كل حال لعلهن
يحسن الفعال **فصل** مما روي عن المتقدمين في ذكر النساء قيل لسقراط ما تقول في النساء
فقال ما استرعين شيئا قط الا ضاع ولا قدرن على شيء وكففن عنه وقيل له كيف يجوز ان تذم النساء ولولا
هن لم تكن انت ولا امثالك من الحكماء فقال انما مثل المرأة كمثل النخلة ذات السلا ان دخل يد الانسان فيه عقره وحملها
الرطب الجني وقيل له عجبا لك كيف تصبر عن النساء وطيبهن فقال هن كعسل اديف فيه سم قاتل فمن اكله استلذ به ساعة
اكله وفيه هلاكه الى الابد ونظر بعض الحكماء الى امرأة معلقة في شجرة فوقف تحتها يبكي فقال له بعض تلامذته
ايها الحكيم تبكي لهذه اليائسة فقال والله ما بكائي رحمة مني لها قيل فمم بكاءك قال اسفا مني كيف لا ارى كل
الشجر يحمل من هذا الثمر وقال ديوجانس لبعض تلامذته وقد نظر الى امراة حسناء متبرجة في طريقه تنحوا عن
هذا الفخ الذي قد نصب نفسه لهلاك الخلق وقيل لسقراط لم لا تزوج فقال ان كان ولا بد فعلى الصفة التي
اصفها لكم قالوا صف فلم يترك شيئا من السماحة والقباحة الا وصفه فقيل له ايها الحكيم لقد ناقضت اولي الالباب
في صفتك وقال الستم تعلمون انه شر فشر صغير خير من شر كبير ونظر اخر الى امراة تحمل نارا فقال الحامل شر من
المحمول ونظر الى امرأة تعلم الكتابة فقال افعى يزداد سما بنا رجل دارا وكتب على بابها لا يدخلها شيء من الشر فقيل له
فامرأتك من اين تدخل ونظر بعض الحكماء الى تلميذ له ينظر الى امرأة حسناء فقال له احذرن يقيدك بشركها
فتهلك فقال التلميذ انما انظر الى اثار حكمة الصانع فيها فقال له انظر الى اثار حكم الصانع فيما لا تشتهيه نفسك

اجنحتهن

تصليك

اسلم لك

اسلم لك **فصل من ذكر المرض والعيادة** قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمى تذهب خطايا بني
ادم كما تذهب الكير خبث الحديد وقال الصادق عليه السلام ساعات الاوجاع يذهبن بساعات الخطايا وقال عليه السلام
ان العبد اذا مرض فان في مرضه اوحى الله تعالى الى كاتب الشمال لا تكتب على عبدي خطيئة ما دام في حبسي ووثاقي
الى ان اطلقه واوحى الى كاتب اليمين ان اجعل انين عبدي حسنات **وروي** ان نبيا من الانبياء مر برجل قد جهده
البلاء فقال يا رب اما ترحم هذا مما به فاوحى الله اليه كيف ارحمه مما به ارحمه **وروي** انه لما نزلت هذه الاية ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به فقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله جائت قاصمة الظهر فقال عليه السلام
كلا اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللاواء والهموم قال بلى قال فذلك مما يجزى به **وروي** جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال عائد المريض يخوض في البركة فاذا جلس انغمس فيها وقال عليه السلام اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الاجل فان
ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب النفس انشد لبعضهم حق العيادة يوم بين يومين وجلسة لك مثل الطرف بالعين لا
تبرمن مريضا في مسائله يكفيك من ذاك تسأله بحرفين **فصل من خطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله في ذكر الموت
والوعظ** يا ايها الناس كان الموت على غيركم كتب وكان الحق على غيركم وجب وكان الذي يشيع من الاموات
سفر عن قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم وناكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا
كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه من عيوب غيره وانفق ما اكتسب في غير معصية ورحم اهل الضعف والمسكنة وخالط
اهل الفقه والحكمة طوبى لمن اذل نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن غيره شره وانفق الفضل من
ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يدعها الى بدعة **فصل مما روي في القبور
والدفائن** وجد على قبر مكتوبا قهرنا الاعداء وبنينا الحصون والدفائن واقتصرنا على ما ترون وجد على
اخر مكتوبا الدنيا فانية والاخرة باقية والناظر الينا لاحق بنا ذكروا انهم رؤا على قبر ابي نواس هذه الابيات وهن
لابي العتاهية وعظتك اجداث صمت ونعتك ازمنة خفت وتكلمت عن اعين تبلى وعن صور سبت وارتك
قبرك في القبور وانت حي لم تمت **وروي** انس بن مالك قال ان رسول صلى الله عليه وآله قال كان تحت الجدار
الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال وكان تحته كنز لهما لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن ايقن
بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن قلبه

العرسان

اليها لا اله الا الله وروى عن ابن عباس رحمه الله في حديث ذكر فيه اتيان رجل جهني الى رسول الله صلى الله عليه وآله
واسلامه على يده وانهم تحدثوا يوما في ذكر القبور والجهني حاضر فحدثهم ان جهينة بن القوسان اخبره عن اشياخه ان
سنة نزلت بهم اكلوا فيها ذخائرهم فخرجوا من شدة الازل وهم جماعة في طلب النبات فجنهم الليل فاووا الى مغار و
كانت البلاد مسبعة وهم لا يعلمون قال فحدثني رجل منهم يقال له مالك قال راينا في الغار اشبالا فخرجنا هاربين حتى
دخلنا وهدة من وهاد الارض بعد ما تباعدنا من ذلك الموضع فاصبنا على باب الوهدة حجرا مطبقا فتعاونا
عليه حتى اقلبناه فاذا رجل قاعد عليه جبة صوف وفي يده خاتم عليه مكتوب انا حنظلة ابن صفوان رسول الله وعند
راسه كتاب في صحيفة نحاس فيه بعثني الله الى حمير وهمدان والعزيز من اهل اليمن بشيرا ونذيرا فكذبوني وقتلوني
فاعادوا الصخرة الى ما كانت عليه في موضعها وروى الاصبغ بن نباتة في حديث رجل من حضرموت اتى الى
امير المؤمنين ع في ايام ابي بكر فاسلم على يده قال فسئله امير المؤمنين ع يوما ونحن مجتمعون للحديث فقال اعالم انت بحضر
موت فقال الرجل ان جهلتها لم اعلم شيئا قال افتعرف موضع الاحقاف قال كانك تسئل عن قبر هود النبي عليه السلام
قال لله درك ما اخطات قال نعم خرجت في عنفوان شبيبتي في غلمة من الحي ونحن نريد ان ناتي قبره لبعد صوته فينا
وكثرة من يذكره فسرنا في بلاد الاحقاف اياما وفينا رجل قد عرف الموضع حتى انتهى بنا ذلك الرجل الى كهف فدخلنا وامعنا
فيه طويلا فانتهينا الى حجرين قد اطبق احدهما فوق الاخر وبينهما خلل يدخل الرجل النحيف فتحارفت فدخلته فرايت رجلا
على سرير شديد الادمة طويل الوجه كث اللحية قد يبس فاذا مسست شيئا من جسده اصبته صلبا لم يتغير ورايت عند
راسه كتابا بالعبرانية فيه مكتوب انا هود النبي امنت بالله واشفقت على عاد بكفرها وما كان لامر الله من مرد فقال
لنا امير المؤمنين عليه السلام وكذلك سمعته من ابي القسم صلى الله عليه وآله وسلم وروى عبد الرحمن بن زياد الافريقي
قال خرجت بافريقية مع عم لي الى مزروع لنا قال فحفرنا موضعا فاصبنا ترابا هشا فطمعنا فيه فحفرنا عامة يومنا حتى انتهينا
الى بيت كهيئة الازج فاذا فيه شيخ مسجى واذا عند راسه كتابة فقراتها فاذا هي انا حسان بن سنان الاوزاعي رسول
شعيب النبي صلى الله عليه وآله الى اهل هذه البلاد دعوتهم الى الايمان بالله فكذبوني وحبسوني في هذا الحفير الى ان يبعثني الله
فاخاصمهم اليه يوم القيمة سالم الاعرج مولى بني زريق قال حفرنا بئرا في دور بني زريق فراينا اثر حفر قديم فعلمنا انه حفر
قديم مستاثر فحفرنا فاصبنا فضينا الى صخرة عظيمة فقلبناها فاذا تحتها رجل قاعد كانه يتكلم فاذا هو لا يشبه الاموات

فاصبنا

فاصبنا فوق رأسه كتابة فيها انا قادم ابن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن هربت بدين الحق من ايتمالك الكافر وانا
اشهد ان الله حق ووعده حق لا اشرك به شيئاً ولا اتخذ من دونه وليا و عبد الله بن موهب قال اصاب بعض عمال
معوية بحفر اعصر احتفره بعض اهلها للحاجتهم فافضى بهم ذلك الى مخضب عظيم مطبق مطبوق مالا نبعث العامل اليه
امناء ليحضروا ما فيه فلما فتحوا اصابوا شابا عليه جبة صوف وكساء صوف وخفا الى نصف ساقه واصابوا عند راسه كتابا
بالعبرانية فيه انا حبيب بن نوبا صاحب رسول الله موسى بن عمران عليه السلام من احب ان ياخذ بنا موس الاكبر فليخالف بني
اسرائيل فانهم قد تواكلوا الحكم وعلوا بالهوى وباعوا الرضاء وتركوا المنهاج الذي اخذ عليه ميثاقهم عبد الله بن
موهب عن بعض اشياخه ان مسجد الرملة لما حفر اساسه في ذمار معوية بن ابي سفيان انتهى بهم الحفر الى صخرة فقلعوها
فاذا تحتها شاب هين الرأس موفر الشعر قائم مستقبل القبلة فكلموه فلم يكلمهم فكتب بذلك الى معوية قال فاخبرنا بالكتاب
في خمسة فاتينا معوية فاخبرنا بذلك ودفعنا اليه الكتاب فامر ان ترد الصخرة الى حالها وان يعيد وعلى حاله كما كان و
حدثهم غير واحد انه لما اجرى معوية بن ابي سفيان القناة التي في احد امر بقبور الشهداء فنبشت فضرب رجل بعوله
فاصاب ابهام حمزة رضي الله عنه فجبس الدم من ابهامه فاخرج رطبا يتثنى واخرج عبد الله بن عمرو بن الجموح وكانا قتلا فانبجس
يوم احد وهما رطبا يتثنون بعد اربعين سنة فدفنا في قبر واحد وكان عمرو بن الجموح اعرج فقال ابو سعيد الخدري
انه لشيء لا امر بعده بمعروف ولا انهى عن منكر وذكر ان الوليد بن عبد الملك احتاج الى رصاص ايام بنى مسجد دمشق
فقيل له ان في الاردن منارة فيها رصاص فابعث اليها فلما اخذ في نحضرها ضرب رجل بعوله فاصاب رجلا
في سقط فناول المعول فسأل عنه فقيل هذا طالوت الملك فتركه ولم يخرجه وذكروا ان سليمان بن عبد الملك
مر بوادي القرى فامر بحفر فحفر فيه فعلوا فانتهى فيه الى صخرة فاستخرجت فاذا تحتها رجل عليه قميصان واضع يده
على رأسه فجذبت يده فجمع مكانها دم ثم تركت ورفعت الى مكانها فرقا الدم واذا معه كتاب فيه انا الحرث ابن [illegible] الغساني
رسول شعيب الى اهل مدين فكذبوني وقتلوني **مسئلة جرى عرض الفقه لابي النجا محمد بن**
المظفر ذكروا ان ابا النجا سئل عن معنى هذين البيتين اتعرف خالا احرز المال كله ففازه من دون عم وما
غضب وما الخال عم الميت حين تنصه ولكنه ادنى واولى اذا نسب **فاجاب** تفهم جوابا تستفد بافهامه
غرائب علم طارف حين تكتب . هو ابن اخي من ابيه وفاله لام فخذ قولا يفهم ذا الادب وذلك لما زوجت ام

اخاه يقينا من ابيه اذا انتسب فجائته بابن فهو لا شك خاله لام وسنخ القوم وابن اخ لاب فاحرز ارث العم
من دون عمه كذلك يقضي ذو التفقه والادب **تفسير الجواب** هذا رجل تزوج اخوه لابيه جدته ام امه فجائت
بابن فهو خاله لامه وهو ابن اخيه لابيه فلما مات عن عمه وهذا الحال كان اولى بالميراث من العم لانه ابن اخ وفيه
قول اخر فيقال رجل تزوج امراة وزوج ابنه من امها فجائت كل واحدة منهما بابن فابن الكبرى هو خال ابن الصغرى و
هو ابن اخيه لابيه وقد روي ان مثل هذا اتفق في ايام عبد الملك بن مروان وانه دخل اليه رجل من اهل الشام فقال له
يا امير المؤمنين اني تزوجت امراة وزوجت ابني امها ولا غنى بنا عن رفدك فقال له عبد الملك ان اخبرتني ما قرابة
ما بين اولادكما اذا ولدتما فعلت فقال يا امير المؤمنين هذا حميد بن بحدل قد قلدته سيفك ووليته ما وراء بابك
فاسئله عنها فان اصاب لزمني الحرمان وان اخطاء اتسع لي العذر فدعا بالبحدلي فسئله عنها فقال يا امير المؤمنين انك
ما قدمتني على العلم بالانساب ولكن على الطعن بالرماح ثم قيل له الجواب وهو ان احدهما عم الاخر والاخر خاله **مسئلة**
تزوج زيد امراة وزوج ابنه عمرو ابنتها فرزقا منهما ولدين ما قرابة ما بين الولدين **جواب** ان ولد زيد من المرأة
هو عم ولد عمرو من بنتها وخاله ايضا لانه اخو ابيه من ابيه واخو امه من امه والاخر ابن اخيه وابن اخته **جواب**
مسئلة اخرى تزوج زيد امراة وزوج ابنه عمرو اختها فرزقا منهما ولدين ما قرابة ما بين الولدين **مسئلة جواب**
ابن ابن زيد عم ابن عمرو وابن خالته وابن عمرو ابن اخته وابن خالته **فصل** حدثني ابو سعيد احمد بن محمد بن
احمد الماليني الهروي بالرملة في شوال سنة عشرة واربعماة قال اخبرنا ابو عمرو اسمعيل ابن مجيد املاء قال حدثنا علي بن الحسن
بن الجنيد الرازي قال حدثنا المعافا بن سليمان قال حدثنا زهير بن معوية قال حدثنا محمد بن حجارة ان ابان حدثه
قال حدثني انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو في اثر الصلوة فيقول اللهم اني اعوذ بك
من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع اللهم اني اعوذ بك من هؤلاء الاربع **واخبرني** شيخي
ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي الواسطي رضي الله عنه قال اخبرني ابو محمد هرون بن موسى التلعكبري قال
قال اخبرني ابو علي محمد بن همام بن سهيل قال حدثنا محمد بن الحسن الزيات قال حدثنا حسن بن محبوب عن علي بن ابي
حمزة عن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام قال كان من دعاء امير المؤمنين صلوات الله عليه الهي كفى بي عزا ان
اكون لك عبدا وكفى بي فخرا ان تكون لي ربا الهي انت لي كما احب وفقني لما تحب تم الجزء الاول من كتاب كنز الفوائد

جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا

بسم الله

الجزء الثاني بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين كنز الفوائد

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين واله الطاهرين وبعد من الأدلة على ان صانع
العالم واحد اما الذي يعتمده اكثر المتكلمين فدليل التمانع وهو انه لو كان لصانع العالم ثان لوجب ان يكون قديما واذا
كان كذلك ماثله صح ان يريد احدهما ضد ما يريده الآخر فيقع بينهما التمانع كارادة احدهما ان يحرك جسما في وقت و
اراد الآخر ان يسكنه فيه واذا صح ذلك لم يخ الامر من ثلث خصال اما ان يصح وقوع مراديهما من غير تضاد ولا تمانع
بينهما فيكون الجسم في وقت واحد ساكنا متحركا وهذا محال واما ان لا يصح وقوعهما ولا شيء منهما فهذا هو التمانع
المبطل لوقوع مراديهما وهو دليل على ضعفهما واما ان يقع مراد احدهما دون الآخر فهو دليل على ان من لم يقع مراده
ممنوع ضعيف خارج من ان يكون قديما لأن من صفات القديم ان يكون قادرا لنفسه لا يعتذر عليه فعل ارادته فان قيل
لم قلتم انه ان كان معه ثان لصح ان يريد ضد مراده قلنا لأن من حق القادر ان يصح منه الشيء وضده لا سيما اذا كان
قادرا لنفسه فاذا كانا قادرين لأنفسهما صح ما ذكر بينهما فان قيل ان التمانع لا يقع منهما لانهما عالمان فكل واحد منهما
يعلم ان مراد صاحبه حكمة فلا يريد ضده قلنا انما الكلام مبني على صحة ذلك دون كونه فان لم يكن واحد منهما يريد ان
يمنع صاحبه فكونه قادرا يعطي انه ممكن منه وان لم يفعل وتصح ارادته له ولا تستحيل منه ويحصل من ذلك تقدير التمانع
بينهما وجوازه فان قيل لم ذكرتم انهما اذا لم يقع مرادهما جميعا ان ذلك لضعفهما قلنا لتساوي مقدورهما و
عند تساويه لا يكون فعل احدهما احق بالوجود من فعل الآخر وفي ذلك ابطال افعالهما وهو معنى قول الله عز وجل
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان قيل فلم قلتم ان وجود مراد احدهما دليل على ضعف الآخر قلنا لما في ذلك من
رجحانه في قدرته على صاحبه فلولا انه اقدر منه لما وقع مراده دونه وهذا يوضح عن ضعف من لم يقع مراده دليل آخر
وقد احتج اصحابنا بدليل التمانع على وجه آخر فقالوا انهما لو كانا اثنين كان لا يخ احدهما من ان يكون يقدر على ان يكتم
صاحبه شيئا او لا يقدر على ذلك فان كان يقدر فصاحبه يجوز عليه الجهل ومن جاز عليه الجهل فليس باله قديم
وان كان لا يقدر فهو نفسه عاجز والعاجز ليس باله قديم دليل آخر ومما يدل على ان صانع العالم واحد انه لو كان
معه ثان كان لا يخ امرهما في فعلهما للعالم من احد وجهين اما ان يكون كل واحد منهما فعل جميعه حتى يكون الذي فعله

ماثله واذا

احدهما

احدهما هو الذي فعل صاحبه ويكون كل واحد منهما انفرد ببعض صنعه وفي الوجه الأول ايجاب فعل واحد من فاعلين وهذا يبطل في فصل وفي الوجه الثاني ايجاب تميز فعل كل واحد منهما عن فعل الآخر لان القادر الحكيم اذا فعل فعلا عظيما لم يجز الا ليجعله دالا على نفسه موسوما به ومميزا عن فعل غيره لاسيما اذا كان داعيا الى شكر نعمته وموجبا لمعرفته ولا طريق لاحد الى معرفة الا بفعله فلما لم يكن فعل ما شاهدناه من السماء والأرض وغيرهما يدل على ان بعضه لواحد وبعضه لاخر وانما يدل على ان له فاعلا فقط علمنا ان الفاعل له واحد وهو الله تعالى ذكره فان قيل انا نجد العالم على اصناف جواهر واعراض وكل واحد من الجنسين مميز عن الآخر فالا يدل هذا على الصانعين قلنا لو كان صانع الجواهر غير صانع الاعراض لكانا محتاجين بل عاجزين لان احدهما لا يقدر ان يفعله بانفراده وهو يفتقر الى صاحبه لاستحالة وجود الجوهر بغير عرض والعرض بغير جوهر الا ما انفرد به قوم من ارادة القديم وفناء العالم **دليل آخر** وهو ان العالم لو كان صانعه اثنين لكانا غيرين وحقيقة الغيرين هما اللذان يجوز وجود احدهما وعدم الآخر اما من الزمان او المكان او على وجه من الوجوه او كان يجوز ذلك ولسنا نجد احدا من ذوي العقول الصحيحة السليمة التي لم تعترضها الشبهة الحادثة تعرف غيرين الا وهو يعرف انهما هكذا ولا يعلم شيئين هكذا الا وهو يعلم انهما غيران وهذا يمنع من ان يكون صانع العالم اثنين لما في ذلك من جواز عدم احدهما ومن جاز عدمه فليس بقديم وفي بطلان قدم احدهما دليل على انه داخل في جملة المحدثين وان صانع العالم هو الواحد القديم ومن خالفنا في حد الغيرين فليوجدنا شيئين متفقين على وجودهما ليس هذا حكمهما

دليل آخر وقد اعتمد البلخي دليلا مفردا على ان صانع العالم واحد لم يحتج ان يذكر فيه تقدير وجود الاثنين فقال الذي يدل على ذلك انا وجدنا العالم محدثا ولا بد له من محدث ووجدنا من تجاوز القول بان المحدث له واحد فزعم انه اثنين لا يجد فرقا بينه وبين من زعم انه ثلثة وكذلك لا يجد فرقا بينه وبين من زعم انه اربعة وكل عدة تجاوزت الواحد لا يقدر القائل بها على فرق بينه وبين من زاد عليها ولا يجد حجة توجب قوله دون قول خصمه فلما بطل قول كل من ادعى الزيادة على الواحد وليس مع احدهم رجحان بحجة وتكافئت اقوالهم في دعوى الزيادة دل على ان الصانع واحد لا اكثر من ذلك لان الدليل اثبت على وجود الصانع ولم يثبت على ما يزيد على واحد ثم عارض نفسه فقال ان قال قائل انكم قد تجدون دارا امينة يدل بناؤها على ان لها بانيا ثم لا يجدون فرقا بين من زاد على واحد فقال ان بانيها اثنان وبين من قال ثلثة وكذلك في كل عدة حتى لا يتميز بعض الأقوال على بعض حجة فتقطعون على ان صانع

ترجمان بحجته وتكافئ اقوالهم في دعوى الزيادة دل على ان الصانع واحد لا اكثر من ذلك لان الدليل اثبت على وجود الصانع
ولم يثبت على ما يزيد على واحد ثم عارض نفسه فقال اذا قال قائل لكم قد تجدون دارا مبنية يدل بنائها على ان لها بانيا ثم
لا تجدون فرقا بين من زاد على واحد فقال ان بانيها اثنان وبين من قال ثلثة وكل كل عدة حتى لا يتميز بعض الاقوال على بعض
حجة افتقطع على ان صانع الدار واحد وانفصل عن هذه المعارضة بان قال ان المثبت للدار صانعا واحدا او صانعين
فقد نجد فرقا بينه وبين من زاد عليه دليلا اقوى له على من خالفه وذلك ان صانع الدار يجوز ان يشاهد من شاهدها
ويجوز ان يرى الخبر اليه بعدهم ممن شاهدهم بينونتها وليس كذلك صانع العالم وهذا فرق واضح بين الموضعين و
لوضوحه يعلم بطلان مذهب الثنوية على اختلافهم والنصارى في التثليث ومن جرى مجراهم والحمد لله وروى
عن امير المؤمنين صلى الله عليه وآله قال ان الله رفع درجة اللسان فانطقه بتوحيده من بين الجوارح فصل من كلام
رسول الله صلى الله عليه وآله صلى في الخصال من واحد الى عشرة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال حصنوا امر دينكم
اطاعة الدنيا والاخرة ويجمع الفوز بالجنة قيل وما هي يا رسول الله قال التقوى من اراد ان يكون اعز الناس فليتق الله
عز وجل ثم قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وآله من وقي شر ثلث
فقد وقي الشر كله لقلقه وقبقبه وذبذبه فلقلقه لسانه وقبقبه بطنه وذبذبه فرجه وقال صلى الله عليه وآله اربع
خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب والاصرار على الذنب والحرص على الدنيا وقال صلى الله عليه وآله خمس لا يجتمعن
الا في مؤمن حقا يوجب الله له بهن الجنة الورع في القلب والفقه في الاسلام والورع في الدين والموذة في الناس و
حسن السمت في الوجه وقال صلى الله عليه وآله اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا
اذا وعدتم وادوا اذا اؤتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم وقال صلى الله عليه وآله اوصاني ربي
بسبع اوصاني بالاخلاص في السر والعلانية وان اعفو عمن ظلمني واعطي من حرمني واصل من قطعني وان
يكون صمته فكرا ونطقه عبرا وحفظ عنه صلى الله عليه وآله ثمان قال الا اخبركم باشبهكم بي خلقا قالوا بلى يا رسول
الله قال احسنكم خلقا واعظمكم حلما وابركم بقرابته واشدكم حبا لاخوانه وبدينه واصبركم على الحق واكظمكم للغيظ و
احسنكم عفوا واشدكم من نفسه انصافا وقال صلى الله عليه وآله الكبائر تسع اعظمهن الاشراك بالله عز وجل وقتل
النفس المؤمن متعمدا واكل الربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام

صانع

فول

وقال صلى الله عليه وآله من يرد الله به خيرا قذف في قلبه مخافة الله ويرد الله صانع غير

والسحر

والسر فمن لقي الله عز وجل وهو بريء منهن كان معي في جنة مضاريعها من ذهب وقال الايمان عشر المعرفة والطاعة والعلم والعمل والورع والاجتهاد والصبر واليقين والرضاء والتسليم فاتها فقد صاحبه بطل نظامه فصل من فضايل امير المؤمنين عليه السلام المنصوص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله من جلة ما رواه الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن شاذان القمي رحمه الله بمكة في المسجد الحرام قال حدثني نوح ابن احمد بن ايمن قال حدثنا ابرهيم ابن احمد ابن ابي حصين قال حدثني جدي قال حدثني يحيى بن عبد الحميد قال حدثني قيس بن الربيع قال حدثني سليمن الاعمش عن جعفر بن محمد قال حدثني ابي قال حدثني علي بن الحسين عن ابيه قال حدثني امير المؤمنين علي عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي انت امير المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وافضل السابقين يا علي انت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين يا علي انت مولى المومنين والحجة بعدي على الناس استوجب الجنة من تولاك واستوجب حول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لوان عبدا عبد الله بقدر الف عام ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك وولاية الأئمة من ولدك وانهم ولايتك لا تقبل الا بالبراءة من اعدائك واعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وحدثنا الشيخ ابو الحسن بن شاذان قال حدثني ابو الحسن علي بن احمد بن علي بن احمد بن متويه المقرء قال حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا علي بن عثمان قال حدثنا محمد بن فرات عن محمد بن علي عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابيطالب خليفة الله وخليفتي وحجة الله وحجتي وباب الله وبابي وحبيب الله وحبيبي وخليل الله وخليلي وسيف الله وسيفي وهو اخي وصاحبي ووزيري ووصيي حبه حبي ومبغضه مبغضي وليه وليي وعدوه عدوي وزوجته ابنتي وولده ولدي وحربه حربي وقوله قولي وامره امري وهو سيد الوصيين وخير امتي وحدثنا الشيخ ابو الحسن بن شاذان قال حدثني خال ابي ابو القسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمة الله قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا علي بن ابرهيم عن ابيه قال حدثني احمد بن محمد قال حدثني محمد بن الفضيل عن ثابت ابن ابي صفية ابي حمزة قال حدثني علي بن الحسين عن ابيه قال حدثني ابي امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي واوجب عليكم اتباع امري وفرض عليكم من طاعة علي بن ابيطالب بعدي وكما فرض عليكم من طاعتي ونهاكم عن معصيتي معصيته كما نهاكم عن معصيتي وحطه اخي ووزيري

ووصيتي

وصيتي

ووصيي ووارثي هو مني وانا منه حبه ايمان وبغضه كفر محبه محبي ومبغضه مبغضي وهو مولى من انا مولاه وانا مولى
كل مسلم ومسلمة وانا وهو ابوا هذه الامة **فصل** من كلام امير المؤمنين ع وادابه في فضل الصمت وكف
اللسان من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه من كثر كلامه كثر خطائه ومن كثر خطائه قل حياؤه ومن قل
حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار اذا فاتك الادب فالزم الصمت العافية
عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله عز وجل كم من نظرة جلبت حسرة وكم من كلمة سلبت نعمة من
غلب لسانه امره قومه المرء يعثر برجله فيبرئ ويعثر بلسانه فيقطع راسه احفظ لسانك فان الكلمة اسيرة في
وثاق الرجل فان اطلقها صار اسيرا في وثاقها عاقبة الكذب شر عاقبة خير القول الصدق وفي الصدق السلامة
والسلامة مع الاستقامة لا حافظ احفظ من الصمت اياكم والنمائم فانها تورث الضغائن هانت عليه نفسه من
امر عليه لسانه الصمت نور ان الله عز وجل جعل صورة المراة في وجهها وصورة الرجل في منطقه مختصرة
التذكرة باصول الفقه استخرجته لبعض الاخوان

المرء يعثر

من كتاب شيخنا المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه وقدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اهل الحمد ومستحقه وصلوته على خيرته المصطفين من خلقه سيدنا محمد رسوله الدال باياته على
صدقه وعلى اهل بيته الائمة القائمين من بعده بحقه سئلت ادام الله عزك ان اثبت لك جملا من القول في اصول
الفقه مختصرة ليكون لك تذكرة بالمعتقد في ذلك ميسرة وانا اسير الى محبوبك وانتهي الى مرادك ومطلوبك بعون الله و
حسن توفيقه اعلم ان اصول الاحكام الشرعية ثلثة اشياء كتاب الله سبحانه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله واقوال
الائمة الطاهرين من بعده صلوات الله عليهم وسلامه والطرق الموصلة الى علم المشروع في هذه الاصول ثلثة احدها
العقل وهو سبيل الى معرفة حجية القران ودلائل الاخبار والثاني اللسان وهو السبيل الى المعرفة بمعاني الكلام و
ثالثها الاخبار وهي السبيل الى اثبات اعيان الاصول من الكتاب والسنة واقوال الائمة عليهم السلام والاخبار الموصلة
الى العلم بما ذكرناه ثلثة اخبار خبر متواتر وخبر واحد معه قرينة تشهد بصدقه وخبر مرسل في الاسناد يعمل به اهل الحق

على الاتفاق

على الاتفاق ومعانى القرآن على ضربين ظاهر وباطن والظاهر هو المطابق لخاص العبارة عنه تحقيقا على عادات اهل
اللسان كقوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون فالعقلاء العارفون باللسان
يفهمون من ظاهر هذا اللفظ المراد والباطن هو ما خرج عن خاص العبارة وحقيقتها الى وجوه الاتساع فيحتاج العاقل
فى معرفة المراد من ذلك الى الادلة الزايدة على ظاهر الالفاظ كقوله سبحانه اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فالصلوة فى
ظاهر اللفظ هى الدعاء حسب المعهود بين اهل اللغة وهى فى الحقيقة لا يتصور منها القيام والزكوة هى النمو عندهم
بلا خلاف ولا ايضا فيها الاثنان وليس المراد فى الآية ظاهرها وانما هو امر مشروع فالصلوة المأمور بها فيها هى
افعال مخصوصة مشتملة على قيام وركوع وسجود وجلوس والزكوة المأمور بها فيها هى اخراج مقدار من المال على وجه
ايضا مخصوص وليس يفهم هذا من ظاهر القول فهو الباطن المقصود وانواع اصول معانى القرآن اربعة احدها
الامر وما استعير له لفظه وثانيها النهى وما استعمل فيه ايضا لفظه وثالثها الخبر مع ما يسوغ عنه لفظه ورابعها التقرير وما وقع عليه
لفظه والامر صورة محققة فى اللسان يتميز بها عن غيره فى الكلام وهى قولك افعل اذا ورد مرسلا على الاطلاق وان
كانت هذه اللفظة تستعمل فى غير الامر على سبيل الاتساع والمجاز كالسؤال والاباحة والحظ والمنع والتهديد والامر المطلق
يقتضى الوجوب ولا يعلم انه ندب الا بدليل واذا علق الامر بوقت وجب الفعل فى اول الوقت وكذلك اطلاقه يقتضى المبادرة
بالفعل والتعجيل ولا يجب بذلك اكثر من مرة واحدة ما لم يشهد بوجوب التكرار الدليل فان تكرر الامر وجب تكرار الفعل ما
لم يثبت حجة بان المراد بتكراره التاكيد فاما الامران اذا عطف احدهما على الآخر فالواجب ان يراعى فيهما الاتفاق فى الصورة
فالاختلاف فان اتفقا دل ذلك على التاكيد وان اختلفا كان لهما حكمان والقول فى الجزئين اذا تساويا فى الصورة
كالقول فى الامرين وامتثال الامر مجزئ لصاحبه ومسقط عنه فرض ما كان وجب من الفعل عليه واذا ورد لفظ
الامر معاقبا لذكر الحظر افاد الاباحة دون الايجاب كقول الله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض
بعد قوله اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله واذا ورد الامر بفعل اشياء على طريق التخيير
كوروده فى كفارة اليمين فكل واحد من تلك الاشياء واجب بشرط اختيار المأمور وليست واجبة على الاجتماع ولا
بالاطلاق وما لا يتم الفعل الا به فهو واجب كوجوب الفعل المأمور به وكذلك الامر بالمسبب دليل على وجوب فعل
السبب والامر بالمراد دليل على وجوب فعل الارادة وليس الامر بالشئ هو بنفسه نهى عن ضده ولكنه يدل على النهى عنه

الاجتماع

بحسب

بحسب لاستة على حظره وباستحالة اجتماع الفعل وتركه يقتضي صحة التمني العقلي عن ضد ما امر به واذا ورد الامر بلفظ
المذكر مثل قوله يا ايها الذين امنوا ويا ايها المؤمنون والمسلمون وشبهه فهو متوجه بظاهره الى الرجال دون النساء
ولا يدخل المؤنث شيء من الاناث الا بدليل سواء فاما تغليب المذكر على المؤنث فانما يكون بعد جمعهما بلفظهما على التصريح بهما
عنهما من بعد بلفظ المذكر ومتى لم يجر للمؤنث ذكر بما يخصه من اللفظ فليس يقع العلم عند ورود لفظ المذكر بان فيه
تغليبا الا ان يثبت ان المتكلم قصد الاناث والذكور معا بدليل فاما الناس فكلمة تعم الذكور والاناث واذا ورد الامر
مقيدا بصفة يختص بها بعض المكلفين فهو مقصور على ذي الصفة غير متعدية الى غيره الا بدليل كقوله تعم يا ايها المدثر
قم فانذر واذا ورد بصفة تعدت المذكور الى غيره من المكلفين كان متوجها الى سائرهم على العموم الا ما خصه الدليل
كقوله جل وعز يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن والامر بالشيء لا يكون الا قبل لاستحالة تعلق الامر
بالموجود والامر متوجه الى الطفل بشرط البلوغ وكل الامر للمعدوم بشرط وجوده وعقله الخطاب ويصح ايضا توجه الامر
الى من يعلم من حاله انه يجز في المستقبل عما امر به واللطف له في استحقاق الثواب على نيته وامكان استصلاح
غيره من المكلفين باموره فاما خطاب المعدوم والجمادات والاموات فمحال والاوامر بعينه ونفسه فاما التمني فلصورة
في اللسان محققة يتميز بها عن غيره وهي قولك لا تفعل اذا ورد مطلقا والنهي في الحقيقة لا يكون منك الا لمن
دونك كالامر والنهي موجب للترك المستدام ما لم يكن شرط يخصه بحال او زمان فاما الخبر فهو ما امكن فيه الصدق
والكذب او لصيغة مبنية يتفصل بها مما يخالفه في معناه وقد يستعار صيغة فيما ليس بخبر كما يستعار غيرها من صيغ
الحقايق فيما سواه على وجه الاتساع والمجاز قال الله عز وجل ومن دخله كان امنا فهو لفظ بصيغة الخبر والمراد به
الامر بان يؤمن من دخله والعام في معنى الكلام ما افاد لفظا اثنين فما زاد والخاص ما افاد واحدا دون ما سواه
كان اصل الخصوص التوحيد واصل العموم الاجتماع وقد يعبر عن كل واحد منهما بلفظ الاخر تشبيها وتجوزا قال الله
تعم انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فعبر عن نفسه سبحانه وهو واحد بلفظ الجمع وقال سبحانه الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكان سبب نزول هذه
الاية ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام قبل وقعة احد ان ابا سفيان قد جمع لكم الجموع فقال امير المؤمنين عليه السلام
حسبنا الله ونعم الوكيل فاما اللفظ الخاص المعبر به عن العام فهو كقوله عز وجل والملك على ارجائها وانما اراد الملائكة

٧ ما بالدم تحكم تعم الذكور ويدرك الاناث

اوجب البنية وبينه ويخرج ويدل الجوز فذلك من مصحف المأمون فاعتقاده فعل الاربع

وقوله

وقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم يريد يا ايها الناس وكل لفظ افاد من الجمع ما دون استيعاب الجنس
فهو عام في الحقيقة خاص بالاضافة كقوله عز وجل فتحنا عليهم ابواب كل شيء ولم يفتح لهم ابواب الجنان ولا ابواب النار و
قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وانما اراد بعض الجبال وكقول القائل جاءنا فلان بكل عجيبة والامثال في ذلك كثيرة
وهو كله عام في اللفظ خاص مقصور عن الاستيعاب فاما العموم المستوعب للجنس فهو ما افاد من القول نهاية ما دخل
تحته وصح للعبارة عنه في اللسان قال الله عز وجل والله بكل شيء عليم وقال سبحانه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فاما الالفاظ المنسوبة الى الاشتراك فهي على انحاء فمنها ما هو مبني لمعنى سائغ في انواع مختلفات كاسم
شيء على التكثير فهو وان كان في اللغة موضوعا للموجود دون المعدوم فهو يعم الجواهر والاجسام والاعراض غير ان لكل
ما شمله مما عددناه اسما على التفصيل مبنيات يخص كل اسم منها نوعه دون ما سواه ومنها رجل وانسان وبهيمة ونحو ذلك
فانه يقع على كل اسم من هذه الاسماء على انواع في الصور والهيئات وهو موضوع في الاصل لمعنى يعم ويشمل جميع ما في معناه
ومن الالفاظ المشتركة ضرب آخر وهو قولهم عين ووقوع هذه اللفظة على جارحة البصر وعين الماء والذهب وجيد الاشياء
وصاحب الخير وميل الميزان وغير ذلك فهذه اللفظة بمجردها غير مبنية لشيء مما عددناه وانما هي بعض المبني وتمامه وجود
الاضافة او ما يقوم مقامها من الصفة واذا ورد اللفظ وكان مخصوصا بدليل فهو على العموم فيما بقي تحته مما عدا المخصوص
ويقال انه عام على المجاز لانه منقول عما بني له من الاستيعاب الى ما دونه من المخصوص وحقيقة المجاز هي وضع اللفظ
على غير ما بني له في اللسان فلذلك قلنا انه مجاز واذا ورد لفظان عامان كل واحد منهما يرفع حكم صاحبه ولم يعرف المتقدم
منهما من المتأخر فيقال ان احدهما منسوخ والآخر ناسخ وجب فيهما الوقف ولم يجز القضاء باحدهما على الآخر الا ان يحضر
دليل وذلك كقوله سبحانه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج
وهذا عموم في جميع الازواج المختلفات بعد الوفات وقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا وهذا ايضا عام وحكمهما متنافيان فلولا ان العلم قد احاط بتقديم احديهما فوجب القضاء بالمتأخرة الثانية
منهما لكان الصواب هو الوقف دون الحكم بشيء منهما وكذلك اذا ورد حكمان في قضية واحدة احدهما خاص والآخر عام ولم
يعرف المتقدم من المتأخر منهما ولم يمكن الجمع بينهما وجب التوقف فيهما مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا
نكاح الا بولي والرواية عنه من قوله ليس للولي مع البنت امر وهذا يخص الاول وفي الامكان ان يقضى عليه في الاول

في كل

المخصوص

بانفسهن

في كل

في كل واحد منها يجوز ان يكون الناسخ للآخر ويصح ان الشارع عنها جميعا تحريم الله تعالى الناسخ منها وصرفا الى الظاهر قوله
عز وجل فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله الا ما ملكت ايمانكم في اباحة النكاح بغير اشتراط ولي على الاطلاق واذا ورد
لفظ في حكم وكان معه لفظ خاص في ذلك الحكم بعينه وجب لقضاء بالخاص وهذا مثل الاول ومثاله قول الله عز وجل
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين وهذا عام في ارتفاع اللوم على وطي الا
الازواج على كل الحال والخصوص قوله سبحانه ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن
حتى يطهرن فلو قضينا بعموم الاية ارتفع حكم اية المحيض باسره واذا قضينا بها في الثانية من الخصوص لم يرتفع حكم الاول
العام من كل الوجوه فوجب القضاء بايه تخصيص منهما ليصح العمل بكل بيناه بهما واذا استوى التخصيص للفظ العام او ورد
متقارنا قالوا فلا يجوز القول بانه ناسخ لحكمه فلان العموم ليثبت فيستقر له حكم وانما خرج الا الوجود مخصوصا فاوجب في حكم الخصوص و
النسخ انما هو رفع موجود لو ترك لاوجب حكما في المستقبل والذي يخص اللفظ العام لا يخرج منه شيئا دخل تحته وانما يدل
الدليل على ان التجوز لم يرد من المعنى ما بنى له الاسم وانما اراد غيره وقصد الى وضعه على غير ما بنى له في الاصل وليس يخص العموم
الا دليل العقل والقرآن والسنة الثابتة فاما القياس والرأي فانهما عندنا في الشريعة ساقطان لا يثبتان علما ولا يخصان عاما فاما
يحسن خاصا ولا يدلان على حقيقة ولا يجوز تخصيص العام بخبر الواحد لانه لا يوجب علما ولا عملا وانما يخصه من الاخبار ما انقطع
العذر لصحته عن النبي صلى الله عليه وآله وعن احد الائمة عليهم السلام وليس يصح في النظر دعوى العموم بذكر الفعل
وانما يصح ذلك في الكلام المبتدأ والصورة المخصوصة فمن تعلق بعموم الفعل فقد خالف العقول وذلك انه اذا روي
ان النبي صلى الله عليه وآله لم يحرم لم يجب الحكم بذلك على انه احرم بكل نوع من انواع الحج من افراد وقران وتمتع وانما
يصح الاحرام بنوع منها واحد واذا ثبت الخبر عنه عليه السلام انه قال لا ينكح المحرم وجب عموم حظر النكاح على جميع المحرمين
مع اختلافهم فيما احرموا به من افراد وقران وتمتع او عمرة مسئولة ومحوى الخطاب هو ما فهم منه المعنى وان لم يكن نصا
صريحا فيه معقول عادة اهل اللسان في ذلك كقول الله عز وجل ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما فقد فهم من هذه الجملة
ما تضمنه نصا صريحا وما دل عليه بعرف اهل اللسان من الزجر عن الاستخفاف بالوالدين الزائد على قول
القائل لهما اف وما تعاظم عن انتهارهما من القول وما اشبه ذلك من الفعل وان لم يكن النص تضمن ذلك على
التفصيل والتصريح وكقولهم للعرض لا تجلس فلانا من حقه حبة واحدة وما يدل ذلك عليه يجب العرف بينهم

والعادة من النهي عن جميع النحس الزايد على الجنة والامثلة في ذلك كثيرة فاما دليل الخطاب فهو ان الحكم اذا علق بعض
صفات المسمى بالذكر دل ذلك على ان ما خالف ذلك في الصفة مما هو داخل تحت الاسم بخلاف ذلك الحكم الا ان يقوم
دليل على وفاقه فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله في سائمة الابل الزكوة فتخصيصه السائمة بالزكوة دليل على ان
العاملة ليس فيها زكوة ويجوز تاخير بيان المراد من القول المجمل اذا كان في ذلك لطف العباد وليس ذلك من المحال
وقد امر الله تعالى موسى ان يذبح بقرة وكان مراده ان يكون على صفة مخصوصة ولم يقع البيان مع قوله ان الله
يامركم ان تذبحوا بقرة بل تاخر عن ذلك وانكشف لهم عند السؤال بحسب ما اقتضاه لهم الصلاح وليس لنا في
تاخير البيان القول بان الامر على الفور والبدار وذلك لان تاخير البيان عن الامر الموقت بمستقبل من الزمان
اما بمجرد لفظ يفيد ذلك او قرينة من برهان هو غير الامر المطلق العري من القرائن الذي ظنا اقتضى الفور
والبدار ولا يجوز تاخير بيان العموم لان العموم موجب بمجرد الاستيحاب بمنى ما اطلقه الحكيم ومراده التخصيص و
لم يبين ذلك فقد اتى بالغاء وليس هذا كتاخير بيان المجمل من الكلام وبينهما فرق والاسماء النكرة موضوعة
في اصل اللغة للجنس دون التعيين فاذا ورد الامر بفعل تعلق بنكرة وجب بقاءه على ما يستحق بمعناه شيء
سوى ما زاد عليه من ذلك مما يفيد اقل ما يدخل تحت الجنس كقول القائل لغيره تصدق بدرهم فامتثال هذا
الامر يتصدق بدرهم كائنا ما كان من الدراهم وليس النهي بالنكرة كالامر بها لان الامر ههنا يقتضي التخصيص و
النهي يقتضي العموم ولو قال النبي صلى الله عليه وآله لأحد اصحابه لا تدخر درهما ولا دينارا لاقتضى ذلك ان لا
يدخر منهما شيئا ولو قال له تصدق بدرهم ودينار لأفاد ذلك ان يتصدق بهما ولا يلزمه ان يتجاوزهما وليس
القول بان الامر بالنكرة يقتضي ان يفعل اي واحد كان من الجنسين بمفسد ما تقدم من القول في تاخير البيان
عن قوم موسى كما امروا بذبح بقرة بلفظ النكرة لان حالهم يقتضي ان مع الامر لهم بذبحها قد كانت لهم قرينة
اقتضت التوقف والسؤال في سؤالهم ذلك على ذلك ولو تعرى الامر من القرينة لكان مجردا ورود بالنكرة
يقتضي الامتثال في اي واحد كان من الجنسين ومن هذا الباب ان يرد الامر بلفظ الجمع المنكر كقوله تصدق
بدراهم فليس يفيد ذلك اكثر من اقل العموم وهو ثلثة ما لم يقع البيان واعلم ان العموم على ثلثة اضرب فضرب هو
اصل الجمع المفيد لاثنين فما زاد وذلك لا يكون الا فيما اختصت عبارة الاثنين بزيادة العدد فهو عموم من حيث الجمع

لا بلفظ النكرة والنكرة كقولنا اعط رجلا درهما فهذا امر بالغ بعض ما تناوله من الجنس وهو اقل ما يجزي

والضرب الثانى ما عبّر عنه بلفظ الجمع المنكر للكثرة كقولك دراهم ودنانير فذلك لا يصح فى اقل من ثلثة والضرب الثالث
ما حصل فيه علامة الاستيعاب من التعريف بالالف واللام ومن الموضوعة للشرط والجزاء فمتى قال لعبده عظم العلماء
فقد وجب عليه تعظيم جميعهم واذا قال من دخل داري اكرمته وجب عليه اكرام جميع الداخلين داره والاسماء الظاهرة
ما استغنت فى حقايقها عن مقدمة لها والمكنية ما يصح لم يصح الابتداء بها وحكم الكناية فى العموم والخصوص حكم ما
تقدمها والكناية والعطف والاستثناء اذا اعقب جملا فهو راجع الى جميعها الا ان يكون هناك دليل يقصرها
على شئ منها وما ورد عن الله سبحانه وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الائمة الراشدين عليهم السلام من بعده
على سبب وكان جوابا عن سؤال فانه يكون محكوما له بصورة لفظه دون القصر له على السبب المخرج له عن حكم ظاهره
وليس ورده على الاسباب بمنافٍ لحمله على حقيقته فى الخطاب فى فعل ولا عرف فى اللسان وانما يجب صرفه عن ظاهره
لقيام دلالة تمنع من ذلك من التضاد فى الحقايق والمجازات انما هى فى الالفاظ والعبارات دون المعانى المطلوبات
والحقيقة من الكلام ما يطابق المعنى الموضوع له فى اصل اللسان والمجاز منه ما عبّر به عن غير معناه فى الاصل
تشبيها واستعارة لغرض من الاغراض وعلى وجه الايجاز والاختصار ووصف الكلام بالظاهر يتعلق الحكم به انما
يقصد به الى الحقيقة منه والحكم بالاستعارة فيه انما يراد به المجاز وكذلك القول فى التاويل والباطن انما يقصد
الى العبارة عن مجاز القول واستعارته حسبما ذكرناه والحكم على الكلام بانه حقيقة او مجاز لا يجوز الا بدليل يوجب اليقين
ولا يسلك فيه طريق الظنون والعلم بذلك من وجهين احدهما الاجماع من اهل اللسان والآخر الدليل المتميز للبيان
فاما اطلاق بعض اهل اللغة او بعض اهل الاسلام ممن ليس بحجة فى المقال والفعال فانه لا يعتمد فى اثبات حقيقة
الكلام ومجازه لتبس اللفظ فلم يقم ليل على حقيقة فيه او مجاز فيه وجب الوقف لعدم البرهان وليس بمصيب من ادعى
ان جميع القرآن على المجاز وظاهر اللغة يكذبه ودلائل العقول والعادات تشهد بان جمهوره على حقيقة كلام اهل
اللسان ولا بمصيب ايضا من زعم انه لا يدخله المجاز وقد خصص فى ذلك قوله سبحانه فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
وغيره من الايات والواجبات يقال انه حقيقة ومنه مجاز فاما القول فى الحظر والاباحة فهو ان العقول لا
مجال لها فى العلم باباحة ما يجوز ورود السمع فيها باباحته ولا بحظر ما يجوز وروده فيها بحظره ولكن العقل لم
ينفك قط من السمع باباحة وحظر ولو احكى الله تعالى العقلاء حالا واحدة من سمع لكان قد اضطرهم الى واقعة ما

يقبح في عقولهم من استباحته ما لا سبيل لهم الى العلم باباحته من حظره والجائهم الى الحيرة التي لا يليق بحكمته وليس عندنا للقياس والرأي مجال في استخراج الأحكام الشرعية ولا يعرف من جهتهما شيء من الصواب ومن اعتمدهما في المشروعات فهو على الضلال والعقول يجوز نسخ الكتاب والسنة بالسنة والكتاب بالسنة والسنة بالكتاب غير انّ التمسح ودليل انّ الله تعالى لا ينسخ كلامه بغير كلامه بقوله ما ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فعلمنا انّه لا ينسخ الكتاب بالسنة واخبرنا ما سوى ذلك ما ذكرناه والحجة في الأخبار ما اوجب العلم من جهة النظر فيها بصحة مخبرها ونفي الشك فيه والارتياب في كل خبر لا يوصل بالاعتبار الى صحة خبره فليس بحجة في الدين ولا يلزم به عمل على حال والأخبار التي يجب العلم بالنظر فيها على ضربين احدهما التواتر المستحيل وروده بالكذب من غير تواطؤ على ذلك او ما يقوم مقامه في الاتفاق والثاني خبر واحد يقترن اليه ما يقوم مقام التواتر في البرهان على صحة مخبره وارتفاع الباطل منه والفساد والتواتر الذي وصفناه هو ما جاءت به الجماعات البالغة في الكثرة والانتشار الى حد قد منعت العادة من اجتماعهم على الكذب بالاتفاق كما يتفق الاثنين ان يتواردا بالازجاف وهذا حد يعرف كل من عرف العادات وقد يجوز ان ترد جماعة دون من ذكرناه في العدد بخبر يعرف من شاهدهم برؤيتهم ومخارج كلامهم وعاينه وفي ظاهر وجوههم وبيّن من قصودهم انهم لم يتواطؤا التعذر المتعارف بينهم والتشاور فيكون العلم بما ذكرناه من حالهم دليلا على صدقهم ورافعا للاشكال في خبرهم وان لم يكونوا في الكثرة على ما قدمنا فاما خبر الواحد القاطع للعذر فهو الذي يقترن اليه دليل يفضي بالناظر فيه الى العلم بصحة مخبره وربما كان الدليل حجة من عقل وربما كان شاهد اس عرف وربما كان اجماعا بغير خلاف فمتى خلا خبر الواحد من دلالة يقطع بها على صحة مخبره فانه كما قدمناه ليس بحجة ولا موجب علما ولا عملا على كل وجه وليس في اجماع الأمة حجة من حيث كان اجماعا لكن من حيث كان فيها الامام المعصوم فاذا ثبتت انها كلها على قول فلا شبهة في ان ذلك القول قول المعصوم اذ لو لم يكن كذلك كان الخبر عنها بانها مجمعة باطلا فانما تصح الحجة باجماعها لهذا الوجه والحكم باستصحاب الحال واجب ان حكم الحال ثبت باليقين وما ثبت فلن يجوز الانتقال عنه الا بواضح الدليل والأخبار اذا اختلفت في الألفاظ ظن يصح حمل جميعها على الحقيقة من الكلام اذا اريد الجمع بينها على الوفاق وانما يصح حمل بعضها على الحقيقة وبعضها على المجاز فلا بد من صحة احد البعضين وفساد الآخر او فساد الجميع اللهم الا ان يكون الاختلاف فيها يدل على النسخ فذلك

لا يكون

٢ بالكتاب

٣ ثابتة

٤ لا يكون

٥ ثم الصحيح ذلك فيما اسقط الحقيقة وبعضها على المجاز

لا يكون الا في اخبار النبي صلى الله عليه وآله دون اخبار الائمة عليهم السلام فانهم ليس لهم تبديل شيء من العبادات
ولا نسخ وقد اثبت لك ايدك الله جل واسالت في اثباته واوردته مجردا من حججه ودلالته ليكون تذكرة لك كما ذكرت
ولم اتعد فيه مضمون كتاب شيخنا المفيد رحمه الله حسبما طلبت والحمد لله على الجود والافضال وصلوته على
سيدنا محمد رسوله المتقد بهدايته من الضلال وعلى آله الطاهرين اولي الرفعة والجلال **فصل** من عيون
الحكم ونكت من جواهر الكلم من كلام رسول الله صلى عليه وآله استرشدوا العقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا
قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له سيد الاعمال في الدارين العقل لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن
عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه اغد عالما او متعلما او مستمعا او محدثا ولا تكن الخامس
فتهلك نضر الله امرءا سمع منا حديثا فاداه كما سمع فرب مبلغ اوعى من سامع العلم اكثر من ان
يحصى فخذ من كل شيء احسنه اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان كان خيرا فاسرع اليه وان كان شرا
فانته عنه صل من قطعك واحسن الى من اساء اليك وقل الحق ولو على نفسك اعتبروا فقد خلت
المثلات فيمن كان قبلكم كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك تزرع كك تحصد اذكر الله عند همك
اذا هممت وعند لسانك اذا حكمت وعند يدك اذا قسمت **ومن كلام امير المؤمنين** ع ٣٤
عليكم بالدرايات لا بالروايات همة السفهاء الرواية وهمة العلماء الدراية تزاوروا وتذاكروا الحديث
الا تفعلوا يدرس اشد الناس بلاء واعظمهم عناء من بلي بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحمد ان
سكت ولا يحسن ان نطق اياكم وسقطات الاسترسال فانها لا تستقال تعز عن الشيء اذا منعته لقلته
ما صحبك اذا اعطيته من لم يعرف لوم ظفر الايام لم يحترس من سطوات الدهر ولم يتحفظ من فلتات
الزلل ولم يتعاظمه ذنب وان عظم وسئل عن الحرص ما هو فقال هو طلب القليل باضاعة الكثير وقال
العاقل يستريح في وحدته الى عقله والجاهل يستوحش من نفسه لان صديق كل انسان عقله وعدوه جهله
العقول ذخائر والاعمال كنوز النفوس اشكال فما تشاكل منها اتفق والناس الى اشكالهم اميل **ومن كلام**
الحسين عليه السلام قوله يوما لابن عباس يا ابن عباس لا تكلمن فيما لا يعنيك فانني اخاف عليك فيه
الوزر ولا تكلمن فيما لا يعنيك حتى ترى للكلام موضعا فرب متكلم قد تكلم بالحق فغيب ولا تمارين

بالمعتقد

حليما

حليماً ولا سفيهاً فان الحليم يقليك والسفيه يردي يك ولا تقولن في اخيك المومن اذا توارى عنك
الأمثال ما تحب ان يقول فيك اذا توارت عنه واعمل عمل رجل يعلم انه ماخوذ بالأجرام مجزي بالاحسان
والسلم وبلغه عليه السلام كلام نافع بن جبير في معاوية قوله انه كان يسكته الحلم وينطقه العلم فقال عليه السلام
بل كان ينطقه البطر ويسكته الحصر وعن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قوله الملوك حكام الناس
والعلماء حكام على الملوك وقوله احسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله وانصحوا لانفسكم وجاهدوا
في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله فان لدين الله اركاناً لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر
عبادته ولا يضر من عرفها فدان به حسن اقتصاده ولا سبيل لأحد الى ذلك الا بعون الله من عز وجل
وقوله ما كل من نوى شيئاً قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق اصاب له
فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والاصابة فهنالك تمت السعادة وقوله في الحث على التوبة تأخير
التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب امن به لمكر الله ولا
يامن لمكر الله الا القوم الخاسرون ومما ورد عن غير الائمة عليهم السلام قول بعض علماء العرب العقل امير
والعلم له نصير والحلم له وزير وقول بعض حكماء الهند العقل حاكم امين والعلم له قرين والحلم له خدين
وقول بعض حكماء الفرس العقل ملك الجوارح والعلم له اخ صالح والحلم له اليف ناصح وقول بعض حكماء
الروم العقل مدبر امر والعلم له معاضد ناصر والحلم له منجد موازر في كتاب كليلة ودمنة من غلب
عقله هواه نال مناه واعطى رضاه وفي كتاب بلوهر الهندي من اشتد في الدنيا زهده استراح وطلع سعده
وفي كتاب السبر سيف البدي من عرف نفسه لم يحقر جنسه في كتاب الرحمة لهرمس القناعة امنع عز والاستعانة
بالله اخص حرز وفي كتاب الاساس لبطليموس العقل الاصل وقوام الأشياء بالفضل والعدل في كتاب الجواهر
التواضع شرف وقد استوجب الصفح من تاب واعترف في كتاب التجنيس لأرسطاطاليس الطبع القلب والعادة
ادرب في كتاب اللطف لافلاطن نقل الطبع عسير الانتزاع في كتاب الاقسام لصبرة الفلكي العمر قصير وفي الدهر
لاهل تبصير كتاب الاختيار لبقراط التجارب ايضاح وفيها افادة وصلاح كتاب الابانة لعمرو بن بحر من
خشع ارتفع وعرف بما دنا ما شمع كتاب المعارف الكندي ادراك السداد بالجد والاجتهاد وروى

التجنيس

الصولي

الصولي

المسؤول عن بعضهم انه قال لولا العقول المضيئة وخلايقها الوضيئة لما كان التفاضل بين الحيوان ولما فرق بين البهيمة والانسان و قال اقليمون من علامة التدبير يكون التدبير وقال اخر من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس اثمرت مودته ندما قال بوزرجمهر اذا اخرج رجل وعده من معروفه احوج مع فضيلة الجود شرف الصدق و قال بطليموس من قبل عطيتك فقد اعانك على البر الكرم قال ذيقراط اذا امكنك الرجل من ان تصنع معروفك عنده فيده عندك مثل يدك عنده واذا صابك من فهم نزل به او خوف تدفعه عنه فلم تبذل دمك دونه فقد قصرت بحسبك عنده ولو ان اهل البخل لم يدخل عليهم الاسوء ظنهم بالله لكان ذلك يغيظهم قال كسرى انوشيروان الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى شدة الغضب تغير المنطق وتقطع مادة الحجة و قال ارسطاطاليس من اتخذ الصمت جنة وقى من شر ما تأتى به الالسن و قال الكلام مملوك ما لم ينطق به صاحبه فاذا نطق به صاحبه خرج عن ملكه و قال افليمون غنيمة اكبر من غنيمة السكوت وندامة الكلام اكبر من ندامة السكوت و قال ديوجانس الصمت انفع من الكلام في اكثر المواضع والكلام انفع من الصمت في اقل المواضع و قال افلاطن ضبط اللسان ملك والطلاقة في غير موضعه هلك و قال من علم ان كلامه تصفح عليه فليتصفحه على نفسه قبل ان يتصفحه عليه غيره و قال البطنة تذهب بالفطنة وكثرة الصمت مفسدة المنطق و قال اخر اذا علمت فلا تفكر في كثرة من دونك من الجهال و لكن اذكر من فوقك من العلما **فصل** ذكروا ان ابا حنيفة اكل طعاما مع الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فلما رفع الصادق عليه السلام يده من اكله قال الحمد لله رب العالمين اللهم هذا منك ومن رسولك صلى الله عليه وآله فقال ابو حنيفة يا اباعبد الله اجعلت مع الله شريكا فقال له ويلك فان الله تعالى يقول في كتابه وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله ويقول في موضع اخر ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله فقال ابو حنيفة والله لكأني ما قرأتهما قط سمعتهما ولكن الله تعالى انزل فيك وفي اشباهك ام على قلوب اقفالها وقال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اخبرني الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد ابن الحسين بن شاذان القمي رضي الله عنه قال اخبرني خالي ابو القسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم بن هاشم

السكوت

عن ابيه

عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن جعفر بن البختري قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول بلية الناس عظيمة ان دعوناهم لم يجيبونا وان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا **فصل** من الاستدلال على ان الله تعالى ليس بجسم اعلم ان الخلاف في هذه المسئلة بيننا وبين المجسمة على قسمين احدهما في المعنى والآخر في اللفظ فاما الكلام في المعنى فهو يختص بالذين يزعمون انه جسم على صفات الاجسام ويشابهها بصفة الصفات واما الكلام في اللفظ فهو يختص بالذين يقولون انه جسم لا كالاجسام ولا يشابهها بصفة من الصفات فاما الذي يدل على بطلان مقال الذين يزعمون انه جسم لا كالاجسام فهو ان الاجسام لو كانت هذه حقيقة لان الحقيقة لا تختلف وسوى فيها الشاهد والغائب وحقيقة الجسم موجبة الابعاد ومعطية فيها المساحة والنهايات وانه مجتمع من ابعاض مختص ببعض الجهات وذلك شاهد فيه بحلول الاعراض لان المجتمع لا غناء به عن الاجتماع والكائن من جهة دون غيرها لا يعرى من الاكوان فهذه كلها دلائل الحدوث فلو كان صانع على هذه الصفات او على بعضها لكان محدثا ولو جاز كونه عليها وهو قديم لكانت الاجسام كلها قديما او في ثبوت الادلة على حدوث الاجسام وقدم محدثها دلالة واضحة على انه ليس بجسم سبحانه وتعالى **وشيء آخر** وهو ان صانع الاجسام واحد في الحقيقة جسما شهدت به الادلة فلو كان جسما لخرج عن كونه واحدا لان الجسم مجتمع من ابعاض واجزاء **وشيء آخر** وهو انه لو كان جسما لوجب كونه قادرا بقدرة لبطلان كون الجسم قادرا لنفسه ولو كان كذلك لاستحال حدوث الاجسام منه اذ لا يصح من القادر بقدرة ان يفعل الجسم في محل قدرته متداولا في غيره مسببا او متولدا **وشيء آخر** وهو انه لو كان جسما في الحقيقة وقد صح منه فعل الاجسام لصح من كل جسم حي قادر ان يفعل الاجسام فلما علمنا يقينا استحالة فعل الاجسام للاجسام علمنا ان فاعل الاجسام ليس بجسم على كل حال فقد بان لك بطلان مقال الذين يزعمون ان الله تعالى جسم على صفة الاجسام وحقيقتها وكما علمت انه لا يجوز ان يشبهها في جميع صفاتها فكذلك تعلم انه لا يجوز مشابهته لها في بعضها لان كل صفة من صفات الاجسام المختصة بها دالة على حدثها فلو شبهها في شيء منها دل ذلك الشيء على انه محدث مثلها وبمثل هذا يعلم ايضا انه ليس بجوهر لان الجوهر متحيز به في جهة غير عارض الاعراض الدالة على حدثه فاما قولهم انا لم نر فاعلا للاجسام فلما كان الله تعالى فاعلا وجب ان يكون جسما فقول فاسد لان الفاعل لم يكن فاعلا لكونه جسما ولا كل صفة راينا الفاعل في الشاهد عليها يجب ان يكون الفاعل في الغائب على نظيرها الا ترى انا لم نر في الشاهد فاعلا الا مؤلفا لحما

في بعض

الأجسام

ودما

الفاعل

ودماناقصا محتاجا ولا يصح ان يكون الفاعل في الغايب فكذا لو جوه في الاستدلال بالشاهد على الغايب انما هو بالحقايق دون ما سواها وليس حقيقة ان يكون جسما ولو كان كذلك لكان كل جسم فاعلا وكل فاعل جسما كما ان الحركة لما كان حقيقتها ان تكون زوالا كان كل زوال حركة وكل حركة زوالا فهذا هو الاصل الثابت الذي يجب ان يتماثل فيه الشاهد والغايب فيجب ان يتامله ويعتمد عليه فالفائدة كثيرة فيه واما الذي يدل على بطلان مقال الذين يدعون ان الله تعالى جسم لا كالاجسام فهو ان حقيقة الجسم قد ذكرناها فمتى قال القائل انه جسم وجب الحقيقة بعينها فان قال لا كالاجسام نفى ما اوجب فكان قد ناقض فان قالوا هذا لازم لكم في قولكم انه شئ لا كالاشياء قيل لهم ليس الامر كما ذكرتم لان قولنا شئ يستفاد منه الاثبات والمثبتات مختلفات من اجسام وجواهر واعراض فاذا قلنا شئ لا كالاشياء اثبتنا معلوما مخبرا عنه ونفينا المماثلة بينه وبين ساير المثبتات ولم ننف حقيقة الشئ التي هي الاثبات وقولنا الله تعالى ليس كمثله شئ يدل على ما ذكرنا وقولنا جسم يستفاد منه جنس مخصوص من الموجودات دون ما سواه واذا قلنا جسم لا كالاجسام اثبتنا جسما ثم نفينا وهذا هو التناقض الذي ذكرناه واعلم ان التسمية انما يحسن اجراؤها على المسمى متى ثبت له معناها فان لم يثبت ذلك لم يصح اجراؤها الا على جهة التقليب وبطل ان يصح فيه معنى الجسم على التحقيق فمن قال من زعم انه جسم ولم يصح له ان يسميه بهذا الاسم وليس لاحد ان يسمي الله عز وجل بما لم يسم به نفسه ولم يثبت دليل على جواز تسميته به فاما من زعم انه جسم لانه قائم بنفسه وان هذا حد الجسم عنده وحقيقته فغير مصيب في قوله واللغة تشهد بخطائه وذلك انا وجدنا اهل اللسان يقولون لهذا اذا زاد عليه في طوله وعرضه وعمقه فلولا ان حقيقة الجسم عندهم هي ان يكون طويلا عريضا عميقا لم يكن الامر كما ذكرناه فان قال القائل اليس قد اشتهر عن احد متكلميكم وهو هشام بن الحكم انه كان يقول ان معبوده جسم على صفة الاجسام فكيف خالفتموه في ذلك بل كيف لم تتبرؤا منه وهو على هذا المقال قلنا اما هشام بن الحكم رحمة الله عليه فقد اشتهر عنه الخبر بانه كان ينصر التجسيم ويقول ان الله تعالى جسم لا كالاجسام ولم يصح عنه ما قرنوه به من القول بانه مماثل لها ويدل على ذلك انا رأينا خصومه يلزمونه على قوله بان فاعل الاجسام ان يكون طويلا عريضا عميقا فلو كان يرى انه مماثل للاجسام لم يكن معنى لهذا الالزام فاما ما خالفنا هذا واضاف عنه واما مولانا هشاما رحمه الله فهي لما

٧ هذا الجسم من ... الكلام ... ابو الحسن ... الرحمان ...

شاع عنه واستفاض منه من تركه للقول بالجسم الذي كان ينصره ورجوعه عنه واقراره بخطائه فيه وتوبته
منه وذلك حين قصد الامام ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام الى المدينة فحجبه وقيل له
انه قد آلا ان لا يوصلك اليه ما دمت قائلا بالجسم فقال والله ما قلت به الا لاني ظننت انه وفاق لقول
امامي فاما اذا انكره علي فانني تائب الى الله منه فاوصله الامام عليه السلام ح اليه ودعا له بخير و
حفظ عن الصادق عليه السلام انه قال لهشام ان الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم
فهو بخلافه و روي عنه ايضا انه قال سبحان من لا يعلم احد كيف هو الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير لا يحد ولا يحس ولا تدركه الابصار ولا يحيط به شيء ولا هو جسم ولا صورة ولا بذي تخطيط
ولا تحديد اخبرني شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله الواسطي رحمه الله قال اخبرني ابو محمد
التلعكبري عن ابي جعفر الكليني عن محمد ابن الحسن عن سهل ابن زياد عن حمزة ابن محمد قال كتبت الى
ابي الحسن عليه السلام اسئله عن القول بالجسم والصورة فكتب الي سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا
صورة انشدني عمار بن محمد الطبراني ره لزينا الراس عيني ان كان جسما فما ينفك من عرض او جوهر
افبذي الاقطار موجودا وكان متصلا بالشيء فهو به او كان منفصلا فالكل محدود لا تطلبن
الى التكييف من سبب ان السبيل الى التكييف مسدود واستمسك الحبل حبل العقل تحظ به فالعقل
حبل الى باريك ممدود **نسخة كتاب معوية ابن ابي سفيان الى امير المومنين ع**
علي بن ابي طالب ع اما بعد فان الهوى يضل من اتبعه والحرص يتعب الطالب المحروم و
احمد العاقبين ما هدى الى سبيل الرشاد ومن العجب العجيب ذام مادح وزاهد راغب ومتوكل حريص
كلاما ضربته لك مثلا لتدبر حكمته بجمع الفهم ومباينة الهوى ومناصحة النفس فلعمري يا ابن
لولا الرحم التي عطفتني عليك والسابقة التي سلفت لك لقد كان اختطفتك بعض عقبان اهل
الشام فيصعد بك في الهوى ثم قذفك على دكادك شوامخ الابصار فالفيت كسحيق القهر
على حسن الصلابة لا يجد الذر فيك مرتعا ولقد عزمت عزمة من لا يعطفه رقة الانذار ان لم
تباين ما قربت به املك وطال له طلبك ولاوردتك موردا تستمر الندامة ان فسح لك في الحيوة

ابي طالب

بل اظنك

بل اظنك قبل ذلك من الهالكين وبئس الراى راى يورد اهله الى المهالك ويمنيهم العطب الى حين
لات مناص وقد قذف بالحق على الباطل وظهر امر الله وهم كارهون ولله الحجة البالغة والمنة
الظاهرة والسلام

جواب امير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه

من عبد الله امير المؤمنين على ابن ابيطالب عليه السلام الى معوية ابن ابى سفيان اما بعد فقد اتانا
كتابك بتنويق المقال وضرب الامثال وانتحال الاعمال تصف الحكمة ولست من اهلها وتذكر التقوى
وانت على ضدها قد اتبعت هواك فحاد بك عن طريق الحجة والحج بك عن سواء السبيل فانت تسحب اذيال
اذيالك لذات الفتن وتحيط فى زهرة الدنيا كانك لست توقن باوبة البعث ولا برجعة المنقلب
قد عقدت التاج ولبست الخز وافترشت الديباج سنة هرقلية وملكا فارسيا ثم لم يقنعك ذلك
حتى يبلغنى انك تعقد الامر من بعدك لغيرك فيهلك دونك فتحاسب دونه ولعمرى لئن فعلت
ذلك فما ورثت الضلالة عن كلالة وانك لابن من كان يبغى على اهل الدين ويحسد المسلمين و
ذكرت رحما عطفتك على فاقسم بالله الاعز الاجل ان لو نازعك هذا الامر فى حيوتك من انت تمهده له بعد
وفاتك لقطعت حبله وابنت اسبابه واما تهديدك لى بالمشارب الوبية والموارد المهلكة فانا عبد الله
على بن ابيطالب ابرز الى صفحتك كلا ورب البيت ما انت بابى اعذر عند القتال ولا عند مناطحة
الابطال وكانى بك لو شهدت الحرب وقد قامت على ساق وكشرت عن منظر كريه والارواح تختطف اختطاف
البازى زغب القطا لصرت كالمولهة الحيرانة تضربها العبرة بالصدمة لا تعرف اعلى الوادى من اسفله فدع
عنك ما لست من اهله فان وقع الحسام غير تشقيق الكلام فكم عسكر قد شهدته وقرن نازلته اصطكاك قريش
بين يدى رسول الله صلى الله عليه واله اذا انت وابوك وهو اعلى من كمالى تبع وانت اليوم تهددنى فاقسم
بالله ان لو تبدى الايام عن صفحتك لنشب فيك مخلب ليث هصور لا يفوته فريسة بالمراوغة كيف و
انى لك بذلك وانت قعيدة بنت البكر المخدرة يفزعها صوت الرعد وانا على بن ابيطالب الذى لا اهدد
بالقتال ولا اخوف بالنزال فان شئت يا معوية فابرز والسلم فلما وصل هذا الجواب الى معوية ابن ابى سفيان جمع
جماعة من اصحابه وفيهم عمرو بن العاص فقراه عليهم فقال له عمرو وقد انصفك الرجل كم رجل احسن فى الله قد قتل

بينكما

قصيدة بنت البكر المخدرة خ ٢

بينكما ابرز اليه فقال له ابا عبد الله اخطأت اسك الحفرة انا ابرز اليه مع علمي انه ما برز اليه احد قط الا
وقتله لا والله ولكني سابرزك اليه **نسخة كتاب اخر** من معوية بن ابي سفيان الى امير المؤمنين
عليه السلم اما بعد فانا لو علمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجبها بعضنا على بعض وان كنا قد
غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نرم به ما مضى ونصلح ما بقي وقد كنت سالتك الشام على ان لا تلزمني
لك طاعة فابيت ذلك علي وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فانك لا ترجوا من البقاء الا ما ارجو
ولا تخاف من الفناء الا ما اخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن جميعا بنو عبد مناف
ليس لبعضنا فضل على بعض يستذل به عز ولا يسترق به حد والسلم **جواب امير المؤمنين** صلوات
عليه وسلامه من عبد الله امير المؤمنين علي بن ابيطالب الى معوية ابن ابي سفيان اما بعد فقد اتاني كتابك
تذكر انك لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجبها بعضنا على بعض وانا واياك نلتمس غاية لم يبلغها
بعد واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما استوانا في الخوف والرجا فلست
بامضي على الشك مني على اليقين ولا اهل الشام على الدنيا باحرص من اهل العراق على الاخرة واما قولك
انا بنو عبد مناف فكذلك نحن لكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب و
لا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالمحق وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز وبعنا بها الحر والسلم
مسئلة فقهية وقائلة اوصي الغداة فانني ارى الموت قد حطت لديك ركائبه فقلت
وقد راع الفؤاد مقالها وضاقت به خوف الحمام مذاهبه لك الثمن ان حلت وفاتي فريضة وساير
ما يبقى فصنوك صاحبه **جواب** تفهم فان الفهم اكرم ملبس لمن شرفت اخلاقه ومذاهبه
حليلة هذا امها زوجة ابنه كذا لكم الفاظ جم عجائبه فابن ابنه صنو لزوجته ومن غرى بغريب
العلم تغل مراتبه فميراثها ثمن وللصنو ما بقي كذلك يقضي من توالت مناقبه **تفسير** هذا رجل
تزوج امراة وزوج ابنه من امها فولدت ام امراته من ابنه ابنا ثم مات ابن الرجل وبقي وليس له ممن
يرثه اذا مات غير زوجته واخيها من امها الذي هو ابن ابنه الميت وقد تقدم ذكر هذه المسئلة على
غير هذا الباب في الجزء الاول **مسئلة اخرى منظومة** قد تقدم ذكرها نثرا بابن

يجبها بعضنا

الالغاز

رميت

رميت صنو اخي فعمي يقول اذا رأني جاء عمي ولا فينا بحمد الله انثى ولا ذكر لدرع ثوب اثم ولا فينا
مجوسي جهول يحلل لابن ام وطي ام فبين عن مسائلنا امتنانا فانت امامنا في كل علم ٧ الا يا سائلا
اضحى يعمي على المفراض خذ عني بفهم اخوك لامك الصنو المداني لام ابيك زوج غير وهم فابن
اخيك منها غير شك اخ لابيك تدعوه لام فذاك اذا راك يقول عمي وانت اذا اتاك تقول عمي .....

٧ الجواب

تفسير هذان رجلان قال احدهما للاخر يا عمي انا عمك والسبب في ذلك هو الوجه الذي عملت عليه
هذه الابيات ان اخاه لامه تزوج جدته ام ابيه فجائت بابن فهو عم الابن لامه والابن عمه لامه **وجواب**
ثان فيها وهو ان رجلين تزوج كل واحد منهما ام الاخر فجائت كل واحد منهما بابن فكل واحد من الابنين عم
الاخر **حدثني** الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد ابن احمد بن شاذان القمي قال حدثنا الفقيه محمد بن
علي بن بابويه ره قال اخبرني ابي قال حدثني سعد بن عبد الله قال حدثني ايوب ابن نوح قال حدثني الرضا
عن ابيه عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة لا يطفى نيرانهم ولا تموت ابدانهم
رجل اشرك ورجل عق والديه ورجل سعى باخيه الى سلطان فقتله ورجل قتل نفسا بغير نفس ورجل اذنب
ذنبا وحمل ذنبه على الله عز وجل **منام** ذكر ان شيخنا المفيد ره ابا عبد الله محمد بن محمد بن النعمن
رضي الله عنه رآه واملاه على اصحابه بلغنا ان شيخنا المفيد ره قال رايت في النوم كأني قد اجتزت
في بعض الطرق فرايت حلقة دائرة فيها ناس كثير فقلت ما هذا قيل لي هذه حلقة فيها رجل يقص فقلت
من هو فقالوا عمر بن الخطاب فتقدمت ففرقت الناس ودخلت الحلقة فاذا برجل يتكلم على الناس بشيء
لم احصله فتقطعت عليه فقلت ايها الشيخ اخبرني ما وجه الدلالة على ما يدعى من فضل عتيق ابن ابي
قحافة من قول الله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار فقال وجه الدلالة على فضل ابي بكر من هذه
الاية في ستة مواضع اولها ان الله تعالى ذكر نبيه صلعم وذكر ابا بكر معه فجعله ثانيه فقال ثاني اثنين الثاني
انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد تاليفا بينهما فقال اذ هما في الغار الثالث انه اضافه اليه بذكر الصحبة
ليجمع بينهما فيما يقتضي الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه الرابع انه اخبر عن شفقة النبي عليه السلام ورفقه به لموضعه
عنده فقال لا تحزن الخامس اعلامه انه اخبره ان الله تعالى معهما على حد سواء ناصرا لهما ودافعا عنهما

فقال

فقال ان الله معنا السادس انه اخبر عن نزول السكينة على ابي بكر لان الرسول لم تفارقه السكينة قط
فقال فانزل الله سكينته عليه فهذه ستة مواضع تدل على فضل ابي بكر من اية الغار لا يمنك ولا عنك الظفر
فيها قال المفيد رحمه فقلت له قد حررت كلامك واستقصيت البيان فيه واتيت بما لا يقدر احد من الخلق ان
يزيد في الاحتجاج لصاحبك عليه غيرك بعون الله وتوفيقه ساجعل ما اتيت به كرماد اشتدت به الريح في
يوم عاصف واما قولك ان الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه وآله وجعل ابا بكر ثانيه فليس في ذلك فضيلة لانه
اخبار عن عدد ولعمري انهما كانا اثنين ونحن نعلم ضرورة ان محمدا وابا بكر اثنان كما نعلم ان مؤمنا ومؤمنا
اثنان فليس لك فيه ذكر العدد طائل تعتمده واما قولك انه وصفها بالاجتماع في المكان فانه كالاول لان
المكان يجتمع فيه المؤمنون والكفار كما يجتمع العدد للمؤمنين والكفار وايضا فان مسجد النبي صلى الله عليه وآله اشرف
من الغار وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار وفي ذلك قوله تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن
اليمين وعن الشمال عزين وايضا فان سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة فبان لك ان الاجتماع
في المكان لا يدل على ما ادعيت من الفضل فبطل فضلان واما قولك انه اضافه اليه بذكر الصحبة
فانه اضعف من الفضلين الاولين لان الصحبة ايضا تجمع المؤمن والكافر والدليل على ذلك قول الله
عز وجل قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وايضا
فان اسم الصحبة تكون من العاقل والبهيمة والدليل على ذلك من كلام العرب انهم جعلوا الحمار صاحبا قال
ان الحمار مع الحمار مطية فاذا خلوت به فبئس الصاحب وقد سموا الحمار مع الحي ايضا صاحبا قال
الشاعر وزرت هندا وذاك بعد اجتناب ومحى صاحب كتوم اللثام يعني السيف فاذا كان اسم الصحبة
تقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل والبهيمة وبين الحيوان والجماد فلا حجة لصاحبك فيها واما قولك
انه قال له لا تحزن فان ذلك وبال عليه ومنقصة له ودليل على خطائه لان قوله لا تحزن لهي وصورة
النهي قول القائل لا تفعل فلا يخ الحزن الواقع من ابي بكر من ان يكون طاعة او معصية فان كان طاعة
فالنبي لا ينهى عن الطاعات بل يامر بها ويدعو اليها وان كان معصية فقد صح وقوعها منه وتوجه اليه نهيها
وشهدت الآيات به ولم يرد دليلا على امتثاله للنهي وانزجاره واما قوله انه قال الله معنا فان النبي

اعلمه انّ الله معه خاصّة وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد قيل انّ
في ابا بكر قال لرسول الله ان حزنى على اخيك على ابن ابيطالب ما كان منه فقال له النبى صلى الله عليه وآله معنا اى معى
ومع على بن ابيطالب واما قولك ان السكينة نزلت على ابى بكر فانه كفر لأنّ الذى نزلت السكينة عليه هو الذى
ايده الله تعالى بجنوده كذا يشهد ظاهر القرآن فى قوله فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فلو كان
ابو بكر هو صاحب السكينة لكان هو صاحب الجنود وفى هذا الخراج النبى صلى من النبوة على انّ هذا الموضع
لو كتمته على صاحبك لكان خيرا له لأن الله تعالى انزل السكينة على النبى صلى فى موضعين وكان معه قوم مؤمنون
فشركوه فيها فقال فى احدهما فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وقال فى
الموضع الآخر فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى ولما كان فى الغار خصّه
وحده بالسكينة وقال فانزل الله سكينته عليه فلو كان معه مؤمن لشركه فى السكينة كما شركه من كان معه
من المؤمنين فدلّ اخراجه من السكينة على خروجه من الايمان والحمد لله قال الشيخ المفيد رحمه فلم يحر عمر بن الخطاب
جوابا وتفرق الناس واستيقظت **فصل** من السؤال يتعلق بهذا المقام فان قيل اذا كان ما تضمّنه هذا
المقام صحيحا عندكم فى الاحتجاج وحزن ابى بكر معصية بدليل توجه النهى له عنه جسما شهد به القرآن فقد
نهى الله تعالى نبيّه عليه والد السلام عن مثل ذلك فقال لا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ونهى
اخا موسى عليه السلام عن الحزن ايضا فقال لا تخف ولا تحزنى فهل كان ذلك لأن نبيّه صلى الله عليه وآله
عصى فى حزنه فنهاه وكذلك امر موسى عليه السلام ام تقولون انّ بين ما ذكرناه وبين حزن ابى بكر
فرقا فاذكروه ليحصل به البيان **الجواب** قيل له قد اجاب شيخنا المفيد رضى الله عنه عن هذه
المسئلة بما اوضح به الفرق وازاح العلة ولنحن نورد مختصرا من القول فيها يكون فيه بيان وكفاية
فنقول انّ المعارضة بحزن النبى صلى الله عليه وآله ساقطة لانه عندنا معصوم من الزلات مأمون
منه جميع المعاصى والخطيئات فوجب ان يحمل قول الله تعالى ولا تحزن عليهم على احسن الوجوه والأقسام
واحسن المعانى فى الكلام من تخفيف الهمّ عنه وتسهيل صعوبة الامر عليه وفقا به واكراما واجلالا لأنه لم
يكن ابو بكر عندنا وعند خصومنا معصوما فيؤمن منه وقوع الخطاء ولا امارة ايضا عندهم على ان يكون

الظن به

الظن به حسنا بل الدلالة حاصلة على فساد طريقه وشكه وحيرته وذلك انه مع رسول الله ص وفي حوزته بحيث
اختار الله تعالى تربيته وحفظ مهجته هذا وقد كان يخبر عليه السلم يخبر من اسلم على يده بان الله سينصره على
على عدوه ومعانده وانه وعده اعلاء كلمته واظهار شريعته وهذا يوجب الثقة بالسلامة وعدم الحزن و
المخافة ثم ما ظهر له من الايات الموجبة لسكون النفس وازالة المخافاة من نسج العنكبوت على باب الغار
وتبييض الطائر هناك في الحال وقول النبي ص عليه واله لما رأى من عدم ثقته بالله تعالى وحزنه وكثرة هلعه
وجزعه ان دخلوا من ههنا واشار الى جانب الغار فانخرق وظهر له منه البحر وببعض هذا يانس المستوحش وبنظره
يطمئن الخائف فلم يسكن ابو بكر الى شيء من ذلك وظهر منه الحزن والقلق ما دل على شكه في كل ما سمع و
شاهد ولا شبهة بعد هذا البيان تعترض في قبح حزنه ولا شك في انه عاص لله سبحانه وان النهي اليه
كاشف عن حاله واما حزن ام موسى عليه السلم فمفارق ايضا لحزنه لان احدا لا يشك في ان خوفها
وحزنها انما كان شفقة منها على ولدها لما امرت بالقائه في اليم ويجوز ان يكون لم تعلم في الحال بانه
سيسلم ويعود اليها على افضل ما تؤمل فلحقها ما يلحق الوالدة على ولدها من الخوف والحزن لمفارقته
فلما قال لها لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين اطمأنت عند ذلك وسكنت
تصديقا للقول وثقة بالوعد وابو بكر فقد سمع مثل ما سمعت ورأى اكثر مما رأت ولم يثق قلبه ولا سكنت
نفسه فوضح الفرق بين حزنها وحزنه على ان ظاهر الاية تشهد بان الله تعالى امر ام موسى عليه السلم ان تلقي
ولدها في اليم وسكن قلبها عقيب الامر في قوله سبحانه واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه
فالقيه في اليم فلا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالخوف والحزن اللذان ورد
ظاهر النهي عنهما يصح ان لا يكون وقعا منها لان تسكين النفس بالسلامة اشارة بحسن العاقبة عقيب
الامر بالالقاء يؤمن من وقوع الهم والحزن جميعا واما حزن ابي بكر فقد وقع واجمعت الامة على انه حزن
وليس من فعل كمن لم يفعل فلا نقض بهما من كل وجه **فصل اخر وسؤال** فان قال قائل ما جوابكم
لمن يقول ان العمدة في تفضيل ابي بكر هي مفارقته لاهله وولده وعشيرته ومشاركته لرسول الله صلى
الله عليه واله في هجرته وبذل نفسه والخروج معه دون غيره من جميع اهله واصحابه حتى روي ان من

الغار

توجه

روطنه

حسن

حسن دفاعه عن النبي ص انه رأى في الغار ثقبا فيه حية فسده بعقبه وقاية للنبي صلى الله عليه وآله بنفسه
فنهشته الحية في رجله فما كلامكم على ذلك فانا لا نرى سبيلا الى دفعه **الجواب** فانا نقول لهذا الرجل
ان عمدتك هذه واهية وجميعها دعاوٍ كاذبة وذلك ان خروج ابي بكر مع النبي عليه السلام وان لم يدفع
فانه لا ينفعك فيما اعتمدت ولا يصح لصاحبك فيه فضل ما لم يثبت انه كان منه عن خالص نية المطاوعة وقصد
طلب لوجه الله عز وجل ورغبة في المثوبة على الهجرة والاجر ويظهر صحة ذلك ويتضح الحجة فيه فان الامر
عندنا بخلاف ما تذهبون اليه ولسنا نسلم لكم ان اجتماعهما كان عن مواعدة ولا اتفاقهما في الخروج
كان عن متقدم موافقة ولا رغب رسول الله صلى عليه وآله قط في الانس به عند الصحبة وله
عليه السلام من ملائكة الله وتأييدها وما في الانس به غنى وكفاية وانما كان سبب اجتماعهما ان رسول
الله صلى الله عليه وآله لما خرج من منزله مختفيا حسبما امره الله تع وكان ذلك ليلا مضى الى منزل
ام هاني اخت امير المؤمنين فاقام عندها الى وجه السحر ثم خرج في ذلك الوقت يطلب الغار فلقي ابا بكر
في طريقه فعلم بحاله وقد كان في ذلك الوقت من جملة من اظهر الايمان به فاقتضى صحيح الرأي ان يأخذه
النبي ص احتياطا في ستر امره واحترازا من ان يخبر بحاله ولو لم يأخذه معه لم يؤمن المضرة من جهته فاما
الحية التي بلي بها في الغار فلم يرد دليلا على انه قصد الدفاع عن النبي ص ولا في ظاهر الحال اكثر من ان الحية نهشته
والاظهر بحاله ان يكون ذلك عقوبة له على معصيته الواقعة منه في الغار بحزنه فقد بان لك ان المخالف
اذا اعتمد في تفضيل ابي بكر على ما ذكرت فانه قد اعتمد على دعاوٍ لا يسلمه له خصمه بل يعتقد خلافه في جميع ما يزعمه و
اعلم ان الذي فدى رسول الله ص بنفسه وجاد دونه بمهجته وفعل ما لا يسمح احد بفعله مما تعجبت منه ملائكة
الله في سمائه هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تعاقد
المشركون على مباينته واجمعوا على قتله امره الله سبحانه بالخروج من ليلته لم ير احدا اسرع الى طاعته و
اصبر على الشدائد في مرضاته عن مرضاته من امير المؤمنين عليه السلام فدعاه اليه واعلمه الخبر الذي
وقف بالوحي عليه وان القوم قد اجمعوا امرهم على ان يهجموا عليه في حجرته ويقتلوه على فراشه وان الله سبحانه
امره بالخروج الى يثرب وقال له يا علي اذا صليت العشاء الآخرة فاضطجع على فرشي وتلفف ببردتي

لا ينفعك

ما ذكرت

ليظن

ليظن المشركون اذا رأوك انني لم ابرح فلا يجدون في طلبي فاقامه مقاما مهولا وكلفه تكليفا عظيما لم
يصبر على مثله الا اسمعيل عليه السلم لما قال له ابوه الخليل صلى الله عليه يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى وقول اسمعيل له يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين بل حال امير المؤمنين ع
اعظم وتكليفه اشق واصعب لان اسمعيل ع اسلم لهلاك يناله بيد ابيه وامير المؤمنين عليه السلم اسلم لهلاك
يناله بيد اعدائه فاجابه صلى الله عليهما الى مراده وسارع الى ايثاره بنفس طيبة ونية صادقة واضطجع على
فراشه ولا يشك الا انه مقتول في ليلته قد فداه بنفسه وجاد دونه بمهجته وفي مبيته على الفراش انزل الله تع
على نبيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد فاين هذا من حزن ابي بكر
وفرقه وخوفه وقلقه وتوجه النهي اليه وتعريه من السكينة التي خص الله سبحانه بها رسول صلى الله عليه
واله اترى لو قيل له وهو على ما يدعى له من صحة العقيدة في الاسلام اتحب لو كنت البائت على فراش
رسول الله ص والواقي له بنفسه والذي انزل فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ولم
تكن حزنت في الغار وتوجه اليك النهي عن النبي ص حتى نزلت السكينة عليه دونك لم يشرك فيها بنبيك
اكان يقول لا حاجة بي الى فضيلة الفراش ام يقول يؤدي ذلك ولسنا نشك انه لو قيل لامير المؤمنين ع
اتحب لو كنت بدلا من نومك على فراش رسول الله صلى الله عليه واله وحصول فضيلته لك ونزول
القران بمدحك بمكان ابي بكر في الغار وقد وقع الحزن منك وتوجه النهي اليك ونزلت السكينة
على رسول الله ص دونك وفاز بفضيلة المواساة بالنوم على الفراش غيرك لقال اعوذ بالله من ذلك
والفرق بين الحالين مرئي للعميان وقد روى الثقات عن الصادق جعفر بن محمد ع انه قال لما بات علي ع
عليه السلم على الفراش اوحى الله تع الى ملكين من ملائكته لم يكن في الملائكة اشد ائتلافا ومواخاة
منهما فقال اني مميت احدكما فاختارا قال فتدافعا الموت بينهما واثر كل واحد منهما البقاء فاوحى الله تع
اليهما اين انتما عن عبدي هذا الراضي بالموت البائت على فراش ابن عمه يقيه الردى بنفسه اما اني قد
علمت من سريرته ان تلف نفسه احب اليه من ان تؤخذ شعرة من شعر ابن عمه انزلا اليه فاحفظاه واكلاه
الى الصبح فلم يزل عين المشركين تلحظه والملائكة الكرام تحفظه الى ان كان وقت الصبح وهجم المشركون

عليه السلام

اني مميت

عليه

علیه المقتل فالقی الله نقمه فی قلوبهم لما اراده من حیوته ان یوصله من یوصله فقالوا بنتهته لیرعاها
ظفر نا به قبل قتله فلما ضلوا ذلک وثبت الیهم امیر المؤمنین ع وفی یده سیفه فولوا عنه هاربین فقال لهم
امیر المؤمنین ع دخلتم وانا نائم فادخلوا وانا منتبه فقالوا الحاجة لنا فیک یا بن ابیطالب ع .....

فصل من روایات ابن شاذان رحمه الله حدثنا الشیخ الفقیه ابو الحسن محمد ابن احمد بن علی
بن الحسن بن شاذان رضی الله عنه بمکة فی المسجد الحرام قال حدثنی محمد بن سعید المعروف
بالدهقان رحمه الله قال قال حدثنا احمد بن محمد بن سعید قال حدثنا محمد بن منصور قال
حدثنا احمد بن عیسی العلوی قال حدثنا حسین بن علوان عن ابی خلد عن زید ابن علی عن ابیه
عن جده الحسین بن علی عن امیر المؤمنین علی علیهم السلام قال دخلت علی النبی صلی الله علیه وآله
وهو فی بعض حجراته فاستاذنت علیه فاذن لی فلما دخلت قال لی یا علی اما علمت ان بیتی بیتک
فما لک تستاذن علی قال فقلت یا رسول الله حبیبک حبیبا احب الله واخذت باذیال الله فقال یا علی اما
علمت انک اخی اما علمت انه ابی خالقی ورازقی ان یکون لی سر دونک یا علی انت وصیی من بعدی
وانت المظلوم المقهور بعدی یا علی انک لثابت علیک کالمقیم معی ومفارقک مفارقی یا علی کذب
من زعم انه یحبنی ویبغضک لان الله تعالی خلقنی وایاک من نور واحد وحدثنا الشیخ ابو الحسن
بن محمد بن شاذان قال حدثنی احمد بن محمد بن محمد رضی الله عنه قال حدثنا محمد بن جعفر قال
قال حدثنا محمد بن الحسین قال حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا یا ابن المنذر قال حدثنی
سعید بن جبیر عن ابن عباس قال قال رسول الله ص ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء بعدی
افضل من علی بن ابیطالب ع وانه امام امتی وامیرها وانه لوصیی وخلیفتی علیها من اقتدی به
بعدی اهتدی ومن اهتدی بغیره ضل وغوی انی انا النبی المصطفی ما انطق بفضل علی ابن ابیطالب
عن الهوی ان هو الا وحی یوحی نزل به الروح المجتبی عن الذی له ما فی السموات وما فی الارض
وما بینهما وما تحت الثری وحدثنا الشیخ ابو الحسن بن شاذان قال حدثنا محمد بن محمد
بن مرة رحمه الله قال حدثنا الحسن بن علی العاصمی قال حدثنا محمد بن عبد الملک بن ابی الشوارب

قال

٢ احمد بن عبد الحسین ... ٧ احسبت ان افعل ذلک قال یا علی

قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال حدثنا سعد بن طريف عن الاصبغ قال سئل سلمان ـ
الفارسي رحمه الله عن علي بن ابيطالب ع قال سمعت رسول الله ص يقول عليكم بعلي بن ابيطالب ع فانه مولاكم
فاحبوه وكبيركم فاتبعوه وعالمكم فاكرموه وقائدكم الى الجنة فعزروه واذا دعاكم فاجيبوه واذا امركم
فاطيعوه واحبوه لحبي واكرموه لكرامتي ما قلت لكم في علي ع الا ما امرني به ربي **مسئلة** سألني رجل
من اهل الخلاف فقال انا نزيكم معشر الشيعة تكثرون القول بان امير المؤمنين علي بن ابيطالب ع افضل من
ابي بكر وعمر وعثمان وتناظرون على ذلك وتردون هذا الكلام اطلاق هذا اللفظ منكم يضاد مذهبكم
ويناقض معتقدكم ولستم تعلمون ان التفضيل بين الشيئين لا يكون الا وقد شمل الفضل لهما ثم زاد في الفضل
على صاحبه احدهما وان ذلك لا يجوز مع تعري احدهما من خلال الفضل على كل حال ليجعلكم ذلك من معنى
الكلام فان زعتم ان لابي بكر وعمر وعثمان قسطا من الفضل يشملهم به يصح بهذا القول ان امير المؤمنين عليه السلام
افضلهم تركتم مذهبكم وخالفتم سلفكم وان مضيتم على اصلكم ونفيتم عنهم جميع خلال الفضل على ما عهد من
فولكم لم يصح القول بان امير المؤمنين عليه السلام افضل منهم **الجواب** فقلت له ليس في اطلاق القول بان
امير المؤمنين ع افضل من ابي بكر وعمر وعثمان ما يوجب على قائله ما ذكرتم في السؤال والشيعة اعرف
من خصومها بمواقع الالفاظ ومعاني الكلام وذلك ان التفضيل وان كان كما وصفت يكون بين
الشيئين اذا اشتركا في الفضل وزاد احدهما على الآخر فيه فقد يصح ايضا فيهما اذا اختص بجميع الفضل
احدهما وعرى الآخر منه ويكون معنى قول القائل هذا افضل من هذا انه الفاضل دونه وان
الآخر لا فضل له وليس في هذا خروج عن لسان العرب ولا مخالفة لكلامها وكتاب الله تعالى يشهد بهذا
وان استحار المتقدمين يتضمنه قال الله جل اسمه اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا يعني بهم
خير من اصحاب النار قد علم ان اصحاب النار اصحاب شر ولا خير فيهم ووصف النار في اية اخرى فقال
بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا الى قوله تعالى وادعوا ثبورا ثم قال قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم
جزاء ومصيرا فذكر سبحانه ان الجنة وما اعد فيها خير من النار ونحن نعلم انه لا خير في النار وقال

تعالى

تعالى في اية اخرى قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير وقال
وهو اهون عليه والمعنى في ذلك هين لان شيئا لا يكون اهون على الله من شيء فكك قولنا
هذا افضل يكون المراد به هذا الفاضل وليس بعد ايراد هذه الايات لبس في السؤال يعترض
العاقل وقد قال حسان بن ثابت قال في رجل هجا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله من المشركين
هجوت محمدا برا تقيا وعند الله في ذلك الجزاء اتهجوه ولست له بكفو فشر كما لخيركما
الفداء — وقد علمنا انه لا شر في النبي عليه السلام ولا خير فيمن هجاه وقال غيره من الجاهلية خالي
بنو انس وخال سراتهم اوس فايهما ادق والام يريد فايهما الدقيق اللئيم وليس المعنى فيه
ان الدقة واللوم قد اشتملا عليهما ثم زاد احدهما على صاحبه فيهما وعلى هذا المعنى فسر عثمان ابن
الجني قول المتنبي اعق خليليه الصفيين لائمة وانهما لم يشتركا في العقوق ثم زاد احدهما على الاخر
صاحبه فيه مع كونهما خليلين صفيين وانما المراد ان الذي يستحيل منهما عن الصفاء فيصير
عاقا لائمة والشواهد في ذلك كثير وفيما اوردته منها كفاية في ابطال ما الزمت ودلالة على
ان الشيعة في قولها ان امير المؤمنين عم افضل من ابي بكر وعمر وعثمان لم تناقض لها مذهبا
ولا خالفت معتقدا وان المراد بذلك انه الفاضل دونهم والمختص بهذا الوصف عنهم فتامل ذلك
تجده صحيحا والحمد لله على ان من الشيعة من امتنع من اطلاق هذا المقال عند تحقيق الكلام
ويقول في الجملة انه عليه السلم بعد رسول الله صلعم افضل الناس فسؤالك ساقط عنه اذ كان لا
يلفظ بما ذكرته الا على المجاز فلما سمع السائل الجواب اعترف بانه الصواب ولم يزد حرفا في هذا الباب
والحمد لله وصلوته على خيرته من خلقه سيدنا محمد رسوله وآله الطيبين الطاهرين وسلامه و
بركاته **فصل** في ذكر الرؤيا في المنام وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه ان
الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز وتهاون اهل النظر به شديد والبلية بذلك عظيمة وصدق
القول فيه اصل جليل والرؤيا في المنام يكون من اربع جهات احدها حديث النفس بالشيء و
الفكر فيه حتى يحصل كالمنطبع في النفس فيخيل الى النائم ذلك بعينه واشكاله ونتائجه وهذا معروف

الصفيين

بالاعتبار

بالاعتبار الجهة الثانية من الطبايع وما يكون من قهر بعضها لبعض فيضطرب له المزاج ويتخيل
لصاحبه ما يلايم ذلك الطبع الغالب من مأكول ومشروب ومرئي وملبوس ومبهج ومزعج وقد نرى تاثير
الطبع الغالب في اليقظة والشاهد حتى ان من غلب عليه الصفراء يصعب عليه الصعود الى المكان العالي
يتخيل له من وقوعه منه وينا له من الهلع والزمع ما لا ينال غيره ومن غلبت عليه السوداء يتخيل له انه قد
صعد في الهواء وناجته الملائكة ويظن صحة ذلك حتى انه ربما اعتقد في نفسه النبوة وان الوحي يأتيه
من السماء وما اشبه ذلك والجهة الثالثة الطاف من الله عز وجل لبعض خلقه من تنبيه وتيسير و
اعذار وانذار فيلقي في روعه ما ينتج له تخيلات امور تدعوه الى الطاعة والشكر على النعمة ومن تزجره
عن المعصية وتخوفه الاخرة ويحصل له بها مصلحة وزيادة فايدة وفكر يحدث له معرفة والجهة الرابعة
اسباب من الشيطان ووسوسة يفعلها للانسان ويذكره بها امورا تحزنه واسبابا تغمه وتطمعه فيما
لا يناله او يدعوه الى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه او تخيل شبهة في دينه يكون منها هلاكه وذلك مختص
بمن عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه في طاعات الله سبحانه ولن ينجو من باطل المنامات واحلامها
الا الانبياء والائمة عليهم السلام ومن رسخ في العلم من الصالحين وقد كان شيخي رض قال لي ان كل
من كثر علمه واتسع فهمه قلت مناماته فان رأى مع ذلك مناما وكان جسمه من العوارض سليما فلا
يكون منامه الا حقا يريد بسلامة الجسم عدم الامراض المهيجة للطباع وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان
والسكران ايضا لا يصح له منام وكذلك الممتلي من الطعام لانه كالسكران ولذلك قيل ان المنامات قلما
يصح في ليالي شهر رمضان فاما منامات الانبياء صلوات الله عليهم فلا تكون الا صادقة وهي وحي
في الحقيقة ومنامات الائمة عليهم جارية مجرى الوحي وان لم تسم وحيا ولا تكون قط الا حقا وصدقا واذا
صح منام المؤمن لانه من قبل الله تع كما ذكرناه وقد جاء في الحديث عن رسول الله ص انه قال رؤيا المؤمن
جزء من سبعة وسبعين جزء من النبوة وروي عن علي ع قال رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم
به الرب عنده فاما وسوسة شياطين الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تع من شر الوسواس الخناس
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقال ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم

تطمعه

المهيجة

سوا

ليجادلوكم وقال شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وما ورد السمع به
فلا طريق الى دفعه فاما كيفية وسوسة الجني للانسي فهو ان الجن اجسام رقاق لطاف فيصح ان يتوصل
احدهم برقة جسمه ولطافته الى غاية سمع الانسان ونهايته فيوقر فيه كلاما يلبس عليه اذا سمعه ويشتبه
عليه بخواطره لانه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه ويصح ان يفعل هذا بالنائم واليقظان
جميعا وليس هو في العقل مستحيلا **وروى** جابر بن عبد الله قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله
يخطب اذ قام اليه رجل فقال يا رسول الله اني رأيت كان رأسي قد قطع وهو يتدحرج وانا اتبعه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحدث بلعب الشيطان بك ثم قال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدثن به احدا
واما رؤية الانسان للنبي صلى الله عليه وآله او لاحد الائمة عليهم السلام في المنام فان ذلك عندي على ثلثة اقسام
قسم اقطع على صحته وقسم اقطع على بطلانه فهو كل منام رأى فيه النبي صلى الله عليه وآله او احد الائمة عليهم السلام وهو فاعل
لطاعة او امر بها وناه عن معصية او مبين لقبحها وقائل لحق او داع اليه وزاجر على باطل او دام لما
هو عليه واما الذي اقطع على بطلانه فهو كل ما كان على ضد ذلك لعلمنا ان النبي والامام عليهما السلام
صاحبا حق وصاحب الحق بعيد عن الباطل واما الذي اجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي
يرى فيه النبي او الامام عليهما السلام وليس هو امرا ولا ناهيا ولا على حال يختص بالديانات مثل ان يراه ماشيا
راكبا او ماشيا او جالسا ونحو ذلك فاما الخبر الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله من رآني فقد رآني
فان الشيطان لا يتشبه بي فانه اذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون ان يكون في حال ويكون
المراد به القسم الاول من الثلثة الاقسام لان الشيطان لا يتشبه بالنبي صلى الله عليه وآله في شيء من الحق والطاعات
واما ما روي عنه صلى الله عليه وآله من قوله من رآني نائما فكانما رآني يقظانا فانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون
المراد به رؤية المنام ويكون خاصا كالخبر الاول على القسم الذي قدمناه والثاني ان يكون اراد به رؤية
رؤية اليقظة دون المنام ويكون قوله نائما حالا للنبي صلى الله عليه وآله وليست حالا لمن رآه فكانه قال من رآني وانا
نائم فكانما رآني وانا منتبه والفايدة في هذا المقام ان يعلمهم بانه يدرك في الحالتين ادراكا واحدا فيمنعهم
ذلك اذا حضروا عنده وهو نائم ان يفيضوا فيما لا يحسن ان يذكروه بحضرته وهو منتبه **وقد روي**

٧ على بطلانه وقسم اجوز فيه الصحة والبطلان فلا
اقطع فيه على حال فاما الذي اقطع على صحته

عنه صلى الله عليه وآله

عنه ﷺ انه غفا ثم قام يصلي من غير تجديد وضوء فسئل عن ذلك فقال اني لست كاحدكم تنام عيناي ولا ينام قلبي وجميع هذه الروايات اخبار احاد فان سلمت فعلى هذا المنهاج وقد كان شيخي رحمه الله يقول انه لجائز من بشر ان يدعي في اليقظة انه الله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة فما المانع من ان يدعي ابليس عند النائم بوسوسته له انه نبي مع تمكن ابليس بما لا يتمكن منه البشر وكثرة اللبس المعترض في المنام ومما يوضح للانسان من المنامات التي يتخيل للانسان انه قد رأى فيها رسول الله والائمة صلوات الله عليهم بما هو حق ومنها ما هو باطل انك ترى الشيعي يقول رأيت في المنام رسول الله ﷺ ومعه امير المؤمنين علي بن ابيطالب ﷺ يأمرني بالاقتداء به دون غيره ويعلمني انه خليفته من بعده وان ابا بكر وعمر وعثمان ظالموه واعداؤه وينهاني عن موالاتهم ويأمرني بالبراءة منهم ويخوذ لك مما يختص بمذهب الشيعة ثم ترى الناصبي يقول رأيت رسول الله ﷺ في النوم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وهو يأمرني بمحبتهم وينهاني عن بغضهم ويعلمني انهم اصحابه في الدنيا والآخرة وانهم معه في الجنة ويخوذ لك مما يختص بمذهب الناصبة فتعلم لا محالة ان احد المنامين حق والآخر باطل فاول الاشياء ان يكون الحق فيهما ما ثبت بالدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه والباطل ما اوضحت الحجة عن فساده وبطلانه وليس يمكن الشيعي ان يقول للناصبي انك كذبت في قولك انك رأيت رسول الله ﷺ لانه يقدر ان يقول له مثل هذا بعينه وقد شاهدنا صبيا تشيع واخبرنا في حال تشيعه انه يرى منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه فبان بذلك ان احد المنامين باطل وانه من نتيجة حديث النفس او من وسوسة ابليس ويخوذ لك وان المنام الصحيح هو لطف من الله تعالى بعبده على المعنى المتقدم وصفه وقولنا في المنام الصحيح ان الانسان رأى في نومه النبي ﷺ انما معناه انه كان قد راه وليس المراد به التحقيق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي واي بصر يدرك به حال نومه وانما هي معان تصورت في نفسه تخيل له فيها امر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم وليس هذا بمنافٍ للخبر الذي روي من قوله من رآني فقد رآني لان معناه فكانما رآني وليس يغلط في هذا المكان الا عند من ليس له من عقله اعتبار فاويل اية ان سأل سائل عن قول الله عز وجل وجعلنا نومكم

وهو

سباتاً

سباتا فقال اذا كان السبات هو النوم فكما قال وجعلنا نومكم نوما فما الفائدة في هذا الجواب قلنا
في هذه الآية وجوه منها السبات احد اقسام النوم وهو النوم الممتد الطويل ولهذا يقال فيمن كثر نومه انه مسبوت
وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نائم والوجه في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر وهو لما
لنا في ذلك من المنفعة بالراحة لان التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر
الأنين غاج والقلق والهموم التي تقلل النوم ورخاء البال وفراغ القلب يكون معهما كثرته وامتداده
ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لان النائم قد يفقد من علومه وقصوده
واحواله فيسمى النوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ولان الله تعالى امر بني اسرائيل بالاستراحة من الاعمال
وقد قيل ان اصل السبات الامتداد ويقال سبتت المراة شعرها اذا حلته من العقص ومنها ان يكون المراد بالسبات
القطع فيكون نومنا قطعا لاعمالنا ومتصرفاتنا وهو راجع الى معنى الراحة **فصل** وقد روي عن
لقمان من حكمته ووصيته لابنه يا بني اقم الصلوة فانها مثلها في دين الله كمثل عمود فسطاط فان العمود اذا استقام
نفعت الاطناب والاوتاد والظلال وان لم يستقم لم ينفع وتد ولا طنب ولا ظل اي بني صاحب العلماء
وجالسهم وزرهم في بيوتهم احلل ان تشبههم فتكون منهم اعلم يا بني اني ذقت الصبر وانواع المر فلم ار امر
من الفقر فان افتقرت يوما فاجعل فقرك بينك وبين الله ولا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم ثم سل في
الناس هل من احد دعا الله فلم يجبه او سأله فلم يعطه يا بني ثق بالله عز وجل ثم سل في الناس هل من احد
وثق بالله فلم يخبه يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه يا بني احسن الظن بالله
ثم سل في الناس من ذا الذي احسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به يا بني من يرد رضوان الله يسخط
نفسه كثيرا ومن لا يسخط نفسه لا يرضي ربه ومن لا يكظم غيظه لم يتمت عدوه يا بني تعلم الحكمة تشرف
فان الحكمة تدل على الدين وتشرف العبد على الحر وترفع المسكين على الغني وتقدم الصغير على الكبير وتجلس
المسكين مجالس الملوك وتزيد الشريف شرفا والسيد سودد او الغني مجدا وكيف يظن ابن ادم ان ينهيأ
له امر دينه ومعيشته بغير حكمة ولن يهيئ الله عز وجل امر الدنيا والآخرة الا بالحكمة ومثل الحكمة بغير طاعة
مثل الجسد بلا نفس ولا للصعيد بغير ماء ولا للحكمة بغير طاعة اخبرني الشريف ابو منصور احمد

بن حمزة

بن حمزة الحسيني العريضي بالرملة وابو العباس احمد بن اسمعيل بن عنان وابو المرجا محمد بن علي بن طاب
البلدي بالقاهرة رحمهم الله قالوا جميعا اخبرنا ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني
الكوفي قال حدثنا احمد بن عبد الله بن محمد بن عمار الثقفي قال حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار قال
حدثنا موسى بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابيطالب قال حدثنا عبد المهيمن
ابن عباس الانصاري الساعدي عن ابيه العباس بن سهل عن ابيه سهل بن سعيد قال بينا ابوذر
قاعد مع جماعة من اصحاب رسول الله ﷺ وكنت يومئذ فيهم اذ طلع علينا علي بن ابيطالب ع فرماه ابوذر
بنظره ثم اقبل على القوم بوجهه فقال من لكم برجل محدث ساقط الذنوب عن محييه كما يساقط الورق العاصف
الهشيم من الورق عن الشجر سمعت نبيكم ﷺ يقول على باب علمي ومبين لامتي ما ارسلت به من بعدي حجة
ايمان وبغضه نفاق والنظر اليه برائة ومودته عبادة وسمعت رسول الله ﷺ نبيكم يقول مثل اهل
بيتي في امتي مثل سفينة نوح ع من ركبها نجى ومن رغب عنها هلك ومثل باب حطة في بني اسرائيل من
دخله كان امنا مؤمنا ومن تركه كفر ثم ان عليا ع جاء فوقف فسلم ثم قال يا اباذر من عمل لآخرته
كفاه الله امر دنياه واخرته ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين عباده ومن احسن
سريرته احسن الله علانيته ان لقمان الحكيم قال لابنه وهو يعظه يا بني من ذا الذي ابتغى الله عز
وجل فلم يجده ومن ذا الذي لجأ الى الله فلم يدافع عنه امن ذا الذي توكل على الله فلم يكفه ثم مضى
يعني عليا عليه السلم فقال ابوذر رحمه الله والذي نفس ابي ذر بيده ما من امة ائتمت او قال اتبعت
رجلا وفيهم من هو اعلم بالله ودينه منه الا ذهب امرهم سفلا **مسئلة في المواريث**
اخوان لأب وام ورث احدهما المال كله ولم يرث الآخر شيئا وليس بينهما خلاف في ذلك **جواب**
كان الميت ابن احدهما فورثه الأب خاصة دون اخيه الذي هو عم الميت **مسئلة اخرى** اخوان
لأب وام ورثا ميراثا كان لأحدهما ثلثة ارباع المال وللآخر الربع **جواب** المورث امرأة تركت
ابني عمها احدهما زوجها فورث منها النصف بحق زوجته وورث مع اخيه نصف الباقي وهو الربع
من جميع المال **مسئلة** رجل وابنه ورثا مالا فكان بينهما نصفين بالسوية **جواب** هذا رجل

الذي

تزوج

تزوج

تزوج بابنة عمه فماتت وخلفت ابا ها الذي هو عمها فكان له بحق الزوجية النصف ولعمها الذي هو ابو زوجها النصف الآخر قضية مستطرفة لامير المؤمنين عليه السلام لم يسبقه اليها احد من الناس
روي ان رجلين جلسا للغداء فاخرج احدهما خمسة ارغفة واخرج الآخر ثلثة ارغفة فعبر بهما في الحال رجل ثالث فعرض عليه فنزل فاكل معهما حتى استوفى جميع ذلك فلما اراد الانصراف دفع اليهما فضة وقال هذه لكما عوض عما اكلت من طعامكما فوزناها فاصابها ثمانية دراهم فقال صاحب الخمسة الارغفة لي منها خمسة ولك ثلثة بحساب ما كان لنا وقال الآخر بل هي مقسومة نصفين بيننا وتشاحا فارتفعا الى شريح القاضي في ايام امير المؤمنين ع فعرفاه امرهما فحار في قضيتهما ولم يدر ما يحكم بينهما فحملهما الى امير المؤمنين ع فقصا عليه قصتهما فاستظرف امرهما وقال ان هذا احرفي دنانة والخصومة فيه غير جميلة فعليكما بالصلح فهو اجمل بكما فقال صاحب الثلثة ارغفة لست ارضى الا بمر الحق وواجب الحكم فقال امير المؤمنين عليه فاذا ابيت الصلح ولم ترد الا القضاء فلك درهم واحد ولوفيقك سبعة دراهم فقال وقد عجب هو وجميع من حضر يا امير المؤمنين بين لي وجه ذلك لاكون على بصيرة من امري فقال انا اعلمك الم يكن جميع ما لكما ثمانية ارغفة اكل كل واحد منكما بحساب الثلث وعيفين وثلثين قال بلى قال فقد حصل لكل واحد منكم ثمانية اثلاث فصاحب الخمسة الارغفة له خمسة عشر ثلثا اكل منها ثمانية بقي له سبعة وانت لك ثلثة ارغفة وهي تسعة اثلاث اكلت منها ثمانية بقي لك ثلث واحد فلصاحبك سبعة دراهم ولك درهم واحد فاعترف على بينة من امرها مسئلة للملحدة قال الملحدون اذا كان الله جوادا رحيما ولم يخلق خلقه الا لينفعهم وليس له حاجة الى عذابهم فهلا خلقهم كلهم في الجنة وابتدأهم بالنعمة وخلدهم في دائم اللذة واراحهم من الدنيا ومشاقها وصعوبة التكليف منها جوابه يقال لهم ان الجود والرحمة لا يكونان فيما يخرج عن الحكمة وربنا سبحانه لم يخلق خلقه الا لينفعهم والمنفعة بنيل النعيم يكون على قسمين تفضل واستحقاق اعلى وأشرف من منزلة التفضل فلو اثبت الله تعم خلقه في جنات النعيم لكان قد اقصر بهم على منزلة التفضل التي هي دون المنزلتين وفي ذلك انه قد حرم الاستحقاق من علم من حاله انه ان كلفه اطاع فاستحق الثواب فقطعه

١ ومن لذة الاستحقاق

عن الاصلح او اقصر به على نعيم غيره افضل منه وذلك لا يقع من عالم حكيم جواد غير بخيل فوجب
في الحكمة خلقهم في الدنيا وعومهم بالتكليف الذي فيه التعريض للأمر الجليل يستحق الطائعون
ما سبق لهم في المعلوم وليس يقبح المخالفة بعد التبيين والتعريف وازاحة العلة في التكليف الا من
جان على نفسه غير ناظر في عاقبة امره **وجواب ثان** ويقال لهم خلق الله تعالى خلقه في الجنة لم
يخل امرهم من خالين اما ان يلبسهم الجهل به وكفر نعمته فليس بحكيم من اباح ذلك واما ان يأمرهم
بمعرفته وشكر نعمته والحكمة توجب ذلك فلا بد عند الأمر بالشيء من النهي عن ضده ثم لا بد من ترغيب
فيما امر به ووعد جميل على فعله وترهيب فيما نهى عنه ووعيد على فعله واذا وجب الأمر والنهي والترغيب
والترهيب والوعد والوعيد فقد حصلت حالهم كحالهم في الدنيا ووجب ان يكون للوعد انجاز
فينتقلوا الى دار الجزاء فقد انتهى الامر الى ما فعله سبحانه مما لا يقتضي الحكمة غيره فان قالوا اليس
الطائعون لا بد من مصيرهم الى الجنة فالا كانت حالهم في الابتداء كحالهم في الثواب والجزاء من
حصول المعرفة والشكر قلنا لهم بين الوقتين فرق وذلك انهم اذا صاروا الى الجنة بعد كونهم في
الدنيا فقد تقدم لهم الامر والنهي وذاقوا البؤس والآلام وعرفوا قدر النعمة وشاهدوا وقوع
العقاب والثواب باهلها فكان ذلك يقوم لهم في الترغيب في المعرفة والشكر والانزجار عن
تركهما مقام الامر والنهي والوعد والوعيد ولو ابتدئهم في الجنة لم يكونوا امروا ولا نهوا ولا
وعدوا ولا اوعدوا ولا فعل لهم ما يقوم مقام ذلك فكانوا بمنزلة من ابيح له الجهل والكفر تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا ولا يجوز ان يخلق فيهم المعرفة به ابتداء لأن الغائب لا يعرف بالضرورة
الآن يحضر كما ان الحاضر لا يعلم بالاستدلال الا ان يغيب ولو جاز ان يخلقهم فيعرفون من غير استدلال
جاز ان يقدرهم على ذلك وهذا محال ولا يجوز ايضا ان يخلق الشكر فيهم لانه لو خلقه لهم لم يكونوا
هم الشاكرين بل يكون هو الشاكر لنفسه لأن الشاكر من فعل الشكر لا من فعل فيه كما ان الظالم من
فعل الظلم لا من فعل فيه **مسئلة اخرى للملاحدة** قال الملحدون كيف يجوز
من الحكيم الرحيم ان يخلق خلقا ثم يكلفهم وهو يعلم انهم يعصون فيصيرون الى العذاب الأليم و

الغائب

يبقون

يبقون فيه مخلدين وهو لو لم يخلقهم لم يكن ذلك او خلقهم ولم يكلفهم لم يقع الكفر منهم الجواب
قيل لو وجب ان يكون الخلق والتبليغ قبيحا ولا يكون حكمة لأن ذلك لو لم يكن ما استحق احد العذاب
والخلود في النار لكان لا شيء اوضع ولا اضر من العقل لأن الانسان متى لم يكن عاقلا لم يلحقه
لوم في شيء يكون منه ولم يلزمه عقاب ولا ادب على ذلك يصدر عنه ومتى كان عاقلا لحقه ذلك
اجمع ومستحقر والأمم كلها ملحدها وموحدها مجمعة على اعتقاد شرف العقل وفضيلته وعلو منزلته
وسقوط ضده ونقصه فان قالوا ان العقل ليس يدعو الى شيء مما يوجب اللوم ولا يحمل عليه ولا
يدخل فيه بل هو ناهٍ عن القبيح زاجر عنه ولو شاء العاقل لم يرتكب القبيح ويبعد ففي العقل منافع
وهي عز العلم وشرف المعرفة وعظم موضع اللذة قيل لهم وكذلك الخلق والتبليغ والتكليف ليس بداعٍ
الى شيء من القبيح ولا حامل على الكفر ولا مدخل فيما يوجب العقاب والخلود في النار بل هو ناهٍ
عن ذلك زاجر عنه ولو شاء المكلف لم يكفر بل اطاع فاستحق بطاعته الخلود في نعيم الجنان كما استحق
غيره ممن اطاع ويبعد ففي التكليف تعريض لأجل منازل النعيم وهو منزلة الاستحقاق وفيه
فعل ما يقتضيه الحكمة والصلاح وشيء آخر وهو ان التعريض لنيل الثواب الدايم والأمر بمعرفة
المنعم وشكره وترك الجور والظلم السفه حسن من العقل كما ان التعريض للعطب والامر بالجور
والسفه قبيح فاسد في العقل فلو كانت معصية المأمور ومصيره لسوء اختياره الى استحقاق العذاب
وعلم العالم بما يصير اليه من العطب والهلاك يقلب التعريض للخير والأمر بالحسن فيجعله قبيحا فاسدا
لكان طاعة المأمور ومصيره بحسن اختياره الى استحقاق المدح من العقلاء وعلم الآمر بما يصير
اليه المأمور من السلامة واستحقاق المدح يقلب التعريض للعطب والأمر به فيجعله حسنا وهذا
لا يقوله احد ولو كان الأمر بالخير والتمكين منه والدعاء اليه والتيسير له والأعذار والأنذار لا يكون
تعريضا للخير الا اذا علم ان المأمور يقبل فيسلم لكان الأمر بالفساد والشر والدعاء اليه والحث عليه
لا يكون تعريضا للمكروه والعطب والضرر الا اذا علم ان المأمور يقبل فيعطب فلما كان هذا
عند جمهور اهل العلم والعقل اساءة واضرارا وتعريضا للمكروه سواء علم ان المأمور يقبل

فيعطب ويخالف فيسلم كان الأول تعريضا للخبر واحسانا الى العبد سواء علم من حاله انه
يقبل فيسلم او يخالف فيعطب وهذا باب يجب ان يتأيد فيه بمثل ويكرر فيه الاطلاع فانه يعلم
الحق فيه ان لم يكن معه هوى يصد عنه والحمد لله **فصل** ذكر سؤال ورد الى من الساحل
وجوابي عنه في صحة العبادة بالحج بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الهادي
الى الرشاد العالم بصالح العباد ذي الحكمة البالغة والنعمة السابغة وصلواته على من اتاح به العلل
واوضح منار السبل سيد الاولين والآخرين محمد خاتم النبيين وعلى اله الأئمة الطاهرين سألت
ايدك الله عن الحج ومناسكه وصحة الاعرابة واسباب ذلك وعلله ورغبت في اختصار جواب يكشف
لك حقيقة الصواب تعول عليه في الاعتقاد وتحسم به مواد الفساد وتعد للخصوم عند
السؤال وتدفع به تعجب اهل الكفر والضلال وقد اوردت من ذلك ما اقتضاه الامكان
لضيق الزمان وعلى تزادف الاشغال وهو مقنع في معناه لمن تدبره وفهم فحواه ان شاء الله
اعلم ان اختلاف العبادات مبني على العلوم عند الله تعالى من مصالح العباد وليس للمكلفين طريق
الى العلم بتفاصيل هذه المصالح ولا فرض الله سبحانه عليهم ذلك ولو فرضه لنصب لهم دليلا على
العلم به فالذي يجب اعتقاده هو ان المكلف الامر عدل حكيم لا يقع منه الخلل ولا يكلف العبث
ولا يرسل الى خلقه من يجوز منه الكذب والامر باللعب فاذا ثبت هذا الاصل لزم امتثال اوامر
الحكيم الواردة على يد الصادق الامين والاعتقاد ان ايراده منها انما هو طاعته في العمل بها
وانه لم يأمر بها دون غيرها الا لعلمه بمصالح خلقه فيها وتعريضه لهم بتكليفها الى منزلة الاستحقاق
ونفاستها ليثبت من اطاعه فيها بالنعيم الدائم عليها وليس جهل العبد بمعرفة هذه المصالح على
تفاصيلها مفسدا لما علم من حكمة الامر بها وصدق المؤدي عنه لها كما انه ليس عدم علمنا بعلل
تباين الناس في افعالهم واسباب اختلاف مامع الضناع من الائتم موجبا علينا القطع على لعبهم
وعبثهم واعتقاد جهلهم ونقصهم هذا اصل الكلام فيما اخاك الله تعالى وامرو عليه المدار في الحجاج
والنظر ومن اتقنه استعان به في مسائل اخر وقد سئل احد الملحدة مولانا جعفر بن محمد الصادق

صلوات الله عليه عن الطواف بالبيت الحرام فاجابه بما نقله عنه الخاص والعام اخبرني به الشيخ الفقيه
ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن الشاذان القمي رضي الله عنه عن خال امه ابي القاسم جعفر
بن محمد بن قولويه رحمه الله عن محمد بن يعقوب الكليني عن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن العباس
بن عمران الفقيمي ان ابن ابي العوجا وابن طالوت الاعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة
كانوا مجتمعين بالموسم في مسجد الحرام وابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلم فيه اذ ذاك يفتي
الناس ويفسر لهم القران ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات فقال القوم لابن العوجا هل لك في
تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هاؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به وهو
علامة زمانه فقال لهم ابن ابي العوجا نعم ثم تقدم ففرق الناس ثم قال يا ابا عبد الله ان المجالس
امانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل فتاذن في السؤال فقال ابو عبد الله عليه السلم سل ان
شئت فقال ابن ابي العوجا الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا
البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر من فكر في هذا وقدر علم
انه فعل غير حكيم ولا ذي نظر فقل فانك راس هذا الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه فقال له
الصادق عليه السلم ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق فلن يستعذبه وصار الشيطان
وليه وحزبه يورده مناهل الهلكة وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم
على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلين فهو شعبة من رضوانه وطريق تؤدي الى غفرانه
منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه قبل دحو الارض بالفي عام فاحق من اطيع
فيما امر وانتهى عما زجر الله عز وجل المنشئ للارواح والصورة فقال له ابن ابي العوجا ذكرت
ابا عبد الله فاحلت على غايب فقال الصادق صلوات الله عليه كيف يكون يا ويلك غايبا من
هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم اسرارهم لا يخلو منه مكان
ولا يشغل به مكان ولا يكون من مكان اقرب من مكان يشهد له بذلك اثاره ويدل عليه افعاله
والذي بعثه بالايات المحكمة والبراهين الواضحة محمد عليه السلم جاءنا بهذه العبادة في شيء من

فان شككت

امره فاسئل عنه اوضحه لك قال فابلسن بن ابي العوجا ولم يدر ما يقول فانصرف من بين يديه فقال
لاصحابه سالتكم ان تلتمسوا الى حمزة فالقيتموني على جمرة فقالوا له اسكت فوالله لقد فضحنا بحيرتك
وانقطاعك وما راينا احقر منك اليوم في مجلسه فقال الي تقولون هذا انه ابن من حلق رؤس
من ترون واومى بيده الى اهل الموسم وفي هذا الخبر كفاية لمن تدبره وغنى في هذه المسئلة لمن
تصوره واعلم انه لا فرق في العقول بين ان ترد العبادة بصلوة فيها ركوع وسجود وقيام
وقعود وبين ان ترد بطواف وسعي وهرولة ومشي ونحو ذلك من اسباب الخشوع وافعال
الخضوع ولا فرق ايضا بين ورودها باغتسال وصيام وبين ورودها بحلق الرأس والاحرام
بل لا فرق بين المشي الى مواضع العبادة والسجود على التكرار وبين السعي بين الصفا والمروة
ورمي الجمار كل ذلك على حد واحد في التجويز وطريق مستمر في امكان ما يرد به التكليف ولسنا
نجد اهل ملة ولا ذوي نحلة الا ولهم عبادات من هذا الجنس وان اختلفت في الوصف وبعد
فقد نرى العدو الشديد في بعض الاحيان يكون من التعظيم والاجلال وذلك ان ذا المنزلة
الكبيرة والرتبة الجليلة اذا رآه من دونه توجه نحوه مسرعا وعدا اليه مهرولا لا يذأبه مقبلا
ليده فيكون فيما فعله قد عظمه وفضله وسواء سعيت الى من تريد تعظيمه فتذللت بين يديه و
خضعت له او سعيت الى حيث امرك فتذللت به وخضعت عنده لا يختلف ذلك في احكام العقول
ولا يتعجب منه وينكره الا من فقد التحصيل والف ترك التمييز على ان منكر هذه العبادة والمتعجب
منها اذا لم يقر بعبادة غيرها يجانسها لا يقدر على انكار ما نشاهده من العقلاء في بعض الاحيان
من الافعال المضاهية لافعال المجان وهم فيها مصيبون وللمصلحة قاصدون مثل رجل خصيف
لبيب حكيم لا يحسن منه العدو الشديد رأى طفلا يكاد يهوي الى بئر فعدا ملأ فروجه لتخليصه و
وهرول غاية قدرته لانقاذه فحسن ذلك منه وان لم تجر به عادته وكان مشكورا عليه لصواب غرضه
فيه ورجل دخل الماء في اذنه فاجتهد في اخراجه بان وقف على احدى رجليه وامال رأسه الى ناحيتها و
قفز عدة دفعات عليها ليخرج الماء من اذنه ويامن ما يخشاه من ضرره فلا ينقصه ذلك من فضله

ولا يزيله

ولا يزيله عن رتبته وعقله بل يكون فيما فعل حكيما ويدفع المضرة عنه عليما وكالقاضي الذي دخلت
ذبابة في ثوبه وحصلت بينه وبين جسمه وهو بين شهوده وفي مجلس قضائه وحكمه فاز عجته
باذيتها واقلقته بثقلها واخذ يحرك لها انواع الحركة ويتلوى منها الى كل جهة ويكثر من توقفه
واضطرابه وبطيل تطلعه في ثيابه والناس يشاهدون افعاله ولا يعرفون فلما دام امرها
وطال لبثها حسن منه النهوض عن مجلسه والخلو لاذالتها بنفسه فالجاهل من سارع الى سوء
الظن به وقدم على استنقاصه في فعله والعاقل الذي يعلم ان احراقدره وشيا الجاه الى اظهر
منه واصغر وبحو هذا من الافعال العجيبة والاحوال الطريفة الذي يتفق لذوي العقول السليمة
والآراء الصحيحة فيقع منهم اكثر مما ذكرت وفوق ما وصفت ويكون الواجب تصويبهم فيه
وان لم يعلم الاسباب الداعية لهم اليه ولقد اضطررت يوما الى الحضور مع قوم من المتصوفين
فلما ضمنا المجلس اخذوا فيما جرت به عادتهم من الغناء والرقص فاعتزلتهم الى احد الجهات
وانضاف الى رجل من اهل الفضل والديانات فتحادثنا ذم الصوفية على ما يصنعون وفساد
اغراضهم فيما يتاولونه وقبح ما يفعلون من الحركة والقيام وما يدخلون على انفسهم في الرقص
من الآلام فكان الرجل لقولي مصوبا وللقوم في فعلهم مخطئا ولم تزل كذلك الى ان غنى
مغني القوم هذه الابيات

اقم مكحول المدامع ترتعي ترى الانس وحشا وهي تانس بالوحش
غدت فارتعت ثم انثنت لرضاعه فلم تلف شيئا من قوائم الخشف فطافت بذاك القاع وهي
فصادفت سباع الفلا ينهشنه ايما نهش باوجع مني يوم ظلت انامل تودعني بالدر من
شبك النقش فلما سمع صاحبي نهض مسرعا مبادرا ففعل من القفز والرقص والبكاء واللطم
وما يزيد على ما فعله من قبله من كان يخطئه ويسفهه واخذ يستعيد من الشعر ما لا يحسن
استعادته ولا جرت عادتهم بالطرب على مثله وهو قوله فطافت بذاك القاع وهي فصادفت
سباع الفلا ينهشنه ايما نهش ويفعل بنفسه ما حكيت ولا يسئل من غير هذا البيت حتى بلغ
من نفسه المجهود ووقع كالمغشي عليه من الموت فحيرني ما رايت من حاله واخذت افكر في افعاله

المضاد لما سمعت من اقواله فلما افاق من غشيته لم املك الصبر دون سؤاله من امره و
سبب ما صنعه بنفسه مع تجهيله من قبل لفاعله وعن وجه استعادته من الشر الى الخير عاد تمام
باستعادة مثله فقال له لست اجهل ما ذكرت ولى عذر واضح فيما صنعت اعلمك ان ابى كان كاتبا
وكان بى برا وعلى شفيقا فنحط السلطان عليه فقتله فخرجت الى الصحراء شدة ما لحقنى من الحزن
عليه فوجدته ملقى والكلاب ينهشون لحمه فلما سمعت المغنى يقول فطافت بذلك القاع و
لحى فضادفت سباع الفلا يهشنه ايما نهش ذكرت ما لحق ابى وتصور شخصه بين عينى
وتجدد حزنه على ففعلت الذى رايت بنفسى فندمت حينئذ على سوء ظنى به وتغممت له عما
لحقه واتعظت بقصته وعلمت ان الله تعالى لطف لى بمشاهدة هذه الحال والوقوف
عليها لتكون لى دلالة على الصواب فى هذه المسئلة واشباهها وانه محرم على كل عاقل لبيب ان
يعجل بتجهيل من ثبت عنده عقله وبان له فضله اذا ظهر منه فعل لم يعرف فيه سببه ولا
علم مراده منه وغرضه وورد مثل هذه الامور من العقلاء كثير وهى حجة على من اظهر التعجب مما
ورد به الشرع من التكليف وجعل عدم علمه باسبابه لذلك دلالة على فساد تعلقه الضعيف على
ان الاخبار قد نقلت عن الائمة عليهم السلام بذكر اسباب لهذه العبادات تنتهى عللا على
المجاز والاتساع وجمع فى ذلك على بن حاتم القزوينى رحمه الله كتابا سماه كتاب العلل وانا
اذكر طرفا مما رواه فى الحج ومناسكه واسبابه وعلله قال ان الحج هو الوفادة الى الله عز وجل و
فيه منافع كثيرة للدنيا والاخرة من الرغبة الى الله تعالى والرهبة منه والتوبة اليه من معاصيه
وطلب الثواب على تحمل المشاق مع فيما يرضيه ومنفعة اهل الشرق والغرب ومن فى البر والبحر
من تاجر وجالب ومشتر وبايع وغير ذلك من الفوائد قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم
والتلبية هى جواب نداء ابراهيم عليه السلام لما اذن فى الناس بالحج وروى ان امير المؤمنين
عليه السلام سئل عن الوقوف بالحل يعنى الوقوف بالعرفات ولو لم يكن فى الحرم فقال لان الكعبة
بيته والحرم داره فلما قصدوه وافدين وقفهم بالباب يتضرعون اليه قيل له فالمشعر الحرام

لو صاروا في الحرم قال لأنهم لما اذن لهم في الدخول وقفهم بالباب الثاني فلما طال تضرعهم به
اذن لهم بتقريب قربانهم فلما قضوا تفثهم وتطهروا من الذنوب التي كانت حجابا بينه و
بينهم اذن لهم بالزيارة على الطهارة فقيل له فلم حرم الله الصيام ايام التشريق قال لان القوم
زوار الله تعالى وهم في ضيافة ولا يجوز للضيف ان يصوم عند المضيف فقيل فالتعلق باستار
الكعبة لأي معنى هو قال مثله مثل رجل له عبد جنى جناية ودنا فهو متعلق بثوبه ويتضرع
اليه ويخضع له ان يتجاوز له عن ذنبه وروى ان الاشعار انما هو لتحريم ظهر البدنة وان
تقليدها انما هو ليعرف انها صاحبها وقال في حد الحرم ان آدم ع لما اهبط من الجنة شكا
الى الله تعالى الوحشة فانزل عليه ياقوتة من ياقوت الجنة فوضعها في موضع البيت وكان يطوف
بها فكان يبلغ ضوءها موضع الأعلام يعني اطراف الحرم وحده وذكر في علة الطواف
ان الله تعالى لما قال للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة وقالت اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء وعلموا انهم قد ذنبوا الا ذنوبا العرش واستغفروا الله سبعة آلاف عام قال
فبنى الله عز وجل لآدم عليه السلم بيتا بحذاء العرش وامره بالطواف حوله سبعة اشواط
لكل الف سنة طافتها الملائكة شوط واحد وروى في السعي بين الصفاء والمروة ان ابراهيم
لما خلف اسمعيل وامه بمكة ومضى عطش الصبي فخرجت امه حتى قامت على الصفا وكان بينه
وبين المروة شجر فقالت هل بالوادي من انيس فلم يجبها احد فمضت حتى انتهت الى المروة فقالت
هل بالوادي من انيس فلم يجب ثم رجعت الى الصفا ففعلت ذلك سبع مرات فجعل الله تعالى
ذلك سنة من بعده وروى عن الصادق ع انه كان يقول ما من بقعة احب الى الله ثم
من المسعى لأنه يذل فيه كل جبار وقال ان علة رمي الجمرات ابراهيم عليه السلم لما رأى ابليس
عندها فامره جبرئيل ع برميه بسبع حصيات وان يكبر مع كل حصاة ففعل وجرت بذلك السنة
فهذا بعض ما ذكر في علل الحج قد اوردته جملا رواه علي بن حاتم القزويني وجمعه واعلم ايدك
الله ان هذه العلل المسطورة ليست بعلل موجبة وانما منها ما هو على طريق التقريب كالتشبيه

والتمثيل ومنها ما وقع في الابتداء فاقتضت المصلحة عند الله سبحانه ان يكون مستمرا جاريا
مضار المبتدا سببا لما بعده وكالعلة له والذي يدل على انها ليست بعلل موجبة ما نعلمه من انه قد كان
يجوز نسخ هذه العبادة وورود الشرع بغيرها فلو كانت عن علة اوجبتها لم يكن يجوز نسخها بغيرها و
هذا واضح والحمد لله ولي كل نعمة وصلواته على سيدنا محمد نبيه واله وسلم تسليما **فصل** من
كلام امير المؤمنين ع الفكرة مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح من تفكر اعتبر ومن
اعتبر اعتزل ومن اعتزل سلم العجب ممن خاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب فلم يعمل
الاعتبار يقود الى الرشاد كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو وكل صمت ليس فيه فكر فسهو وكل
وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو **فصل** حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم السلمي الحراني
قال اخبرني ابو حفص عمر بن علي العتكي قال حدثنا احمد بن محمد بن هرون الحنبلي قال حدثنا احمد بن
حازم ابن عزرة قال حدثنا جعفر بن عون عن عمر بن موسى البربري عن ابيه عن عطية العوفي عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا يبغض عليا الا فاسق او منافق او صاحب بدايع **واخبرني**
شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه قال حدثنا ابو بكر محمد بن عمر الجعابي الحافظ
قال حدثنا محمد بن سهل بن الحسن قال حدثنا احمد بن عمر الدهقان قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا محمد
بن مسلم قال حدثنا الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش قال رايت امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلم على المنبر وهو يقول والذي فلق الحبة وبرئ النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه واله الي انه
لا يحبك الا المؤمن ولا يبغضك الا منافق **واخبرني شيخنا المفيد** رض قال اخبرني ابو عبد الله
محمد بن عمر المرزباني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا عبيد الله بن عمر
القواريري قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا النضر بن حميد عن ابي الجارود عن الحارث الهمداني
قال رايت عليا عليه السلم جاء حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال قضى قضاه الله عز وجل على
لسان النبي الامي صلى الله عليه واله انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وقد خاب من افترى
دليل النص بخبر الغدير على امامة امير المؤمنين عليه السلم **اعلم** انه مما يدل على انه المنصوص بالامامة

اسمعيل نے

حبيش

عليه

عليه ما نقله الخاص والعام من ان رسول الله ص لما رجع من حجة الوداع نزل بغدير خم ولم يكن منزلا ثم امر
مناديه فنادى في الناس فلما اجتمعوا خطبهم ثم قررهم على ما جعله الله تعالى له عليهم من فرض طاعته
وتصرفهم بين امره ونهيه بقوله الست اولى بكم منكم بانفسكم فلما اجابوه بالاعتراف واعلنوا بالاقرار
رفع بيد امير المؤمنين ع ع وقال عاطفا على التقرير الذي تقدم به الكلام فمن كنت مولاه فهذا علي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فجعل لامير
المؤمنين ع من الولاء في اعناق الامة مثل ما جعل الله له عليهم مما اخذ به اقرارهم لان لفظة مولى
يفيد ما تقدم من التقرير من ذكر الاولى فوجب ان يريد بالكلام الثاني ما قررهم عليه في الاول وان يكون المعنى
فيهما واحدا حسبما يقتضيه استعمال اهل اللغة وعرفهم في خطابهم وهذا يوجب ان يكون امير المؤمنين ع
اولى بهم من انفسهم ولا يكون اولى بهم الا وطاعته فرض عليهم وامره ونهيه نافذ فيهم وهذه رتبة
الامام في الانام قد وجبت بالنص لامير المؤمنين ع واعلم ايدك الله انك تسئل في هذا الدليل عن اربعة
مواضع احدها ان يقال لك ما حجتك على صحة الخبر في نفسه فانا نرى من يبطله وثانيها ان يقال لك ما
الحجة على ان لفظة مولى يحتمل اولى وانها احد اقسامها وثالثها اذا ثبت انها احد محتملاتها فما الحجة على ان
المراد بها في الخبر الاولى دون ما سوى ذلك من اقسامها ورابعها ما الحجة على ان الاولى هو الامام
ومن اين يستفاد ذلك في الكلام **الجواب** عن السؤال الاول اما الحجة على صحة خبر الغدير فما يطالب
بها الا متعنت لظهوره وانتشاره وحصول العلم لكل من سمع الاخبار به ولا فرق بين من قال ما الحجة على
صحة خبر الغدير وهذه حاله وبين من قال ما الحجة على ان النبي ص حج حجة الوداع لان ظهور الجميع وعموم
العلم به بمنزلة واحدة وبعد فقد اختص هذا الخبر بما لم يشركه فيه ساير الاخبار فمن ذلك ان الشيعة
نقلته وتواترت به وقد نقله ايضا اصحاب السير نقل المتواترين به بجملة خلف عن سلف وضمنه جميعهم
الكتب بغير اسناد معين كما فعلوا في ايراد الوقايع الظاهرة والحوادث الكائنة التي لا يحتاج في
العلم بها الى سماع الاسانيد المتصلة الا ترى الى وقعة بدر وحنين وحرب الجمل وصفين كيف
لا يفتقر في العلم بصحة شيء من ذلك الى سماع اسناد ولا اعتبار اسماء الرجال لظهوره المغني

بالاجتماع

عاطفا

اولها

متعنت ص

وانتشاره الكافي ونقل الناس له قرنا بعد قرن بغير اسناد معين حتى عمت المعرفة به واشترك الكل
في ذكره وقد جرى خبر يوم الغدير هذا المجرى واختلط في الذكر والنقل بما وصفنا فلا حجة في صحته
اوضح من هذا ومن ذلك انه قد ورد ايضا بالاسانيد المتصلة ورواه اصحاب الحديثين من الخاصة
والعامة من طرق في الروايات كثيرة فقد اجتمع فيه الحالان وحصل له البيان ومن ذلك ان كافة
العلماء قد نقلوه بالقبول وتناولوه بالتسليم فمن شيعي يحتج به في صحة النص بالامامة ومن ناصبي يتأوله
ويجعله دليلا على فضيلة ومنزلة جليلة ولم نر للمخالفين قولا مجردا في ابطاله ولا وجدناهم قبل تأويله
قد قدموا كلاما في رفعه وانكاره فيكون جاريا مجرى تأويل اخباره المشتبهة ورواياتها بعد الابانة عن
بطلانها وفسادها بل ابتدؤا بتأويله ابتداء من لا يجد حيلة في دفعه وتوفره على تخريج الوجوه له
لتوفر من قد لزمه الاقرار به وقد كان انكاره اروح لهم لو قدروا عليه وجحده اسهل عليهم لو وجدوا
سبيلا اليه فاما ما يحكى عن ابي داود السجستاني من انكاره له وعن الجاحظ من طعنه في كتاب العثمانية
فيه فليس بقادح في الاجماع الحاصل على صحته لان القول الشاذ لو اثر في الاجماع وكذلك الرأي المستحدث
لو ابطل تقدم الاتفاق لم يصح الاحتجاج بالاجماع ولا يثبت التعويل على اتفاق على ان السجستاني
قد تنصل من نفي الخبر فاما الجاحظ فطريقته المشتهرة في تصنيفاته المختلفة واقواله المتضادة
المتناقضة وتاليفاته القبيحة في اللعب والخلاعة وانواع السخف والمجانة الذي لا يرتضيه لنفسه وديانة
يمنع من الالتفات الى ما يحكيه وتوجب التهمة له فيما يتفرد به ويأتيه واما الخوارج الذين هم اعظم الناس
عداوة لامير المؤمنين ع فليس يحكى عنهم صادق للخبر والظاهر من حالهم حملهم له على وجه من التفضيل
ولم يزل القوم يقرون لامير المؤمنين ع بالفضائل ويسلمون له المناقب وقد كانوا انصاره وبعض
اعوانه وانما دخلت الشبهة عليهم بعد الحكمين فزعموا انه خرج عن جميع ما كان يستحقه من الفضائل
بالتحكيم وقد قال شاعرهم كان علي قبل تحكيمه جلدة بين العين والحاجب ولو لم يكن الخبر كالشمس
وضوحا لم يحتج به امير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى حيث قال للقوم في ذلك المقام انشدكم الله هل
فيكم احد اخذ رسول الله ص فقال ص من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

السجستاني

٢ ذو عقل

دفعاء

غيره قالوا اللهم لا فاقر القوم به ولم ينكروه واعترفوا بصحته ولم يجحدوه فان قال قائل فما بالك لم يذكر في احتجاجه به تقرير رسول الله ﷺ الناس على انه اولى بهم منهم بانفسهم ولم اقتصر على ما ذكره وهو لا ينفع في الاستدلال عندكم ما لم يثبت التقرير المتقدم وما جوابكم لمن قال ان المقدمة لم تصح وليس لها اصل وقد سمعنا هذا الخبر ورد في بعض الروايات وهو عار منها فما قولكم فيها قيل له ان خلو انشاد امير المؤمنين ع من ذكر المقدمة لا يدل على نفيها او الشك في صحتها لانه قرر هم من بعض الخبر على ما يقتضي الاقرار بجميعه اختصارا في كلامه وغنى بمعرفتهم بالحال عن ايراده على كماله وهذه عادة الناس فيما يقررون به وقد قررهم ع في ذلك المقام بخبر الطائر فقال افيكم رجل قال له رسول الله ﷺ اللهم ابعث الي احب خلقك يأكل معي غيري ولم يذكر هذا الطائر وكذلك لما قررهم بقول النبي عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه لم يذكر لهم بعض الكلام دون جميعه اتكالا منه على ظهوره بينهم واشتهاره فاما المتواترون بالخبر فلم يوردوه الا على كماله ولا اسطروه في كتبهم الا بالتقرير الذي في اوله وكذلك رواه معظم اصحاب الحديث الذاكرين الاسانيد وان كان منهم احاد قد ذكر المقدمة فيحتمل ان يكون ذلك تعويلا منهم على العلم بالخبر فذكروا بعضه لانه عندهم مشتهر فان الاصحاب كثيرا ما يقولون فلان يروي عن رسول الله ﷺ خبر كذا ويذكرون بعض لفظ الخبر اختصارا وفي الجملة فالاحاد المنفردون بنقل بعضه لا يعارض بهم المتواترين الناقلين لجميعه على كماله **الجواب** عن السؤال الثاني واما الحجة على ان لفظة مولى يحتمل اولى وانها احد اقسامها فليس يطالب بها ايضا منصف كان له ادنى اطلاع في اللغة وبعض الاختلاط باهلها لان ذلك مستفيض بينهم غير مختلف فيه عندهم وجميعهم يطلقون القول فيمن كان اولى بشيء انه مولاه وانا اوضح لك اقسام مولى في اللسان لتعلمها على بيان **اعلم** ان لفظة مولى في اللغة تحتمل عشرة اقسام اولها الاولى وهو الاصل الذي يرجع اليه جميع الاقسام قال الله ﷻ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير يريد سبحانه هي اولى بكم على ما جاء في التفسير وذكره اهل اللغة وقد نص على هذا الوجه ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه المعروف بالمجاز في القرآن ومنزلته في العلم بالعربية معروفة وقد

حيث

اعقلوا

استاذ

استسار على صحة تاويله ببيت لبيد قعدت كلا الفرخين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها
يريد اولى المخافة ولم ينكر على ابي عبيدة احد من اهل اللغة وثانيها مالك الرق قال الله سبحانه ضرب
الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه يريد مالكه واشتهار هذا القسم يغني
عن الاطالة فيه وثالثها المعتق ورابعها المعتق وذلك ايضا مشهور معلوم وخامسها ابن العم
قال الشاعر مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تنشروا بيننا ما كان مدفونا وسادسها الناصر قال
الله عز وجل ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم يريد لا ناصر لهم وسابعها
المستولي لضمان الجريرة ومن يحوز الميراث قال الله عز وجل ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان
والاقربون والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا وقد اجمع المفسرون
على ان المراد بالموالي ههنا من كان املك بالميراث واولى بحيازته قال الاخطل فاصبحت مولاها
من الناس بعده واحرى قريش ان تهاب وتحمدا وثامنها الحليف وتاسعها الجار وهذان
القسمان ايضا معروفان وعاشرها الامام السيد المطاع وسياتي في الجواب عن السؤال الرابع
انشاء الله تعالى فقد اتضح لك بهذا البيان ما يحتمله لفظة مولى من الاقسام وان اولى احد محتملاتها
معاني الكلام بل هي الاصل واليها يرجع معنى كل قسم لان مالك الرق لما كان اولى بتدبير
عبده من غيره كان لذلك مولاه والمعتق لما كان اولى بمعتقه في تحمله لجريرته والصق به من غيره
كان مولاه وابن العم لما كان اولى بالميراث ممن هو ابعد منه في نسبه واولى ايضا من الاجنبي
بنصرة ابن عمه كان مولى والناصر لما اختص بالنصرة وصار بها اولى كان لذلك مولى واذا
تاملت بقية الاقسام وجدتها جارية هذا المجرى وعائدة بمعناها الى الاولى وهذا يشهد
بفساد قول من زعم انه متى اريد بمولى اولى كان ذلك مجازا وكيف يكون مجازا وكل قسم من
اقسام مولى عائد الى معنى الاولى وقد قال الفراء في كتاب معاني القران ان الولي والمولى في كلام
العرب واحد **الجواب عن السؤال الثالث** فاما الحجة على ان المراد بلفظة مولى
في خبر الغدير الاولى فهي ان من عادة اهل اللسان في خطابهم اذا اوردوا جملة مصرحة و

عطفوا عليها بكلام محتمل لما تقدم به التصريح ولغيره فانهم لا يريدون بالمحتمل الا ما صرحوا به من الخطاب
المتقدم مثال ذلك ان رجلا لو اقبل على جماعة فقال الستم تعرفون عبدي فلانا الحبشي ثم وصف
لهم احد عبيده وميزه عنهم بنعت يخصه صرح به فاذا قالوا بلى قال لهم عاطفا على ما تقدم فاشهدوا
ان عبدي حر لوجه الله عز وجل فانه لا يجوز ان يريد بذلك الا العبد الذي سماه وصرح بوصفه دون
ما سواه ويجري هذا مجرى قوله فاشهدوا ان عبدي حر لوجه الله عز وجل ولو اراد غيره
من عبيده لكان ملغزا غير مبين في كلامه واذا كان الامر كما وصفناه وكان رسول الله ص لم يزل
مجتهدا في البيان غير مقصر فيه من الامكان وكان قد اتى في اول كلامه يوم الغدير بامر صرح به
وقرر امته عليه وهو انه اولى بهم بانفسهم على المعنى الذي قال الله تعالى في كتابه النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم ثم عطف على ذلك بعد ما ظهر من اعترافهم بقوله فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه
وكانت مولاه يحتمل ما صرح به في مقدمة كلامه ويحتمل غيره لم يجز ان يريد الا ما صرح به في كلامه
الذي قدمه واخذ اقرار امته به دون ساير اقسام مولى وكان هذا قائما مقام قوله فمن كنت
اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه وحاش لله ان لا يكون الرسول ص اراد هذا بعينه ووجه
اخر وهو ان قول النبي ص فمن كنت مولاه فعلي مولاه لا يخ من حالين اما ان يكون اراد بمولى
ما تقدم به التقرير من الاولى او يكون اراد قسما غير ذلك من احد محتملات مولى فان كان اراد
الاول فهو ما ذهبنا اليه واعتمدنا عليه وان كان اراد وجها غير ما تقدم من احد محتملات مولى
فقد خاطب الناس بخطاب يحتمل خلاف مراده ولم يكشف لهم فيه عن قصده ولا في العقل دليل عليه
يغني عن التصريح بمعنى ما نحال اليه وهذا ٢ ص ع واله الا جاهل لا عقل له .....

الجواب عن السؤال الرابع واما الحجة على ان لفظة اولى يفيد معنى الامامة والرياسة
على الامة فهو انا نجد اهل اللغة لا يصفون بهذه اللفظة الا من كان يملك تدبير ما وصف بانه
اولى به وتصريفه وينفذ فيه امره ونهيه الا ترى انهم يقولون ان السلطان اولى باقامة الحدود
من الرعية والمولى اولى بعبده والزوج اولى بامرأته وولد الميت اولى بميراثه من جميع اقاربه

فعلي

٢ لا يجيء ذبها رسول الله

وقصدهم

وقصدهم بذلك ما ذكرناه دون غيره وقد اجمع المفسرون على ان المراد بقوله سبحانه النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم انه اولى بتدبيرهم والقيام بامورهم من حيث وجبت طاعته عليهم
وليس يشك احد من العقلاء في ان من كان اولى بتدبير الخلق وامرهم ونهيهم من كل احد منهم
فهو امامهم المفترض الطاعة عليهم **ووجه احسن** ومما يوضح ان النبي ص اراد
ان يوجب لامير المؤمنين ع بذلك منزلة الرياسة والامامة والتقدم على الكافة فيما يقتضيه
فرض الطاعة انه قرنهم بلفظ اولى على ما يستحقه عليهم من معناها ويستوجبه من مقتضاها
وقد ثبت انه يستحق بكونه اولى بالخلق من انفسهم انه الرئيس عليهم والنافذ الامر فيهم والذي
طاعته مفترضة على جميعهم فوجب ان يستحق امير المؤمنين ع مثل ذلك بعينه لانه جعله
له مثل ما هو واجب له فكأنه قال من كنت اولى به من نفسه في كذا فعلي اولى به من نفسه فيه
ووجه اخر وهو انا اذا اعتبرنا ما يحتمله لفظة مولى من الاقسام لم نر فيها ما يصح ان يكون
من اراد النبي ص الا ما اقتضاه الامامة والرياسة على الانام وذلك ان امير المؤمنين ع لم
يكن مالكا لرق كل من ملك رسول الله ص رقه ولا معتقا الكل من اعتقه فيصح ان يكون احد هذين
القسمين المراد ولا يصح ان يريد المعتق لاستحالة هذا القسم فيه على كل حال ولا يجوز ان يريد ابن
العم والناصر فيكون قد جمع الناس في ذلك المقام ويقول لهم من كنت ابن عمه فعلي ابن عمه او من
كنت ناصره فعلي ناصره لعلمهم ضرورة بذلك وقبل هذا المقام ومن ذا الذي يشك في ان كل
من كان رسول الله ص ابن عمه فان عليا ع ابن عمه ومن ذا الذي لم يعلم ان المسلمين كلهم انصار
من نصره النبي ص فلا معنى لتخصيص امير المؤمنين عليه السلام بذلك دون غيره ولا يجوز ان يريد ضمان
الجرائر واستحقاق الميراث للاتفاق على ان ذلك لم يكن واجبا في شيء من الازمان وكذلك لا يجوز
ان يريد الحليف لان عليا عليه السلام لم يكن حليفا لجميع حلفاء رسول الله ص ولا يصح ايضا ان يريد
من كنت جاره فعلي جاره لان ذلك لا فائدة فيه وليس هو ايضا صحيحا في كل حال فاذا بطل ان يكون
مراده ع شيئا من هذه الاقسام ولم يبق الا ان يكون قصده ما كان حاصلا له من تدبير الانام

وفرض الطاعة على الخاص والعام وهذه هي رتبة الامام وفيما ذكرناه كفاية لذي الافهام

فصل وزيادة فاما الذين ادعوا ان رسول الله صلعم انما قصد بما قاله في امير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير ان يؤكد ولاءه في الدين ويوجب نصرته على المسلمين وان ذلك على معنى قوله سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وان الذي اوردناه من البيان على ان لفظة مولى يجب ان يطابق معنى ما تقدم بالتقرير في الكلام وانه لا يسوغ حملها على غير ما يقتضيه الامامة من الاوصاف يدل على ذلك بطلان ما ادعوه في هذا الباب ولم يكن امير المؤمنين ع بحاجة الى الذكر فيحتاج ان يقف في ذلك المقام ويؤكد ولاءه على الناس بل قد كان مشهورا وفضائله ومناقبه وظهور علو رتبته وجلالته قاطعا للعذر في العلم بحاله عند الخاص والعام على ان من ذهب في تاويل الخبر الى معنى الولاء في الدين والنصرة فقوله داخل في قول من حمله على الامامة والرياسة لان امام الخالقين يجب موالاته في الدين وتعين نصرته على كافة المسلمين وليس من حمله على الموالاة في الدين والنصرة يدخل في قوله ما ذهبنا اليه من وجوب الامامة فكان المصير الى قولنا اولى

واما الذين غلطوا فقالوا ان السبب في ما قاله رسول الله ص في يوم الغدير انما هو كلام جرى بين امير المؤمنين وزيد بن حارثة فقال علي ع لزيد انا قول هذا وانا مولاك فقال له زيد لست مولاي انما مولاي رسول الله ص فوقف يوم الغدير فقال من كنت مولاه فعلي مولاه انكارا على زيد واعلاما له ان عليا مولاه فانهم فضحهم العلم بان زيدا قتل مع جعفر بن ابيطالب عليه السلام في ارض موتة من بلاد الشام قبل يوم غدير خم بمدة طويلة من الزمان وغدير خم انما كان قبل وفاة النبي ص بنحو ثمانين يوما وما حملهم على هذا الدعوى الا عدم معرفتهم بالسير والاخبار ولما رأت الناصبة غلطها في هذه الدعوى رجعت عنها وزعمت ان الكلام كان بين امير المؤمنين ع وبين اسامة بن زيد والذي قدمناه من الحجج يبطل ما زعموه ويكذبهم فيما ادعوه ويبطله ايضا ما نقله الفريقان من ان عمر بن الخطاب قام في يوم الغدير فقال بخ بخ لك يا ابا الحسن اصبحت مولاي ومولا كل مؤمن ومؤمنة ثم مدح حسان بن ثابت في الحال بالشعر المتضمن رياسته امامته على الانام وتصويب

النبي صلعم في ذلك ثم احتجاج امير المؤمنين عم يوم الشورى فلو كان ما ادعاه المنتحلون مقا
لم يكن لاحتجاجه عليهم به معنى وكان لهم ان يقولوا اي فضل لك بهذا علينا وانما سببه كذا وكذا
وقد احتج به امير المؤمنين عم دفعات واعدة في مناقبه الشراف وكتب يفتخر به في جملة افتخاره
الى معوية بن ابي سفيان في قوله واوجب لي الولا معا عليكم خليلي يوم دوح غدير خم وهذا
الامر لا لبس فيه واما الذين اعتمدوا على ان خبر الغدير لو كان موجبا للامامة لاوجبها لامير
المؤمنين عم في كل حال اذ لم يخصصها النبي صلعم بحال دون حال جهلوا معنى الاستخلاف والعادة
المعهودة في هذا الباب وجوابنا ان نقول لهم قد اوضحنا الحجة على ان النبي صلعم استخلف عليا
عليه السلم في ذلك المقام والعادة جارية فيمن يستخلف ان يخصص له الاستحقاق في الحال و
التصرف الا ترون ان الامام اذا نص على حال له يقوم بالامر بعده ان الامر يجري في استحقاقه
وتصرفه على ما ذكرناه ولو قلنا ان امير المؤمنين عم يستحق بهذا النص التصرف والامر والنهي في
جميع الاوقات على العموم والاستيعاب الا ما استثناه الدليل وقد استثنت الادلة في زمان
حيات رسول الله صلعم الذي لا يجوز ان يكون فيه متصرف في الامة امره ولا امرناه لهم سواه لكان
هذا ايضا من صحيح الجواب فان قال الخصم اذا جاز ان تخصصوا بذلك زمانا دون زمان فما
انكرتم ان يكون انما يستحقها بعد عثمان قلنا له انا انكرنا ذلك من قبل ان القائلين بانه استحقها بعد
عثمان مجمعون على انها لم تحصل له في ذلك الوقت بيوم الغدير ولا بغيره من وجوه النص عليه
وانما حصلت له بالاختيار وكل من اوجب له الامامة بالنص اوجبها بعد رسول الله صلعم من غير
تراخ في الزمان والحمد لله **حدثني** القاضي ابو الحسن اسد ابن ابراهيم السلمي الحراني
ره قال اخبرني ابو جعفر عمر بن علي العتكي قال حدثنا احمد بن محمد بن هرون الحنبلي قال حدثنا
حسين بن الحكم قال حدثنا حسن بن حسين قال حدثنا ابو داود الطهوي عن عبد الاعلى الثعلبي عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قام علي عم خطيبا في الرحبة وهو يقول انشد الله امرءا شهد رسول الله صلعم
اخذا بيدي ورفعهما الى السماء وهو يقول يا معشر المسلمين الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى قال فمن

واعتده

بعد الحال

يستحق

كنت

كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
الاقام فشهد بها ثنا عشر بدريا فشهدوا بها وكتم اقوام فدعا عليهم فمنهم من برص ومنهم من
عمي ومنهم من تولت به بليته في الدنيا فعرفوا بذلك حتى فارقوا الدنيا وما حفظ عن قيس بن سعد بن
عبادة انه كان يقول فهو بين يدي امير المؤمنين صلوات الله عليه بصفين ومعه الراية فقطعته له
اولها قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل حسبنا ربنا الذي فتح البصرة بالامس
والحديث يطول وعلى امامنا وامام لسوانا اتى به التنزيل يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا
مولاه خطب جليل انما قاله النبي على الامة حتم ما فيه قال وقيل **فصل** من الوصايا
المهمة والاقرارات العرضية اذا اوصى رجل باخراج شئ من ماله ولم يسم كان الواجب اخراج السدس مما
خلفه قال الله تبارك وتعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم
خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا
اخر فتبارك الله احسن الخالقين فخلق الله سبحانه الانسان من ستة اشياء فالشئ واحد من ستة وهو
السدس واذا اوصى باخراج جزء من ماله ولم يسم وجب اخراج سبع ماله قال الله تعالى سبعة ابواب لكل باب
منهم جزء مقسوم فالجزء واحد من سبعة وهو السبع واذا اوصى بسهم من ماله ولم يسم فالواجب اخراج
الثمن قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
وفي سبيل الله وابن السبيل وهم ثمانية اصناف لكل صنف منهم سهم من الصدقات فالسهم واحد من
ثمانية وهو الثمن واذا اوصى باخراج مال كثير ولم يسم وجب ان تخرج من ماله ثمانون درهما قال الله
تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة وكانت ثمانين موطنا فاذا قال كل عبد لي قديم في ملكي فهو حر لوجه
الله تعالى فالواجب ان يعتق كل عبد في ملكه ستة اشهر فما زاد قال الله سبحانه والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم وهو الذي مضى عليه ستة اشهر فاذا اوصى لرجل بدراهم فقال اعطوه
زيدا نصفها وعمرو ثلثها وبكرا ربعها فالواجب ان يعطى زيدا وعمرو ما سمى له ويدفع ما بقي لبكر
واذا قال له عندي كذا درهم ولم يبين فقد اقر بعشرة دراهم على ما يقتضيه اللسان فان قال كذا

فقام

ما تمام ع

درهما

درهما فعشرون درهما فان قال كذا وكذا درهم فاحد وعشرون درهما فان قال كذا وكذا درهما
فمائة واحد وعشرون درهما فان كان عارفا بالعربية وقال له عندى مائة درهم غير ثلثة
دراهم نصب غير فله سبعة وتسعون درهما لانه استثنى من المائة ثلثة فان قال له عندى مائة
غير ثلثة برفع غير فهى مائة كاملة وانما وصفها بانها غير ثلثة فان قال له مائة غير ثلثة غير درهم
ونصب غيرا فيهما جميعا فقد اقر بثمانية وتسعين درهما لانه استثنى من المائة ثلثة فبقى سبعة وتسعون
فلما استثنى مما استثناه درهما علم ان المستثنى من المائة درهمان فكان الذى اعترف ثمانية وتسعين
فان قال له عندى مائة غير ثلثة غير درهم فنصب غير الأولة وخفض الثانية فقد اقر بسبعة وتسعين
درهما لانه لما نصب غير الأولة كان قد استثنى من المائة ثلثة فلما خفض غير الثانية كان قد وصف
الثلثة بانها غير درهم فالاستثناء على حاله والمال سبعة وتسعون درهما وكذلك لو قال له عندى
مائة غير ثلثة غير درهم بنصب غير الأولة ورفع غير الثانية فان له عنده سبعة وتسعين درهما لانه
استثنى من المائة ثلثة لما نصب غيرا ثم وصف المأة بانها غير درهم لما رفع غير الأخرى فان هو
ادخل الواو فى الكلام عاطفا بها كان استثناء معطوفا على استثناء والجميع يسقط من الأصل
المذكور كقوله له عندى مأة غير خمسة وغير سبعة فالخمسة والسبعة يسقطان من المأة فيكون
له عنده ثمانية وثمانون درهما فافهم ذلك **مسئلة ذكرها شيخنا المفيد** رض
فى كتاب الاشراف رجل اجتمع عليه عشرون غسلا فرض وسنة ومستحب اجزائه عن جميعها
غسل واحد **جواب** هذا رجل احتلم واجنب نفسه بانزال الماء وجامع فى الفرج وغسل
ميتا وميتا اخر بعد بوده بالموت قبل تغسيله ودخل المدينة لزيارة رسول الله ص وارادة زيارة الأئمة
عليهم السلام هناك وادرك فجر يوم العيد وكان يوم جمعة وارادة قضاء غسل عرفة وعزم على صلوة
الحاجة وارادان يقضى صلوة الكسوف وكان عليه فى يوم بعينه صلوة ركعتين بغسل وارادة
التوبة من كبيرة على ما جاء عن النبى ص وارادة صلوة الأستخارة وحضرت صلوة الأستسقاء و
نظر الى مصلوب وقتل وزغة وقصد الى المباهلة واهراق عليه ماء غالب النجاسة

فصل في ذكر هيئة العالم

اعلم ان الأرض على هيئة الكرة والهواء يحيط بها من كل جهة والأفلاك تحيط بالجميع احاطة استدارة وهي طبقات بعضها يحيط ببعض فمنها سبعة يختص بالنيرين والكواكب الخمسة التي تسمى المتحيرة والسيارة فالنيران هما الشمس والقمر والخمسة هي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ولكل واحد منها فلك يختص به من هذه السبعة ففلك زحل اعلاها وفلك القمر اقربها من الأرض وادناها وفلك الشمس في وسطها وتحت فلك زحل فيما بينه وبين فلك الشمس فلكان فلك المشتري ثم فلك المريخ وفوق القمر فيما بينه وبين الشمس فلكان فلك عطارد ثم فلك الزهرة ويحيط بهذه الأفلاك السبعة فلك الكواكب الثابتة وهي جميع ما يرى في السماء غير ما ذكرنا ثم الفلك المحيط الأعظم المحرك لجميع هذه الأفلاك ثم السموات السبع يحيط بالافلاك وهي مساكن الملائكة ومن رفعه الله تعالى الى السماء من ابنيائه وحجج عليهم السلم والجميع نهاية والكل على شكل الكرة ومركزها الأرض ومركز الارض نقطة في وسطها جميع اجزاء الأرض معتمدة عليها وهي مركز العالم كلها في الحقيقة ومن نهاية الأجسام الذي هو محيط الكرة الى مركز الأرض متساو من كل جهة وقد قيل ان الحاضر من الأرض هو ربع الكرة والناس مستقرون على هذا الربع من كل جهة وان كان بعضهم منخفضا عن بعض بالاضافة فكل منهم الأرض تحته والسماء فوقه وهو يرى ان ارضه التي هو عليها هي المستقيمة في الاعتدال دون غيرها وكل ما فارق السماء من اي جهة كان منها وذهب الى الأرض فهو نازل اليها وكل ما فارق الأرض من اي جهة كان وذهب الى السماء فهو صاعد اليها ولذلك لا يتحرك الأرض الى احد الجهات لأنها كيف ما تحركت تكون صاعدة الى السماء والأرض كالجزء لها او اصغر بالاضافة الى عظم سعة الفلك والأفلاك لها حركات مختلفة لكنه محركها مع ذلك الفلك المحيط بها حركة واحدة يدور بها حول المركز في اليوم والليلة دورة واحدة والانسان في اي موضع كان من الارض يرى نصف الفلك وقيل انه يرى اكثر من النصف وهذا يبين انه لا تاثير لقدر الأرض واذا طلعت الشمس بضيائها على جهة من الأرض كان ذلك نهار تلك الجهة واذا غربت من جهة من الأرض كان الليل في تلك الجهة وهو

ظل الارض وليس النهار عاما ولا الليل ايضا عاما وهي تطلع على قوم قبل قوم والجهة التي تطلع الشمس
والكواكب منها هي المشرق وريحها يقال الصبا والجهة التي تغرب منها هي المغرب ويقال لريحها الدبور
واذا توجه القائم الى جهة المشرق كانت الجهة التي عن يمينه الجنوب وريحها تسمى باسمها والجهة التي
عن شماله الشمال وريحها تسمى باسمها وكل ريح اتت بين جهتين فهي نكبا وتسمى ايضا النعاى
والريح المسكون من الارض هو المائل الى جهة الشمال والربع الذي الى جهة الجنوب غير مسكون
ويقال انه ليس به حيوان ومنه يأتي النيل ولذلك لا يصل احد الى مبتدائه وبقية الارض قد غطاها الماء
الملح وهو البحر الاعظم الذي اطرافه يقال لها بحر المحيط ومن هذا البحر خليجان داخلان الى الربع العامر
يتقاربان فنهاية احدهما الغرمان ونهاية الاخر القلزم وبينهما من المسافة قدر **فصل** من الكلام في
ان الله تعالى لا يجوز ان يكون له مكان **اعلم** ايدك الله ان المكان عندنا هو ما احاط بالمتمكن فلما
كان الله تعالى لا يجوز ذلك عليه لانه يقتضي حصره وتناهيه علم انه لا يجوز ان يكون في مكان ومن
خالفنا في حد المكان قال انه ما تمكن عليه وتصرف فيه وهذا لا يجوز ايضا على الله تعالى لان المتمكن
معتمد ومماس ايضا لمكانه والاعتماد والمماسة من صفات المحدثين والله تعالى قديم فعلم انه لا يكون
في مكان وذو المكان ايضا قد حصل له حيز فصار في جهة دون جهة ولا يكون كذلك الا جسم او بعض
جسم وقد ثبت ان الله تعالى ليس بجسم ولا بعض جسم فعلم بطلان المكان ثم انه لو كان له مكان لم يخل
مكانه من حالين اما ان يكون قديما او محدثا ولا يصح ان يكون قديما لمشاركته لله تعالى في القدم
وقد ثبت انه لا قديم الا هو وحده ولو كان المكان محدثا لكان الله سبحانه قبل احداثه له لا يخلو
من قسمين اما ان يكون محتاجا الى المكان او مستغنيا عنه ولا يجوز ان يكون لم يزل محتاجا اليه لما في ذلك
من صفة النقص الذي لا يكون للقديم وان كان غنيا عنه قبل وجوده فلا يجوز ان يحتاج
اليه بعد ذلك لان حاجته تخرجه عن قدمه وقد تشابه بينه وبين خلقه فوجب نفي المكان
عنه فان قيل اليس من قولكم ان الله تعالى بكل مكان قلنا بلى ومعنى ذلك انه عالم بكل مكان
وبما فيه حافظ له وهذا معروف في اللغة يقول القائل لصاحبه اعلم اني معك حيث كنت واني لا

والربع النيل

ان يكون

اغيب عنك يريد اى لا اجهل ما تعمله ولا يخفى على شئ منه ويقال ان الرجل فى صلوته وفى بناء داره و
ليس المراد انه متمكن او حال فيها وانما يريدون انه يفعلها ويدبرها فان قيل اوليس ان له عرشا
وكرسيا قلنا هو كك والعرش المذكور فى القران على وجهين احدهما تفسير قوله سبحانه الرحمن على
العرش استوى وقد قال اهل العلم فى ذلك ان العرش هنا هو الملك واستوائه عليه هو استيلائه
عليه بالقدرة والسلطان واستشهدوا فى ذلك بشواهد منها قول الشاعر فى ذكر العرش وانه
الملك اذا ما بنوا مروان ثلت عروشهم واودوا كما اودت اياد وحمير ومنها قول الاخر
فى ذكر الاستواء وانه الاستيلاء اذا ما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر
يريد بذلك الاستيلا والقدرة عليهم والتمكن لهم بالقهر لهم والاخر تفسير قوله سبحانه ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقد قال العلماء فى ذلك ان هذا العرش بنية خلقها الله تعم فى سمائه
وامر الملائكة بحملها لا ليكون عليها تعالى الله عن ذلك ولكن لما راه من الصلاح فى تعبدهم بحملها
وتعظيمها كما انه سبحانه تعبد بنى ادم بتعظيم الكعبة فى الطواف حولها وقال انها بيته لا ليسكنها
تعم الله عن ذلك فاما الكرسى فالذى نذهب اليه فيه انه العلم وروى ذلك عن العالم الامام الصم
جعفر بن محمد عليهما السلم قال وسع كرسيه السموات والارض يعنى علمه وقد روى ايضا فى
التفسير من طريق العامة عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم ومعنى الكلام دال عليه
واول الاية تقتضيه لان الله تعم اخبر عن علم فقال يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض فوصل ذكر الكرسى بذكر العلم على
طريق الوصف له والابانة عنه فكان كقوله فى موضع اخر ربنا وسعت كل شئ علما ورحمة فان
قيل فما معنى رفعكم ايديكم نحو السما فى الدعاء وما معنى قوله سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه قلنا الجواب عن ذلك انا انما رفعنا ايدينا نسترزق من السما لقول الله
تعم وفى السما رزقكم وما توعدون وانما جاز ان يقال ان الاعمال تصعد الى الله تعم لان
الملائكة الكرام حفظة الاعمال مسكنهم السما وايضا لان السما اشرف فى الخلقة من الارض

فلذلك

٢ فى القران صح

فلذلك تعرض الأعمال فيها على الله سبحانه وبالتوجه اليها دعى الله تعم وكل ذلك اتساع في
الكلام وليس فيه ما يوجب ان يكون الله سبحانه على الحقيقة في السما ونحن نرى المسلمين يقولون للحاج
هؤلاء زوار الله وانما هم زوار بيت الله فان قيل فاين الله تعم فالجواب انه لا يستفهم باين الا
عن مكان والله تعم لا يوصف بالمكان فان قيل فكيف هو فالجواب ان يكون استفهام عن حال
الله تعم لا تناله الاحوال والذي ساق اليه الدليل هو العلم بوجوده سبحانه وانه لا شبيه له جاء في
الحديث ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول اذا تبح الله تعم ومجده سبحان من اذا تناهت
العقول في وصفه كانت حائرة عن درك التبيل اليه وتبارك من اذا غرقت الفطن في تكييفه لم
يكن لها طريق اليه غير اليه غير الدلالة عليه **فصل في ذكر العلم** اهله ووصف شرفه
وفضله والحث عليه والادب فيه قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وقال
سبحانه تل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال رسول الله
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع و
علم في اللسان فذلك حجة على العباد وقال العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان وقال
اربع تلزم كل ذي حجى من امتي قيل وما هن يا رسول الله فقال استماع العلم وحفظه والعمل به ونشره
وقال العلم خزائن ومفتاحها السؤال فاسلوا يرحمكم الله فانه يوجر فيه اربعة السائل والمجيب
والمستمع والمحب لهم وقال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا وقال من ازداد في العلم رشدا فلم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد
من الله الا بعدا وقال امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلم تعلموا العلم فان تعليمه حسنة
وطلبه عبادة والبحث عنه جهاد وتعليم لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه علم الحلال
والحرام وسبل منازل الجنة والانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة و
الدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزينة عند الاخلاء يرفع الله به اقواما

فيجعلهم للخير قادة وائمة تقتص اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى رأيهم ترغب الملائكة
في خلتهم وباجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس لان العلم حيوة القلوب ومصابيح الابصار
من الظلم وقوة الابدان من الضعف ويبلغ بالعباد منازل الاخيار والدرجات العلى وبه توصل
الارحام ويعرف الحلال من الحرام وهو امام العمل والعمل تابعة له يلهمه الله انفس السعداء ويحرمه
الاشقيا وقال الكلمة من الحكمة يسمع بها الرجل فيقول او يعمل بها خير من عبادة سنة قال لو
تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم ولا تكونوا جبابرة العلماء فلما فلا تقوم علمكم بجهلكم
وقال شكر العالم على علمه ان يبذله لمن يستحقه وقال لا راحة في العيش الا لعالم ناطق او مستمع
واع وقال عد عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتعطب وقال ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم
رضا بما يصنع وقال لو ان حملة العلم حملوه بحقه لاحبهم الله وملائكته واهل طاعته من خلقه
ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله وهانوا على الناس وقال العلوم اربعة الفقه للاديان و
الطب للابدان والنحو للسان والنجوم لمعرفة الازمان وقال الباقر ع عالم ينتفع بعلمه افضل من
سبعين الف عابد وقال من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة العذاب ولحقه وزر من
عمل بفتياه وقال الصادق ع تفقهوا في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه من لم يتفقه في دين الله
لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا وقال العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا
يزيده سرعة السير الا بعدا وقيل لبعض الحكماء ايحسن بالشيخ التعلم فقال ان كانت الجهالة تقبح منه
فان التعلم يحسن منه وقيل له متى يحسن به التعلم فقال ما حسنت به الحيوة وقيل لبزرجمهر العلم افضل
ام المال فقال العلم قيل له فما بالنا نرى العلماء على ابواب الاغنياء ولا نكاد نرى الاغنياء على ابواب
العلماء فقال ذلك لمعرفة العلماء فقال ذلك لمعرفة العلماء منفعة المال وجهل الاغنياء بفضل
العلم لبعضهم العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والادب لا خير
فيمن له اصل بلا ادب حتى يكون على ما زانه حربا كم من حسيب اخي عي وطمطمة فدم لذي
القوم معروف اذا انتسبا وخامل مفرق الاباذي ادب نال المعالي به والمال والنشبا

يقتفى

لهم

ملائكة الرحمة و

المفرق

المقرف الذي يكون امه كريمة وابوه غير كريم يا طالب العلم نعم الشيء تطلبه لا تعدلن به ورقا ولا ذهبا
فالعلم ذخر وكنز لا يعادله نعم القرين اذا ما عاقلا صحبا قال الزجاجي الهجين الذي يكون ابوه
كريما وامه غير كريمة والضلنقس الذي يكون ابوه وامه غير كريمين وقد تقدم ذكر المقرف وحدثوا
عن ابن جريج انه قال خرجت في السحر فاذا ورقة تضربها الرياح فاخذتها فلما اضاء الصبح نظرت
اليها فاذا فيها كن معسرا ان شئت او موسرا لا بد في الدنيا من الهم وكلما زادك من نعمة
زاد الذي زادك في الغم اني رايت الناس في دهرنا لا يطلبون العلم للعمل الا مبارات
لاصحابه وعدة للظلم والغشم قال ابن جريج فوالله لقد منعتني هذه الابيات من اشيا
كثيرة **مسئلة** ان سئل سائل فقال ما وجه التكرار في سورة الكافرون واعادة النفي فيها في جملة بعد
جملة وقد كان يغني كون ذلك مرة واحدة **الجواب** قد اجاب الناس عن هذه المسئلة بعدة اجوبة ونحن
نورد منها احسنها واكثرها فائدة واحسنها ما تضمن المعاني المختلفة حتى يكون المستفاد من النفي في الجملة
الاولى غير المستفاد من النفي في الجملة الثانية وبهذا يبطل التكرار ويبقى للسائل بقية في السؤال
فاعرب ما يجاب به فيها ان لفظة اعبد تصلح في الكلام لشيئين مختلفين احدهما ان يكون بمعنى اذل
واخضع واخشع وهذا من العبادة وهو مستعمل معهود لا يفتقر فيه الى دليل وثانيهما ان يكون اعبد
بمعنى اجحد وهو من العبود الذي هو الجحود واهل اللغة يعرفون ذلك يقول القائل عبدني فلان حقي
يريد جحدني حقي قال الشاعر فلو سئلت قريشا ما ميلوا ذاك عن قومي ولا عبدوا يعني ولا جحدوا وعلى
هذا المعنى ما روي عن احد الائمة صلوات الله عليهم في تفسير قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين وان معناه فانا اول الجاحدين وذلك ان الدليل قد اتضح على ان من كان له ولد
لا يكون الا محدثا والمحدث لا يكون الها فقول الله عز وجل في الجملة الاولى لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد انما معناه لا اذل واخضع لاصنامكم التي تفعلون هذا لها ولا انتم فاعلوه
ايضا لالهي الذي انا فاعله له وقوله جل اسمه في الجملة الثانية ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون
ما اعبد انما معناه ولا انا جاحد لله تعالى الذي جحدتموه ولا انتم جاحدون للاصنام التي انا جاحدها

من يؤمهم

فقد تضمنت الجملتان فائدتين مختلفتين وبان انتظام الكلام بغير تكرار جواب اخر وهو ان يكون المراد بلفظة اعبد في الجملة الاولى الزمان الحاضر فكانه قال لا اعبد الآن ما تعبدون ولا انتم عابدون الآن ما اعبد ويكون المراد بها في الجملة الثانية الزمان المستقبل فكانه قال ولا انا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد فلفظة اعبد على هذا الجواب وان كانت في الجملتين بمعنى واحد وهو العبادة فقد اختلف بما يراد بها من الزمان المختلف ولا شك في ان لفظة افعل يصلح للزمان الحاضر والمستقبل وفي هذين الجوابين غنى وكفاية والحمد لله واعلم انه يجب ان يكون السؤال على هذا مختصا بخطاب من المعلوم من حاله انه لا يؤمن وقد ذكر انها نزلت في ابي جهل والمستهزئين وهم العاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس ولم يؤمن منهم احد فان قال فما معنى قوله في السورة لكم دينكم ولي دين وظاهر هذا الكلام يقتضي باحتهم المقام على اديانهم قلنا ان نظم الكلام وان كان ظاهره الاباحة فان المراد به الوعيد والمبالغة في الزجر والتهديد كما قال تمتعوا ما شئتم وقال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقد قيل ايضا ان المعنى فيه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف الجزاء من اللفظ لدلالة الكلام عليه وقيل ان الجزاء نفسه يسمى دينا قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم ودينا هم مثل ما يقرضونا اراد واجزيناهم فيكون المعنى في قوله لكم دينكم ولي دين اي لكم جزاؤكم ولي جزاء مسئلة فان قال السائل فما وجه التكرار في سورة الرحمن واعادته مع كل آية فبأي آلاء ربكما تكذبان الجواب قلنا انما حسن هذا التكرار للتقرير بالنعم المختلفة وتعديدها نعمة بعد نعمة انعم بها فقرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره الم احسن اليك بان خولتك المال الم احسن اليك بان خصصتك من المكاره الم احسن اليك بان فعلت كذا وكذا فيحسن منه التكرار لاختلاف ما قرره به وهذا كثير في الكلام مستعمل بين الناس وهذا الجواب عن وجه التكرار في سورة والمرسلات في قوله فويل يومئذ للمكذبين فان قيل اذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ما عدد من الآلاء فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا ينتصران وقوله

٢٤٣

ثم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن ان يقول بعد هذا فبأي آلاء ربكما تكذبان قلنا الوجه في ذلك ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة فلذكره ووصفه والانذار به من اكبر النعم لأن في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب وبعثا على ما يستوجب به الثواب وانما اشار ثم بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر

جهنم والعذاب فيها الى انعامه بذكر

وصفها والانذار بها و

التخويف منها ولا شك

في ان هذا كله من

من النعم التي

يجب الاعتراف بها والشكر عليها

م

وما علمته كتاب البرهان على صحة طول عمر الامام صاحب الزمان عليه وعلى آبائه افضل السلام وبيان جواز تطاول الاعمار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما هدى وصلوته على من اصطفى سيدنا محمد رسوله المجتبى واله الائمة الهدى ذكرت ايدك الله انك رايت جماعة المخالفين يعتمدون في انكار وجود صاحب الزمان صلى الله عليه على ما يقتضيه تاريخ مولده الى اليوم من تطاول عمره على القدر المعهود ويقولون اذا كان مولده عندكم في سنة خمس وخمسين ومائتين فقد الى سنتنا هذا وهي سنة سبع وعشرين واربعمائة مائتان واثنان وسبعون سنة ولسنا نرى الاعمار تتناهى الى اكثر من مائة وعشرين سنة بل لا نرى احدا

صاحب الزمان روحي فداه

يلحق

يلحق عمره هذا القدر اليوم ويزعمون ان هذا الزيادة على المائة والعشرين دلالة على بطلان ما نذهب اليه
وسالت في ايراد كلام عليهم يوهي عمدتهم ويبطل شبهتهم ويكون اصلا في يدك يتمسك به المستند اليك
وانا مجيبك الى ما سالت وابلغك منها ما طلبت بعون الله وحسن توفيقه **اعلم** اولا انه اذا وجبت
الامامة ووضحت الادلة على اختصاصها بائمتنا الاثني عشر عليهم السلام دون جميع الامة فلا منصرف
على القول بطول عمر امامنا وصاحب زماننا صلى الله عليه لان الزمان لا يخ من امام وقد مضى اباء
صاحب الزمان ع بلا خلاف ولم يبق من يستحق الامامة سواه فان لم يكن عمره ممتدا من وقت ابيه الى ان يظهره
الله سبحانه حصل الزمان خاليا من امام وهذا دليل مبني على ما قدمناه بعد ذلك فانه لا يصلح ان
يكلمك في طول عمره ع من لا يقر بشريعته فاما من اقر بها وانكر جواز تراخي الاعمار وطولها فان
القران يخصمه بما تضمنه من الخبر عن طول عمر نوح عليه السلام قال الله تع فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما ولا طريق الى الانصراف عن ظاهر القران الا ببرهان وقد اجمع المسلمون على بقاء الخضر عليه السلام من
قبل زمان موسى صلى الله عليه واله الى الان وان حياته متصلة الى اخر الزمان وما اجمع عليه المسلمون
فلا سبيل الى دفعه بحال من الاحوال فان قال لك الخصم هذان نبيان ويجوز ان يكون طول اعمارهما معجزا
لهما وكرامة يميز بها عن الانام ولا يصح ان يكون هذا المعجز والاكرام الا للانبياء عليهم السلام فقل له
يفسد هذا عليك بما استقر عليه الاتفاق من بقاء ابليس اللعين من عهد ادم عليه السلام فقل له يفسد هذا
عليك وقبل ذاك الى الان وانه سيبقى الى الوقت المعلوم كما نطق به القران وليس ذلك معجزا له ولا على
سبيل الاكرام واذا اشترك الولي والعدو في طول العمر علم ان السبب في ذلك غير ما ذكرت وانه لمصلحة
لا يعلمها الا الله تع دون العباد فان انكر الخصم ابليس وبقائه خرج عن ظاهر الشريعة ودفع اجماع
الامة وان تاول ذلك طولب على صحة تاويله بالحجة ولو سلمت له طول العمر معجز للمعمر واكرام ولم يذكر
له ابليس وطول عمره على ممر الازمان كان لك ان تقول ان حكم الامام عندنا كحكم النبي ص في الاحتجاج و
جواز ظهور المعجز والاكرام بما يتميز به عن الانام فليس بمنكر ان يصل الله تع عمره على سبيل المعجز والاكرام
واعلم ايدك الله ان المخالفين لك في جواز امتداد الاعمار ممن يقر بالاسلام ولا يكلمونك الا

حيوته متصلة

بكلام مستعار فمنهم من ينطق بلسان الفلاسفة فيقول ان طول العمر من المستحيل في العقول الذي
يثبت على جوازه دليل ومنهم من ينطق بلسان المنجمين فيقول ان الكواكب لا تعطي احدا من العمر اكثر
من مائة وعشرين سنة ولهم هذيان طويل ومنهم من ينطق بلسان الاطباء واصحاب الطبايع
فيقول ان العمر الطبيعي هو مائة وعشرون سنة ~~فاذا انتهى الحق~~ اليها فقد بلغ غاية ما يمكن فيه صحة
الطباع وسلامتها وليس بعد بلوغ غاية السلامة الا ضدها وليس على يد احد منهم الا الدعوى ولا
يستند الا الى العصبية والهوى فاذا عضهم الحجاج رجعوا اجمعين الى الشاهد المعتاد فقالوا انا
لم نر احدا تجاوز في العمر الى هذا القدر ولا طريق لنا الى اثبات ما لم نر وهذا الذي جرت به العادة
والعادة اصح دلالة وجميعهم خارجون عن حكم الملة مخالفون لما اتفقت عليه الامة ولما سلف ايضا
من الشرايع المتقدمة لان اهل الملل كلها متفقون على جواز امتداد الاعمار وطولها وقد تضمنت
التورية من الاخبار بذلك ما ليس بينهم فيه تنازع وفيها ان ادم عليه السلام عاش تسعمأة وثلثين سنة
وعاش شيث ع تسعمأة واثنتي عشرة سنة وعاش انوش تسعمأة وخمسا وستين سنة وعاش
قينان تسعمأة سنة وعشر سنين وعاش مهلائيل ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة وعاش برد
تسعمأة واثنين وستين سنة وعاش اخنوخ وهو ادريس ع تسعماة وخمسا وستين سنة وعاش متوشلح
تسعمأة وتسعا وستين سنة وعاش ملك سبعمأة وسبعا وستين سنة وعاش نوح تسعمأة وخمسين
سنة وعاش سام ستمأة سنة وعاش ارفخشذ اربعمأة وثماني وتسعين سنة وعاش شالخ اربع
مأة وثلثا وتسعين وعاش غابر ثمانماة وسبعين سنة وعاش فالغ مائتين وتسعا وتسعين سنة
وعاش ارغو مائتين وستين سنة وعاش باهوحور مأة وستا واربعين سنة وعاش تارخ مائتين و
ثمانين سنة وعاش ابراهيم مأة وخمسا وسبعين سنة وعاش اسمعيل ع مأة وسبعا وثلاثين سنة
وعاش اسحق ع مأة وثمانين سنة فهذا ما تضمنته التورية مما ليس بين اليهود والنصارى اختلاف و
قد تضمنت نظيره شريعة الاسلام ولم نجد احدا من علماء المسلمين يخالفه او يعتقد فيه البطلان بل
اجمعوا من جواز طول الاعمار على ما ذكرناه والمستدل يعلم جواز ذلك في العقل اذا انعم الاستدلال

٧ فاذا انتهى الحق

والاخبار

والأخبار قد تناصرت في قوم عمروا في قرب الزمان سوف نذكر جماعة منهم ليتأكد البيان وليس
ح مع المنازعة لنا بعد ذلك من ذي بصيرة وعرفان فان قال قائل ان الأعمار قد كانت تتطاول في
سالف الدهر ثم تناقصت عصرا بعد عصر حتى انتهت الى ما نراه مما لا يجوز اليوم سواه قيل له ان العاقل
يعلم ان الزمان لا تأثير له في الأعمار وان زيادتها ونقصانها من فعل قادر مختار يغير في الأوقات
بحسب ما يراه من الصلاح ولسنا ننكر ان الله سبحانه قد اجرى العادة اليوم باقل ومتقاربة فهذا الأعمار
يخالف ما كان في متقدم الزمان وغير ان هذا لا يحيل طول عمر بعض الناس اذا كان ممكنا من القادر
المعطي للأعمار وقد ذكرنا ان الأخبار قد نطقت بذكر المعمرين كانوا في قرب الزمان فلا طريق الى دفع
ما ذكرناه مع هذا الايضاح واما الذين استعاروا كلام الفلاسفة من المخالفين لنا في هذه المسئلة
وقولهم في العمر من المستحيل في العقول فانهم لم يعولوا في العلم بذلك على ضرورة يشاركهم العقلاء
فيها واذا عدموا الضرورة فلا بد من حجة عقلية يطالبون بايرادها ولا حجة معهم ينطقون بها
ولا عمدة لهم اكثر من الهوى والرجوع الى ما يشاهدونه والهوى مضلة والانكار لما لم يشاهد من آلة
وليس من مشرك ولا ملحد الا وهو يثبت ما لا يراه ويقر بما لم يشاهد فالموحد يقر بالله والملائكة
وطول اعمارها ولم نر شيئا منها ما تعترف بالحق ايضا والملحدة قد تقر بوجود جواهر بسيطة لا يجوز
عليها الرؤية وتدعي ايضا وجود عقل لا يتحيز ثم لم تر ولا ذات لا تجزأ ولا تتبعض فضلا عنها وكل فرقة تدعي
وجود اشياء لم تر فمن زعم انه لا يثبت الا ما شاهد ورأى فقد افسد على نفسه من مذهبه وهؤلاء
يتكلمون في العمر ولا يدرون ما هو والعمر هو اتصال كون الحي المحدود حيا فهذا الاتصال انما
يكون بدوام الحياة والحياة فعل الله تعالى فليس يستحيل منه ادامتها وكلما جاز ان يفعله الله تعالى
من طول العمر فانه يجوز ان يفعل مثله في دوام الصحة والقوة وعدم الضعف والهرم واما الذين
استعاروا كلام المنجمين من المنازعين لنا في جواز طول العمر فانهم يعتمدون الظنون دون اليقين
والعقلاء يعلمون ان اصول المنجمين في الأحكام لا يثبت بالنظر والدليل وبليهم من التجارب فيها
والاختلاف ما لا يخفى على المتأمل غير اني قد وجدت في كتاب احد علمائهم وهو الكتاب المعروف

موحد

لا يتحيز كليتين

بابا حكاية لابن هبلي ذكرها عن معلمهم المقدم واستادهم المفضل الذي يعولون في الاحكام
ويستندون الى كلامه وما يدعيه وهو المعروف بما شاء الله انا موردها ففيها اكبر حجة عليهم في هذه
المسئلة التي خالفونا فيها قال ما شاء الله الباب الاعظم من الهيلاج الذي يدل على العمر الكثير فانه يكون
المولود في تحققه مثلثة وطالعه بيوت احد الكوكبين العلويين زحل والمشتري وصاحب الطالع
الكدخذاة فان كان المولود ليليا والهيلاج القمر فان كان فوق الشمس في برج اثنى وان كان نهاريا
فيكون الشمس في برج ذكر فانه ح يدل على بقاء المولود باذن الله تع حتى يتحول القران عن مثلثة الى
اخرى وذلك مائتان واربعون سنة قال فاما في الزمن الاول فان مثل هذه الدلالة كانت تدل على بقائه حتى
يعود القران الى مكانه وذلك بعد تسعمأة وخمسين سنة والله اعلم فما يقولون في كلام عالمهم ما
شاء الله وقد اوضح بتخصيصه في الدلالة الزمن الاول بتسعمأة وخمسين سنة ان مراده بالمأتين و
الاربعين من هذا الزمان وهو شاهد لنا على هولاء المعاندين المنكرين للحق الواضح البرهان
واما الذين اعتمدوا بكلام الاطباء واصحاب الطبايع من قولهم ان غاية العمر الطبيعة ماة وعشرون
سنة فانهم لم يعتمدوا على حجة ولا تشبثوا بشبهة وليس في ايديهم اكثر من دعويهم تبين لك
بطلان مقالتهم ان الطبايع اعراض والاعراض لا يصح منها في الحقيقة افعال وانما يفعل القادر
المختار والطبايع ايضا فعل الله تع وهو الذي ارتكبها في الانسان فكلما جاز منه ان يجعلها صحيحة
معتدلة مدة من الزمان فهو قادر على ان يجعلها كك اضعاف تلك المدة فيطول عمر الانسان وليس
يستحيل ذلك في عقل ذي بصيرة وعرفان واما المعتمدون في ذلك على العادات فانه حجة في ايديهم
من قبل ان العادات قد تختلف باختلاف الاوقات وباختلاف الناس ايضا والاصقاع وقد سمعت
من جماعة من الناس ان بلاد السند من البلاد تطول فيها الاعمار ورايت بالرملة في جمادى الاخرة
من سنة اثنتي عشرة واربعمأة شريفا من اهل السند يعرف بابي القسم عيسى بن علي العمري من ولد
عمر بن امير المؤمنين علي بن ابيطالب ع وسالته عن ذلك فقال لي هو صحيح وذكر ان الهرم عندهم
قليل وحدثني ان ببلاد السند عندهم رجلا شريفا عمريا وهو امير من امرائهم انه عاش ان فارقه

مثلثة الى

واربعون

كلها

مأة

مأة وستين سنة قال وهذا الشريف هو العباس بن علي بن عمر بن احمد بن حمزة بن جعفر بن محمد
بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ع وليس يشك العاقل في ان العادات بيد الله تعالى
وانه يصح منه تغييرها على التدريج واما خرقها لها كذا وقد تناثرت الاخبار القاطعة للاعذار بحال
المعمرين الذين كانوا فيما بعد وقرب من الزمان وروى حديثهم واشعارهم ومبلغ اعمارهم
واخبارهم اصحاب السير والآثار حتى جرى ذلك مجرى ما تعلق من الحوادث في الازمان
والوقايع واخبار البلدان واشترك في العلم به العلماء وحصل المنكر له كالمنكر لما سواه مما تواترت
به الاخبار وقبح في مثله الانكار ولو اقتصر المستدل في جواز طول العمر على هذا الوجه لاغناه
من الاطالة والاكثار **فمن المعمرين الخضر ع** المتصل بقائه الى اخر الزمان ومما جاء
من حديثه ان آدم عليه السلام لما حضره الموت جمع بنيه فقال يا بني ان الله تبارك وتعالى منزل على اهل الارض
عذابا فيكن جسدي معكم في المغارة حتى اذا هبطتم فابعثوا بي فادفنوني بارض الشام فكان جسده
معهم فلما بعث الله نوحا ع ضم ذلك الجسد وارسل الله تعالى الطوفان على الارض فغرقت الارض
زمانا فجاء نوح ع حتى نزل ببابل واوصى بنيه الثلثة وهم سام ويافث وحام ان يذهبوا بجسده
الى المكان الذي امرهم ان يدفنون فيه فقالوا الارض وحشة لا انيس بها ولا يهتدي الطريق
ولكن تكف حتى يامن الناس ويكثروا وتانس للبلاد وتجف فقال لهم ان آدم عليه السلام قد دعا الله تعالى
ان يطيل عمر الذي يدفنه الى يوم القيمة فظل جسد آدم عليه السلام حتى كان الخضر هو الذي تولى ودفنه
انجز الله تعالى ما وعده والى ما شاء الله ان يحيى وهذا حديث قد رواه مشايخ الدين وثقات
المؤمنين المسلمين ولقمان بن عاد الكبير اطول الناس عمرا بعد الخضر عليه السلام وذلك انه عاش الف
وخمسمائة سنة ويقال انه عاش عمر سبعة انسر وانه كان ياخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها
ما عاش فاذا مات اخذ اخر فرباه حتى كان اخرها لبد وكان اطولها عمرا فقيل طال الابد على لبد
ولما راى هلاكه قال يا لبد اهلكتني نفسك وفيه يقول الاعشى لنفسك كان نختار سبعة انسر اذا ما
مضى نسر خلوت الى نسر فعمر حتى خال ان نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر وقال

لأدناهن

لأدناهن ادحل ريشه هلكت واهلكت ابن عاد وما تدري وهو الذي اراده القائل بقوله اخنى
عليه الذي اخنى على لبد ومنهم ربيع بن ضبع بن وهب بن بعيض بن مالك ابن سعد بن عدي بن عبس بن قراد
عاش ثلثماة سنة واربعين سنة وادرك النبي ص ولم يسلم وهو الذي يقول وقد جاوز المائتين
الا ابلغ بني بني ربيع واشرار البنين لكم فداء باني قد كبرت ودق عظمي فلا يشغلكم عني
النساء وان كنائني لنساء صدق ولا الى بني ولا اساؤا اذا كان الشتاء فادفئوني فان
الشيخ يهدمه الشتاء واما حين يذهب كل قر فسير بال خفيف او رداء اذا عاش الفتى مائتين
عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء وهو القائل لقد اصبح مني الشباب قد حسرا ان ينأ عني
فقد ثوى عصرا الابيات ومنهم المستوغر بن ربيعة بن كعب عاش ثلث ماة سنة وثلثا و
ثلثين سنة وهو الذي يقول ولقد سئمت من الحيات وطولها وعمرت من بعد السنين دهرا
ماة حدثتها بعدها مائتان لي وعمرت من بعد الشهور سنينا ومنهم اكثم بن صيفي
الاسدي التميمي وكان حكيما مقدما ولم تكن العرب تفضل عليه احدا عاش ثلث مائة سنة وثلثين
وهو الذي يقول وان امرؤ قد عاش تسعين حجة الى مأة لم يشأ العيش جاهل خلت مائتان
بعد عشر وفازها وذلك من عد الليالي قلائل وكان ممن ادرك الاسلام وامن بالنبي ص ومات
قبل ان يراه وله احاديث كثيرة وحكم مأثورة فما روي من حديثه انه لما سمع برسول الله ص بعث اليه بابنه
واوصاه بوصية حسنة وكتب معه كتابا يقول فيه بسمك اللهم من العبد الى العبد فانا بلغنا ما بلغك فقد
اتانا عنك خبر لا ندري ما اصله فان كنت اريت فارنا وان كنت علمت فعلمنا واشركنا في كنزك والسلم
فكتب اليه رسول الله ص بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ص الى اكثم بن
صيفي احمد الله اليك ان الله امرني ان اقول لا اله الا الله اقولها وامر الناس بها الخلق والامر
كله لله خلقهم واماتهم وهو ينشرهم واليه المصير اذنتكم باذان المرسلين ولتسئلن عن النبأ العظيم
ولتعلمن نبأه بعد حين فلما وصل كتاب رسول الله ص اليه جمع بني تميم ووعظهم وحثهم على المسير معه اليه
وعرفهم وجوب ذلك عليهم فلم يجيبوه وعند ذلك سار الى رسول الله ص وحده ولم يتبعه غير بنيه

مئتينا

اتت من

خلق الله

وبنى عينة فمات قبل ان يصل اليه وهو اكثم بن صيفى بن رياح بن مجاشر بن شريف جروة بن اسد بن
عمرو بن تميم بن مرة وهم صيفى بن رياح بن اكثم المذكور عاش مائتى سنة وسبعين سنة ولا
ينكر من عقله شئ وفيهم بعض الرهاة انشد والحلم الذى قال له الملقس اليشكرى لذهب الحلم قبل
ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما وهم صيفر بن سعيد بن سهم بن عمرو عاش مائة
سنة وعشرين سنة ولم يشب قط وادرك الاسلام ولم يسلم روى ابو حاتم والرياشى عن العتبى عن
الكلبى عن ابيه قال مات صيفر التيمى وله مائتا سنة وعشرين سنة وكان اسود الشعر صحيح الاسنان
فرثاه ابن عمه عبيس ابن عدى فقال من بالمنون الحدثان بعد صيفر التيمى عانا سبقت منيته المشيب
فكان افنانا فتزودوا الا تهلكوا من دونكم اهلكم حفانا وهم دريد بن زيد بن نهد القضاعى
عاش اربعمائة سنة وستا وخمسين سنة فلما حضره الموت قال اتى على الدهر دهر جلدا ويدا والدهر ما
اصلح شيئا افسدا يفسدها اصلحه اليوم غدا وقال ايضا يا ربت نهب صالح حويته اليوم يبنى
لدريد بيته لو كان للدهر بلى بلينه او كان قرنى واحدا كفيته وهم دريد بن امة الحبشى
عاش دهرا طويلا وسقط حاجباه على عينيه وقيل انه لم يتجاوز ثمانى سنة وادرك الاسلام فلم يسلم
وشهد يوم اشبح حنين هوازن وقتل بها وهو القائل لما كبر فان يك راسى كالخماة نسله يطيف
فى الولدان امرد كالف وهى نسبة قصر البيت كل عشية كافى ارحة او اصوب فى المهد فمن بعد فضل
من شباب وقوة وشعر اثيث حالك اللون اسود وهم عمرو بن حممة الدوسى عاش اربعمائة
سنة وهو الذى يقول كبرت فطال العمر حتى كانى سليم افاعى ليله غير مودع فما الموت افنانى
ولكن تتابعت على سنون من مصيف ومربع ثلاثمائة قد عمرتها كواملا وها انا هذا ارتجى
مر اربع فاصبحت مثل السرحلى جناحه اذا ام يطيرا يقال لمرقع قال ابو عروة حدثنا الرياشى
عن عمرو بن بكير عن الهيثم بن عدى عن مجالد عن الشعبى قال كنا عند ابن عباس فى قبة زمزم وهو يفتى
الناس فقام اليه رجل فقال له لقد افنيت اهل الفتوى افانت اهل الشعر قال ما قال قول الشاعر
لذى الحلم قبل اليوم ما يترع العصا وما علم الانسان الا ليعلما فقال ذاك عمرو بن حممة الدوسى

قضا

مؤنسة

ا ودرب ودرن فلان الدهر
ودرب ليل يغشى ويدر

قضاعة العرب ثلث مائة سنة فلما الزموه وقد راى السادس والسابع من ولد ولده قال ان
فؤادى مضعضع منى فربما تغير على اليوم والليلة مرارا وامثل ما اكون فيهما في صدر النهار فاذا
رايتنى قد تغيرت فاقرع العصا فكان اذا راى منه تغيرا قرع العصا فيراجعهم فقال الملتمس
لذى الحلم قبل اليوم ما يقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما ومنهم ذهير بن جناب
بن عبد الله بن كنانة بن عوف القضاعى عاش اربع مائة سنة وعشرين سنة وكان سيد قومه
وخطيبهم وشاعرهم وحكيمهم ووافدهم الى الملوك وطبيبهم والطب حينئذ للذلك الوقت شرف وكاهن
قومه وفارسهم وله البيت فيهم وله العدد منهم ومنهم الحرث بن مضاض الجرهمى اخو اسمعيل
عليه السلام من ولد جرهم الاكبر وجرهم بن محطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام
عاش اربعمائة سنة وهو القائل كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فاذ نا صروف الليالى والجدود العواثر وهى قصيدة طويلة قد رواها
الناس ومنهم عامر بن الظرب العدوانى عاش مائتى سنة وكان من حكماء العرب وفيه
يقول ذو الاصبع العدوانى ومناحكم يقضى فلا ينقض ما يقضى ومنهم الحرث بن كعب
المذحجى عاش مائة وستين سنة وله وصية حسنة لقومه وكان على شريعة المسيح وهو القائل
اكلت شبابى فافنيته وامضيت من بعد دهر دهورا ثلثة اهلين ماتوا ونعاهم الى حاجتى
واصبحت شيخا ضعيفا كبيرا قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر قيد خطوى قصيرا
ابيت اراعى نجوم السما اقلب امرى بطونا ظهورا ومنهم الاقوة بن مالك الاودى
عاش مائتين وثلثين سنة وله وصية لقومه وقصيدة المشهورة عنه المعروفة فينا معاشر
لن يبنوا لقومهم وان بنى قومهم ما افسدوا واعادوا لا يرشدون ولن يرعوا لمرشدهم
فالجهل فيهم معاود فى مبدئا اضحوا كفيل ابن عترف عشرة اذا هلكت بالذى سدكه عادوا
بعده كقدار حين تابعه على الغواية اقوام فقد بادوا والبيت لا يبتنى الا له عمد ولا احاد
اذا لم ترس اوتاد وان بجمع اوتاد وساكن بلغوا الامر الذى كادوا لا يصلح

الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا اذا نولى سراة القوم امرهم عمى على ذاك
امر القوم فازدادوا يلقى الامور باهل الرأى ما صلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد امارة
الغى ان تلقى الحجيج على الأبرام للامر والأدناب اكتاد كيف الرشاد اذا ما كنت فى نفر
لهم عن الرشد اغلال واقياد اعطوا عنانهم جهلا مقادتهم فكلهم فى جبال الغى منقاد هان
الرحيل الى قوم وان بعدوا فيهم صلاح لمرتاد وارشاد فسوف اجعل بعد الارض دونكم
وان دنت رحم منكم وميلاد ان النجاء اذا ما كنت ذا بصر من لجة الغى ايجافا بجاوزكى

وروى فى قوله اضحى الخليل بن عترة عشيرته انهم كانوا وفد عادوا انهم خرجوا الى البيت الحرام ليستسقوا لقومهم
وكانوا قبيل لقمان ومريد وعارق فنزلوا على رجل من جرهم فاشتغلوا عنده باللهو والطرب عن
الاستسقاء فافاقوا من لهوهم الا وقد رفع الله تعالى عن قومهم سحابة سوداء هبت عليهم الريح
العقيم فاهلكتهم وان قيلا ضربه الضر فقتله ولحق بهم وان الثلثة الباقين مرقا فكان اطولهم عمرا
لقمان بن عاد صاحب النسور وقد تقدم ذكره **ومن المعمرين** نضر بن دهمان بن سليم بن اشجع
عاش مائة وتسعين سنة وعاوده شبابه وسواد شعره وصحة عقله بعد ما مضى ذلك وفيه يقول
العباس ابن مرداس السلمى لنضر بن دهمان المنيدة عاشها وتسعين حولا ثم قوم فانصاتا وعاد
سواد الرأس بعد بياضه واحجه شرخ الشباب الذى خلا وراجع عقلا بعد ما فات عقله
ولكنه من بعد ذاك تماديا اتت جلك الخيل من ارض جميرة غرابيب دهما حالكات وكمتانا و
منهم امية ابن الاسكر الليثى ذكر انه عاش دهرا طويلا حتى خرف فمر به غلام كان يرعى غنمه وهو
يحثو التراب على راسه من الكبر فوقف ينظر اليه فلما افاق امية بصر بالغلام قائما ينظر اليه فانشأ
يقول اصبحت لهوا لراعى الضأن اعجبه ما زاريبك منى راعى الضان انعق بضانك فى نجم
تحفزه من الاباطح واحبسها صدان انعق بضأنك انى قد رعيتهم بيض الوجوه بنى عم
واخوان ابنى امية ان الاكثر اكبرى فان عيشكما والموت سيان اذ نركب الفرس الاخى
ثلثا ابدا واذ حديتكما والعيش مثلان وروى ان عمر بن الخطاب اخبر بخبر امية فسئل عن ابنى

فقتل

فقيل له ان احدهما بالبصرة واخرى بالكوفة يكتب فيهما بان يردا الى ابيهما وقال امية يذكر ابنه كلابا
وكان غائبا عنه تركت اباك مرعشة يداه وامك ما يسيغ لها شرابا اذا هتفت حمامة بطن واد
على ابكائها ذكرا كلابا تمسح مهده شفقا عليه وتجنبه اباعرنا الصعابا ومنهم جعثم
بن عوف بن خديمة عاش مائتين وخمسين سنة وقال حتى متى جعثم في الاحياء ليس بذي
ايد ولا غناء هيهات ما للموت من دواء ومنهم اماناة بن قيس بن الحرث بن شيبان
الكندي عاش مأة وستين سنة فقال فيه رجل من كنده الا ليتني عمرت يا ام خالد بعمر بن قيس
بن شيبان لقد عاش حتى قيل ليس بميت فافنى فئاما من كهول وشبان فحلت به من
بعد حرس وحفنة دويهية حلت بنصر بن دهمان فاضحى كان لم تغن بالامس ساعة رهين
ضريح في سبا يسبب كتان ومنهم اوس بن ربيعة ابن كعب ابن امية الاسلمي عاش مائتي
سنة واربع عشرة سنة وهو الذي يقول لقد عمرت حتى مل اهلي ثوائي عندهم وسئمت عمري
وحق لمن اتا مائتين عاما عليه واربع من بعد عشر يمل من الثواء وصبح يوم يعاديه
وليل بعد يسر فابلى جدتي وتركت شلوا وبخت بما تجن ضمير صدري ومنهم
كعب بن الرداد بن هلال بن كعب عاش ثلثمائة سنة حتى مل من حياته فقال ذلك لقد ملني
الادنى وابغض رؤيتي وابنائي الا يحب كلامي على الراحتين مرة وعلى العصا اكون
مليا ما اقل عظامي فيا ليتني قد سخت في الارض قامة وليت طعامي كان فيه حمامي
ومنهم انس بن نواس ابن مالك ابن حبيش بن ربيعة عاش دهرا طويلا ونبتت اسنانه
بعد ما سقطت فقال اصبحت من بعد النزول رباعيا وكيف الرباعي بعد ما شق بازله
ويوشك ان يلقى بنينا وان يعد الى جذع ينكل اخاكم ثواكله اذا ما ثغرنا مرتين تقطعت
حبال الصبي وانبت منها وسائله ومنهم ثعلبة بن عبد بن كعب بن عبد الاشهل عاش
مائتي سنة وثلثا وثلثين سنة وهو جد الضحاك وهو القائل لما عمره لقد صاحبت اقواما
فامسوا خفاة لا يجاب لهم دعاء وقوما بعدهم قد نادموني فامسى موحشا مهم قناء

٢ اماناة ٤

٧ في الناس ٤

مضوا قصد السبيل وخلفوني فطال علي بعدهم الثواء فاصبحت الغداة رهين قبر
واخلفني من الموت الرجاء ومنهم بحر بن الحارث بن امرء القيس الكلبي عاش ماة و
خمسين سنة وادرك الاسلام فلم يسلم وهو القائل من عاش خمسين عاما قبلها ماة من
السنين واضحى بعد ينتظر وصار في البيت مثل الحلس مطرحا لا يستشار ولا يعطى و
لا يذر مل المعاش ومل الاقربون له طول الحيات وشر العيشة الكبر ومن المعمرين
ذو جدن الحميري وكان ملكا روى انه عاش ثلثماة سنة وهو القائل لكل جنب واقع مضطجع
والموت لا ينفع منه الجزع اليوم تجزون باعمالكم وكل امرء يحصد ما قد زرع لو كان
شيء مفلتا حتفه افلت منه في الجبال الصدع له سماء وله ارضه يرفع من شاء ومن
شاء وضع ومن المعمرين قس بن ساعدة الايادي رحمه الله عاش دهرا طويلا فروى
انه عاش ستماة سنة وروى اقل من ذلك وكان من عقلاء العرب وحكمائهم وهو اول
من كتب من فلان بن فلان الى فلان وهو ممن وحد الله تعالى وامن به واقر بعدله وحكمته
وانه خلق العباد وينشرهم بعد الممات وهو اول من قال اما بعد واول من خطب بعصا وفيه
يقول الاعشى قيس بن ثعلبة واحكم من قس واجرى من الذي بذي الغيل من خفان اصبح
خادرا ويقول الحطيئة واقول من قس وامضى اذا مضى من الريح ان مس النفوس نكالها
وقس الذي يقول هل الغيث معطي الامن عند نزوله بحال مسيء في الامور ومحسن
وما قد تولى وهو فات ذاهب فهل ينفعني ليتني ولو انني وكذلك يقول لبيد واخلف
قسا ليتني ولو انني واعني على لقمان حكم التدبر وكان قس احسن الناس في زمانه عبادة
وافصحهم خطابة وابلغهم عظة وكان كثيرا ما يذكر رسول الله صلعم ويبشر الناس به وامن
به قبل مبعثه وكالنبي صلعم يستعلم اخباره ويستعيد من الناس مواعظه ويترحم عليه ويقول ان قسا امة
وحده خبر قس وما قاله بسوق عكاظ حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم السلمي
الجراني بمدينة الرملة في سنة عشرة واربعماة قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن موسى بن ابراهيم

الباب سيري الحظلي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد من ولد عمر بن الخطاب عن جعفر بن محمد
عن محمد بن حسان عن محمد ابن الحجاج الملقب اللخمي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال لما
قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ قال ايكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا
نعرفه يا رسول الله قال لست اسئلكم بحفاظ على جمل احمر يخطب الناس وهو يقول ايها الناس اجتمعوا
فاذا اجتمعتم فاسمعوا فاذا اسمعتم فعوا فاذا وعيتم فقولوا فاذا قلتم فاصدقوا من عاش مات
ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع
ونجوم تمور وبحار لا تغور افاقسم قس بالله قسما حقا لا كاذبا فيه ولا اثما ان كان في الارض
رضا ليكونن سخط ان الله دينا هو اعجب اليه من دينكم الذي انتم عليه مالي اراكم تذهبون
فلا ترجعون ارضوا بالاقامة فاقاموا ام تركوا فناموا ثم قال ايكم يروي شعره فانشدوه في الذاهبين
الاولين من القرون لنا بصائر لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر ورايت قومي نحوها يسعى
الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر ايقنت اني لا محالة حيث صار
القوم صائر وروي ان رجلا حدث رسول الله ﷺ فقال في حديثه خرجت في طلب بعير لي ضل فوجدته
في ظل شجرة يغشى من ورقها فدنوت منه فرحته وفرحت به فاستويت على كوره ثم اقتحمت واديا فاذا
انا بعين جارية وروضة مدهامة وشجرة عادية واذا انا بقس قائما يصلي بين قبرين فاتخذ له بينهما
مسجدا قال فلما انفتل من صلوته قلت له ما هذان القبران فقال هذا قبر اخوان كانا لي يعبدان الله عز
وجل صحبتهما في هذا المكان فانا اعبد الله بينهما الى ان لحق بهما قال ثم التفت الى القبرين فجعل يبكي وهو
يقول خليلي هبا طال ما قد رقدتما اجدكما ما تقضيان كراكما ارى خلقا في العظم والجلد منكما كما
الذي يسقي العصار سقاكما الم تعلما اني سمعان مفرد ومالي سمعان جميعا سواكما مقيم
على قبر يكما لست بارحا طوال الليالي او يجيب صداكما فلو جعلت نفس لنفس فدائها لجدت
بنفسي ان اكون فداكما قال فقلت له فلم لا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم وشرهم فقال ثكلتك
امك اما علمت ان ولد اسمعيل تركوا دين ابيهم واتبعوا الاضداد وعظموا الانداد قلت وما هذه

الصلوة التي لا تعرفها العرب فقال اصليها لا اله السماء فقلت وللسماء اله غير اللات والعزى فامتقط
وامتقع لونه وقال اليك عني يا اخا اياد ان للسماء الها هو الذي خلقها وبالكواكب زينها وبالقمر المنير اشرقها
اظلم ليلها واضحى نهارها وسوف تعمهم من هذه الرحمة واومى بيده نحو مكة وبالكواكب برجل ابلج من ولد
لوي بن غالب يقال له محمد ص يدعو الى كلمة الاخلاص ما اظن اني ادركه ولو ادركت ايامه لصففت بكفي
على كفه ولسعيت معه حيث يسعى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله اخي قسا يحشر يوم القيمة امة
وحده خبر آخر عن قس يذكر فيه رسول الله ص والائمة عليهم السلم من بعده اخبرنا القاضي ابو الحسن
علي بن محمد السباط البغدادي قال حدثني ابو عبد الله احمد بن محمد بن ايوب البغدادي الجوهري الحافظ
قال حدثنا ابو جعفر محمد بن لاحق ابن سابق بن محمد ابن السائب الكلبي قال حدثني ابي عن الشرقي
بن القطامي عن تميم ابن وهلة المري قال حدثني الجارود بن المنذر العبدي وكان نصرانيا فاسلم عام
الحديبية وحسن اسلامه وكان قاريا للكتب عالما بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر بصيرا بالفلسفة
والطب ذا رأي اصيل ووجه جميل انشاء يحدثنا في ايام عمر بن الخطاب قال وفدت على رسول الله ص في رجال
من عبد القيس ذوي احلام واسنان وفصاحة وبيان وحجة وبرهان فلما بصروا به ص راعهم منظره
ومحضره عن بيانهم واعتريهم العرواء في ابدانهم فقال زعيم القوم لي دونك من امت بنا امه فما تستطيع
ان تكلمه فاستقدمت دونهم اليه فوقفت بين يديه فقلت سلام عليك يا رسول الله بابي انت و
امي ثم انشأت اقول يا نبي الهدى اتتك رجال قطعت قردا والا قالا جابت البيد والمهامه
حتى غالها من طوى الثرى ما غالا قطعت دونك الصحاصح تهوي لا تعد الكلال فيك
كلالا كل دهيا بقصر الطرف عنها ارقلتها قلانا ارقالا وطوتها العتاق تجتج فيها
بكماة مثل النجوم تلالا ثم لما رأتك احسن مرئى اقحمت عنك هيبة وجلالا تتقي شر بأس
يوم عصيب وبر ونعمة لن تنالا وامان منه لدى الحشر والنشر اذا الخلق لا يطيق
السؤالا فلك الحوض والشفاعة والكوثر والفضل اذ ينص السؤالا خصك الله
يا ابن امنة الخير اذا ما بكت سجالا سجالا انبأ الاولون باسمك فيها وباسماء بعده تتلالا

لصففت

قال حدثنا هشام

هائل الرجل القلوب وهالا ونداء لمحسن الناس طرا وحسنا لمن تمادى ضلالا نحو نومين الاولين

قال

قال فاقبل علىّ رسول الله صلى الله بصفحة وجهه المبارك شمت منه ضيا لامعا ساطعا كوميض
البرق فقال يا جارود لقد تاخر بك وبقومك الموعد وقد كنت وعدته قبل عامى ذلك ان افد اليه
بقومى فلم اته واتيته فى عام الحديبية فقلت يا رسول الله بنفسى انت ما كان ابطائى عنك الا ان جلة
قومى ابطاوا عن اجابتى حتى ساقها الله اليك لما اراد ها به من الخير لديك واما من تاخر عنه فحظه فات
منك فتلك اعظم حوبة واكبر عقوبة ولو كانوا ممن رآك قلت ومن هو قالوا هو سلمان الفارسى ذو البرهان
العظيم والشان القديم فقال سلمان وكيف عرفته اخا عبد القيس من قبل اتيانه فاقبلت على رسول الله ص
وهو يتلالأ ويشرق وجهه نورا وسرورا فقلت يا رسول الله ان قسا كان ينتظر زمانك ويتوكف ابانك
ويهتف باسمك وابيك وامك وباسماء لست احسنها معك ولا اراها فيمن اتبعك قال سلمان فاخبرنا فانشات
احدثهم ورسول الله ص يسمع والقوم سامعون واعون قلت يا رسول الله لقد شهدت قسا وقد
خرج من نادمن اندية اياد الى صحصح ذى قتاد وسمر وعتاد وهو مشتمل بنجاد فوقف فى اضحيان ليل كالشمس
رافعا الى السماء وجهه واصبعه فدنوت منه فسمعته يقول اللهم رب هذه السبعة الارفعة والارضين
الممرعة وبمحمد والثلثة المحامدة معه والعليين الاربعة وسبطيه النبعة الارفعة والسرى الالمعة و
وسمى الكليم الضرعة اولئك النقباء الشفعة والطريق المهيعة درسة الانجيل وحفظة التنزيل على عدد
النقباء من بنى اسرائيل محاة الاضاليل نفاة الاباطيل الصادقوا القيل عليهم تقوم الساعة وبهم تنال
الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة ثم قال اللهم ليتنى مدركهم ولو بعد لاى من عمرى ومحياى ثم انشاء
يقول متى انا قبل الموت للحق مدرك وان كان لى من بعد هاتيك مهلك وان غالنى الدهر
الحرون بغوله فقد غال من قبلى ومن بعد يوشك فلا غرو انى سالك مسلك الاولى وشيكا
ومن ذا للردى ليس يسلك ثم اب يكفكف دمعه ويرن رنين البكرة قد بريت ببراة وهو يقول اقسم
قس قسما ليس به مكتتما لو عاش الفى عمر لم يلق منها سأما حتى يلاقى احمدا والنقباء الحكما هم اوصيا احمد
اكرم من تحت السماء يعنى العباد عنهم وهم جلاء للعلما لست بناس ذكرهم حتى اجل الرخما ثم قلت
يا رسول الله انبئنى انبأك الله بخير عن هذه الاسماء التى لم نشهدها واشهدنا قس ذكرها فقال رسول الله

لما تخلفوا عنك وكان عنده رجل لا اعرفه

اصيبها

والحسن ذى الرفعة

يكفكف

صلى الله

صلى الله

صلى الله عليه وآله يا جارود ليلة اسري بي الى السماء اوحى الله عز وجل الي ان سل من ارسلنا قبلك من رسلنا
على ما بعثوا فقلت لهم على ما بعثتم فقالوا على نبوتك وولاية علي بن ابيطالب والائمة منكما ثم اوحى الي ان التفت
عن يمين العرش فالتفت فاذا علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى
بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي عليهم السلام في ضحضاح من
نور يصلون فقال لي الرب تعالى هؤلاء الحجة لاوليائي وهذا المنتقم من اعدائي قال الجارود فقال لي سلمان
يا جارود هؤلاء المذكورون في التورية والانجيل والزبور فانصرفت بقومي وانا اقول اتيتك
يا بن امنة الرسولا لكي بك اهتدي النهج السبيلا فقلت فكان قولك قول حق وصدق ما
بدا لك ان تقولا وبصرت العمى من عبد شمس وكل من كان في عمه ضليلا و
انبأناك عن قس الايادي مقالا فيك ظلت به جديلا واسماء عمت عنا فآلت الى علم و
كن به جهولا **فصل** من الكلام في هذا الخبر **اعلم** ايدك الله تعالى انك تسئل في هذا
الخبر عن ثلثة مواضع **احدها** ان يقال لك كان الانبياء المرسلون عليهم السلام قبل رسول الله صلى الله
عليه وآله قدما فكيف يصح سؤالهم في السماء **وثانيها** ان يقال لك كيف يصح ان يكون الائمة الاثنى
عشر عليهم السلام في تلك الحال في السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف هذا لان امير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك
الوقت بمكة في الارض ولم يدع قط ولا ادعى له احد انه صعد الى السماء فاما الائمة من ولده فلم يكن
وجد احد منهم بعد ولا ولد فما معنى ذلك ان كان الخبر حقا فهذه مسائل صحيحة ويجب ان يكون معك
لها اجوبة معدة **واما الجواب** عن السؤال الاول فهو انا لا نشك في موت الانبياء عليهم السلام غير ان
الخبر قد ورد بان الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم الى سمائه وانهم يكونون فيها احياء متنعمين الى يوم القيمة
ليس ذلك بمستحيل في قدرة الله تعالى وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انا اكرم عند الله من ان يدعني في الارض
اكثر من ثلث وهكذا عندنا حكم الائمة عليهم السلام قال النبي لو مات نبي بالمشرق ومات وصيه بالمغرب لجمع الله
بينهما وليس زيارتنا لمشاهدهم على انهم بها ولكن لشرف المواضع فكانت غيبة الاجسام فيها ولعبادة
ايضا ندبنا اليها فيصح على هذا ان يكون النبي صلى الله عليه وآله راى الانبياء عليهم السلام فسالهم

الجرح

٧ ان يقال لك ما معنى قولهم انهم بعثوا على نبوته وولاية علي والائمة من ولده عليهم السلام

في السماء

كما

كما امره الله وبعد فقد قال الله تع ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم فاذا
فكيف كان المؤمنون الذين قتلوا في سبيل الله تع لهذا الوصف فكيف ان الأنبياء ع بعد موتهم احياء منعمين
في السماء وقد تصلت الاخبار من طريق الخاص والعام بتصحيح هذا واجمع الرواة على ان النبي ع لما خطب
بفرض الصلوة ليلة المعراج وهو في السماء قال له موسى ع ان امتك لا يطيق وانه راجع الى الله تع دفعة
واما الجواب بعد اخرى فما حصل عليه الاتفاق فلم يسق فيه كذب عن السؤال الثاني فهو ان يكون الأنبياء ع قد علموا
بانه سيبعث نبيا يكون خاتمهم وناسخا لشرعه شرائعهم واعلموا انه افضلهم وافضلهم وانه سيكون اوصيا
من بعده حفظة لشرعه وحملة لدينه وحجج على امته فوجب على الأنبياء عليهم السلام التصديق بما اخبروا به والاقرار بجميعه
اخبرني الشريف يحيى بن احمد بن ابراهيم بن طباطبا الحسني قال حدثني ابو القسم عبد الواحد بن يونس الموصلي
بن عبد الله
عن ابي علي بن همام عن عبد الله بن جعفر الحميري عن عبد الله بن محمد عن محمد بن احمد عن يونس بن يعقوب
عن عبد الأعلى ابن اعين قال سمعت ابا عبد الله الصادق ع يقول ما انتبأ نبي قط الا بمعرفة حقنا وتفضيلنا
على من سوانا وان الأمة جحدته على ان الأنبياء ع قد بشروا ببينا ونهوا على امره ولا يصح منهم ذلك الا
وقد اعلمهم الله تع به فصدقوا وامنوا بالمخبر به وكذلك قد روت الشيعة بانهم قد بشروا بالأئمة اوصيا رسول
الله ع واما الجواب عن السؤال الثالث فهو انه يجوز ان يكون الله تع احدث لرسوله
في الحال صورا كصور الأئمة ع ليراهم اجمعين على كمالهم فيكون كمن شاهد اشخاصهم برؤية مثالهم ويشكر الله
تع على ما منحه من تفضيلهم واجلالهم وهذا في العقول من الممكن المقدور ويجوز ايضا ان يكون الله تع خلق
على صورهم ملائكة في سمائه يستجونه ويقدسونه لنراهم ملائكة الذين قد علمنا بانهم يكونون في ارضه حجالا على
خلقه فتاكد عندهم منازلهم وتكون رؤيتهم تذكارا لهم بهم وبما سيكون من امرهم وقد جاء في الحديث
ان رسول الله ع راى في السماء لما عرج به ملكا على صورة امير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه وهذا
خبر قد اتفق اصحاب الحديث على نقله حدثني به من طريق العامة الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد ابن احمد بن الحسن
بن شاذان القمي ونقلته من كتابه المعروف بايضاح دقايق النواصب وقرات عليه بمكة في المسجد الحرام سنة
اثنتي عشرة واربعمائة قال حدثنا ابو القسم جعفر بن مسرور اللجام قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا

احمد بن

احمد بن علوية المعروف بابن الأسود الكاتب الاصبهاني قال حدثني ابراهيم بن محمد قال حدثني عبد الله
بن صالح قال حدثني جدير بن عبد الحميد عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وآله يقول لما اسري بي الى السماء ما مررت بملاء من الملائكة الا سئلوني عن علي بن ابيطالب عليه السلام اشهر في السماء
من اسمي فلما بلغت السماء الرابعة نظرت الى ملك الموت عليه السلام فقال يا محمد ما خلق الله خلقا الا اقبض روحه
بيدي ما خلا انت وعلي فان الله جل جلاله يقبض ارواحكما بقدرته فلما صرت تحت العرش نظرت فاذا انا
بعلي بن ابيطالب واقفا تحت عرش ربي فقلت يا علي سبقتني فقال لي جبرئيل يا محمد من هذا الذي يكلمك
قلت هذا اخي علي ابن ابيطالب قال لي يا محمد ليس هذا عليا ولكنه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله تعالى على
صورة علي بن ابيطالب فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا الى وجه علي ابن ابيطالب زرنا هذا الملك
لكرامة علي بن ابيطالب على الله سبحانه فيصح على هذا الوجه الذين رأهم رسول الله صلى الله عليه وآله
ملائكة على صور الائمة عليهم السلام وجميع ذلك داخل في باب التجويز والامكان والحمد لله نرجع الى ذكر
المعمرين **وقد روي** ان منهم سلمان الفارسي رحمة الله عليه وانه عاش مائتين من السنين **وروي**
ان منهم عمرو بن العاص وانه عاش في الجاهلية والاسلام مائتي سنة وانه قال حين احس مضت مائتا
حول لعمرو وبعدما رمته المنايا بالسهام القواصد فمات وما حي وان طال عمره على مر ايام
السنين بخالد **ومنهم** امد ابن لبد عاش ثلثمائة وستين سنة وروي ان معوية بن ابي
سفيان قال اني احب ان القى رجلا قد اتت عليه سنين وقد رأى الناس يخبرنا عما رأى فقيل له هذا رجل له
هذا رجل بحضرموت فارسل اليه فاتاه فقال ما اسمك فقال امد قال ابن من قال ابن لبد قال ما اتى
عليك من السنين قال ستون وثلثمائة سنة قال اخبرنا عما رايت من الازمان الماضية الى زماننا هذا من
ذاك قال يا امير المؤمنين وكيف تسئل من يكذب قال اني ما كذبتك ولكن احببت اعلم كيف عقلك قال يوم
شبيه يوم وليلة شبيهة بليلة يموت ميت ويولد مولود ولولا من يموت لم تسعهم الارض ولولا
من يولد لم يبق احد على وجه الارض قال فاخبرني هل رايت هاشما قال نعم رايت رجلا طوالا حسن
الوجه يقال ان بين عينيه بركة او غرة بركة قال فهل رايت امية قال نعم رايت رجلا قصيرا اعمى يقال

٢ حتى ظننت ان اسم علي ص

ان يكون م

الموت

قال ابن لبد قال ما اتى عليك من السنين قال ستون وثلثمائة صح

سنة قال كذبت ثم تشاغل عنه معوية ثم اقبل اليه بعد ذلك فقال يا اسمك قال امد قال ابن من

ان في

ان في وجهه اسرا او شوما فاقبل رايت محمدا من محمد قال رسول الله ﷺ قال ويحك افلا فحصته كما فحصه الله فقلت رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاخبرني ما كانت صناعتك قال كنت رجلا تاجرا قال فما بلغت في تجارتك قال كنت لا استرعبيا ولا اريد ربحا قال معوية تسلني قال سئلك ان تدخلني الجنة قال ليس ذلك بيدي ولا اقدر عليه قال فلا ارى عندك شيئا من امر الدنيا ولا من امر الآخرة فردني من حيث جئت بي قال اما هذا فنعم ثم اقبل معوية على جلسائه فقال لقد اصبح هذا زاهدا فيما انتم فيه راغبون **ومن المعمرين** عبد بن شريد الحرشي عاش ثلثمائة سنة ولحق ايضا ايام معوية ابن ابي سفيان فروى انه قدم عليه يوما الى الشام فقال معوية اخبرني عن اعجب ما رايت قال نعم انتهيت الى قوم يدفنون ميتا لهم فلما فرغوا منه اغرورقت عيناي وتمثلت بهذه الابيات

يا قلب انك في اسما معزور ... فاذكر وهل تفضل اليوم تذكير قد
يجبر الحي ما تخفيه من احد ... حتى حوت بنا طلاقا محاضير ما
مات فاصبر فيما نالك اعاجلها ... خير لنفسك ام ما فاته خير فاستقدر الله خيرا وارضين به ... فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبطا ... اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير حتى كان لم يكن الا تذكره
والدهر ابتاح حال دهارير يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... ودمعه قرابته في الحي مسرور وذاك
اخو عهد من اخيل اذا ما الميت ضمنه اللحد الحناسير يحفي بالحناسير الحفارين فقال له رجل
منهم هل تدري من قال هذه الابيات قلت لا قال هو الذي دفناه **ومن المعمرين العوام**
ابن المنذر الطائي عاش دهرا طويلا في الجاهلية وبقي الى ان ادرك خلافة عمر بن عبد العزيز فادخل
عليه وقد اختلفت ترقوتاه وسقطت حاجباه فقيل له ما ادركت فقال والله ما ادري ما ادركت امية على
عهد ذي القرنين ام كنت اقدما ... متى تزعوا عني اللبان تبينوا اجاجي لم يكسين لحما ولا دما
ومن المعمرين ايضا تيم ابن ثعلبة بن حكاية الربعي عاش ماتي سنة ومعدي كرب الحميري من آل
ذي رعين عاش ثمانين وخمسين سنة **و** جعفر بن قرط الجهني عاش ثلثمائة سنة وادرك الاسلام
واسلم **و** عوف بن كنانة الكلبي عاش ثلثمائة سنة **و** وصل بن عبد الله ابن كنانة الكلبي عاش ستمائة
وسبعين سنة **و** حصين بن عتبان الزبيدي عاش مائتين وخمسين سنة **و** شريح بن عبد الله

قال فما سألك ترفعك
شيئا قال ليس ذلك الي

الجعفي

الجعفي من سعد العشيرة عاش ثلثمأة و ربيعة بن كعب ابن زيد مناة بن تميم عاش ثلثمأة سنة وثلثين
سنة وادرك الاسلام فاسلم وكان شاعرا و سيف بن وهب الطائي عاش مائتي سنة و عدوان
بن عمرو بن قيس عاش مائتين وخمسين سنة وكف بصره و عاش ابن يزيد الجعفي خمس ومأة سنة وادرك
الاسلام و عاش مرداس بن ضيم بن زيد العشيرة مائتين وستا وثلثين سنة و عاش عمرو بن ربيعة
اللخمي ثلثمائة واربعين سنة **فهذا طرف من ذكر المعمرين** ومختصر مما رواه اصحاب الاثر
وعلماء المصنفين قد اوردته لك زيادة على ما تقدم واثباتا للحجة على من يفهم واذا جاز ان يعمر الله تعالى
جماعة من خلقه من انبيائه ع واوليائه والمشركين له ويمدهم بصحة الاجسام وثبوت العقل والرأي فما الذي
ينكر من طول عمر صاحب الزمان عليه السلام وهو حجة الله تعالى على العباد وخاتم الاوصياء من ذرية رسوله صلوات
الله عليه وعلى آله والموعود بالبقاء حتى يكون على يده هلاك جميع الاعداء ويصير الدين كله لله لولا ان خصومنا
ظالمون معاندون للحق ومكابرون وقد ذاع بين كثير من الخصوم ما يروى ويقال اليوم من حال المعمر
ابي الدنيا المغربي المعروف بالاشج وانه باق من عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
الى الآن وانه مقيم من ديار المغرب في ارض طنجة ورؤية الناس له في هذه الديار وقد عبر متوجها الى الحج
والزيارة وروايتهم عنه حديثه وقصته واحاديث سمعها من امير المؤمنين صلوات عليه وسلامه
وقوله انه كان ركابيا بين يديه ورواية الشيعة انه يبقى الى ان يظهر صاحب الزمان صلى الله عليه و
كذلك حال المعمر **الآخر** المشرقي ووجوده بمدينة من ارض المشرق يقال لها سهرورد الى الآن
ورأينا جماعة رأوه وحدثوا حديثه وانه كان ايضا خادما لامير المؤمنين صلوات عليه والشيعة تقول
انهما يجتمعان عند ظهور الامام المهدي عليه وعلى آبائه افضل السلام **خبر** المعمر المغربي
وهو علي ابن عثمان بن الخطاب البلوي حدثني الشريف ابو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسيني
بمصر في شوال سنة سبع واربعمأة قال اخبرنا الشريف ابو القسم ميمون ابن حمزة الحسيني قال رأيت
المعمر المغربي وقد اتي به الى الشريف ابي عبد الله محمد بن اسمعيل سنة عشر وثلثمائة وادخل الى داره
ومن معه وهم خمسة رجال واغلقت الدار وازدحم الناس وحرصت في الوصول الى الباب فما قدرت

رؤية

لكثرة

لكثرة الزحام فرايت بعض غلمان الشريف ابي عبد الله محمد بن اسمعيل وهما قنبر وفرخ فعرفتهما اني
اشتهي انظره فقالا لي در الى باب الحمام بحيث لا يدري بك فصرت اليه ففتحا لي سرا ودخلت واغلق الباب
وحصلت في مسلخ الحمام واذا قد فرش له ليدخل الحمام فجلست يسيرا فاذا به قد دخل رجل نحيف الجسم
ربع من الرجال خفيف العارضين ادم اللون الى القصر اقرب ما هو اسود الشعر يقدر الانسان ان له نحوا
من اربعين سنة وفي صدغه اثر كانه ضربة فلما تمكن من الجلوس والنفر معه واراد خلع ثيابه قلت ما هذه
الضربة فقال اردت اناول مولاي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام السوط يوم النهر وان فنفض
الفرس رأسه فضربني اللجام وكان مخا فشجني فقلت له ادخلت هذه البلدة قديما قال نعم وكان موضع
جسامكم السفلاني مبقلة وفيها قبر فقلت هؤلاء اصحابك فقال ولدي وولد ولدي ثم دخل
الحمام فجلست حتى خرج ولبس ثيابه فرايت عنفقته قد ابيضت فقلت له كان بها صباغ قال لا ولكن
اذا جعت ابيضت واذا شبعت اسودت فقلت قم ادخل الدار حتى تاكل فدخل الباب وروى
الحسن بن محمد يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام انه
حج في تلك السنة وفيها حج نصر القشوري صاحب المقتدر قال فدخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وآله فاصبت
بها قافلة البصريين وفيها ابو بكر محمد بن علي المادراني ومعه رجل من اهل المغرب يذكر انه راى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله فازدحموا عليه الناس وجعلوا يتمسحون به فكادوا يقتلونه قال فامر عمي ابو القسم
طاهر بن يحيى فتيانه وغلمانه ان يفرجوا عنه ففعلوا ودخلوا به الى دار ابن سهل اللطفي وكان طاهر
يسكنها واذن للناس فدخلوا وكان معه خمسة رجال ذكر انهم اولاده واولاد اولاده فيهم شيخ له
نيف وثمانون سنة فسالناه عنه فقال هذا ابني واثنان لكل واحد منهما ستون سنة او خمسون
سنة واخوته ست عشرة سنة فقال هذا ابني ولم يكن معه اصغر منه وكان اذا رايته قلت ابن ثلثين
او اربعين سنة اسود الرأس واللحية شاب نحيف الجسم ادم ربع القامة خفيف العارضين هو الى
القصر اقرب واسمه علي بن عثمان بن الخطاب فمما سمعت من حديثه الذي حدث الناس به انه قال خرجت
من بلدي انا وابي وعمي نريد الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله وكنا مشاة في قافلة فانقطعنا

عن الناس واشتد بنا العطش وعدمنا الماء وزاد بابي وعمي الضعف فاقعدتهما الى جانب شجرة ومضيت
التمس لهما ماء فوجدت عينا حسنة وفيها ماء صاف في غاية البرد والطيبة فشربت حتى ارتويت ثم
نهضت لآتي بابي وعمي الى العين فوجدت احدهما قد مات وتركته بحاله واخذت الآخر ومضيت به في
طلب العين فاجتهدت ان اراها فلم ارها ولا عرفت موضعها وزاد العطش به فمات فحرصت في امره حتى
واريته وعدت الى الآخر فواريته ايضا وسرت وحدي الى ان انتهيت الطريق ولحقت بالناس ودخلنا
المدينة وكان دخولي اليها في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فرايت الناس منصرفين
من دفنه فكانت اعظم الحسرات دخلت بقلبي ورآني امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فحدثته حديثي
فاخذني فكنت يتيمه فاقمت معه مدة خلافة ابي بكر وعمر ابن الخطاب وعثمان وايام خلافته حتى قتله عبد الرحمن
ابن ملجم بالكوفة قال ولما حوصر عثمان ابن عفان في داره دعاني ودفع الي كتابا ونجيبا وامرني بالخروج
الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكان علي ع غائبا بينبع في ضياعه وامواله فاخذت الكتاب وركبت
النجيب وسرت حتى اذا كنت بموضع يقال له حسان بن ابي عباية سمعت قرآنا فاذا هو امير المؤمنين عليه السلام يقرأ
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون قال فلما نظر الي قال ابا الدنيا ما وراك قلت هذا كتاب
عثمان فقرأه فاذا فيه فان كنت موكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق فلما قرأه قال سر سر
فدخلنا المدينة ساعة قتل عثمان فمال امير المؤمنين الى حديقة بني النجار وعلم الناس مكانه فجاؤا اليه
ركضا وقد كانوا عازمين على ان يبايعوا طلحة فلما نظروا اليه رفضوا على طلحة ارفضاض الغنم يشد
عليها السبع فبايعه طلحة والزبير ثم تتابع المهاجرون والانصار يبايعونه فاقمت معه اخدمه
وحضرت معه صفين او قال النهروان فكنت عن يمينه اذ سقط السوط من يده فانكببت لآخذه وارفعه
اليه فكان لجام دابته ملحا فشجني هذه الشجة فدعاني امير المؤمنين عليه السلام فتفل فيها واخذ حفنة
تراب فتركها عليها فوالله ما وجدت الما ولا وجعا ثم اقمت معه حتى قتل صلى الله عليه وصحبت الحسن
عليه السلام حتى ضرب بالساباط وحمل الى المداين ولم ازل معه بالمدينة حتى مات ع مسموما سمته جعدة
بنت الاشعث بن قيس الكندي لعنهما الله ثم خرجت مع الحسين صلى الله عليه وآله بكربلا وقتل عليه السلام

نهضت

يتيمه

بينبع

فشجني

فضربت

فهربت بديني وانا مقيم بالمغرب انتظر خروج المهدي وظهور عيسى بن مريم صلى الله عليهما قال الشريف
ابو محمد الحسن بن محمد الحسيني ومما رايت من هذا الشيخ علي ابن عثمان وهو اذ ذاك في دار عمي طاهر
بن يحيى وهو يحدث باحاديثه وبدو خروجه اذ نظرت الى عنفقته بياض فنظر الي انظر اليه فقال ما ترون
ان هذا يصيبني اذا جعت فاذا شبعت رجعت الى سوادها فدعا عمي بطعام فاخرج من داره ثلث موائد فوضعت
بين يديه وكنت انا ممن جلس معه عليها وجلس عمي معه وكان ياكل ويلقمه فاكل اكل شاب وعمي يحلف عليه وانا
انظر الى عنفقته تسود حتى عادت الى سوادها وشبع حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم
السلمي الحراني وابو عبد الله الحسين بن محمد بن الصيرفي البغدادي قالا جميعا اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد
المعروف المفيد لقرائتي عليه بحر جرايا وقال الصيرفي سمعت منه املاء سنة خمس وستين وثلثمائة قال
حدثنا علي بن عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن عوام البلوي من مدينة بالمغرب يقال لها مزيدة يعرف
بابي الدنيا الاشج المعمر قال سمعت علي بن ابيطالب ع يقول سمعت رسول الله ص ع كلمة الحق ضالة المؤمن
حيث وجدها فهو احق بها وقال حدثنا الاشج قال سمعت علي بن ابيطالب ع يقول سمعت رسول
الله ص ع احب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون
حبيبك يوما ما وقال حدثنا الاشج قال سمعت علي ابن ابيطالب عليه السلام يقول قال النبي ص ع
طوبى لمن رآني او رأى من رآني او رأى من رأى من رآني وقال حدثنا الاشج قال سمعت
عليا عليه السلام يقول انه عهد الى النبي الامي صلى الله عليه وآله انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك
الا منافق وقال حدثنا الاشج قال سمعت علي ابن ابيطالب ع يقول قال النبي ص ع في الزنا
ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة فاما اللواتي في الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع
الرزق ويسرع الفنا واما اللواتي في الآخرة فغضب الرب جل وعز وسوء الحساب والدخول في
النار وقال حدثنا الاشج قال سمعت علي بن ابيطالب ع يقول سمعت النبي ص ع يقول من كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقال حدثنا الاشج قال سمعت علي ابن ابيطالب عليه السلام يقول
قال رسول الله ص لا تتخذوا قبري مسجدا ولا تتخذوا قبوركم مساجد ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي

وقال حدثنا الاشج قال سمعت علي بن ابيطالب عليه السلام يقول لما نزلت وتعيها اذن واعية
قال النبي صلى الله عليه وآله سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي

فرايتها قد احمرت ثم ابيضت
فجعلت انظر الى ذلك لا يكن في الجنة ولا رأسه ولا عنفقته

حيث

حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني وتسليمكم يبلغني صلى الله عليه وآله وسلم و قال حدثنا الأشجع
قال سمعت علي بن ابي طالب ع يقول ما رمدت ولا صدعت منذ يوم دفع الي رسول الله صلى الله عليه
وآله الراية يوم خيبر و قال حدثنا الاشجع قال سمعت عليا عليه السلام يقول من جلس في مجلسه ينتظر
الصلوة فهو في صلوة وصلت عليه الملائكة وصلوا عليه اللهم اغفر له اللهم ارحمه و قال حدثنا
الأشجع قال سمعت عليا عليه السلام يقول كان رسول الله ص لا يحجبه ولا يحجره من قرائة القران الا الجنابة
و قال حدثنا الأشجع قال سمعت عليا ع يقول سمعت رسول الله ص يقول الحرب خدعة و
قال حدثنا الأشجع قال سمعت عليا عليه السلام يقول قضى رسول الله ص في الدين قبل الوصية وانتم
تقرؤن من بعد وصية توصون بها او دين وان اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات
يرث الرجل اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه و قال ابو بكر المعروف بالمفيد رايت اثر الشجة في وجهه
وقال اخبرت امير المؤمنين عليه السلام بحديثي وقصتي في سفري وموت ابي وعمي والعين المالحة شربت
منها وحدي فقال ع هذه عين لم يشرب منها احد الا عمر عمرا طويلا فابشر فانك تعمر ما كنت لتحدها
بعد شربك منها قال ابو بكر وسالت عن الأشجع اقواما من اهل البلاة فقالوا هو مشهور عندنا
بطول العمر يحدثنا بذلك الابناء عن اباءهم عن اجدادهم وقوله في انه لقي علي ابن ابيطالب عليه السلام
معلوم عندهم متداول بينهم فاما الاحاديث التي رواها عن الأشجع ابو محمد الحسن بن محمد الحسيني
مما يرويه ابو بكر محمد بن احمد الجرجرائي فمنها قال الشريف ابو محمد حدثني علي بن عثمان المعمر الأشجع
قال حدثني امير المؤمنين علي بن ابيطالب ع قال قال لي رسول الله ص انا وانت يا علي ابوا هذه الامة
هذا الخلق فمن عقنا فعليه لعنة الله امن يا رسول الله فقال يا علي انا وانت موليا
هذا الخلق فمن حمدنا ولانا وانكر ناحقنا فعليه لعنة الله امن يا علي فقلت امين يا رسول الله
اخبار المعمر المغربي حديث المعمر المشرقي هذا رجل مقيم ببلاد العجم من ارض الجبل يذكر
انه رأى امير المؤمنين ع ويعرفه الناس بذلك على عهد السنين والأعوام ويقول انه لحقه مثل ما
لحق المغربي من الشجة في وجهه وانه صحب امير المؤمنين عليه السلام وخدمه وحدثني جماعة مختلفو المذاهب
وقال يا علي انا وانت اصل هذا الخلق فمن منعنا الجرنا فعليه لعنة الله امن يا علي فقلت امين يا رسول الله

ع المؤمنين عليه السلام

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يصل على اهل البيت من بعدي
احدث من انقضهم فقال بعضهم

بحديثه وانهم رأوه وسمعوا كلامه منهم ابو العباس احمد بن نوح بن محمد الحنبلي الشافعي حدثني بمدينة
الرملة في سنة احدى عشرة واربعمأة قال كنت متوجها الى العراق للنفقة فعبرت بمدينة يقال لها شهرورد
من اعمال الجبل قريبة من زنجان وذلك في سنة خمسين واربعمأة فقيل لي ان ههنا شيخا يزعم انه لقي امير
المؤمنين علي بن ابيطالب ع فلو صرت اليه ورأيته لكان ذلك فائدة عظيمة قال فدخلنا عليه فاذا هو في
بيته يعمل النوار واذا هو شيخ نحيف الجسم مدور اللحية كبيرها وله ولد صغير ولد له منذ سنة فقيل له ان
هؤلاء القوم من اهل العلم متوجهون الى العراق يحبون ان يسمعوا من الشيخ ما قد لقي من امير المؤمنين
عليه السلم فقال نعم كان السبب في لقائي له اني كنت قائما في موضع من المواضع فاذا انا بفارس مختار
فرفعت رأسي فجعل الفارس يمر يده على راسي ويدعو لي فلما ان عبر اخبرت بانه علي بن ابيطالب عليه السلام
فهرولت حتى لحقته وصاحبته وذكر انه كان معه في تكريت وموضع من العراق يقال له تلي فلان بعد ذلك وكان
بين يديه يخدمه الى ان قبض عليه السلم فخدم اولاده قال لي احمد ابن نوح رايت جماعة من اهل البلد ذكروا
ذلك عنه وقالوا انا سمعنا ابائنا يخبرونا عن اجدادنا بحال هذا الرجل وانه على هذه الصفة وكان قد
مضى فاقام بالاهواز ثم انتقل عنها لاذية الديلم له وهو مقيم بشهرورد وحدثني ابو عبد الله الحسين بن محمد
بن احمد القمي رحمه الله ان جماعة حدثوه بانهم رأوا هذا المعمر وشاهدوه وسمعوا ذلك عنه وحدثني
بحديثه ايضا قوم من اهل شهرورد وصفوا لي صفته وقالوا هو يعمل الزنانير وفي بعض ما ذكرناه في هذا
الباب كفاية والحمد لله وصلوته على سيدنا محمد رسوله واله

فصل في الكلام في الآجال

ان سأل سائل فقال ما حقيقة الآجال فقيل له ان الآجال هي الاوقات فاجل الحيات وقتها واجل الموت
وقته الذي يوجد فيه وكذلك الاجل في الدين انما هو وقت وجوبه ويقال للانسان اجل لهذا الامر اجلا
معناه اجل لحدوثه وكونه وقتا فان قال السائل افتقولون ان الآجال محتومة لا يجوز تقديمها ولا
تاخيرها ام تجيزون ان يقدمها الله تع ويؤخرها قيل له الذي نقوله ان الله قادر على تاخير اجل الموت
بالزيادة في مدة الحيات الحيوة وعلى تقديمه بالنقصان منها فان قال كيف يصح لكم القول بالتقديم والتاخير
وما معناه والاجل عندكم هو الوقت فاي وقت حضر موت الانسان فذلك اجله قيل له المعنى في ذلك ان

الوقت الذي اماته الله تعالى العبد فيه فكان قادرا ان لا يميته فيه بل يبقيه بدلا من ذلك ويحييه فيكون
هذا هو تاخير اجله والزيادة في عمره والوقت الذي احياه الله تعالى فيه فكان قادرا على ان يميته بدلا من ذلك
ولا يحييه فيكون هذا هو تقديم اجله والنقص من عمره وجميع ذلك في العقل غير مستحيل وهو المعنى الذي
ذهبنا اليه فان قال فاذا علم سبحانه ان يحيي عبده هذا مائة سنة جسما يقتضيه عنده المصلحة فكيف يصح
مع ذلك ان يزيد في هذا المبلغ او ينقص قلنا يصح ان يعلم ان المصلحة تقتضي ان يكون عمره مائة سنة مالم
يفعل شيئا معينا فمتى فعله اقتضت المصلحة ان يزيده على المائة عشرين وهذا ايضا غير مستحيل فان قال قلتم
ان الله تعالى عالم بان العبد سيفعل ما يتغير المصلحة عند فعله او لا يفعله قلنا بلى ان الله تعالى عالم به وبكل
كائن قبل كونه وبما لا يكون ان لو كان كيف يكون حاله فان قال فاذا كانت حاله معلومة له فقد حصل عمره
معلوما فلا معنى للزيادة والنقص هيهنا قلنا انما ذلك على وجه التقدير الذي قد كان ممكنا غير مستحيل
وان هذا الممكن لو كان كيف كانت تكون الحال من تاخير في الاجل وتقدير وقد اخبر الله تعالى عن قوم نوح عليه السلام
بانهم لو امنوا لازال عنهم العذاب وامدهم بالاموال والاولاد واخرهم الى اجل مسمى فقال حكاية عن نوح
يا قوم استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم
جنات ويجعل لكم انهارا فهذا مع علمه سبحانه وعلم نوح عليه السلام انهم لا يستغفرون ولا يتوبون وانهم باسرهم
يغرقون وقال عز وجل ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولا يكون
ذلك الا وهم احياء وانما عنى اهل القرى التي اهلكها فاخبر انهم لو امنوا لاحياهم وانعم عليهم وهو يعلم انهم
لا يؤمنون وانه سيهلكهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان صلة الرحم تزيد في العمر فاخبر عليه السلام ان عمر العبد يكون تقديرا معلوما
عند الله تعالى وان هو وصل رحمه زاد الله تعالى في عمره والله تعالى عالم بان هذا العبد ان
لم يصل رحمه مات في وقت كذا وان هو وصلها عاش الى وقت كذا وهو مع هذا كله عالم بما يكون منه و
هل يصله ام لا يصله قال الله عز وجل وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فان قال السائل
فما تقولون في المقتول لو لم يقتل اكان يجوز ان يبقى حيا او كان ميتا غير هذا ام لا قيل له كل ذلك جائز
وجواز ذلك على قسمين احدهما بمعنى انا نشك فيه لعدم دليل القطع على حقيقته بما يكون منه والثاني بمعنى ان

الله

الله تعالى يقدر على ذلك كله ولا يستحيل منه وهو عندنا لو لم يقتل جاز ان يبقى حيا وجاز ان يموت في الحال
من غير قتل وجميع ما كان من ذلك فهو معلوم قبل كونه لله تعالى ولو كان الظالم انما يقتل المظلوم لان
اجله قد حضر لان حضور اجله حمله على قتله لم يكن ملوما ولا ظالما بل كان يكون محمولا على ذلك وقد ضرب
في هذا مثل فقيل لو كان كل مقتول لو لم يقتل لمات في ذلك الوقت لا محالة ولم يعش لحظة واحدة
لكان من قصد الى اغنام رجل فذبحها عن اخرها لا يجوز ان يلومه صاحبها ولا يعزره بثمنها بل كان يجب
ان يشكره على ذبحها لانه لو لم يذبحها لماتت كلها فكان لا ينتفع بشيء منها وفي صحة توجه اللوم اليه دلالة
على انه لو لم يذبحها لجاز ان تبقى كلها حية او يبقى بعضها والله تعالى لم بحقيقة امرها فان قال فتقولون
ان المقتولات باجلهم ام تقولون ان قاتله قطع عليه اجله قلنا قد ذكرنا ان حقيقة الاجل هو الوقت و
اجل الشيء وقته واذا كان هذا هو الاصل فالوقت الذي قتل فيه هو اجل موته كما انه هو وقت موته وقد ذكرنا
قول الله تعالى في قوم نوح عليه السلام انهم لو امنوا لابقاهم الى اجل مسمى فلما لم يؤمنوا اهلكوا فبذلك الاجل و
ليس هذا بمانع من ان نقول بانهم قد اهلكوا باجالهم بزيد وقت حضور اهلاكهم فان قال فما معنى قوله سبحانه
ان اجل الله سبحانه اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
قلنا المراد بذلك الاجل الذي علم الله تعالى انهم يميتهم فيه والحمد لله **فصل** واعلم انا نذهب الى ان الله
تعالى اذا علم من حال عبد من عبيده انه ان ابقاه امن من كفره او تاب من معاصيه وسفه فان الواجب
في حكمته عز وجل ان يبقيه ولا يخترمه فان كان قد فعل به ذلك مرة فتاب واقلع ثم عاد في معاصيه
ونكث وعلم منه بعد ذلك انه ان ابقاه تاب ايضا واحسن فان تبقيته لاجل التوبة غير واجبة لان ذلك
لو وجب انما لم يكن للتكليف اجر وادى الى الخروج من الحكمة والعبث تعالى الله عن كل صفة نقص
مسئلة فقهية ذكرها شيخنا ابو عبد الله المفيد رضوان الله عليه امرأة وورثت اربعة ازواج
واحدا بعد واحد وفاز لها نصف اموالهم جميعا وللعصبة النصف الباقي **جواب** هذه امرأة
تزوجها اربع اخوة واحد بعد واحد وورث بعضهم بعضا وكان جميع مالهم ثمانية عشر دينارا
للواحد منهم ثمانية دنانير وللاخر منهم ستة دنانير وللاخر ثلثة دنانير وللاخر دينار واحد فتزوجها

مضطرا

الذي قبله

الذي له ثمانية ثم مات عنها فصار لها الربع مما ترك وهو ديناران وصار ما بقي بين الاخوة الثلاثة لكل
واحد منهم ديناران فصار لصاحب الستة ثمانية دنانير ولصاحب الثلاثة خمسة دنانير ثم تزوجها صاحب
الثمانية ومات عنها فورثت منه بحق الربع دينارين وصار ما بقي وهو ستة دنانير فحصل له بهذه
الستة مع الستة الاولى اثنا عشر دينارا ثم تزوجها وهو الباقي من الاخوة له اثنا عشر دينارا ومات عنها
فورثت الربع ثلثة دنانير فصار جميع ما ورثت عنهم تسعة دنانير لانها ورثت من الاول دينارين ومن الثاني
دينارين ومن الثالث دينارين ومن الرابع ثلثة دنانير فذلك تسعة وهي نصف ما كانوا يملكونه والباقي
للعصبة كما قلنا **اخبرنا ابو المرجا** محمد بن علي بن طالب البلدي قال اخبرني ابو المفضل محمد بن عبد الله
بن محمد بن المطلب الشيباني الكوفي قال حدثني منصور بن الحسن بن ابي جلة بانطاكية قال حدثنا محمد بن
زكريا بن دينار قال حدثنا العباس بن بكار عن عبد الواحد بن ابي عمرو الاسدي عن محمد بن السايب عن
ابي صالح مولى ام هاني قال دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معوية بن ابي سفيان يوما فقال له يا ضرار صف لي
عليا ع فقال او تعفيني من ذلك قال لا اعفيك قال اذ لا بد فانه كان والله المدى شديد القوى يقول
فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة عن لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس
بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر
ومن الطعام ما جشب كان والله معنا كاحدنا يدنينا اذا اتيناه ويجيبنا اذا سئلناه وكان مع دنوه لنا وقربه
منا لا نكلمه هيبة له فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ النظيم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في
باطله ولا ييأس الضعيف من عدله اشهد بالله لرايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه
متماثلا في محرابه قابضا بلحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وكاني اسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا
ابي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري لا حان حينك قد طلقتك قد ابنتك ثلثا عمرك قصير و
خيرك حقير وخطرك كبير اه اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فوكفت دموع معوية على لحيته
وجعل يستقبلها بكمه واختنق القوم جميعا بالبكاء وقال هكذا كان ابو الحسن يرحمه الله فكيف وجدك
عليه يا ضرار فقال وجد ام واحد ذبح واحدها في حجرها فهي لا ترقى دمعها ولا يسكن حزنها فقال

معوية

معوية لكن هؤلاء لو فقدوني لما قالوا ولا جدوا بي شيئا من هذا ثم التفت الى اصحابه فقال بالله لو
اجتمعتم باسركم هل كنتم تؤدون عني ما اداه هذا الغلام عن صاحبه فيقال انه قال عمرو بن العاص
الصحابة على قدر الصاحب نروي هذه الأبيات عن امير المؤمنين ع اذا كنت تعلم ان الفراق
الحيوة قريب قريب وان المعتجها الرحيل ليوم الرحيل مصيب مصيب وان المقدر
مايفوت على مايفوت معيب معيب وانت على ذاك لا تزعوى فامرك عندي عجيب عجيب
وقال امير المؤمنين ع ما زالت نعمة عن قوم ولا عضارة عيش الا بذنوب اجترحوها ان الله ليس
بظلام للعبيد بلغنا ان من كلام الله تعالى الذي انزله على بني اسرائيل اني انا الله لا اله الا انا اذق
مفقر الزناة وتارك الصلوة عزاه وقال رسول الله ص احسنوا مجاورة النعم لا تملوها ولا تنفروها
فانها قلما نفرت من قوم فعادت اليهم وقال عليه الصلوة والسلم من قال قبح الله الدنيا قالت
الدنيا قبح الله اعصانا للرب وقال عليه السلم من عف محارم الله كان عابدا ومن رضي بقسم
من الله كان غنيا ومن احسن مجاورة من جاوره كان مسلما ومن صاحب الناس بالذي يحب ان
يصاحبوه كان عدلا وقال عليه السلم من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق
من النار ورجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ارتقب الموت سارع
في الخيرات وقال عليه وآله السلم اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي

فصل

مما جاء في الخصال

قال رجل لاحد الزهاد اوصني فقال اوصيك بخصلة واحدة ان الليل
والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما ولقي حكيم حكيما فقال له عظني واوجز قال عليك بخصلتين لا يراك الله
حيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك قال زدني قال ما اجد للحالين ثالثة قال حكيم الفرس ثلث
خصال لا ينبغي للعاقل ان يضعهن بل يجب ان يحث عليهن نفسه واقاربه ومن اطاعه عمل
يتزود لمعاده وعلم طب يذب به عن جسده وصناعة يستعين بها في معاشه وقال
بعض الحكماء اربع خصال يمتن القلب تزاد في الذنب على الذنب وملاحاة الأحمق وكثرة مشاورة
النساء والجلوس مع الموتى قيل له ومن الموتى قال كل عبد مترف فهو ميت وكل من لا يعمل فهو ميت

قال

قال ابن عباس رحمة الله عليه خمس خصال تورث خمسة اشياء ما فشت الفاحشة في قوم قط الا اخذهم
الله بالموت وما طفف قوم الميزان الا اخذهم بالسنين وما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم
وما جار قوم في الحكم الا كان القتل بينهم وما منع قوم الزكوة الا سلط الله عليهم عدوهم و قال
لقمن الحكيم لابنه في وصيته يا بني احثك على ست خصال ليس منها خصلة الا وهي تقربك الى رضوان
الله عز وجل وتباعدك من سخطه الاولة ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا والثانية الرضا بقضاء الله فيما
احببت او كرهت والثالثة ان تحب في الله وتبغض في الله والرابعة تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم
ما تكره لنفسك والخامسة تكظم الغيظ وتحسن الى من اساء اليك والسادسة ترك الهوى ومخالفة الردى
و قال بعضهم ذو المروة الكاملة من اجتمع فيه سبع خصال اذا ذكر ذكر واذا اعطى شكر واذا ابتلى صبر
واذا عصى غفر واذا احسن استبشر واذا اساء استغفر ووعد انجز ويسر و قال بعض الحكماء
تحصن بثمان من ثمان بالعدل في المنطق من ملالة الجلساء وبالرؤية في القول من الخطاء وبحسن
اللفظ من البذاء وبالانصاف من الاعتداء وبلين الكف من الجفاء وبالتودد من ضغاين الاعداء
وبالمقاربة من الاستطالة وبالتوسط في الامور من لطخ العيوب و روى ان تسع خصال
من الفضل والكمال وهن داعية الى المحبة مع ما فيها من القربة والمثوبة الجود على المحتاج والمعونة
للمستعين وحسن التفقد للجيران وطلاقة الوجه للاخوان ودعاية الغائب فيمن يخلف واداء الامانة
الى المؤتمن واعطاء الحق في المعاملة وحسن الخلق عند المعاشرة والعفو عند المقدرة و اوصى
افلاطن احد اصحابه بعشر خصال قال لا تقبل الرياسة على اهل مدينتك البتة ولا تتهاون بالامر
الصغير اذا كان يقبل النماء ولا تلاح رجلا غضبانا فانك تقلقه باللجاج ولا تجمع في منزلك نفسين
يتنازعان في الغلبة ولا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدري متى يحدث الزمان بك ولا تنفخ في وقت
الظفر فانك لا تدري كيف يدور عليك الزمان ولا تهزل بخطاء غيرك فان المنطق لا تملكه والق الخطاء
من الناس بنوع الصواب الذي في جوهرك ولا تبذلن مودتك لصديقك دفعة واحدة وصير
الحق ابدا امامك تسلم دهرك ولا تزال حرا ان سئل تاويل اية ان سئل سائل عن

تاويل

تاويل قوله عز وجل وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون فقال كيف يصح الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام
وما معنى قول يعقوب ع فصبر جميل وكيف وصفه بذلك ونحن نعلم ان صبره لا يكون الا جميلا **الجواب** قيل له
اما كذب فمعناه في هذا الموضع مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ماء سكب وشراب صب يريدون مسكوبا
ومصبوبا وكقولهم رجل صوم وامراة نوح والمعنى صائم ونائحة قال الشاعر فظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة
اعنتها صفوفا اراد نائحة عليهم ويقولون ايضا ما لفلان معقول يريدون عقلا قال الشاعر
حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وقد قال الفراء وغيره يجوز في النحو بدم
كذبا بالنصب على المصدر وتقدير الكلام كذبوا كذبا وانما كان دما مكذوبا فيه لان اخوة يوسف ع ذبحوا
سخلة ولطخوا قميص يوسف بدمها وجاؤا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذئب له فقال لهم يعقوب ع
يا بني لقد كان هذا الذئب رفيقا حين اكل ابني ولم يخرق قميصه وعند ذلك قالوا بل قتله اللصوص
فقال فكيف قتلوه وتركوا قميصه احوج منهم الى قتله وقد قيل انه كان في قميص يوسف ع ثلث ايات
احديهن حين جاؤا اليه بدم كذب فبينه ابوه على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه والثانية حين قد قميصه
من دبر والثالثة حين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا واما وصف الصبر بانه جميل فلان الصبر قد يكون
جميلا وغير جميل اذا قصد به وجه الله تعالى فلما كان في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود صح وصفه
بالجميل وقد قيل انه اراد صبرا لا شكوى فيه ولا جزع معه ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبة الشكوى
والجزع له وقد قال اهل العربية ان ارتفاع الصبر ههنا انما هو لان المعنى فشاني صبر جميل والذي
اعتقده صبر جميل وقد انشدوا شكا الي جملي طول السرى يا جملي ليس الي المشتكا صبر جميل فكلانا
مبتلى معناه فليكن منك صبر جميل وقد روي ان في قراءة ابي فصبرا جميلا بالنصب وذلك يكون
على الاغراء والمعنى فاصبري يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة الا انما مي فصبرا بلية وقد يبتلى الحر
الكريم فيصبر **تاويل خبر** ان سال سائل فقال ما معنى الخبر المروي عن النبي ص انه قال ان الله تعالى
خلق ادم ع على صورته او ليس ظاهر هذا الخبر يقتضي التشبيه له تعالى بخلقه فان لم يكن على ظاهره فما تاويله

وصف صح

وهم الى قميصه صح

وانما يكون جميلا صح

الجواب

الجواب قلنا احد الأجوبة عن هذا ان تكون الهاء عائدة الى الله سبحانه والمعنى انه خلقه على
الصورة التي اختارها وقد يضاف الى مختاره ومنها ان تكون الهاء عائدة الى ادم ع ويكون المراد ان الله
تع خلقه على صورته التي شوهد عليها لم ينتقل اليها عن غيرها كتنقل اولاده الذين يكون احدهم
نطفة ثم علقة ثم مضغة ويخلق خلقا من بعد خلق ويولد طفلا صغيرا ثم يصير غلاما ثم شابا ثم كهلا
ولم يكن ادم عليه السلم كك بل خلق على صورته التي مات عليها ومنها ما رواه الزهري عن الحسن قال مر النبي
صلى الله عليه وآله برجل من الانصار وهو يضرب وجه غلام له ويقول قبح الله وجهك ووجه من تشبه
فقال له النبي ص بئسما قلت ان الله خلق ادم على صورته يعني صورة المضروب وهذه اجوبة صحيحة والحمد لله

فصل من الاستدلال على صحة النص بالامامة على امير المؤمنين

ع من قول النبي ص انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي اعلم ايدك الله تعالى
ان مما يدل على ان امير المؤمنين ع المنصوص بالامامة عليه ما نقله جميع الامة وتلقاه بالقبول
الخاصة والعامة من قول النبي ص له عليه السلم انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
فاوجب له جميع منازل هرون من موسى عليهما السلم الا ما خصه العرف من الاخوة واستثناه هو عليه السلم
من النبوة وذلك موجب له الخلافة والامامة وكاشف عن استحقاقه على الكافة فضل الطاعة واعلم
انك تسئل في هذا الدليل عن خمسة مواضع اولها ان يق لك ما حجتك على صحة الخبر في نفسه وما
الذي يدفع به انكار من انكره وثانيها ان يق لك اذا ثبت الخبر فما الحجة على ان المراد بمنزلة هرون
من موسى ع المذكورة فيه عموم ما يستحقه منه سوى ما ذكرتموه وما انكرتم ان يكون منزلة واحدة و
هي التفضيل المزيل لارجاف المنافقين قولهم ان رسول الله ص قلاه لما اخلفه في غزاة تبوك وثالثها
ان يق لك اذا ثبت العموم فمن اي وجه استنبطت من ذلك النص بالامامة ووجوب الخلافة لامير المؤمنين
عليه السلم ورابعها ان يق لك اذا ثبت له به الخلافة فما الحجة على انه اراد استحقاقه لها بعده وما
انكرتم ان يكون قصده انه خليفته في حيوته فقط كما ان هرون انما خلف موسى في حيوته فقط
وخامسها ان يق لك اذا ثبت له بذلك الخلافة بعده فما الحجة على انه اراد بذلك الفور فيكون خليفته الذي

النبي ع

يليه

يليه دون التراخي فيكون خليفة بعد عثمان **الجواب** عن السؤال الأول اما الحجة على صحة هذا الخبر
في نفسه فهي الحجة على صحة خبر الغدير بعينه لمماثلته له في الظهور والانتشار وتواتر الشيعة به تواترا
يقطع الأعذار ورواية اكثر اصحاب حديث العامة له في التصحيح عندهم من مسند الاخبار وتلقي
الكافة له مع ذلك بالتسليم والاقرار فمن شيعي يحتج به وناصبي يتأوله وليس بينهما دافع له ومن
قبل ذلك فاحتجاج امير المؤمنين ع في يوم الشورى وغيره حيث لم ينكره احد ممن سمعه وكل هذا قد
سلف ذكره في خبر الغدير فلا حاجة الى اعادته وهو اوضح حجة على ثبوت الخبر وصحته **الجواب**
عن السؤال الثاني واما الحجة على انه اراد بقوله انت مني بمنزلة هرون موسى ع جميع منازله منه على
العموم وان عبر عن ذلك بلفظ التوحيد الا ما استثناه العرف والقول فهو انا وجدنا الناس في
هذا الخبر على فرقتين لا ثالث لهما احديهما يذهب الى ان المراد به منزلة واحدة على التحقيق وتدعي ان
السبب في ذلك ما روي في غزاة تبوك وهي نفر يسير والفرقة الأخرى تذهب الى عموم القول لجميع
المنازل الا ما خصصه الدليل وهو قول الشيعة واكثر الخصوم وانما انكر هؤلاء المخالفون المعترفون
بان الخبر يقتضي العموم ان يكون موجبا لخلافة امير المؤمنين بعد الرسول عليهما السلام من حيث لم يثبت
عندهم ان هرون لو بقي بعد موسى عليهما السلام كان خليفة له ولم يهتدوا في الخبر الى دليل على انه
اراد الاستخلاف من بعده وان كان منهم من قد علم ذلك ولكن جذبه الهوى فاصر على الانكار و
عاند واذا لم يكن في الخبر غير هذين القولين فلا شك في انه متى فسد قول من ادعى فيه الخصوص
علم صحة قول من ذهب الى العموم والذي يدل على فساد قول من قصره على منزلة واحدة وجود الا
الاستثناء الظاهر فيه الذي لا يصح ايراده الا والمستثنى منه اكثر من واحد لان الاستثناء هو اخراج
بعض من جملة لو لم يستثن لدخل فيها والخصلة الواحدة لا يصح هذا فيها الا ترى انه لا يحسن ان
يق رايت زيدا الا عمروا ويحسن ان يق رايت القوم الا عمروا فعلم بهذا فساد مقال من قصر الخبر
على منزلة واحدة فاما ما تعلقوا به من ان السبب في ذلك ما جرى في غزاة تبوك فغير صحيح لانا عالمون
بصحة الخبر ولسنا نعلم صحة ما ذكروه كعلمنا بالخبر فلا طريق لنا الى تخصيص المعلوم بما ليس بمعلوم

على ان الروايات قد تصلت واشتهرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله بانه قال لأمير المؤمنين عليه السلام انت مني بمنزلة هرون من موسى في مواقف عدة واما كون كثيرة واوقات متفرقة فيجوز ان يكون غزاة بتوك احدها ولكنه لا سبيل لنا الى قصره عليها وان كنا قد خصصنا بها لم يكن منا ما ظنه المخالف من ان الخبر دال على فضيلة المحبة فقط لا يستحيل ان يكون هو السبب فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله قولا يقتضي ويتضمن اشياء معداة ويزيد عليه فيكون بما قاله قد اعلم المرجعين انه ما قالاه وان منزلة عنده في المحبة والفضل وعلو القدر والخلافة له في حيوته وبعد وفاته نظير منزلة هرون من موسى عليه السلام هذا مستمر غير مستحيل واما ما ورد الخبر بلفظ التوحيد في قوله منزلة هرون من موسى ولم يقل منازل هرون فقد جرت العادة بمثل ذلك من ايراد القول متضمنا ذكر منزلة والمراد عدة منازل فيقولون منزلة فلان من امير المؤمنين عليه السلام كمنزلة فلان وهم يشيرون الى عدة احوال من منازل مختلفة واسباب لا يكادون يقولون منازل فلان من امير المؤمنين كمنازل فلان وانما استعملوا لفظ التوحيد في هذا المكان من حيث اعتقدوا ان المنازل الكثيرة والرتب المختلفة قد حصل جميع ذلك له كالمنزلة الواحدة التي هي جملة وان تفرعت الى اشياء عدة فعبروا عنها بلفظ التوحيد انتهى ما لهذه العلة **الجواب** عن السؤال الثالث واما الوجه الذي علم منه دلالة الخبر على الخلافة والحجة في انه نص على امير المؤمنين عليه السلام بالامامة فهو ان منازل هرون من موسى عليهما السلام معروفة وقد حصل عليها الاجماع ونطق ببعضها القرآن فمنها انه كان اخاه بالولادة وكان احب الخلق اليه وافضلهم لديه وكان شريكه في النبوة والرسالة وكان عضده الذي شد الله تعالى به ازره قال الله جل اسمه واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وكان خليفته على قومه عند غيبته قال الله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما قال النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي علمنا انه اراد جميع ما كان لهرون من موسى من المنازل الا ما اخرجه الاستثناء من النبوة واخرجه ايضا العرف من اخوة الولادة واتضحت الحجة في ان امير المؤمنين عليه السلام احب الخلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله وافضلهم عنده وانه عضده الذي شد الله به ازره ووزيره في امره

وخليفته في امته وهذا بين لمن تدبره الجواب عن السؤال الرابع اعلم ان الكلام في هذا السؤال
هو معظم ما يذب ويذبك وبين المخالفين اذا استدللت بهذا الخبر وفي احكام هذا الجواب عنه جسم
مادة ما يورد ويذب عليك من العجب والشغب لأنهم ابدا يقولون اذا ثبت لكم بهذا الخبر الاستخلاف
فما الدليل على ان رسول الله ص اراد به استخلاف امير المؤمنين ع في حيوته وبعد مماته دون ان يكون
مراده قصر هذا الأمر على ايام حياته فقط ويقولون هذا اشبه لأن خلافة هرون لموسى عليهما السلام
لم تكن الا في حيوة موسى ولو اراد بذلك النص على خلافته له من بعده لقال انت مني بمنزلة يوشع من
موسى لان خلافة موسى ع من بعده كانت ليوشع دون غيره فعن هذا جوابان احدهما في قوله انت
مني بمنزلة هرون من موسى ع فوائد لا تحصل مثلها لو قال انت مني بمنزلة يوشع من موسى وقال انه
يدل على ان امير المؤمنين ع اعلى الناس قدرا عن رسول الله ص وانه تاليه في الفضل والعلم كما ان هرون
من موسى ع وكان خليفته في حيوته اذا غاب فلو بقي بعده موسى لكان احق بخلافته من يوشع فجمع رسول
الله ص لامير المؤمنين ع بقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى هذه الخصال منوها على الناس قدرا وحالا
وهو تاليه في العلم والفضل وخليفته في حيوته ولما بقي بعده كان احق الناس بخلافته ولو قال له انت
مني بمنزلة يوشع من موسى لم يعطه من جميع ما ذكرناه الا الخلافة من بعده فقط ولم يبق بعد هذا
اكثر من ان يبين ان هرون لو بقي بعد موسى كان احق بالخلافة من يوشع والذي يدل على ذلك انه قد
ثبت خلافته له في حال حيوته بقوله ع وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ثم في ثبوته له في
حال حيوته وجوب حصوله له لو بقي بعد وفاته لان خروجها عنه في حال من الاحوال مع بقائه حقه له
عن رتبة عالية كان عليها وصرف له عن ولاية عظيمة فوض اليه الامر فيها وذلك يقتضي الصغة منه وغاية
النهي عنه لأن خلافة النبوة ليست كالخلافة على قرية ومدينة وانما هي النيابة عن النبي عليه السلام في جميع
ما كان من امر الامة والقيام مقامه في اصلاح امورها الكائنة من تعليمهم وتهذيبهم ووعظهم وتاديبهم
وزجرهم وتخويفهم وتوقيفهم وتعريفهم وهذا بقتضي التدين بفرض طاعته وغاية التبجيل والتعظيم لرتبته
حط عن هذه الرتبة بعد كونه عليها وانزل عن درجة الخلافة التي ترقى اليها الى ما كان له في النفوس من

يتركاه

التبجيل

التبجيل والتعظيم وفي ذلك ما ذكرناه من غاية التغير ومن ذا الذي تكون نفسه ساكنة الى قبول وعظ خليفته يعلم او
يجوز انه سيحط عن رتبة الخلافة الى ان يصير رعيته ويهبط من درجة الامامة الى ان يحصل من احد الامة
كسكونها الى من لا يجوز ذلك عليه بل كيف يصح من التابعين غاية التبجيل والتعظيم لمن يعلمون من حاله او يجوزون
ذلك من امره انه سيتاخر بعد مقامه ويصير تابعا لمن كان من اتباعه ومتعلما من كان يعلمه ومقتديا بمن
كان يقتدي به حتى يسقط ما كان يلزم الناس من فرض طاعته ويصير هو وهم طائعين لمن كان من جملة
المطيعين له ومن دفع ان يكون الخروج من هذه المنزلة منفرا كمن دفع ان يكون القباحة في الخلق والذمامة
المفرطة في الصور منفرا وقد اجمع معنا خصومنا من المعتزلة على ان الله تعالى يجنب اوليائه وانبيائه عليهم السلام جميع
هذا فبان بما ذكرنا ان منزلة هرون من خلافة موسى عم منزلة لا يجوز خروجه عنها ما دام حيا وانه لو بقي بعد موسى
لكان احق بها من يوشع واولى وفي ذلك دليل على ان امير المؤمنين عليه السلام يستحقها من رسول الله صلى الله عم
في حيوته وبعد وفاته لبقائه بعده وليس موت هرون في حيوة موسى عليهما السلام بمانع لامير المؤ
منين صلى الله عليه واله مما هو مستحقه ببقائه الا ترى ان رجلا لو قال لوكيل له اجر على عبدي الرومي في كل
يوم جراية وفي كل شهر صلة ثم قال له بعد ذلك ان منزلة عبدي الحبشي عندي كمنزلة ذلك الرومي فاجره مجراه واجعل له
من الجاري والصلة نظير ما جعلت له ثم مات الرومي فمعلوم ان موته لا يقطع جراية الباقي ولا يحرمه صلته وهذا
ما لا يدفعه احد ولا ينكره فان قال الخصم فيلزمك على هذه الطريقة ان تقولوا ان طاعة امير المؤمنين عليه السلام
كانت مفترضة على الامة في حيوة رسول الله صلعم قيل له كك نقول ولكن بشرط غيبته واما عند حضور النبي
صلى الله عليه واله فانه لا يجوز ان تكون الطاعة واجبة الا له وهذا حكم الخليفة في المتعارف والعادة **الجواب**
الثاني عن هذا السؤال ان النبي صم قد اوضح مراده في كلامه لمن فهم وابان عن قصده من قوله لمن علم وذلك
انه اتى بجملة اوجب منها لامير المؤمنين عم ما اراده واستثنى منها ما لم يرده وعلق ذلك بوقت نفى عنه فيه ما نفى
فيجب ان يكون هذا اوجب له فيه ما اوجب ولا يجوز ان يتضمن الكلام استثناء ويكون مقيدا بوقت الا وهو وقت المنفي
منه والموجب مثال ذلك قول القائل قام القوم الا زيدا اليوم فلا يجوز ان يكون اليوم الا وقتا للحالين ففيه قام القوم
وفيه بعينه لم يقم زيد ولولا ان الامر كما ذكرنا لم يحسن الاستثناء وذكر الوقت وقد قال النبي صم بعد ما اوجبه لامير المؤمنين

من منازل

من منازل هرون من موسى عليهما السلام الا انه لا نبي بعدي فعلمنا ان جميع ما اثبته له مما استحقه هرون من موسى في حيوته و
هو مثبت له من بعده لانه الوقت الذي قرنه بالاستثناء ولو كان الامر على ما ذكره الخصم من انه اراد بذلك ايام حيوته لقال
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي معي او لا نبي في حيوتي وفي نفيه لما يرده بعده دليل على انه قد اثبت له ما اراده
بعده والحمد لله فان قال الخصم ما تنكرون من ان يكون مراده صلعم بقوله الا انه لا نبي بعدي انما هو بعد كوني نبيا وذلك
يقتضي حال الحيوة قلنا انكرنا ذلك من قبل ان لفظة بعد اذا خرجت مخرج قول النبي صلعم اوجبت بالعرف والعادة
حال الوفاة التي هي بعد حال الحيوة دون ان يوجب حالا في الحيوة الا ترى الى قوله صلعم لامير المؤمنين عليه السلام
تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وقوله ستغدر بك الامة من بعدي وقوله ستفرق كلمتكم
من بعدي وقوله الا لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض كل ذلك يفيد بعد وفاتي ولذلك
قول القائل فلان وصيي من بعدي والقائم مقامي من بعدي فان المعنى فيه بعد موتي وهذا يبطل ما ظنه الخصم
على انه لو سلم له ما ادعاه وبلغ منه مناه لم يخرج عن الحق الذي قصدناه لان نفي النبوة بعده ينتظم بعد كونه نبيا
في حيوته وبعد وفاته والى اخر الابد وما ثبت لامير المؤمنين عم في متضمن اللفظ من المنازل التي لم تنتف بنفي
النبوة يجب ان يثبت له في ساير احوال النفي حتى يكون خليفته في كل حال غاب فيها عن امته وخليفته له من بعده
ما دامت حيوته صلعم وهذا واضح لمن تامله الجواب عن السؤال الخامس واما الحجة على ان الخلافة الواجبة
لامير المؤمنين عم بنص رسول الله صلعم في هذا الخبر يجب له بعده بغير فصل دون ان يكون المراد بذلك
وجوبها له بعد عثمان فهي واضحة من وجوه احدها انا قد بينا استحقاقه للخلافة بعد رسول الله صلعم
بهذا الخبر وانه القائم بعده مقام هرون لو بقي بعد موسى عليهما السلام واقمنا الدليل على ان هرون لو بقي لكان
خليفة لموسى من بعده يليه بغير فصل فعلمنا ان امير المؤمنين عم كذلك وانه خليفة رسول الله صلعم
الذي يليه من بعده بغير فصل والوجه الثاني ان قول النبي صلعم في الخبر الا انه لا نبي بعدي قد افاد انه
الخليفة بعده بما قدمنا بيانه وقد علمنا ان نفيه للنبوة بعده لا يختص بزمان دون زمان بل يعم جميع
الاوقات والاحوال فيجب ان يكون الثابت لامير المؤمنين عليه السلام في الخبر عاما بعده في جميع الاوقات
غير مختص بحال دون حال فهو الخليفة من بعده على الفور وما اتصل ببقائه الزمان وقد تقدم هذا

القول على البيان وانما اعدناه لانه جواب عن هذا السؤال **والوجه الثالث** ان الناس في امامة امير
المؤمنين عليه السلام طائفتان فاحديهما تقول ان الخلافة انما وجبت له بعد عثمان باختيار الامة له ولم تجب
بهذا الخبر ولا بغيره من الاخبار وان النص عليه المتضمن كونه خليفة بعد رسول الله صلعم لم يكن في حال من
الاحوال **والطائفة الاخرى** تقول ان الامامة لا تجب لاحد الا بالنص دون الاختيار وان هذا الخبر
من جملة النصوص عن امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة بعد رسول الله صلعم وانه اول خلفائه ومتقدم اوصيائه وتدبيره
يلي تدبيره وامامته بعد وفاته بغير فصل بينه وبينه وليس من الامة من يذهب الى غير هذين القولين وفي
ثبوت الخبر وضوح ما تضمنه من النص على امير المؤمنين عليه السلام بالامامة واستحقاقه لذلك بعد رسول الله
صلعم دلالة على بطلان مقال من ذهب الى الاختيار فلم يبق اذن الا قول اصحاب النص الذين يعتقدون انه الخليفة
بعد رسول الله صلى الله عليه واله بغير فرق وهذا مغن لمن كان له عقل والحمد لله **فصل**
من الحديث في نقل العامة الشاهد بان رسول الله صلعم قال لامير المؤمنين عم انت مني بمنزلة هرون
من موسى في اوقات عدة واحوال مختلفة غير المذكور في غزاة تبوك حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم
بن كليب السلمي الحراني بمدينة الرملة في سنة عشر واربعماة قال اخبرني الخطيب ابو حفص عمر بن علي بن الحسن العتكي
قال قرات على محمد بن ابراهيم السمرقندي حدثكم محمد بن عبد الله بن حكيم قال حدثنا سفيان بن بشر الاسدي
قال حدثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن ابي رافع ان النبي عن ابيه عن جده ابي رافع ان النبي صلعم
جمع بني عبد المطلب في الشعب وهم يومئذ اربعون رجلا قال فجعل لهم علي عم فخذا من شاة ثم ثرد لهم ثريدة وصب
عليها المرق وترك عليها اللحم وقدمها فاكلوا منها حتى شبعوا ثم سقى عسا واحدا فشربوا كلهم منه حتى
رووا فقال ابو لهب والله ان منا لنفرا ياكل الرجل منهم الجفنة فما تكاد تشبعه ويشرب
الفرق وما يرويه وان هذا الرجل دعانا فجمعنا على رجل شاة وعس من لبن فشبعنا وروينا منها ان هذا لهو السحر
المبين ثم دعاهم فقال ان الله عز وجل امرني ان انذر عشيرتي الاقربين ورهطي المخلصين وان الله تعالى لم يبعث
نبيا الا جعل له من اهله اخا وارثا ووزيرا ووصيا وخليفة في اهله فايكم يبايعني على انه اخي ووزيري ووارثي
دون اهلي ويكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فسكت القوم فاعاد الكلام عليهم ثلث مرات

السند

وقال

وقال والله ليقومن قائمكم او يكون في غيركم ثم لتندمن قال فقام علي عليه السلام وهم ينظرون كلهم اليه
فبايعه واجابه الى ما دعاه فقال له ادن مني فدنا منه فقال افتح فاك ففتح فاه فمج فيه من ريقه وتفل بين
كتفيه وتفل بين قدميه فقال ابو لهب لبئس ما حبوت به ابن عمك اذ جائك فملات فاه بزاقا فقال
رسول الله صلعم ملئ حكمة وعلما وفهما فقال لابي طالب ليهنئك ان تدخل اليوم في دين ابن اخيك و
قد جعل ابنك مقدما عليك وحدثني القاضي السلمي ره قال اخبرني ابو حفص العتكي قال حدثني سعيد بن
محمد الحافظ قال اخبرني ابو حصين محمد بن الحسين الكوفي قراءة قال حدثنا عبادة بن زياد الازدي قال
حدثنا كادح بن جعفر العابد عن عبد الله بن لهيعة عن ابي عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن مسلم بن يسار
عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما قدم علي عليه السلام على رسول الله صلعم بفتح خيبر قال له رسول الله
صلعم لولا تقول فيك طائفة من امتي ما قالت النصارى في المسيح بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملا
الا اخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك فاستشفوا به وليكن حسبك ان تكون مني
وانا منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانك تبرئ ذمتي وتقاتل
على سنتي وانك غدا في الاخرة اقرب الناس مني وانك اول من يرد علي الحوض وانك على الحوض خليفتي
وانك اول من يكسى معي وانك اول داخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم
حولي اشفع لهم ويكونون غدا في الجنة جيراني وان حربك حربي وسلمك سلمي وان سريرتك سريرتي
وعلانيتك علانيتي وان ولدك ولدي وانك منجز عداتي وانك على الحوض وليس احد من الامة
يعدلك عندي وان الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك وان الايمان خالط لحمك و
دمك كما خالط لحمي ودمي وانه لا يرد علي الحوض مبغض لك ولك مغيب محب لك غدا عني حتى يرد علي
الحوض معك يا علي فخر علي عليه السلام ساجدا ثم قال الحمد لله الذي من علي بالاسلام وعلمني القرآن
وحببني الى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين احسانا منه الي وفضلا منه علي فقال رسول الله
صلعم يا علي لولا انت لم يعرف المؤمنون من بعدي وحدثني القاضي السلمي قال اخبرني العتكي قال اخبرني محمد
بن احمد بن جعفر صفوة المصيصي قال حدثنا الحسن بن علي العلوي قال حدثنا الحسن بن حمزة النوفلي قال

حربك ح

حدثنا

حدثنا سليمان بن جعفر الهاشمي قال حدثنا الحسن بن علي العلوي قال حدثنا الحسن بن حمزة النوفلي قال
حدثنا سليمان بن جعفر الهاشمي قال حدثنا جعفر بن محمد بن علي عن ابيه عن جده عن علي بن ابيطالب
قال اخى رسول الله صلعم بين اصحابه فقلت يا رسول الله اخيت بين اصحابك وتركتني فردا لا اخ لي فقال
انما اخوك لنفسي انت اخي في الدنيا والاخرة وانت مني بمنزلة هرون من موسى فقمت وانا ابكي من الجذل
والسرور فانشأت اقول اقيك بنفسي ايها المصطفى الذي هديت بابه الرحمن من عمه الجهل
ونفديك حوبائي وما قد مهجتي لمن انتمى معه الى الفرع والاصل ومن جده جدي ومن عمه ابي
ومن اهله ابني ومن بنته اهلي ومن ضمنى اذ كنت طفلا ويافعا وانشئ بالامر والعز والنهل
ومن حين اخا بين من كان حاضرا دعاك فاخاني وبين من فضلي لك الخير فاقنا حييت لشاكر
لاحسان ما اوليت يا خاتم الرسل وحدثني ايضا القاضي ابو الحسن السلمي رحمه الله قال حدثنا ابو
بكر محمد بن احمد الخطيب الباب سبري بواسط قال حدثني عبد الله بن احمد بن عامر قال حدثنا ابو العباس
محمد بن يونس قال حدثنا احمد بن مضاء قال حدثنا الاردبيلي قال حدثنا محمد بن يعقوب ومعاذ بن
حكيم عن عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهري عن عوف بن مالك المازني عن ابن عباس قال رايت
اباذر الغفاري متعلقا بحلقة باب الكعبة بيت الله الحرام وهو يقول يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني
انبأنا ابو بكر بن ابي حامد بن جندب الزيدي ابو ذر الغفاري اني رايت رسول الله صلعم في العام الماضي وهو
اخذ بهذه الحلقة وهو يقول يا ايها الناس لو صمتم حتى تكونوا كالحنايا ودعوتم حتى تقطعوا اربا
اربا ثم تبغضتم عليا بن ابيطالب اكبكم الله في النار قم يا ابا الحسن فضع خمسك في خمسة يعني كفك وكفي
فان الله اختارني واياك من شجرة انا اصلها وانت فرعها فمن قطع فرعها اكبه الله على وجهه في النار
على سيد المسلمين وامام المتقين يقتل الناكثين والمارقين والجاحدين علي مني بمنزلة هرون من
موسى الا انه لا نبي بعدي وحدثنا الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن شاذان القمي رضي الله عنه بمكة
في المسجد الحرام سنة اثنتي عشرة واربعمائة قال حدثنا القاضي المعافى بن زكريا الجريري املاء من حفظه
قال حدثنا محمد بن مزيد قال حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا اسماعيل بن صبيح قال حدثنا ابو اويس

قال

قال حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن ابيطالب اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ولو كان لكنت وزيرا وانت المسلمي ابيضم وكنيته لي عن الخطي الباب سبرة قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا محمد بن سليمان الباغندي قال حدثنا جعفر بن عمر الابلي قال حدثنا ابو عتبة ابن ابي ذيب وابراهيم بن سعد وزيد بن عياض الليثي ومالك بن انس قالوا حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب انه قال سعد سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن ابيطالب حين خرج الى غزوة تبوك ان المدينة لا تصلح الا بك او بك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال نعم وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي هذه المقالة في غزاته هذه غير مرة والاخبار المروية في هذه المعنى كثيرة في نقل الخاصة والعامة وفيما اوردته كفاية والله اعلم والحمد لله

فصل في اداب امير المؤمنين صلوات الله عليه وحكمه المريح حيث يجعل نفسه

من دخل مداخل التهم من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن من اكثر من شيء عرف به من مزح استخفت به من اقتحم البحر غرق المزاح يورث العداوة من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر ما ضاع امرؤ عرف قدره اعرف الحق لمن عرفه لك رفيعا كان ام وضيعا من تعدى الحق ضاق مذهبه من جهل شيئا عاداه اسوء الناس حالا من لم يثق باحد لسوء ظنه ولم يثق به احد لسوء فعله لا دليل انصح من استماع الحق من نظف ثوبه قلت همه الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا الوطيف حسن الاعتراف يهدم الاقتراف احق الشر فانك اذا شئت نجلته حسن اذا احببت ان يحسن اليك اذا مجد الاحسان حسن الامتنان العفو يفسد من اللئيم بقدر صلاحه من الكريم من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر عنها خصم لا تظهر العداوة لمن لا سلطان لك عليه

فصل

قال شيخنا المفيد رحمه الله عشر اشياء من الميتة التي تقع عليها الذكاة حلال وهي الشعر والوبر والصوف والريش والسن والعظم والظلف والقرن والبيض واللبن والانفحة وعشرة اشياء من الحي الذي تقع عليه الذكاة حرام وهي الفرث والدم والقضيب والانثيين والحيا والرحم والطحال والاشاجع وذات العروق قال ويكره اكل الكليتين لقربهما من مجرى البول وليس اكلهما حراما

فصل املى علي شيخي ره ان في الراس والجسد اربع فرايض وعشر سنن ففريضتان في الراس وهما غسل
الوجه في الوضوء والمسح بالراس وفريضتان في الجسد وهما غسل اليدين ومسح الرجلين واما السنن
فهي سنن ابراهيم الخليل ع وهي الحنيفية خمس منها في الراس وهي فرق الشعر لمن كان على راسه شعر وقص
الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس منها في الجسد وهي الختان وقص الاظافير ونتف
الابطين وحلق العانة والاستنجاء **قضية** لامير المؤمنين عليه السلام روي ان امراة علقت بغلام
فراودته عن نفسه فامتنع عليها فقالت والله لئن لم تفعل لافضحنك فلم يفعل فاخذت بيضة فالقت بياضها
على ثوبها وتعلقت به واستغاثت بامير المؤمنين ع وقالت يا امير المؤمنين ان هذا الغلام كابرني
على نفسي وقد اصاب مني وهذا ماؤه على ثوبي فسئله امير المؤمنين ع فبكا وقال والله يا امير المؤمنين لقد
كذبت وما فعلت شيئا مما ذكرت فوعظها امير المؤمنين ع فقالت والله لقد فعل وهذا ماؤه
فقال امير المؤمنين ع علي بقنبر فجيئ به فقال له مر من يغلي ماء حتى يشتد حرارته وصر به الي فلما اتي بالماء الحار
امر ان يلقى على ثوبها فالقى فانسلق بياض البيض وظهر امره فامر رجلين من المسلمين ان يطعماه ويلفظاه
ليقع العلم اليقين به ففعلا فرايا بيضا فخل الغلام وامر بالمرئة فاوجعها ادبا **مسئلة** في المني و
نجاسته ووجوب غسل الثوب منه ان سئل سائل فقال ما الحكم عندكم في المني فهل هو طاهر ام نجس قيل له
المني نجس يجب غسل ما اصاب الثوب منه وان كان قليلا ولا تجوز الصلوة في ثوب فيه شئ منه سوا
كان رطبا او يابسا فان قال ما الدليل على ذلك قيل له نقل الشيعة باسرهم على كثرتهم واستحالة التواطؤ
على ذلك منهم والخبر يتواتر بنقل بعضهم وقد روى جميعهم ما ذكرناه عن سلفهم عن ائمتهم ص جدهم
وفي هذا الدليل غنى عن غيره وبعد ذلك فقد نستدل بما روى عمار بن ياسر ره انه قال رآني رسول
الله ص وانا اغسل من ثوبي موضعا فقال لي ما تصنع يا عمار فقلت يا رسول الله تخمت نخامة فكرهت ان تكون
في ثوب فغسلتها فقال لي يا عمار هل نخامتك ودموع عينيك وما في ادواتك الا سواء انما يغسل
الثوب من البول او الغائط او المني ووجوب غسل الثوب منه لان رسول الله ص اضاف الطاهر الى الطاهر والنجس
الى النجس فلو كان المني طاهرا لا يغسل الثوب منه لاضافه الى ما ميزه بالطهارة ولم يخلطه بما قد علم منه النجاسة

عن ذلك ع

عن رسول الله صلى الله عليه واله

التي اوجب

التي اوجب غسل الثوب منها في الشريعة فان قال السائل خبركم هذا الذي رويتموه عن عمار غير سالم لانه قد عارضه
خبر عايشة وقولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي وانا افرك الجنابة من ثوبه وفي صلوة النبي ص
بها وهي في ثوبه دلالة على طهارتها قيل له هذا غير صحيح لما روي من ان لرسول الله ص كان له بردان معزولان
للصلوة لا يلبسهما الا فيها وكان يحث امته على النظافة ويامرهم بها وان من المحفوظ عنه في ذلك قوله ان الله
يبغض الرجل القاذورة قيل وما القاذورة يا رسول الله قال الذي يتوقف به جليسه ومن يكون هذا قوله وامره
لا يجلس والمني في ثوبه فضلا عن ان يصلي وهو فيه وليس يشك العاقل في ان المني لو لم يكن من الانجاس المفترض
اماطتها لكان من الاوساخ التي يجب التنزه عنها وفيما صح عندنا من اجتهاد رسول الله ص في النظافة وكثرة
استعماله للطيب على ما اتت به الرواية دال على بطلان خبر عايشة وشيء آخر وهو ان عمارا رحمه الله قد اجتمعت
الامة على صحة ايمانه واتفقت على تزكيته وعايشة قد اختلف فيها وفي ايمانها ولم يحصل الاتفاق على تزكيتها
فالاخذ بما رواه عمار رضي الله عنه اولى وشيء آخر وهو ان خبر عمار يحظر الصلوة في ثوب فيه مني او يغسل وخبر
يبيح ذلك والمصير الى الحاظر من الخبرين اولى واحوط في الدين وشيء آخر وهو ان عمار رضي الله عنه حفظ قولا عن
رسول الله ص رواه وعايشة لم تحفظ في هذا قولا وانما اخبرت عن فعلها وقد يجوز ان يكون توهمت ان في ثوبه جنابة
او رأت شيئا اشتبهت بها هذا مع تسليمنا لخبرها فروت بحسب ظنها ثم يقال للخصم اذا كانت الجنابة عندك طاهرة
يجوز الصلوة فلم فركتها عايشة واجتهدت في قلعها والا تركتها كما تركها عندكم رسول الله ص وصلى فيها فان قال
السائل اذا كان المني نجسا فكيف خلق الله تع منه الطاهرين من الانبياء المصطفين والعباد الصالحين قيل له
هذا السؤال عائد على سائله وهو ان يقال له اذا كان المني طاهرا فكيف خلق الله تع منه النجسين من الفراعنة
والشياطين والكفار والمشركين وبعد فالمني جسم ونجاسته عرض والاعراض تنتقل وقد رأينا نجسا صار
طاهرا وطاهرا عاد نجسا ولو قال للخصم قائل اذا كان الدم نجسا فكيف جعل الله تع قوام جسم المؤمن وصحة
كونه حيا واذا كانت العذرة نجسة فكيف حملها المؤمن واستقرت في جسمه والسؤال عن هذه المواضع ساقط
لا معنى له **فصل** جاء في الحديث ان قوما اتوا الى رسول الله ص فقالوا له الست رسولا من الله تع
قال لهم بلى قالوا له وهذا القرآن الذي اتيت به كلام الله تع قال نعم قالوا فاخبرنا عن قوله انكم وما تعبدون

من دون

من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون اذا كان معبودهم معهم في النار فقد عبد والمسيح فيقول انه في النار فقال له رسول الله ﷺ ان الله انزل القرآن على بكلام العرب والمتعارف في لغتها وعند العرب ان ما لا يعقل ومن لم يعقل والذي تصلح لهم جميعا فان كنتم من العرب فانتم تعلمون هذا قال الله تعالى انكم وما تعبدون

قوله سبحانه وتعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون فالتاويل الحسن ان يحمل يؤذن لهم على معنى انه لا يستمع منهم
ولا يقبل عذرهم والعلة في امتناع قبول عذرهم هي ما قدمنا من انهم لا يعتذرون بعذر صحيح ولا ياتون
بقول مصيب **سؤال اخر** فان قال فقد قال الله تعالى في موضع من كتابه وقفوهم انهم مسئولون
فاوجب السؤال وقال في موضع اخر فاليوم لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فنفى السؤال وظاهره متناقض
واختلاف **فالجواب** ان السؤال الذي اوجبه سبحانه وهو سؤال المطالبة بالواجبات وتضييع
المفروضات والسؤال الذي نفاه عز وجل هو سؤال الاستعلام والمعنى في ذلك ان الله تعالى علم جميع
ما فعلوه ولا يخفى عليه شيء مما اتوه فلا حاجة الى السؤال عن ذنبهم ولا حاجة ~~الى السؤال عن ذنبهم~~ للملائكة
ايضا الى السؤال عن المذنب منهم لان الله تعالى يجعل لهم سيما يعرفون به وذلك قوله عز وجل فيؤخذ
بالنواصي والاقدام **فصل** مما ورد في ذكر النصف روي ان رسول الله صلعم قال التودد الى الناس نصف
العقل وحسن السؤال نصف العلم والتقدير في النفقة نصف العيش وجاء في خبر اخر عنه عليه السلام التقدير نصف
المعيشة وروي عن امير المؤمنين ع انه قال الهم نصف الهرم والسلامة نصف الغنيمة وقال بعض
الحكماء الخوف نصف الموت وقال اخر المخافة شطر المنية وقيل الراحة نصف السلامة وحسن الطلب نصف
العلم والتودد نصف الحزم وحسن التدبير نصف الكسب وقال بعض الحكماء نصف رايك مع اخيك
يريد بذلك وجوب المشاورة ليجتمع الراي وقيل اذا بان منك اخوك بان شطرك واذا اعتل خليلك
فقد اعتل نصفك وانشد لسان الفتى نصف ونصف فؤاده × فلم يبق الا صورة اللحم والدم وكتب ابو العتاهية
الى احمد ابن يوسف لئن عدت بعد اليوم اني لظالم × ساصرف نفسي حيث تبغي المكارم × متى ينجح
الغادي اليك بحاجة × ونصفك محجوب ونصفك نائم × ولما اتهم قتيبة بن مسلم ابا مجلد ايها الامير
تثبت فان التثبت نصف العفو وقيل السفر نصف العذاب وقال سعيد بن ابي عروبة لان يكون
لي نصف وجه ونصف لسان على ما فيهما من قبح المنظر وعجب المخبر احب الي من ان اكون ذا وجهين ولسانين
وذا قولين مختلفين ولبعضهم بسطت لساني ثم اوثقت نصفه × فنصف لساني في امتداحك مطلق
فان انت لم تنجز عداتي تركتني × وباقي لساني الشكر باليأس موثق × ووجد مكتوبا على قبر

متناقض

يعرف المجرمون بسيماهم

قال له ابو مجلد

يا قبر

يا قبر

يا قبر انت سلبتني الفا قدمته وتركتني خلفا واخذت نصف الروح من جسدي فقربته وتركتني نصفا

وقيل اذا اتخذت جارية فعليك بالبيضا فان البياض نصف الحسن لابن عيينة

ان دنيا هي التي بسحر العين سافرة سرقوها نصف اسمها هي دنيا واخرة لابن المعتز في جارية له

يا دهر كيف شققت نفسا فجلست منها النصف خلسا وتركت نصفا للاسى جعل البقا عليه نحسا

سقيا لوجه حبيبة اودعتها كنفا ورمسا وانشد لذي الرمة وان امرأ في بلدة نصف قلبه ونصف

باخرى انه لصبور **فصل** من الادب روي عن بعض الادبا انه قال لابنه يا بني اقتن

من مكارم الاخلاق خمسا وارفض ستا واحرص على ثمان فان فزت بتسع بلغت المدى

وان احرزت عشرا احرزت الاخرة والدنيا فاما الخمس المقتناة فخفض الجانب وبذل المعروف و

اعطاء النصفة من نفسك وتجنب الاذى وتوقي الذم واما الستة المرفوضة فطاعة الهوى

وارتكاب البغي وسلوك التطاول وقساوة القلب وفظاظة القول وكثرة التهاون واما

السبع التي ينال بها العز فاداء الامانة وكتمان السر وتاليف المجانب وحفظ الاخا واقالة العثرة

والسعي في حوائج الناس والصفح عند الاعتذار واما الثمان التي تحرص عليها فتعظيم اهل الفضل

وسلوك طرق الكرم والمواساة في ملك اليد وحفظ النعم بالشكر واكتساب الاجر بالصبر والاغضاء

عن زلل الصديق واحتمال النوائب وترك الامتنان بالاحسان واما التسع التي تبلغ بها المدى

فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحرز اللسان عن سقوط الكلام وغض الطرف وصدق

النية والرحمة لاهل البلاء والموالاة على الدين والمسامحة في الامور والرضا بالمقسوم واما

العشرة الكاملة التي تنال بها الدنيا والاخرة فالزهد فيما بقي والاستعداد لما ياتي وكثرة ال

على ما فات وادمان الاستغفار واستعشار التقوى وخشوع القلب وكثرة الذكر لله

والرضا بافعال الله سبحانه وملازمة الصدق والعمل بما ينجي **فصل** في ذكر الغنى والفقر قال

رسول الله ص ليس الغنى في كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس وقال ع ثلث خصال من صفة

اولياء الله تع الثقة بالله في كل شيء والغنى به عن كل شيء والافتقار اليه في كل شيء وقال

الا اخبركم

الا اخبركم باشقى الاشقياء قالوا بلى يا رسول الله ص قال من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة
نعوذ بالله من ذلك و قال امير المؤمنين ع الفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلده و
من فتح على نفسه بابا من المسئلة فتح الله عليه بابا من الفقر وقال ع العفاف زينة الفقر والشكر زينة
الغنى وقال من كساه الغنى ثوبه خفي عن العيون عيبه وقال ع ومن ابدى الى الناس ضره فقد فضح نفسه وخير
الغنى ترك السؤال وشر الفقر لزوم الخضوع وقال استغن بالله عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره
وافضل على من شئت تكن اميره وقال ع لا ملك اذهب للفاقة من الرضا بالقنوع وروي ان الماء صب على صخرة فوجد عليها مكتوبا
انما يتبين الفقر والغنى بعد العرض على الله عز وجل وقال رجل للصادق عليه السلم عظني فقال لا تحدث نفسك
بفقر ولا بطول عمر وقيل ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه وقيل الفقير من طمع والغني من قنع
وانشد لامير المؤمنين ع ادفع الدنيا بما اندفعت واقطع الدنيا بما انقطعت يطلب المرء الغنى عبثا والغنى
في النفس لو قنعت ومن قطعة ابي ذويب والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع لمحمود الوراق
لغيره ارى اناسا بادنى الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالله عن دنيا
الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين **فصل** من الكلام في الارزاق اعلم ان الرزق في الحقيقة
هو التمليك واصل التمليك من الله تع وهو الرازق للعباد وقد جعل بحكمته وعلمه من مصالح بريته ارزاقهم على
قسمين احدهما ما يوصله اليهم من غير سعي يكون منهم ولا اكتساب ولا تحمل شيء من المشاق كالمواريث ونحوها
من الامور الميسرات والآخر مشترط بحركة العبد وسعيه واجتهاده وحرصه فمن سعى ناله ومن قعد فاته وقد
امر الله تع بالاكتساب والطلب فقال تع فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
وقال ان الذين تدعون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه فلا يجوز مخالفة
امر الله تع وترك التكسب والطلب وليس ذلك بمضاد للتوكل على الله تع لان له التعرض ومنه الطلب وقد
اجرى العادة بان لا يؤتى هذا القسم من الرزق الا بعد الحركة والطلب ومثل ذلك كثير في افعاله تع
التي قد اجرى العادة بان لا يفعلها الا بعد فعل يقع من العباد قبلها كالولد بعد الوطي والنبات بعد الزرع
والسقي وليس المجتهد في كل وقت مرزوقا وذلك لان العطاء والمنع والزيادة في الرزق والنقص منوط

اراك يزيدك الاثر حرصا على الدنيا كانك لا تموت فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد غنيت تظل على الغنى ابدا فقيرا تخاف فوات شيء لا يفوت واغنى منك ذو طمرين راض من الدنيا ببلغة ما يفوت وله ايضا يا عائب الفقر الا ترى جر عيب الغنى اكبر لو تعتبر من شرف الفقر ومن فضله على الغنى ان صح منك النظر انك تعصي لتنال الغنى ولست تعصي الله ان تفتقر صح

كله بالمصالح المعلوم عند الله تعالى وانما يحسن من العاقل ان يسئل الله تعالى في الرزق وبشرط ان لا يكون
لمفسد قال الله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون ولكل شئ رزق الله تعالى للعبد فقد اباح التصرف فيه قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقناكم وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال قل لعبادي الذين يقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة وما رزق الله
واباح التصرف فيه فانه لا يعاقب عليه فاما المغتصبات فليست بارزاق لغاصبيها ولا ملكهم الله تعالى اياها
وانما سمى الله تعالى لهم على المجاز من حيث انها من الاشياء التي خلقها الله تعالى ليفتدى بها والدليل على ان
الله تعالى لم يرزقهم ما اغتصبوا اخباره بانهم ظالمون فيه وانه يعاقبهم عليه قال الله تعالى الذين يأكلون اموال
اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا واخبر سبحانه بقطع يد السارق في قوله تعالى
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ولو كان الغاصب قد اخذ ما رزقه
الله تعالى على الحقيقة لكان المطالب له بردّ ما اخذ ظالما له ولم يجز في العدل ان يعاقب عليه في الدنيا و
الآخرة بل كان يكون ممدوحا على تصرفه فيه وانفاقه له كما مدح الله تعالى من انفق من حله فقال انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم
فجعل انفاق الرزق من صفات المؤمنين فلما لم يكن للغاصبين انفاق ما اغتصبوه وكانوا مذمومين عليه
معاقبين على تصرفهم فيه دل ذلك على ان الله تعالى لم يرزقهم اياه في الحقيقة واذا لم يكن رزقا للغاصب
فهو رزق للمغصوب منه وان حال بينه وبينه **فصل** مما روي في الارزاق روى عن سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وآله انه قال اكثروا الاستغفار فانه يجلب الرزق وقال عليه السلام من رضي باليسير من الرزق رضي الله عنه
باليسير من العمل **وروي** ان الله تعالى اوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام ليحذر الذي يستبطئ في الرزق ان اغضب
فافتح عليه باب من الدنيا **وقال** امير المؤمنين عليه السلام الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم
تأته اتاك **وروي** عن احد الائمة عليهم السلام انه قال في الرزق المقسوم بالحركة ان من طلبه من غير حله فوصل

اليه

اليه حوسب من حله وبقي عليه وزره فالواجب ان لا يطلب الا من الوجه المباح دون المحظور وروي
عن امير المؤمنين ع انه قال من حسنت نيته زيد في رزقه واعلم ان الدليل على جواز الزيادة في الارزاق
هو الدليل على جواز الزيادة في الاعمار لان الله تعالى اذا زاد في عمر عبده وجب ان يرزقه ما يتغذى به ذكروا
ان ابراهيم بن هرمة انقطع الى جعفر بن سليمان الهاشمي فكان يجري له رزقا فقطعه فكتب اليه ابن هرمة
ان الذي شق في ضامن للرزق حتى يتوفان حرمتني خيرا قليلا فما ان زادني مالك حرماني فرد
اليه رزقه واحسن اليه وانشد لبعضهم التمس الارزاق عند الذي ما دونه ان سيل من حاجب
من يبغض التارك يسأله جودا ومن يرضى عن الطالب ومن اذا قال جرى قوله بغير توقيع
الى كاتب وروي عن الصادق ع انه قال ثلثة يدعون فلا يستجاب لهم رجل جلس عن طلب الرزق
ثم يقول اللهم ارزقني يقول الله تعالى الم اجعل لك طريقا الى الطلب ورجل له امرأة سوء يقول
اللهم خلصني منها يقول الله تعالى اليس قد جعلت امرها بيدك ورجل سلم ماله الى رجل ولم يشهد عليه به
فجحده اياه فهو يدعو عليه فيقول الله تعالى قد امرت بالاشهاد فلم تفعل لابن وكيع التنيسي كذا لا تحيلن على
سعدك في الرزق ونحسك واذا اعقلك الدهر فذكره بنفسك لا تعجل بلزوم البيت وما قبل
رمسك وانما يحمد حسن الرزق من حمدة حسك وروي في بعض الكتب ان الله تعالى يقول يا ابن آدم
حرك يدك ابسط لك في الرزق واطعني في امرك فما اعلمني بما يصلحك وقيل لبعض لو تعرضت لفلان
لوصلك فقال ما تلهفت لشيء من امر الدنيا منذ حفظت هذه الاربع الآيات من كتاب الله تعالى عز وجل
قوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله سبحانه وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها وقوله جل اسمه وفي السماء رزقكم وما توعدون فروي ان صلة الرجل الذي
قيل له لو تعرضت له اتت كذا الى منزله من غير طلب وانشد لابن اصبغ لو كان في صخرة في الارض راسية صما
ملمومة لمس نواحيها رزق لنفس براها الله لانفلقت عنه فادت اليه كل ما فيها وله كان بين
طباق السبع مطلبها لسهل الله في المرقى مراقيها حتى يلاقي الذي في اللوح خط له ان هي اتته والا سوف
يأتيها وروي عن رسول الله ص انه قال ما من مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه

فاذا مات

فاذا مات بكيا عليه وذلك قول الله تعالى فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين اعلم ان هذه الآية نزلت في قوم فرعون الذين اهلكهم الله عز وجل واورث ارضهم ونعمهم غيرهم وفيها وجوه من التاويل احدها ما ورد به الخبر الذي قدمناه عن رسول الله ﷺ من ذكر البابين الذين يكون كل مؤمن يصعد من احدهما عمله وينزل من الآخر رزقه وانما يبكيان عليه بعد موته ومعنى البكاء ههنا الاخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكا منزل فلان بعده قال حزام الحقيلي بكت دارهم من اجلهم فمهلكت دموع فاني الجفن عين الوم استعبر ابكي من الهون والبلى واخر يبكي بعيونه ويبهم فاذا لم تكن لها ولا القوم الذين اخبر الله تعالى بهوادهم مقام صالح في الارض ولا عمل كريم يرفع الى السماء جاز ان يقال فما بكت عليهم السماء والارض وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قيل له وقد سئل عن هذه الآية اوتبكي السماء والارض على احد فقال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء والوجه الثاني من التاويل ان يكون تعالى اراد المبالغة في وصف القوم الذين اهلكهم بصغر القدر وسقوط المنزلة لان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت كسفت لفقده الشمس واظلم القمر وبكاء الليل والنهار والسماء والارض يريدون بذلك المبالغة وعظم الامر وشمول المصيبة قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك بنجوم الليل والقمر وفي انتصاب النجوم والقمر في هذا البيت ثلثة اوجه احدها انه اراد ان الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة بنجوم الليل والقمر لان عظم الرزية قد سلبها ضوئها فلم يبال طلوعها ظهور الكواكب الوجه الثاني ان يكون انتصابها على معنى قوله لا اكلمك ابدا وطول الدهر وما جرى مجرى ذلك فكانه اخبر ان الشمس تبكيه ما طلعت النجوم وما ظهر القمر والوجه الثالث ان يكون نجوم الليل والقمر بابين الشمس على هذا للفقود فبكينهن اي غلبتهن بالبكاء كما يقال بكانى عند الله فبكيته وكاثرني فكثرته اي فضلت عليه وغلبته والوجه الثالث من التاويل ان يكون الله تعالى اراد بقوله فما بكت عليهم السماء والارض اهل السماء واهل الارض وحذف اهل كما قال تعالى واسئل القرية فجعل حين يقع الحرب اوذارها انما اراد اصحاب الحرب ويجري ذلك مجرى قولهم السخاوة حاتم قال الشاعر قليل عيبه والعيب جم ولكن المغني رب عفور ومحمد ولكن الغني رب غفور

والوجه الرابع

فصل في ذكر ما ورد في ان السماء والارض بكت على قوم وما كانوا منظرين

والوجه الرابع من التأويل ان يكون معنى الآية الاخبار عن انه لا اخذ اخذ بثارهم ولا احد انتصر لهم لان
العرب كانت لا تبكي على قتيل الا بعد الاخذ بثاره فكنى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثار
على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقران والوجه الخامس من التأويل ان يكون البكاء المذكور في الآية
كناية عن المطر والسقيا لأن العرب تشبه المطر بالبكاء ويكون معنى الآية ان السماء لم تسق قبورهم ولم تجد
بقطرها عليهم على مذهب العرب المعهود بينهم لأنهم كانوا يستسقون السحائب لقبور من فقدوه
عن اعزائهم يشبثون الزهر والرياض لمواقع حفرهم قال النابغة فلا زال قبر بين لبنا وجاشم
عليه من الوسمي طل ووابل فينبت حوذانا وعوفا منورا ساتبعه من خير ما قال قائل وكانوا
يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسئلة الله تعالى لهم الرضوان والفعل اذا اضيف الى السماء
وان كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح عطف الارض على السماء بان يقدر فعل يصح نسبته
اليها والعرب تفعل مثل هذا قال الشاعر يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا
بعطف الرمح على السيف وان كان التقلد لا يجوز فيه لكنه اراد حاملا رمحا ومثل هذا يقدر
في الآية فيقال انه تعالى اراد ان السماء لم تسق قبورهم وان الارض لم تعشب عليها وكل هذا كناية
عن حرمانهم رحمة الله عز وجل وربما شبه الشعراء النبات بضحك الارض كما شبهوا المطر
ببكاء السماء وفي ذلك يقول ابو تمام حبيب ابن اوس ان السماء اذا لم تبك مقلتها لم تضحك الارض
عن شيء من الخضر والزهر لا تنجلي ابصاره ابدا الا اذا رمدت من كثرة المطر ذكر مجلس
جرى في القياس مع رجل من فقهاء العامة اجتمعت معه بدار العلم في القاهرة سألني هذا الرجل
بمحضر جماعة من اهل العلم فقال ما تقول في القياس وهل تستجيزه في مذهبك ام ترى انه غير
جائز فقلت له القياس قياسان قياس في العقليات وقياس في السمعيات فاما القياس في العقليات
فجائز صحيح واما القياس في السمعيات فباطل مستحيل قال فهل يتفق حدهما ام يختلف قلت الواجب ان
يكون حدهما واحدا غير مختلف قال فما هو قلت القياس هو اثبات حكم المقيس عليه في المقيس هذا
هو الحد الشامل لكل قياس وله بعد هذا شرائط لا بد منها ولا يقاس شيء على شيء الا بعلة تجتمع

قتيل

يتعشبون عن العشب

بينهما

بينهما

قال

بينهما فاذا كان الحد شاملا للقياسين فلا فرق اذاً بين القياس الذي اخبرته والقياس الذي حكيته
قلت بل بينهما فروق وان شملهما الحد قال وما هي قلت منها ان علة القياس في العقليات عند
من يستعمله كك بل يقولون هي تابعة للدواعي والمصالح المتعلقة بالاختيار ومنها ان العلة في
القياس في العقليات لا تكون الا معلومة وهي عندهم في السمعيات مظنونة غير معلومة ومنها
انها في العقليات لا تكون الا شيئا واحدا وهي في السمعيات قد تكون مجموع اشياء فهذه بعض
الفروق بين القياسين وان شملهما حد واحد قال فما الذي يدل على ان القياس في السمعيات لا يجوز
قلت الدليل على ذلك ان الشريعة موضوعة على حسب مصالح العباد التي لا يعلمها الا الله تعالى عز وجل
ولذلك اختلف في المتفق الصور واتفق في المختلف وورد الحظر لشيء والاباحة لمثله بل ورد
الحكم في الامر العظيم صغيرا وفي الصغير بالاضافة اليه عظيما واختلف ذلك كل الاختلاف الخارج
عن مقتضى القياس واذا كان هذا سبيل المشروعات علم انه لا طريق الى معرفة شيء من احكامها
الا من قبل المطلع على السرائر العالم بمصالح العباد وانه ليس للقائسين فيه مجال فقال احد الحاضرين
فمثل لنا بعض ما اشرت اليه من هذا الاختلاف المباين للقياس قلت هو عند الفقهاء اظهر من
ان يحتاج الى مثال ولكني اورد منه طرفا لموضع السؤال فمنه ان الله عز وجل اوجب الغسل
من المني ولم يوجبه من البول والغائط وليس هو بانجس منهما واكثر العامة يروون انه طاهر و
الزم الحائض قضاء ما تركته من الصيام واسقط عنها قضاء ما تركته من الصلوة وهي اوكد من الصيام
وفرض في الزكوة ان يخرج من الاربعين شاة شاة ولم يفرض في الثمانين شاتين بل فرضهما
بعد كمال المأة والعشرين وهذا خارج عن القياس ونهانا عن التحريش بين بهيمتين واباحنا
اطلاق البهيمة على ما هو اضعف منها في الصيد وجعل للرجل ان يطأ من الاماء ما ملكته يمينه
ولم يجعل للمرأة ان تمكن من نفسها من ملكته يمينها واوجب الحد على رمي غيره بفجور واسقطه
عمن رمى بالكفر وهو اعظم من الفجور واوجب قتل القاتل بشهادة رجلين وحظر جلد.....
الزاني الذي يشهد بالزنا عليه الا ان يشهد بذلك اربعة شهود وهذا كله

موجبة ومؤثرة تأثير الايجاب وليست علة القياس في السمعيات

حكمها

خارج

خارج عن سنن القياس وقد ذكرنا عن ربيعة بن عبد الرحمن انه قال سئلت سعيد بن المسيب فقلت كم في اصبع المرأة قال عشر من الأبل قلت كم في اصبعين قال عشرون قلت كم في ثلث قال ثلثون قلت كم في اربع قال عشرون قلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها فقال سعيد اعراقي انت قلت بل عالم مثبت او جاهل متعلم قال هي السنة يا بن اخ ونحو ذلك مما لو ذهبت الى استقصائه لطال الخطاب وفيما اوردته كفاية لذوي الألباب قال السائل فاذا كان القياس عندك في الفروع العقلية صحيحا ولم يكن في الضرورات التي هي اصولها مستمرا ولا صحيحا فما تنكر ان يكون كذلك الحكم في السمعيات فيكون القياس في فروعها المسكوت عنها صحيحا وان لم يكن في اصولها المنطوق بها مستمرا ولا صحيحا فقلت انكرت ذلك من قبل ان المتعبدات السمعية وضعت على خلاف القياس مما ذكرناه فوجب ان يكون ما تفرع عنها جاريا مجراها ولسنا نجد اصول المعقولات التي هي الضرورات موضوعة على خلاف القياس وانما امتنع القياس فيها لانها اصول لا اصول لها فوضح الفرق بينهما وما يبين لك ذلك ايضا انه قد كان من الجائز ان نتعبد بخلاف ما اتت به اصول الشرعيات وليس يجوز ان يتعبد بخلاف اصول العقليات التي هي الضرورات فلا طريق الى الجمع بينهما قال فانكر على من زعم ان الله تعالى فرق لنا بين الأصول في السمعيات وفروعها فنص لنا على الأصول وعرفنا بها وامرنا بقياس الفروع عليها ضربا من التعبد والتكليف ليستحق عليه الأجر والثواب قلت هذا مما لا يصح ان يكلفه الله تعالى للعباد لان القياس لا بد فيه من استخراج علة يحمل بها الفروع على الأصل ليماثل بينهما في الحكم والاحكام الشرعية لو كانت مما توجب العلل لم يجز في المشروعات النسخ وفي جواز ذلك في العقل دلالة على انها لا تثبت بالعلل وقد قدمنا القول بان علل القائسين مظنونة والظنون غير موصلة الى اثبات ما تعلق بمصالح الخلق ولا مؤدية الا العلم بمراد الله تعالى من الحكم ولو فرضنا جواز تكليف العباد في السمعيات لم يكن بد من ورود السمع بذلك اما في القرآن او في صحيح الأخبار وفي خلو السمع من تعلق التكليف به دلالة على ان الله تعالى لم يكلفه خلقه قال فانا نجد ذلك في آيات القرآن وصحيح الأخبار قال الله عز وجل فاوجب الاعتبار وهو الاستدلال والقياس وقال فجزاؤه مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل

منكم

٧ والمثبت ما في الاصل

القياس

منكم فاوجب بالمماثلة المقايسة وروى ان النبي ص لما ارسل معاذا الى اليمن قال له بماذا تقضي قال بكتاب الله قال فان لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله ص قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه الله ورسوله وروى عن الحسن بن علي عليهما السلام انه سئل فقيل له بماذا كان يحكم امير المؤمنين ع قال بكتاب الله فان لم يجد فسنة رسول الله ص فان لم يجد رجم فاضا وهذا كله دليل على صحة القياس والاخذ بالاجتهاد والظن والرأي فقلت له اما قول الله عز وجل فاعتبروا يا اولي الابصار فليس فيه حجة لك على منع الخلاف لان الله تعالى ذكر امر اليهود وجنايتهم على انفسهم في تخريب بيوتهم بايدي المؤمنين ما يستدل به على حق رسول الله ص وان الله تعالى ايد المؤمنين بالتوفيق ونصره وخذل عدوه وامر الناس باعتباره بذلك ازداد وا بصيرة في الايمان وليس هذا بقياس في المشروعات ولا فيه امر بالتعويل على الظنون في استنباط الاحكام واما قوله سبحانه فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم فليس فيه ان العدلين يحكمان في جزاء الصيد بالقياس وانما تعبد الله سبحانه عباده بانفاذ الحكم في الجزاء عند حكم العدلين بما علماه من نص الله ع ولو كان حكمهما قياسا لكان الحكم في جزاء النعامة بالبدنة اقدر سامع وجود النص بذلك فيجب ان يتامل هذا واما الخبران اللذان اوردتهما فيهما من اخبار الاحاد التي لا يثبت بها الاصول المعلومة في العبادات على ان رواة خبر معاذ مجهولون وهم في لفظه ايضا مختلفون ومنهم من روى انه لما قال اجتهد رأيي قال ثم لا احب الى الكتب اليك ولو سلمنا صحة الخبر على ما ذكرت لاحتمل ان يكون معنى قوله اجتهد رأيي الى ان اجتهد حتى اعلم حكم الله تعالى في الحادثة من الكتاب والسنة واما ما رويته عن الحسن عليه السلام من حكم امير المؤمنين صلوات الله عليه ففيه تصحيف ممن رواه والخبر المعروف انه قال فان لم يجد في السنة شيئا وجز فاصاب بعني بذلك القرعة بالسهام وهو ما حوذ من الوجز والفال والقرعة عندنا من الاحكام المنصوص عليها وليست بداخلة في باب القياس فقد تبين انه لا حجة لك فيما اوردته من الآيات والاخبار فقال احد الحاضرين اذا لم يثبت للقايسين نص في ايجاب القياس فكذلك ليس لمن نفاه نص في نفيه من قرآن ولا اخبار فقد تساويا في هذه الحال فقلت له قد قدمت من الدليل العقلي على فساد القياس

ع الترغيب

ع لم يجد في سنة رسول الله ص قال

وايدني

في الشرعيات وما يستغني به متأمله عن ايراد ما سواه ثم ان الامر بخلاف ما ظننت وقد تناصرت
الادلة بحظر القياس من القران وثابت الاخبار قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون ولسنا نشك في ان الحكم بالقياس حكم بغير التنزيل وقال سبحانه ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ومستخرج الحكم في الحادثة بالقياس لا يصح له ان
يضيفه الى رسول الله ولا الى رسول الله ص واذا لم يصح اضافته اليهما فانما هو مضاف الى القائس
دون غيره وهو المحلل والمحرم في الشرع بقول من عنده وكذب وصفه بلسانه فقال سبحانه ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ونحن نعلم ان القائس معول
على الظن دون العلم والظن مناف للعلم الا ترى انهما لا يجتمعان في الشيء الواحد وهذا من
القران كاف في افساد القياس واما المروي في ذلك من الاخبار فمنه قول رسول الله صلى الله
عليه وآله ستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة اعظمها فتنة على امتي قوم يقيسون الامور برأيهم
فيحرمون الحلال ويحللون الحرام وقول امير المؤمنين ع اياكم والقياس في الاحكام فانه اول
من قاس ابليس وقال الصادق ع جعفر بن محمد ع اياكم وتقحم المهالك باتباع الهوى والمقاييس قد جعل الله
تعالى للقران اهلا اغناكم عن جميع الخلائق لا علم الا ما امروا به قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون ايانا عنى وجميع اهل البيت ع افتوا بتحريم القياس وروي عن سلمان الفارسي
رحمه الله انه قال ما هلكت امة حتى قاست في دينها وكان ابن مسعود يقول هلك القائسون
وفي هذا القدر من الاخبار غنى عن الاطالة والاكثار وقد روى هشام بن عروة
عن ابيه قال ان امر بني اسرائيل لم يزل معتدلا حتى نشأ فيهم ابناء سبايا الامم فقالوا فيهم بالرأي
فاضلوهم قال ابن عيينة فما زال امر الناس مستقيما حتى نشأ فيهم ربيعة الرائي بالمدينة وابو حنيفة
بالكوفة وعثمان النبي بالبصرة وافتوا الناس وفتنوهم فنظرنا فاذا هم اولاد سبايا الامم فحار الخصم
والحاضرون مما اوردت ولم يات احد منهم بحرف زائد على ما ذكرت والحمد لله ذكر مجلس
جرى لشيخنا المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضوان الله عليهم مع بعض الخصوم في قولهم

ان كل مجتهد مصيب **قال** شيخنا المفيد رضي الله عنه كنت اقبلت في مجلس على جماعة من متفقهة العامة فقلت لهم اصلكم الذي تعتمدون عليه في تسويغ الاختلاف بينكم ان تكونوا مع حكم اصولكم فيجب ان ترفعوا النظر من بينكم وتلزموا الصمت واما ان تختاروا المناظرة وتوثروها على المتاركة فيجب ان تحجروا القول بالاجتهاد وتتركوا مذاهبكم في الرأي وجواز الاختلاف ولا بد من ذلك مما انصفتم وعرفتم طريق الاستدلال فقال احد القوم لم نعتمد ان الامر كما وصفت ومن اين وجب ذلك قال شيخنا رضي الله عنه فقلت له على البيان عن ذلك والبرهان عليه حتى لا يخيل على احد من العقلاء ليس من قولكم ان الله تعالى سوغ خلقه الاختلاف في الاحكام للتوسعة عليهم ودفع الحرج عنهم رحمة منه لهم ورفقا بهم وانه لو الزمهم الاتفاق في الاحكام وحظر عليهم الاختلاف لكان مضيقا عليهم معنتا لهم والله تعالى اعلى من ذلك حتى اكد هذا المقال بما رووه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اختلاف امتي رحمة وجعلتم معنى هذا الكلام منه على وفاق ما ذهبتم اليه في تسويغ الاختلاف قال بلى فما الذي يلزمناه على هذا القول قال شيخنا رحمه الله قلت له فخبرني الان عن موضع المناظرة اليس هو التماس الموافقة ودعاء الخصم بالحجة الواضحة الى الانتقال الى موضع الحجة والتقرير له عن الاقامة على ضدها عليه البرهان قال لا ليس هذا موضع المناظرة وانما موضوعها الاقامة الحجة والابانة عن الرجحان وما الذي يجري انا ذلك والمعنى الملتمس به هو تبعيد الخصم من موضع الرجحان والتنفير له عن المقالة بايضاح جهتها امر الدعوة اليها بذلك واللطف في الاجتذاب اليها به فان قلت ان الغرض للمنهج التبعيد عن قوله بايضاح الحجة عليه والتنفير عنه باقامة الدلالة على صوابه قلت قولا يرغب عنه كل عاقل ولا يحتاج معه لطافة الكسر وان قلت ان الموضع عن مذهبه بالبرهان داع اليه بذلك والدال عليه بالحجج البينات يجتذب بها الى اعتقاد ضرب هذا القول وهو الحق الذي لا شبهة فيه لما اردناه من ان موضوع المناظرة انما هو للموافقة ورفع الاختلاف والمنازعة واذا كان ذلك كان فلو حصل الغرض في المناظرة وما اجري بها عليه لارتفعت الرحمة وسقطت التوسعة وعدم الوفق من الله تعالى بعباده ووجب فيه صفة العنت والتضييق وذلك ضلال من قاله فلا بد على اصلكم في الاختلاف من تحريم النظر والحجاج والا فمتى صح ذلك وكان اولى من تركه فقد

بطل

بطل قولكم في الاجتهاد وهذا ما لا شبهة فيه على عاقل فاعترض رجل آخر في ناحية المجلس فقال ليس الغرض في المناظرة الدعوة الى الاتفاق وانما الغرض فيها اقامة الفرض من الاجتهاد فقال له الشيخ رضه هذا الكلام كلام صاحبك هذا بعينه في معناه وانتما جميعا حايدان عن التحقيق والصواب وذلك انه لا بد في فرض الاجتهاد من غرض ولا بد لفعل النظر من معقول فان كان الغرض في اداء الفرض بالاجتهاد البيان عن موضع الترجمان فهو الدعاء في المعقول الى الوفاق والايناس بالحجة الى المقال وان الغرض فيه التحمية والالخاذ فذلك محال لوجود المناظر مجتهدا في البيان والتحسين لمقاله بالترجيح له على قول خصمه في الصواب وان كان معقول فعل النظر ومفهوم غرض صاحبه التنبيه عن فحلته والتنفير عن خلافها والتحسين لها والتقبيح لضدها والترجيح لها على غيرها وكنا نعلم ضرورة ان فاعل ذلك لا يفعله للتبعيد من قوله وانما يفعله للتقريب منه والدعاء اليه فقد ثبت بما قلناه ولو كان الدال على قوله الموضح بالحجج عن صواب المجتهد في تحسينه وتشييده غير قاصد بذلك الى الدعاء اليه ولا مريد للاتفاق عليه لكان المقبح للمذهب الكاشف عن عواره الموضح عن ضعفه وهنه داعيا بذلك الى اعتقاده ومرغبا به الى المصير اليه ولو كان ذلك لكان لزام الشيء مدحا له والمدح له ذما له والترغيب في الشيء ترهيبا عنه والترهيب عن الشيء ترغيبا فيه والأمر به نهيا عنه والنهي عنه امرا به والتحذير منه ايناسا به وهذا ما لا يذهب اليه سليم فبطل بذلك ما توهموه ووضح ما ذكرناه في تناقض تخليطهم على ما بيناه والله نسئل التوفيق **قال** شيخنا رضه ثم عدلت الى صاحب المجلس فقلت له لو سلم هؤلاء القوم من المناقضة التي ذكرناها ولن يسلموا ابدا منها بما بيناه لما سلموا من الخلاف على الله فيما امر به والرد للنص في كتابه والخروج عن مفهوم احكامه بما ذهبوا اليه من حسن الاختلاف وجوازه في الاحكام قال الله عز وجل ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم فنهى الله تعالى نهيا عاما ظاهرا وحذر منه وزجر عنه وتوعد على فعله بالعقاب وهذا ما نافى الجواز الاختلاف وقال سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فنهى عن التفرق واحرز الكافة بالاجماع وهذا في ابطال قول من سوغ الاختلاف وقال سبحانه ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فاستثنى المرحومين من المختلفين

توهموه

عن الاختلاف

ودل على

ودل على

ولعلى ان المختلفين قد خرجوا بالاختلاف عن الرحمة لاختصاص من خرج عن صفتهم بالرحمة ولولا ذلك لما كان لاستثناء المرحومين من المختلفين معنى يعقل وهذا بين لمن تامله قال صاحب المجلس ارى هذا الكلام كله يتوجه على من قال ان كل مجتهد مصيب فما تقول فيمن قال ان الحق في واحد ولم يسوغ الاختلاف **قال** الشيخ رضه فقلت له القائل بان الحق في واحد وان كان مصيبا فيما قال على هذا المعنى خاصة فانه يلزمه المناقضة بقوله ان المخطئ للحق معفو عنه غير مؤاخذ بخطائه فيه واعتماده في ذلك على انه لو اخذ به للحقه العنت والتضييق فقد صار بهذا القول لهذا المعنى قول الاولين فيما عليهم المناقضة والزمهم من اجله ترك المباحثة والمكالمة وان كان القائلون باصابة المجتهدين الحق يريدون عليه المناقضة وتهافت المقالة بقول الواحد لخصمه قد اخطأت الحكم مع شهادته له بصوابه فيما فعله مما به اخطأ الحكم عنده فهو شاهد بصوابه وخطائه وهي الاصابة معترف له ومقر بانه مصيب في خلافه ماجور على صيابته وهذه مقالة تدعو الى ترك اعتقادها بنفسها وتكشف عن قبح باطنها بظاهرها وبالله التوفيق ذكروا ان هذا الكلام جرى في مجلس الشيخ ابي الفتح عبيد الله بن فارس قبل ان يتولى الوزارة **مسئلة** ان سئل سائل فقال ما معنى قول رسول الله ﷺ اختلاف امتي رحمة **الجواب** قيل له المراد بذلك اختلاف الواردين من المدن المتفرقة على رسول الله ﷺ وفقه وعلى وصيته القائم مقامه من بعده ليسئلوا عن معالم دينهم و يستفتوا فيما لبس عليهم فذلك رحمة لهم ولم يعودوا اليه فينذروهم من قومهم قال الله سبحانه فلولا نفر من كل فرقة منهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وليس المراد بذلك اختلاف الامة في اعتقادها وتباينها في دينها وتضادا قوالها ولو كان هذا الاختلاف لها رحمة لكان التفاقها لو اتفقت عطفا عليها ونقمة وقد تضمن القرآن من الامر بالاتفاق والائتلاف والنهي عن التباين والاختلاف ما فيه بيان شاف **فصل عن الاستدلال بهذه الآية على صحة الامامة وعصمة** قال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة طائفة منهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فحث سبحانه وتعالى على طلب العلم ورغب

وافعالها

فيه

فيه واوجب على من به نهضة ان يلتمسه ويسارع اليه وهذا لازم في وقت رسول الله ص وبعده
ولا يصح ان يتخصص به زمان دون غيره لان التكليف قائم لازم والشرع شامل دائم وقد علمنا ومن خالفنا
ان النافرين للتفقه في الدين ايام النبي ص كانوا اذا وردوا عليه ارشدهم الى الحق بعينه وهديهم
الى قول واحد من شرعه ودينه فرجعوا الى قومهم متفقين وعلى شيء واحد مجتمعين لا يختلفون في تاويل
اية ولا في حكم فريضة حلالهم واحد وحرامهم واحد وعلمهم واحد ودينهم واحد فثبت بهم الحجة ويتضح للمسترشدين
المحجة وينال الطالب بغيته ويدرك المستفيد فائدته والناس بعد رسول الله ص مكلفون من شرعه بما
كلفه من كان في وقته فوجب في عدل الله وحكمته وفضله ورحمته ان يزيح علل بريته ويقيم لهم
في كل زمان عالما امينا حافظا مامونا لا تختلف اقواله ولا يتضاد افعاله تثق النفوس بكماله ومعرفته
وتسكن الى طهارته وعصمته ليكون النفير اليه والتعويل في الهداية عليه ولولا ذلك لكان الله
تعالى قد امر بالنفير الى المختلفين وسؤال المتباينين المتضادين والتعويل على المترجمين كذا الظانين الذين
يحار بينهم المستجير ويضل المسترشد ويشك الضعيف وهذا عنت في التكليف تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا **سؤال** في الغيبة يتعلق بما ذكرناه ان قال قائل اذا كانت علل المكلفين في الشريعة لا تزاح
سؤال الا بحافظ للاحكام ينصب لهم مميز بالعصمة والكمال منهم يقصده المسترشدون ويعول
على قوله السائلون وكان الامام ع اليوم على قولكم غائبا لا يوصل اليه ومستترا عن الامة لا يقدر عليه
فعلل المكلفين اذن غير مزاحة في الشرع ووجود الحافظ لم يغن لكونه بحيث لا يقدر عليه الخلق فالى من حينئذ
يفزع الراغبون ومن يقصد الطالبون وعلى قول من يعول السائلون ومن الذي ينفر اليه المسترشدون
الجواب قلنا ان الله سبحانه قد ازاح علل المكلفين في هذا العصر كما ازاح علل الامم السالفة
من قبل الذين بعث فيهم انبيائه فكذبوهم واخافوهم وشردوهم وظفروا بكثير منهم فقتلوهم ولم يرسلهم
الله تعالى اليهم الا ليقيموا احكامه بينهم وينفذوا امره فيهم ويعلموا جاهلهم وينبهوا غافلهم ويجيبوا
سائلهم وينفر اليهم الراغب ويقتبس منهم الطالب فحال بينهم وبين ذلك الظالمون ومنعهم مما بعثوا
له الافكون وقطعوهم عن الابلاغ وحرموا انفسهم الهداية منهم والانذار فكانوا في قتلهم انبيائهم

كمن قصد الى نفسه واعمى بصره عن النظر الى سبيل النجاة ووقر سمعه عن استماع ما فيه هداه ثم
قال لا حجة لله علي ولا هداية منه وصلت الي يقول الله عز وجل الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين و
هديناه النجدين فلله الحجة البالغة على الناس ولو شاء لمنعهم من الضلال منع اضطرار ولاخرجهم
بالجبر عن سنن التكليف والاختيار تعالى الله الحكيم فيما قضى الحليم عمن عصاه والذي اقتضاه العدل و
الحكمة في هذا الزمان من نصب الامام للانام فقد ازاح الله سبحانه العلة فيه واوجده ودل عليه حجة
العقل الشاهدة في الجملة بانه لابد من امام كامل معصوم في كل عصر وبحجج النصوص على التعيين المأثورة
عن رسول الله ص رب العالمين وعن الائمة من اهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين في التعريف
بصاحب هذا الزمان ع بنعته ونسبه الذين يتميز بهما عن الانام ولكن الظالمين سلكوا سنن من كان
قبلهم في قصدهم لاهلاك هداتهم وحرصهم على اطفاء نور مصابيحهم فقصدوا قصده فاخافوه
وانطوت نياتهم على قتله متى وجدوه فامر الله تعالى بالاستتار كما علمه من مباينة حاله لحال كل نبي وامام
ابدا شخصه فقتلهم الناس اذا كانت مصلحة الامة بعد اياته صلوات الله عليهم مقصورة على كونه اماما
لهم وان غيره لا يقوم مقامه في مصلحتهم وسقط عنهم فرض التصدي للسائلين لعدم الامن والتمكن فكانت
الحجة لله تعالى على الظالمين الذين اوجدوا سبيل الهداية وارشدوا اليها فمنعوا انفسهم سلوكها
واثروا الضلالة عليها فكان كمن شد عينه عن النظر الى مصالحه وسد سمعه عن استماع مناصحه ثم قال
لو شاء الله لهداني قال الله سبحانه فيمن ماثلت احوالهم لحاله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى تعالى الله ذو الكلمة العليا والحجة المثلى ولسنا مع ذلك نقطع على ان الامام ع لا يعرفه
احد ولا يصل اليه بل قد يجوز ان يجتمع به طائفة من اوليائه تستر اجتماعها به وتخفيه فاما الذي يجب
ان يفعله اليوم المسترشدون ويعول عليه المستفيدون فهو الرجوع الى الفقهاء من شيعة الائمة ع
وسؤالهم في الحادثات عن الاحكام والاخذ بفتاويهم في الحلال والحرام فهم الوسائط بين الرعية
وصاحب الزمان عليه السلام والمستودعون احكام شريعة الاسلام ولم يكن الله تعالى يبيح حجته صلى الله عليه
الاستتار الا وقد اوجد الامة من فقه ابائه عليهم السلام ما ينقطع به الاعذار وليس الرجوع اليهم كا

كالرجوع الى القائسين ولا التعويل عليهم بمماثل للتعويل على المستحسنين المفتين في الشريعة بالظن و
الترجيم وانما هو رجوع الى ما استودعوه من النصوص مفيدة للعلم واليقين وتعويل على ما استحفظوه
من الآثار المنقولة من فتاوى الصادقين التي فيها علم ما يلتمسه الطالبون وفيه ما يقتبسه السائلون ومن
اخذ من هذا المعدن فقد اخذ من الامام صلى الله عليه لانها علومه واقوال آبائه صلوات الله وسلامه
عليهم وكثيرا ما يقول لنا المخالفون عند سماعهم منا هذا الكلام اذا كنتم قد وجدتم السبيل الى علم ما تحتاجونه
من الفتاوى في الاحكام المحفوظة عن الائمة المتقدمين عليهم السلم فقد استغنيتم بذلك عن امام الزمان
وهذا قول غير صحيح لان هذه الآثار والنصوص في الاحكام موجودة مع من لا يستحيل منه الغلط والنسيان
ومسموعة بنقل من يجوز عليه الترك والكتمان واذا جاز ذلك عليهم لم يؤمن وقوعه منهم الا بوجود معصوم
يكون من ورائهم شاهد لاحوالهم عالم باخبارهم ان غلطوا هداهم او نسوا ذكرهم او كتموا علم
الحق منه دونهم وامام الزمان عليه السلم وان كان مستترا عنهم بحيث لا يعرفون شخصه فهو موجود
بينهم يشاهد احوالهم ويعلم اخبارهم فلو انصرفوا عن النقل او ضلوا عن الحق لما وسعته التقية ولاء
ظهره الله سبحانه ومنع منه الى ان يبين الحق ويثبت الحجة على الخلق ولو لزمنا القول بالاستغناء عن
الامام فيما وجدنا الطريق الى علمه من غير جهته للزم مخالفينا القول بالاستغناء عن النبي صلعم في
جميع ما اداه مما علم بالعقول قبل ادائه وفي اطلاق القول بذلك خروج عن الاسلام واحكامه
وقد ورد في جواب هذا السؤال ما فيه بلاغ للمسترشدين وهداية والحمد لله **تاويل آية**
ان سئل سائل فقال ما عندكم في تاويل قول الله سبحانه ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وظاهر ايضا يقتضي انه خلقهم للاختلاف ولو كان
عنى به الرحمة لقال ولتلك خلقهم لان الرحمة مؤنثة ولفظة ذلك لا يكنى بها الا من مذكر واما الرحمة
فانا لا نعرفها الا رقة القلب والشفقة وهذا لا يجوز على الله سبحانه **الجواب** اما قوله تعالى ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة فانما عنى به المشية التي يقارنها الالجاء والاضطرار ولم يعن بها المشية
التي تكون معها على حكم الاختيار ومراده سبحانه في الآية ان يخبرنا عن قدرته وان الخلق لا يعصونه

هذه الآية تقتضي انه لم يشأ ان يكون الناس امة واحدة متفقين على الهدى والمعرفة وما معنى قوله ولذلك خلقهم وظاهره صح

على سبيل الخلبة لو انه قادر على الجائهم واكراههم على ما اراده منهم فاما لفظة ذلك في الآية فحملها
على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف لدليل العقل وشهادة اللفظ فاما دليل العقل من حيث
علمنا انه عز وجل كره الاختلاف وهي الدين ونهى عنه ووعد عليه ولا يجوز ان يخلقهم لاجل كرهه
ويشاء منهم ما نهى عنه وحظره واما شهادة اللفظ فلان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف
وحمل اللفظة على اقرب المذكورين اليها اولى في لسان العرب من حمله على الابعد واما قول السائل
ان الرحمة مؤنثة ولفظة ذلك لا يكنى بها الا مذكر ففاسد لان تانيث غير حقيقي واذا كنى عنها بلفظ
المذكر كانت الكناية على المعنى لان معنى الرحمة هو الانعام والتفضل وقد قال الله سبحانه هذا رحمة من
ربي ولم يقل هذه وانما اراد هذا فضل من ربي قال امرؤ القيس بن حجر وهو من رواه وخصه كخزيوه
عوبه البانة المنفطر فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه يعني الى الغصن فذكره وقال الاخر قامت
تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ضاع من ليس له ناصر فقال
ذا غربة ولم يقل ذات لانه عنى شخصا ذا غربة والمراد بالاختلاف المذكور في الآية انما هو الاختلاف في
الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشبهة وقد ذكر بعضهم في قوله مختلفين وجها غريبا وهو ان
يكون معناه ان خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا و
قولك اختلفوا كما انه سواء قولك قتل بعضهم بعضا وقولك اقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا وكذا ما
اختلف العصران والجديدان اي جاء كل واحد منهما بعد الاخر واما الرحمة فليست رقة القلب و
الشفقة لكنها فعل النعم والاحسان يدل على ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم
وان لم يعلم منه رقة قلبه عليه وشفقته بل وصفهم بالرحمة من لا يعهد ومن رقة القلب اقوى
من وصفهم الرقيق القلب بذلك لان مشفقة المنعة والاحسان على من لا رقة عنده اكثر منها على الرقيق
القلب وقد علمنا ان من رق عليه او امتنع من الافضال والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا انعم وصف
بها فوجب ان يكون معناها ما ذكرناه وقد يجوز ان يكون معنى الرحمة في الاصل الرقة والشفقة ثم انتقل
بالتعارف الى ما بلغ هذا اخرها وجدنا في كتاب كنز الفوائد املاء الشيخ الفقيه المقرئ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي

رحمه الله بخطه وهو من نسخه

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

لما كانت هذه الآية محتوية على طائفة
والجوهر الخزانة محتوية على طائفة
خطابا بحضرته من
وهي كما سمعت
مهلوة من الآل
ثم
العلم والفضل
بنسختين
جودها
لا وجدت نسخة
فقصدت
لقلة وسع
فيها بالحدس
العلم الزاهر
اعذر وزعد
على اغلاطها
اخلاقهم
عفو على
الى طلب
لجميع المؤمنين
الاقل
علماء العاملين
بن محمد رضا النيسابوري
عفى عنهما عن
والمؤمنات
يا رب

كتاب التعجب هذا للشيخ الثقة الجليل ابي الفتح الكراجكي رحمه الله عليه

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك على ما انعمت واعطيت ونشكرك لما اوليت واسديت ونسئلك الصلوة على من انجبت وارتضيت وانتخبت لرسالاتك واستكفيت سيدنا محمد رسولك الذي اصطفيت الحافظ لما اوجبت والناهض بما امضيت وعلى الائمة الطاهرين اهل البيت تزيد على عدد ما ابقيت وافنيت وترفع فوق كل ما اخصصت واعليت واكرمت برضوانك وارضيت ورغب اليك في التثبت على ما ارشدت اليه وهديت من موالاة من والى فيه ومعاداة من عاديت والتسليم لما ارتضيت والرضا بما اقضيت وبعد فهذا كتاب حداني على عمله ان احد الاخوان من اهل الايمان شملهم الله بفضله اطلع من ايامي الى الشيخ المفيد رضي الله عنه على كتاب موسوم باطراف الدلائل واوائل المسائل يتضمن كلاما في الامامة فراى اواخره بابا من اغلاط العامة اورد الشيخ رضي الله عنه على طريق التعجب منهم وضمنه يسيرا من خطاهم المحفوظ عنهم وجعله بابا قصيرا وقولا يسيرا حسبما اقتضاه غرضه في الكتاب من الاختصار في كل باب فرائده واعجبه ولم يجب فرائده واستطرفه واستغربه واسف لقصر الباب ونلهف على طول الخطاب وسئلني في سلوك سبيله واتباع قصده وقوله بكلام فسيح وغرض كغرضه صحيح لكون فيما اوورده كتابا مفردا وفنا في الامامة واحدا فاعلمان

للشيخ المفيد رحمه مفاتيح الفوايد ومصابيح المراشد وان السعيد من سلك امره ووطئ قدمه و
قصد نهجه واعتمد حجه واتبع اثاره واقتبس انواره فاما العامة فليس تنحصر اغلاطهم ولا تجتمع
في الامامة مناقضاتهم لان زللهم غير قليل والتعجب منهم طويل وكيف لا يتعجب ممن قبل الدليل و
التمس السبيل واباه الهداة وطلب النجاة وهجر اليقين واتبع الظنون وكره الايتلاف ورضي
الاختلاف وكيف لا يتعجب ممن يتقرب الى الله سبحانه بمعاداة اوليائه وبدينه بموالاة اعدائه
ويطلب طاعته من معصيته ويلتمس ثوابه بمخالفته بل كيف لا يتعجب من قوم ادعوا الشريعة
وغيروها وانتحلوا الملة وبدلوها وضيعوا الفرايض واختلفوا فيها وتركوا السنة وانتسبوا
اليها قوم غلبتهم العصبية وملكتهم الحمية حمية الجاهلية واضلتهم الاهواء وضلت عنهم
الاراء فعميت ابصارهم وصدئت افكارهم وتناقضت اقوالهم وتباينت افعالهم في ظلمات
غيهم تائهون وباذيال جهلهم عاثرون ومن الحق عائدون وللحق معاندون اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وانا متبع ما رغب فيه الاخ الرشيد ادام
الله له التسديد من عمل هذا الكتاب وايراد ما حصر في فصوله من كل باب من مناقضات
القوم في الامامة واغلاطهم وغلوهم في المعاندة وافراطهم مما يقتضي التعجب منهم ويوجب
الشكر لله سبحانه الى الانفصال عنهم ومن الله استمداد التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

الفصل الاول

فصل (١) في اغلاطهم في ذكر الوصية فمن عجيب امرهم انهم قد اجمعوا معنا على حسن
الوصية وفضلها وشرفها وحمد فعلها وانها تكون في المال والاهل والولد وجميع
ما كان يحوسه الموصي ويرعاه وما كان به ويتولاه وان اهمالها تفريط وتركها تضييع و
في فعلها حسن نظر واحتياط وجميل حزم واحتراز وسمعوا في القران ذكرها واعترفوا
ان النبي ص امر بها وحث عليها ورغب فيها ودعا اليها ورووا عنه ص اخبارا من جملتها لا
ينبغي لامرء مسلم ان يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده وفي خبر اخر الا ووصيته تحت
راسه ثم ادعوا مع ذلك انه ص مضى من الدنيا ولم يوص الى احد وقد كان يرعى امته و

ويحوسهم

يسوسهم ويقوم بشانهم ويدبر امورهم كما يسوس الرجل اطفاله ويرعى اهله وعياله ومنهم
الضعفا والايتام والعجائز والاطفال الذين حاجتهم الى سياسته وحسن نظره ورعايته
اشد من حاجة الولد الى والده والعبد الى سيده ثم انه خلف مع ذلك اهلا واولادا و
اقارب وازواجا واشياء يتنازع اهله وغيرهم واملاكا وكان له حق في الخمس يحسبان يصرف
الى مستحقه وكان عليه دين يتعين في قائمه عليه وعنده وودايع يلزم ردها الى اربابها وقد وعد
جماعة بعداة يجب ان يقضيها بعده ولا يقضيها الا وصيه فنسبوه الى تضييع باحث على حفظه
والتفريط فيها امر بالاحتياط في بابه والزهد فيها رغب فيه امنه وحاشاله من ذلك بل كان
افضل الخلق لما دعى اليه واسرع الناس الى فعل ما رغب فيه واسبق العالمين الى كل فضل
واولاهم بشرايف الفعل ومن عجيب امرهم انهم اذا طرقتهم الحجة الجلية في ان رسول الله
لم يمض من الدنيا الا عن وصيه وانه اوصى امير المؤمنين علي بن ابي طالب دون سائر الامة
وسمعوا تمدح امير المؤمنين بذلك في كلامه ومحاجبه الخصوم وذكره له في خطبه على
منبر رسول الله واحتجاج اهل بيته وشيعته من الانصار بذلك في فضله وما نظمته
فيه الشعرا وسار الركبان فيه مثل قوله خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين رضي في ابيات يذكر فيها
فضله وصحبته رسول الله من دون اهله وفارسه من كان في سالف الزمن وقوله حين بلغه
عن عايشة كلام تعيب فيه امير المؤمنين عايشة خلي عن علي وعيبه بما ليس ان فيه يا
والدة وصحبة رسول الله من دون اهله وانت على ما كان من ذاك شاهدة وقول عبد
الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وان ولي الامر بعد محمد علي وفي كل المواطن
صاحبه وصحبة رسول الله حقا وصهره واول من صلى وكان جانبه وقول عبد الرحمن بن
حمل الجمحي لما بايع امير المؤمنين لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العناف
موفقا عفيفا عن الخنا ابيض ماجدا صدوقا للخيار قديما مصدقا اباحسن فارضوا به
تبايعوا فلن تجدوا فيه لذي العيب منطقا على وصي المصطفى وابن عمه واول من

صلى لذي العرش واثقا وقال زفر بن الحارث الاسدي فحوطوا عليا وانصروه فانه وصي
وفي الاسلام اول اول وان تخذلوه والحوادث جمة وليس لكم في الارض من متحول ونحو
ذلك من الاقوال التي يطول بذكرها الكلام قالوا عند ذلك لسنا نجحد ان عليا عليه السلام وصي
رسول الله ص ولا ننكر ما قد اشتهر عن شهادة القوم بوصيته ولكن النبي ص انما اوصى اليه بما كان
له في يده ويتملكه ويحويه ولم يوص اليه بامر الامة كلها ولا تعدت وصيته اليه امور تركته و
اهله الى غيرها ثم يدعون بعد ذلك ان جميع ما خلفه صدقة وانه لا يورث كما يورث من سواه
من الامة وان فدك والعوالي صدقة ينظر فيها الخليفة بعد ان تختاره الامة ولا يجوز ان تقبل
فيها شهادة من تثبت له الوصية فليت شعري بما اذا اوصى اذا كان جميع ما خلفه صدقة ولم يكن
اوصى بحفظ الشريعة والقيام بامر الامة فان هذا مما يتحير فيه ذوي البصيرة ويعرف فيه صافي
السريرة فصل (٢) في اغلاطهم في النص ومن عجيب امرهم قولهم ان رسول الله ص كان
اذا خرج من المدينة استخلف عليها وعلى من فيها من يقوم بمصالحهم بنهضه ويسير فيهم بعده
بسيرته اشفاقا من اهمالهم وفرقا من فساد احوالهم وكراهة لاضطرابهم وتشتتهم وايثارا
لانتظام امرهم ومصلحتهم وانما اهملها بعض من قلد القيام بامره وامر بحسن النظر له
في سياسته وتدبيره هذا مع قرب المسافة بينه وبينهم وسرعة عودته اليهم ثم انه عند
خروجه من الدنيا بوفاته وانقطاعه عن جميع امته بفقده وطمع اهل الكفر والنفاق فيهم
وتطلعهم على اختلاف كلمتهم وتشتت شملهم اهمل امرهم وترك الاستخلاف فيهم بالرياسة
عليهم ولم يحسن النظر لهم بمتقدم يخلفه فيهم فامعن النظر في حيوته في الامر الصغير وحرسه من التفريط
واهمله بعد وفاته في الامر الكبير والخطب الخطير وعرضه للتضييع ان هذا العجب العجيب و
الامر معكوس عند كل خفيف ولبيب ومن عجيب امرهم ان النص على علي بن ابي طالب ع
لو كان صحيحا لاحتج به على القوم بعد النبي ص او احتج عنه غيره ولم يجز ان يهمل هذا الامر حتى
لا يدور بينهم في الذكر ويقولون انهم لو كانوا ذكروه وخاضوا فيه وتحاوروه لنقل الينا

الفصل الثاني

ما جرى

ما جرى ولم يجز ان يخفى كما جرى بين المهاجرين والانصار من المحاورة في الكلام وما احتجت به
قريش في استحقاقها المقام وفي خلو النقل من ذلك دليل على ان القوم لم ينفوهوا به وهذا
شاهد فيما زعموا بطلانه فاذا قيل لهم فما الذي منع القوم من تقدم الفاضل ونصبه رئيسا
للعالم ادعوا ان الجماعة عملت عمله بعد وفاة النبي ص منعت تقديمه واوجبت تاخيره ولم ينطق
به ناطق ولا تكلم فيها متكلم ولا ظهرت من قلب على لسان ولا لفظ بها انسان ولا ذكر خوضهم
فيها ذاكر ولا اخبر بمفاوضتهم فيها مخبر ولا ادعى محاورتهم فيها بشر ولا اخترع في ذكرها
لها خبر وهذه مناقضة قبيحة ومباهتة صريحة وعكس لاحكام العقول وقلب للعادات عند
ذوي التحصيل ومن عجيب امرهم اعتمادهم في انكار النص على امير المؤمنين ع
على انه لو كان حقا قد اعلن به على رؤس الاشهاد ولنقله الخاص والعام ولم يقع بين
الامة اختلاف وقولهم وجود الاختلاف فيه دلالة على انه لم ينص عليه دل امع عليهم
بان النبي ص نص على عبادات كثيرة واظهرها واعلمها امته وشهرها ثم اختلف الامة
فيها ولم يتفق عليها ومن ذلك الوضوء بالذي عرفهم كيفيته وشرحه وكرر فعله بحضرتهم
واوضحه وهو فرض عام لجميعهم يترادف وجوبه عليهم ويتكرر فعله منهم فلم يتفقوا عليه
ولا صدق بعضهم بعضا فيما يرويه فمنهم من مسح اذنيه ومنهم من انكر ذلك وبدع
فاعليه ومنهم من مسح بعض راسه ومنهم من مسح جميعه ومنهم من مسح رجليه فقال لا
يجوز غير غسلهما ومنهم من يروي ان الفرض غسلها ومنهم من مسح على خفيه ومنهم من
انكر ذلك وضلل وكل ذلك ينسب قوله وفعله الى رسول الله ص ومن ذلك الاذان على
اشتهاره بين الناس وسماعهم له في اليوم والليلة خمس دفعات ينادى بهم للصلوة وهم
فيه وفي الاقامة على غاية الاختلاف بين زيادة ونقصان وتبديع بعضهم بعضا في
الخلاف ومن ذلك احكام الصلوة التي نص لهم على جملتها وتفاصيلها وعلمهم بالقول
والفعل وكيفيتها وكان يصلي بهم حضرا وسفرا فلم يتفقوا فيها فقال بعضهم يرفع يديه

مع كل تكبيرة وقال اخرون انما رفعها في تكبيرة الافتتاح وقال بعضهم جهر به ببسم الله الرحمن
الرحيم وقال اخرون لم يجهر بها وقال قوم كبر على الميت اربعا وقال قوم خمسا ونحو ذلك من
العبادات التي قد نص عليها وشهر امرها فلم يتفقوا فيها ويعلمون انه ص قد حج حجة الوداع واعلن
بما فعله فيها على رؤس اشهاد الناس فلم يتفقوا على صفة حجه ولا صدق بعضهم بعضا في كيفية
فعله فمنهم من يقول افرد ومنهم من يقول قرن ومنهم من يقول تمتع وقد قطع بحضرتهم السارق
وراوا ما فعل ذلك بعد ان نص لهم على حكم القطع نصا قطع به العذر فلم يتفقوا على مقدار
ما يقطع من اليد حتى ان منهم من يقول يقطع من اصول الاصابع ومنهم من يقول من الزند و
منهم من يروي من المرفق ويروي قوم من الكتف وغير ذلك من الخلف الذي يطول به الوصف
مما ليس يلحقه في نقله ما يلحقهم في نقل النص على الامام المتقدم على الانام لما فيه من التكلف
والمشقة للشوق الى نيل الرياسة على الامة فمن العجب ان يكون الاختلاف في جميع ما ذكرناه
من هذه العبادات ليس بدلالة على انه لم ينص عليها ويكون الاختلاف في النص على الامام
دلالة على انه لم ينص عليه وهل هذا الا تجاهل من الخصوم ومن عجيب امرهم وظاهر
مناقضتهم قولهم ان رسول الله ص لو كان نص بالامامة على رجل بعينه وشهر بين الامة
شخصه وامرهم بطاعته لم يقع من الصحابة بعد وفاته خلاف امره ولا استجازوا مع تقدمهم
وفضلهم ان يؤخروا من قدمه ويعملوا برايهم الذي يلوح لهم ويتركوا رايه ولا يجوز ان يحدثوا
امرا يقتضي ترك امتثال اوامره فاذا قيل لهم افلستم مجمعين على انه ص عند وفاته نص
على امارة اسامة بن زيد وقدمه وعقده على طائفة من الوجوه الصحابة وفرض عليهم طاعته
وامرهم بالتوجه معه الى حيث بعثه واكد امره وحث على تنفيذه ونادى دفعة بعد دفعة
نفذوا جيش اسامة ولعن المتخلفين عنه وفيهم ابو بكر وعمر فلم استدركوا رايه قالوا حدث
امر اقتضى ذلك وبحدوث احوال علمها الحاضرون وهذه مناقضة من غلب عقله العصبية
ومن العجب استبعادهم مخالفة اكثر الامة بعد رسول الله ص ما اوجبه عليهم من طاعة

٣١٢

امير المؤمنين ع وترك اتباع من نصبه قدوة للانام مع علمهم بخلاف جميع قوم موسى
اخاه هرون واقتدائهم بسواه وعبادتهم العجل من دون الله وهرون بينهم يذكرهم الله
ويخوفهم هذا مع ميل اولئك الى هرون وتفور هولاء من امير المؤمنين ع وان اولئك
خالفوا دليل العقل الذى لا يحتمل التاويل وهؤلاء خالفوا دليل النص الى ضرب من
التاويل فما هذا الاستبعاد لولا العصبية والعناد ومن عجيب امرهم انهم اذا سمعوا
الشيعة تحتج فى صحة النص الجلى على امير المؤمنين ع بالتواتر الذى نقله الخلف منهم عن
السلف استضعفوا هذه الطريقة ودفعوا ان تكون دلالة وبمثلها احتج المسلمون فى
تثبيت معجزات النبى ص والتحدى بكتاب الله سبحانه ويزعمون ان هذا النص لو كان حقا
وقد ورد متواترا لعلمت صحته ضرورة وهذا بعينه قول الكفار فى انكار التحدى والمعجزات
التى ورد بذكرها متواتر الاخبار ويقولون لو كان ما تدعون من النص حقا لنقله الكافة
وهم يعلمون ان هذا قول من جحد الملة فى انكار ما كان لنبينا من معجزاته ويحيلون جواز
الكتمان على الكثيرة مع معرفتهم بانتفاء طريق الكفار والملاحدة ويقولون انكم
معاشر الشيعة وان كنتم اليوم لاحقين بالمتواترين فى الكثرة فانكم نقلتم فى الاصل عن قلة
ولا يشكون فى ان هذا قول الكفار لاهل الملة كل ذلك لقلة التامل والنصفة
وعدم التوفيق والمعرفة ومن عجيب امرهم قولهم كيف خص الله من تشيرون اليه بالنص
بالامامة وما سبب هذا التميز وهل هو بفضل منحصر خصه ام استحقاق اوجبه وينسون ان
ذلك عائد عليهم فى الانبياء وتقديم الله تع على الانام هذا مع ما يطرق اسماعهم من
قول الله سبحانه والله يختص برحمته من يشاء ومن عجيب الامور انهم يستصغرون
الكلام فى النص اذا رمنا اثباته ويستعظمون اذا راموا بطلانه فيقولون لمن يثبته ما
هذه العناية المفرطة بهذا الامر وانما هو مسئلة فرع والخلف فيها غير قادح فى
اصل ولا موجب لفسق ولا كفر وهى كسائر مسائل الفقه وما الحاجة الى النص على

٣١٣

امام والامة تقيم لانفسها من تشاء وتختار ويستصغرون الكلام في النص هذا الاستصغار
الاصاغر في الاطلاع فيه ويقللون فائدته عند المتشوق اليه حتى اذا تكلموا في ابطاله
عظموا الامر وتحملوا الخلف وقالوا هذه المسئلة قطب الشريعة واصل عظيم في الملة
ومن خالفنا فيها فقد خرج عن الجماعة ودخل في اهل البدعة ولهذا لا يعدون قول
من اثبت النص خلافا بين الامة ويحذرون من قبول قول الشيعة ويوهمون المسترشدين
ان القول بالنص قدح في الشريعة كل ذلك قلة ديانة وكثرة خيانة وبرهان عصبية
ودليل الف للباطل وحمية **فصل** (٣) في اغلاطهم في الاختيار ومن عجيب امرهم
اعترافهم بان رسول الله ص كان شفيقا في امته رؤفا بمعتقدي شريعته مجتهدا في
مصالحهم حريصا على منافعهم لا يقف في ذلك دون غاية ولا يقصر عن نهاية و
بهذا وصفه الله تع في كتابه حيث يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لقد جائكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ثم يزعمون
انه مع ذلك مضى من الدنيا ولم يختر لامته ولا استخلف عليهم رئيسا وعول
عليهم في اختيار الامام وتقديمه على الانام مع علمه بان اختيارهم لا يبلغ اختياره
ورايهم لا يلحق رايه اذ كان ابصر منهم بمصالحهم واعلم بعواقبهم واعرف بمن
ينتظم به امرهم ويصلح باقامة شانهم فنسبوه الى ان حرمهم اختياره المقرون
بالصواب واقتصر بهم على اختيارهم الذي لا يؤمن معه الفساد وقد نزهه الله عن ذلك
الحال ورفعه عما يدعيه الضلال ومن عجيب امرهم انهم يعترفون ان النبي ص
لم يرد قط الى امته ولا الى احد منها في حيوته اختيار الرؤسا ولا تامير الامراء وانه كان
المتوالي بنفسه استخلاف من يستخلفه وتامير من يؤمره على مدينته ورعاياه و
جيوشه وسراياه حتى انه لما اتى موته قدم جعفرا رض وقال للناس ان اصيب فاميركم
زيد ابن حارثة وان اصيب فاميركم عبد الله بن رواحة من غير ان رد اليهم الاختيار

فصل الثالث

ولا كلفهم

ولا كلفهم ولا احد منهم هذه الحال ثم يدعون مع هذا انه وكل اليهم عند مفارقته
لهم بالوفاة اختيار الامام واقامته ورئيس للانام وكلفهم من ذلك بعد وفاته مالم يكلفهوه
في ايام حيوته وهو لو امتحنهم في ايامه فرئوا وكلفهوه فغلطوا كان يتدارك فارطهم
بمنه ويصلح ما افسدوه بيركته ورايه وليس كذلك من بعده لانهم لو غلطوا بتقديم من يجب
تاخيره وتاخير من يجب تقديمه لم يجدوا من يتلافى فارطهم ويتدارك زللهم ويصرف
عنهم من قد تملكوه امرهم وعظم بضررهم ومن عجيب امرهم انهم يعترفون بان الامة
ليس لها ان تقضي حكما ولا تقيم على احد حدا ولا تنفذ جيشا ويزعمون ان لها ان تجعل
هذه لاحدها ونرد اليها ما لم يرد اليها وتملكه من الشريعة اشياء لا تملكها من غير
ان ياذن لها في ذلك مالكها وهذا من اطرف الامور واعجبها ومن عجيب امرهم
انهم فيما ذهبوا اليه من الاختيار قد اجازوا اهمال امر الامة الى ان يختار عالمها واحدا
مع انه لو اختيار اهل بدن مختلفة عدة ائمة وجب عندهم ان يقف امرهم الى ان
ينظروا من الاولى منهم فيقدموه ويبطلوا امامة من سواه ويسقطوه فان كان قد
عقد لهم في وقت واحد سقطت امامتهم كلهم فاباحوا بهذا ترك الناس في هذه
المهلة بغير امام وربما تراخت طالت واضطرب فيها امر الامة وضاعت وحدثت
امور لا مدبر لها وتولد مضار عائمة لا مصلح لفاسدها وقبل لهم على هذا الراي
لم يصبر اصحاب السقيفة عن المبادرة للامام والمسارعة الذي انفردوا بها على الامام
وبها يفرغ بنو هاشم من تجهز النبي ص ومواراته وقضاء مفترض حقه في مراعاته حتى
اذا تجرد هذه الحال حضروا معهم العقد لشاركوهم في الراي والامر فانهم ان
لم يكونوا اخص بهذا الامر فهم فيه شركاؤهم ونصيبهم منه على اقل الوجوه نصيبهم
فقالوا انما فعلوا ذلك مبادرة بالامر الذي يخشى فواته ويخاف المضرة بتاخره
مع العلم العام بانهم ما اضطروا في ذلك الوقت الى هذا البدار ولم تختلف

٣١٨

الكلمة لولا ما فعلوه اختلافا يعظم به المضار ولا قصدهم من الاعداء قاصد ولا
احاط بهم عدو معاند فما هذه العجلة والبدار مع ما حكيناه عنهم في شرائط الاختيار
لولا ان القوم اغتنموا الفرصة فانهزوها وبادروا المكنة فاختلسوها وان مصوبتهم
ناقضوا فعلهم وناصريهم اوضحوا زللهم مع ان رايهم في الاختيار وما ساقهم اليه
احكام التقية في هذا الزمان المخلة بنصبة الامام قد اداهم الى اهمال امر الامة وتركهم
بغير امام ومن عجيب امرهم قولهم ان اختيار الامة الى العلماء وان الجماعة يختارهم
الذين لا يغلطون في اختيارهم ويعلمون مع هذا ان ابا بكر اختاره ابو عبيدة وان عمر
اختاره ابو بكر وان عثمان اختاره عبد الرحمن وليس فيهم من حصل الشرط الذي
ذكروا فصل في اغلاطهم في اختيارهم ابا بكر ومن عجيب امرهم انهم قصدوا
الى رجل امر الله بتاخيره ولم يره اهلا للنيابة عن رسول الله ص في تادية تسع ايات
من سوره برائة الى اهل مكة وهم بعض الامة ورسول الله حي موجود مع قوله ص المؤمنون
اكفاء تتساوى دمائهم ويسعى بذمتهم ادناهم ويجير عليهم اقصاهم وهم يد على
من سواهم فلا يراه الله تع مع ذلك اهلا لتادية ذمة ولا منفذا لامر فيه مصلحة
للامة وعزله عن جيش ظهر فيه غوله وعجزه ومنعه سكن المسجد وسد بابه واخره عن
الصلوة التي قدمه بلال اليها بامر عايشة ابنته فقدموه بعد رسول الله ص رئيسا
على جميع امته وردوا اليه احكام ملته حيث يكون تتميم تنفيذ الامم في يديه واقامة
حدود الشريعة مردوده كلها اليه ويكون القائم مقام خير خلق الله محمد رسول
الله ص والمنفذ لشرعه ان هذا الشيء عجيب يحار فيه عقل اللبيب ومن عجيب امرهم
اعتقادهم ان النبي ص امر الناس بان يختاروا لانفسهم اذا اجتمعوا امام الصلوة
ويروون عنه انه قال اختاروا ائمتكم فانهم وفدكم الى الله عز وجل وقال يؤمكم
اقرئكم وفي خبر اخر قالوا له فان كانوا في القرائة سواء قال فافقههم وصاحب

الفصل الرابع

المسجد

المسجد اولى بمسجده ثم يرون مع ذلك ان من الواجب تقديم ابى بكر على امير المؤمنين ع
اماما ويعتقدون انه اولى منه بالتقدم على الناس فى الصلوة مع علمهم بان ابا بكر لم
يكن حافظا لكتاب الله وان امير المؤمنين كان حافظا بغير خلاف ولم يكن ابو بكر فقيها
وكان امير المؤمنين ع افقه منه ومن جميع الامة بغير خلاف ومع علمهم بان رسول الله
سد جميع ابواب الصحابة التى كانت الى المسجد حتى سد باب عمه العباس وترك باب على ع
وقال ان الله تعالى امر موسى بن عمران ان يتخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه الا هو وهرون و
ابناه شبر وشبير وانا امرت ان اتخذ بيتا طهرا لا يجنب فيه الا انا وعلى وابناه
الحسن والحسين عليهم السلام فاجتمعت الخصال الموجبة لتقدم امير المؤمنين ع
اماما فى الصلوة فلم يختاروه وكان الصواب عندهم ان يؤخروه وعدها كلها
ابو بكر فاختاروه وقدموه ان هذا لهو الراى المعكوس ومن العجب ان يردوا
الامر والنهى والحل والعقد وتنفيذ احكام الشرع واقامة الحدود فى الخلق
الى من قد عرفوا ضعف فهمه وعدم فقهه وعلمه وفساد حفظه وقلة يقظته ومن
يقر بذلك على نفسه ويعترف بكثرة زلله وخلله وقلة حلمه وبقوله على رؤس
الاشهاد ولستم بخيركم فان استقمت فاتبعونى وان اعوججت فقومونى فان
لى شيطانا يعترينى عند غضبى فاذا رايتمونى مغضبا فاجتنبونى لا اوثر فى اشعاركم
ولا ابشاركم ثم يسئل عن الكلالة فلا يعلمها وعن الاب فلا يفهمه والفقه ولا
يخبره والقران فلم يكن يحفظه والشجاعة ففى معزل عنها والرياسة فليس من اهلها
ومهما اذا كشفت احواله وتتبعت افعاله وجدتها كما ذكرناه بعض صفاته فيقدم على الكافة
ويجعل يده مبسوطة على جميع اهل القبلة ويقال انت خليفة رسول الله ويؤخرون
من قد عرفوا فيه فضل علمه وفضله وكمال علمه وعظم عمله وتقدم سبقه فى جهاده
وتصرفه وحسن اثره وشريف فضله ومشتهر زهده وباهر اياته وبديع بيناته

٣١٧

ومن هو فيهم رسول الله ﷺ واخوه بل القائم مقام نفسه حسب ما شهد به كتاب الله وهو من
احب الخلق الى الله ومن افتقر اليه الكافة ولم يفتقر الى احد من الامة فيجعل هذا رعية
مؤخرا تابعا للناقص في خلال الخبر كلها ان هذا لرأى عجيب واختيار طريف وفيه نقول
فاطمة البتول ابنة السيد الرسول ﷺ وان تعجب فقد اعجبك الحادث في اى طريق سلكوا
وباى عروة تمسكوا استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فقحا القوم يحسبون
انهم يحسنون صنعا الا انهم هم الاخسرون ولكن لا يعلمون ومن العجب
ان يحتجوا في السقيفة لطلب الخلافة فتحج الانصار بانها تستحقها بنصرتها للنبى ﷺ ويحتج
المهاجرون بقربهم منه وليس فيهم من يذكر امير المؤمنين ﷺ الذى لا يلحقه الانصار
في نصرة ولا يدانيه القرشى في قرابة ومن العجب قول القرشى ان الخلافة لا تكون
الا من حيث النبوة وانها تستحقها بذلك لان رسول الله ﷺ من قريش ولم يقل لها احد
في الحال ان بنى هاشم اولى منكم بها على هذه الحجة لان النبى من بنى هاشم لكن صرفهم
ان يحاجوهم بهذا التفاوت جميع من حضر السقيفة على صرف الامر عن اهله ومنعه عن مستحقه
وقد روى ان امير المؤمنين ﷺ قال في كلام له اغذه الى معوية فما راعنى الا والانصار
قد اجتمعت فمضى اليهم ابو بكر فمن تبعه من المهاجرين فحاجهم بقرب قريش من رسول
الله فان كانت حجته عليهم بذلك ثابتة فقد كنا احق بها منهم لانى اقربهم
منه واسمهم به رحما وان لم يجب لى بذلك فالانصار على حجتهم وروى عنه عليه السلام
انه قال شعرا فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وان
كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبى واقرب قبل انه قول قيس بن سعد
وانما تمثل بها امير المؤمنين ﷺ وقد اخذ الكميت ره هذا المعنى فقال فان هى لم تصلح
لخلق سواهم فان ذوى القربى احق واوجب وحفظ عنه ﷺ انه قال في احتجاجهم ايضا بصحبة
رسول الله واعجبا انكون الخلافة بالصحبة ولا تكون بالقرابة ولسنا نرى على جمع

الأمر

٣١٨

الامور احدا هو اولى بها من المغضب المهجور والعجب كله لقوم راوا رسول الله قد
ولى عمرو بن العاص واسامة بن زيد على ابى بكر ثم يولونه على امير المؤمنين ع والعباس
ومن عجيب امرهم دعواهم ان امامة ابى بكر تثبت عن اذن من اهل الحل والعقد و
اختيار وتامل هذا مع سماعهم قول عمر بن الخطاب كانت بيعة ابى بكر فلتة وقى الله
المسلمين شرها فمن عاد الى مثله فاقتلوه فشهدوا انها كانت قد وقعت بغتة من غير روية
وحصلت فجاة عن عجلة من غير مشورة وفى هذا غاية الذم والتكذيب لهم فيما ادعوه
من التهديد بسفك دم من عاد الى مثلها وليس يشك عاقل فى ان الفلتة التى هى العجلة
والبدار تضاد ما يدعون من التامل والاختيار ومن عجيب امرهم دعواهم ان
الامة اجتمعت على امامة ابى بكر مع علمهم بقلة عدد المعاقد لها وتاخر من تاخر عنها وانكار
المنكرين لها والخلف الواقع فيها فى حال السقيفة وبعدها فيقولون ان من خالف من
الانصار وتاخر من بنى هاشم الاخيار مع وجوه الصحابة واعيانهم وبنى حنيف باسرهم
وما ظهر من انكارهم امارته وخلافهم كلهم شذاذ لا يخرقون الاجماع ثم ينكرون
ان يكون الاجماع حصل على حصار عثمان وقلعه وتكفيره وقتله ولم يكن بالمدينة من اهلها
ولا ممن كان بها من اهل مصر وغيرهم الا محارب او خاذل ولم يحفظ فى الانكار عليهم قول
القلل ويدعون انه وعبيده المحاصرين معه فى الدار ومروان ابن عمه قادحون فى الاجماع
هنا وقد رام قوم من بنى امية ان يصلوا عليه فلم يتمكنوا وهموا ان يدفنوه فى مقابر المسلمين
فلم يتركوه حتى مضوا الى حش كوكب وهو بستان بقرب البقيع ثم اتوا ليجزوا راسه فصاح نسوة
من اهله وضربن وجوههن فتركوا وداسه عمير بن ابى صابى فكسر ضلعا من اضلاعه و
بقى مكانه مرميا ثلثة ايام لم يستعظم فى بابه مستعظم ولا انكره منكر ومن تامل هذا
الحال علم انها احق واولى بالاجماع فصل فى اغلاطهم فى الامام فمن عجيب امرهم
انهم قصدوا الى من رد اليه النبى ص جيشا فلم يحسن ان يدبره ورجع منهزما فيجعلونه

الفصل الخامس

امام

امام الانام ويردون اليه تدبير الجيوش العظام ويصيرونه فتنة للاسلام وسببا الى
الامور الجسام وان هذا لضد الصواب فصل في اغلاطهم في علم الامامة فمن عجيب امرهم
ان الامام قد وقع في الشريعة مع جواز جهله ببعضها ولا يجيزون ان يكون فيها مع جهله بجميعها
وقولهم انه يرجع في البعض الذي لا يعلمه الى الامة ولا يجيزون ان يرجع في الكل اذا لم يعلمه
الى احد من الامة ولسنا نجد فرقا بين حاجته الى غيره في بعض ما لا يعلمه وبين حاجة الجميع
في كل ما لا يعلمه بل من العجب ان يكون الامام محتاجا الى من هو يحتاج اليه ومقتديا بمن هو
يقتدون به لان هذا عند العقلاء من المناقضة القبيحة ومن عجيب امرهم انهم يروون
عن النبي ﷺ انه قال ما ولت امة قط امرها رجلا وفيهم اعلم منه الا لم يزل امرهم يذهب سفالا
يرجوا الى ما ذكروا ثم يروون مع ذلك ان يتولى الامر العاجز الناقص ويتقدم الجاهل على
العالم ويروون عن النبي ﷺ انه قال من تولى شيئا من امور المسلمين فولى رجلا شيئا من امورهم
وهو يعلم مكان رجل هو اعلم منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ثم انهم يعلمون مع
ذلك ان ابا بكر وعمر لم يولهما ابا هما عليا ﷺ مع معرفتهما بكمال علمه ويقدمان الجهال
في الولايات عليه ولا يستدلون بذلك على خيانتهما لله ولرسوله وللمؤمنين ولا يكفون
بد في العلم ببعضها له ﷺ وليس يخفى على العاقل ان كان رغبا عن ولايته فقد خانا الله
ورسوله وان كان هو الراغب عن ان يتولى من قبلهما فكفى بذلك طعنا عليهما ومن
عجيب امرهم قولهم ان علوم الشريعة متفرقة في الامة وانها قد احاطت بها وهي
الملجأ والمفزع فيها مع ما يدعون من عصمتها وليستظهرون قولنا ان الامام هو المحيط
بها والعالم بجميعها والملجأ والمفزع فيها وهو المسدد المعصوم فيها ويظلون من
قولنا متعجبين ويقيمون انفسهم في ذلك مقام المشركين الذين قالوا فيما تضمنه الذكر
المبين اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقولهم التي الذكر عليه من بيننا بل هم
في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب قد احسن من قال وليس لله بمستنكر ان

يجمع العالم في واحد ومن العجب انهم مع انكارهم كمال علم الامام واستبعادهم تميزه
في ذلك عن الانام وقولهم لم يجر العادة بمثل هذا في بشر مخلوق لا يوحى اليه يروون ان
النبي ص قال خذوا ثلث دينكم عن عايشة لا بل خذوا ثلثي دينكم عن عايشة لا بل خذوا دينكم
كله عن عايشة فيا عجبا كيف يثبت لعايشة هذا الكمال الذي تميزت به عن الانام واستحال
مثله في الانام الذي هو خليفة رسول الله ص والحجة بعده على الخاص والعام بل من العجب
انكارهم ان يكون خليفة رسول الله على امته والمنفذ بعده احكام شريعته حافظا لعلوم
الشريعة محيطا باحكام الملة مستغنيا في ذلك عن الرعية ويدعون ان شيخهم الجاحظ
لعنه الله على سخافته وهزله وجذاعته وصلاعته وقبيح فعله ومشتهر فسقه قد عرف كل
علم وصنف في كل فن من فرع واصل وجدل وهزل وانه لم يبق شيء من علوم الديانات
ومفهوم الرياضات ورسوم الادبيات الا وقد خاض فيه وعرف متصرفاته وعجائبه ومغايبه
حتى اني لم ار احدا يقول انه احاط علما باسماء تصنيفاته ولا علم مبالغ تاليفاته ان هذا لعظيم
ومن عجيب امرهم انهم يسمعون قول النبي في علي انا مدينة العلم وعلي بابها وقوله ص
علي اقضاكم وقوله علي مع الحق والحق مع علي اللهم ادر الحق مع علي حيثما دار ويقطع
اعذارهم الاجماع على فقر الصحابة اليه وسوالهم بل لمن دونه وهو ابن عباس الذي كان عمر
يفتقر اليه في المسائل ويقول غص يا غواص مع اعتراف ابن عباس بانه احد عن امير المؤمنين ع
ثم انهم يدعون مع هذا كله ان امير المؤمنين ع لم يعرف الحكم في عتق موالي سفيه عمته حيث
نازعه الزبير بن العوام ورافعه الى عمر بن الخطاب حتى عرفه عمر الصواب وقال له ان الزبير احق
بميراث من اعتقته صفية فرجع الى قوله ورضي بحكمه فكيف يصح هذه الدعوى واي عاقل
يصدقها وكيف يكون من هو باب مدينة العلم يجهل الصواب في هذا الامر وكيف يكون
من هو اقضى الامة لا يعرف القضاء في هذه الحكومة وكيف يطلب ما ليس له من تقول فيه النبي
علي مع الحق والحق مع علي اللهم ادر الحق مع علي حيثما دار وهو القائل سلوني قبل ان

٣٢١

الفصل السابع

تفقدوني فان بين طلوعي علماً جماً فكيف يهديه الى الصواب عمر ابن الخطاب وعمر يقول بغير خلاف
لما رده امير المؤمنين ع عن مواضع ظهر منه فيه الاغلاط لولا علي لهلك عمر وهل حكومة عمر بضد
قوله الا دلالة على خطاء عمر في حكمه وان حكمه انما مضى لتمكن عمر في وقته وتعذر خلاف امير
المؤمنين ع فيما حكم به فصل في اغلاطهم في العصمة فمن عجيب امرهم انهم ينكرون عصمة الانبيا
والائمة عليهم السلام عن سائر الانام ويقولون ان هذه العصمة ان كانت منهم جاز ان يقع في غيرهم
فيساويهم في منزلتهم وان كانت من الله سبحانه فقد جبرهم واضطرهم ولم يستحقوا ثوابا على
عصمتهم وهم مع ذلك معترفون بان النبي ص معصوم في التادية والتبليغ ومعصوم عما سوى
ذلك من جميع كبائر الذنوب في حال نبوته وقبلها وانها عصمة اختيار يستحق عليها الجزاء ولا
يساويه احد من امته فيها ومن عجيب امرهم انكارهم العصمة الائمة وقولهم انها لا تقتضي
الاختيار ومن العجب قولهم ان العصمة ثابتة لجميع الامة منتفية عن كل واحد منها مع
علمهم بان احادهم جماعتها وانها اذا كانت مؤمنة باجمعها كان الايمان حاصلا لاحادها
ولو كفر جميعها لكان الكفر حاصلا مع كل واحد منها وقد قال احد المعتزلة يوما وقد سمع
مع هذا الكلام فرق بين العصمة وما ذكرت من الكفر والايمان وذلك ان ما ثبت لكل
واحد منها فهو ثابت لجماعتها وليس كلما ثبت لجماعتها ثابت لكل واحد منها فلذلك اذا
امن احادها كان جميعها مؤمنين واذا كفر احادها كان جميعها كافرين وليس اذا ثبت
العصمة لجماعتها يكون احادها معصومين فقلت له ما رايت اعجب من امرك وانصرافك
عن مقتضى قضيتك اذا كان ما ثبت لكل واحد من الامة ثابتا لجميعها فقد ثبت عندي و
عندك الحكم على كل واحد منها بجواز الخطاء والنسيان وتعمد الغلط في الافعال والاقوال
فاحكم بثبوت ذلك لجميعها واسقط ما ادعيت من عصمتها فلم يدر ما يقول بعد هذا ومن
من عجيب امرهم وطريف رايهم قولهم ان الامة معصومة وقولها حجة وهي مفتقرة مع ذلك
الى امام وامامها غير معصوم ولا قوله حجة وليس هو مفتقرا الى امام وهذا من اعجب الاقوال

٣٢٢

ومن عجيب المناقضة ان يكون لها امام ولا يكون ارتفاع العصمة عن الامام موجبا ان يكون
لا امام ولا يكون ايضا غنايته عن الامام يقتضي تميزه بالعصمة عن الانام انهم جعلوا اجماعهم
في عصمة الامة وفي ان اجماعها صواب وحجة خبرا نسبوه الى رسول الله ﷺ وهو انه لا يجتمع امتي
على ضلال وهذا الخبر لا يمكنهم على اصلهم ان يدعوا فيه التواتر اذا كان غير موجب لسامعه
على الضرورة بصحته فهو لا محالة من اخبار الاحاد فهم اذا قد جعلوا دليل الدعوى بان الامة
لا تجتمع على ضلال قول بعضها والحجة على عصمتها شهادة واحد منها ولم يعلموا ان الخلاف في
قول جميعها يتضمن الخلاف في قول بعضها والتخطئة بسائرها يدخل في التخطئة بواحدها
وهل هم في ذلك الا كمن ادعى الحجة باجماع عشرة من الناس على قول وفعل وجعل دليله
على ذلك قول واحد من العشرة ولم يعلم ان المخالف له في الحجة باجماع العشرة ولم يصر له
ذلك الا بعد المخالفة له فيمن دون العشرة اذ لو سلم له الخصم قول بعضها لم يصح خلافه له
في قول جميعها ولما راوا ان خبرهم لا يصح كونه في قسم المتواتر على اصله ولا ينصرف عن اضافته
الى اخبار الاحاد التي لا تثبت بها حجة لدعوهم اشتد غلطهم وعظم زللهم فاداهم الى القول
بانهم علموا صحته بالاجماع وهذا من اعجب الاقوال وهو في المناقضة لاحق في الهذيان
لان اصل الخلاف انما هو في الاجماع وهل هو حجة ام لا فكيف يكون الاجماع دليلا على
نفسه وبرهانا على ما يدعى من صوابه ولو جاز هذا لكانت الدعوى نفسها برهانا والفتوى
بينهما دليلا وهذا ما لا يخفى فساده على العقلاء وتماديهم يوضح غلطهم فيه ان الدليل على
الشيء يعرف قبل معرفة الشيء فاذا كانوا لم يعلموا ان الاجماع حجة وان الامة فيما تخبره معصومة
الا بالخبر فقد وجب ان يكونوا عالمين بصحته قبل علمهم بان الاجماع حجة وان الامة فيما تخبره
معصومة واذا كانوا لم يعلموا ان الخبر صحيح الا بالاجماع فقد وجب بان يكونوا عالمين بان
الاجماع حجة قبل علمهم بصحة الخبر فكيف يتقدم المؤخر ويتاخر المقدم وهل روى قط
اعجب من هذا الامر ومن عجيب امرهم انهم لا يجيزون اباحة الفاسق ويجوزون ان

يكون

٣٢٣

الفصل السادس

يكون الامام باطنه فاسقا ويحتجون في نفي امامة من ظهر فسقه بانهم لا يامنونه على اقامة الحدود ولا يثقون به في حفظ الاموال وصرفها في الواجبات ثم يأتمنون على هذا الامور من يجوزون عليه الفسق والفجور وارتكاب كبائر الذنوب ومن لا يحيلون ان يكون في باطن امره على ضلال وكفر واشراك وعن عجب العجيب استناعهم من امامة من علموه فاسقا وتجويزهم ان يكون في باطنه كافرا فان كان الفسق مانعا من تقديم الفاسق لتكون تجويز الكفر مانعا من هو عليه جائز لان الكفر يشتمل على الفسق وغيره ومن لم يفهم هذا فهو مريض الذهن عار من المعرفة فصل في اغلاطهم في امامة المفضول فمن عجيب اخبر القائلين بانه المفضول ومخالفتهم موجبات العقول انهم قصدوا الى من اعترفوا بانه اشرف الائمة وافضلها واوسعها علما واكملها وانه البصير بسياستها الخبير بشرايط رياستها الذي لم يزل ناهضا بائقا لها خائضا بحارا نوارها مجاهدا مذكان في نصرتها عالما باحكام ملتها زاهدا في زهرة دنياها صابرا على عظيم بلوائها متميزا بالمناقب فيها مبرزا في الفضائل عليها قد جعل الله اعماله اعلى وافضل من اعمالها وثوابه ازكى واجزل من ثوابها فمنعوه اعلى المنازل واجلها واشرف الرتب افضلها وهي منزلة الامامة التي تليق به ويليق بها وتشهد العقول السليمة بانه دون الخلائق صاحبها ورفعوا اليها من لا نسبة بينه وبينها وقالوا ان الحق الواجب لا يكون هذا السيد الفاضل رئيسا مقدما والرامي المصيب ان يكون وعثة مأموما ومن السداد والرشاد ان يكون مقتدبا بالناقص متصرفا تحت اراء الجهال وفي دين الله عز وجل ان يكون من دونه يسوسه ويرعاه ويأمره وينهاه ويلزمه طاعته ويحرم عليه مخالفته وهذا والله بحت لاحكام العقول ولعب في شرع الرسول وخلاف للعادات في دفع للضرورات بل هو حمق ومجانة وهوس وخبث ولو ان احدنا وصى على ابنه لكان عند الناس بمنزلة المجانين وفي خبر المحصلين بمنزلتنا لسمع العامة لتقول يا لك على الناس من ان يسلم فيه المعلم الى الصبيان ويسوق فيه البغل على الثيران

مرض السل والفهم والسقم والسلم والصلاح والاتباع والوضع والجهالة وتمامه

٣٢٤

ونحن نضحك منهم وننكر عليهم قولهم حتى سمعنا قول المعتقدين امامة المفضول ومخالفتهم
فيما نقصره لاحكام العقول وقد استغاث فيهم امير المؤمنين ع مظلما وشكاهم الى
الله مستعديا فقال اللهم انى استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمى واكفوا اناثى و
اجمعوا على منازعتى حقا كنت اولى به من غيرى وقال الا ان فى الحق ان تاخذه وفى الحق
ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متاسفا فى كلام له معروف بعد هذا ومن عجيب امرهم
تحلهم الباطل فى الاعتذار لتقديم المفضول على الفاضل قولهم ان العاقدين خافوا
ان يلى الفاضل عليهم فيرتدوا الى الكفر قوم منهم لما فى نفوسهم عليه من الاحقاد وما يثيره
وبينهم من الغوائل والترات فوجب تاخيره وتقديم من يدينه المؤمن من وقوع هذه
الحال وتسكن نفوس من تخاف منهم الارتداد ويسكنون عند هذه الاعتذار ما قد
اجمعوا معنا عليه ولم يخالفونا فيه من ان الحكيم يجب ان يفعل افضل الامور واعلاها
واشرفها واولاها وان ضل عندها من ضل وكفر من كفر كارساله سبحانه الانبياء
الى من يعلم انهم يقتلونه ويزدادون فى غيهم وضلالهم اطفالا يعلم من حالهم انهم يكونون
كفارا اذا بلغهم وتكليفه قوما قد علم انهم يضلون اذا كلفهم فكيف صار من الحكمة و
العدل فعل هذه الامور وان ضل معها الجمهور ومن الظلم والجور تقديم المفضول
على الفاضل خوفا من ضلال قليل من كثير ولا انقادوا الى هذا الفاضل واتبعوا فى ذلك
الواجب فيكون الحجة على من خالف وعاند فكيف تسوا هذا الاصل الذين تحملوا
باعتقادهم بين اهل العدل وليسوا مقرين بان الله قد علم من قوم موسى انهم يكفرون
اذا قدم عليهم اخاه هرون ويتخذون العجل الها من دون الله تعالى ولم ينهه عن تقديمه
ولا منعه من استخلافه وتركه وفعل الافضل فى حكمته وليس لهم ان يقولوا بان هوالى
الله تم دون العباد وتقديمهم الفاضل وهذه الحال امتحان ولان هذه العلة تسقط
من ايديهم من حيث ان الله تم هو الدال على وجوب تقديم الفاضل بدليل العقل

والشرع

٣٢٥

والسمع فاذا هم قدموه وانقادوا له واطاعوه فانما قدموا من قدم الله عليه واطاعوا من
ولاه امرهم فهو للممتحن للعباد دونهم هذا واحقادهم عليه انما كان في امور رضاها الله عز
وجل وهو الامر بها على لسان رسول الله ص فقد كان يجب ان يكون حقدهم على من هو
الاصل فيها والداعي فيها قاتلهم الله اترى لو قالت طائفة من الامة لسنا نثبت على الايمان
الا بان يخرج الفاضل من بيننا هل كان يجب اخراجه بل لو قالت ذلك بعد العقد له
هل كان يجب عزله هذا اذا كانوا يعلمون ان قوما عند تقديمه يرتدون فكيف انما معهم
في ذلك الدعوى من غير يقين والامر بضد ما يقولون ولقد احسن شاعرنا حيث يقول
لو سلموا لولي الامر امرهم ما سل بينهم في الناس سيفان ومن عجيب امرهم اعتمادهم
على هذا الاعتذار مع علمهم باختلاف الناس بابي بكر لما تقدم وكراهيتهم له مع علمهم
ومعرفتهم بما كان من اهل اليمامة لخالد بن وليد والله لا اطعنا لابي فصيل ابدا وقول
خالد لهم والله لا رفعنا السيف عنكم حتى تأمروا بالفحل الاكبر فكان من امرهم معه ما قد
اشتهر من الحرب المبيرة والفتنة العظيمة وسفك الدماء وسبي الحريم وهلاك من لا
يحصى ثم اختلاف من سواهم ممن يبسط بذكره الخطاب ويطول بوضعه الكتاب فما يرى
الخلف والارتداد حصلا الا بتقديم ابي بكر على الناس ومن العجب نسيانهم عند
هذا الاعتذار كراهية القوم تقديم ابي بكر عمر عليهم ونفورهم من نصبه عليهم حتى
حرفوه الله عز وجل وقالوا له ما انت قائل اذا لقيته وقد وليت علينا فظا غليظا والله ما
كنا نطيقه وهو رعية فكيف اذا ملك الامر فاتق الله ولا تسلطه على الناس فغضب
وقال ابالله تخوفوني اقوله يا رب وليت عليهم خير اهلك ومن العجب فضل عمر بن
الخطاب عند ابي بكر يقتضي تقديمه مع العلم بكراهية الناس له ولا يكون فضل امير
المؤمنين علي ع عند جميع الامة يقتضي تقديمه عليهم وان ظن كراهية بعضهم بل
من العجب اعتذارهم في تاخير الفاضل بما قد اعتذروا به مع سماعهم قصة طالوت

المذكورة

المذكورة في القران وتلاوتها عليهم ما اتصلت الايام ولا ينتبهون بها من رقدة الضلال
حيث كرهه الناس وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من
المال فلم يمنع كراهتهم له من تقديمه واخبر الله سبحانه بما اوجب رياستهم عليه وتقدمه
فقال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء
فاخبرهم ان الذي اتاه من علمه وقوته اقتضى تقديمه في حكمته فكيف لم يعتبروا بهذا من
قول الله سبحانه فيعلموا انهم على ضلال في تقديم من عرف ضعفه في علمه وجسمه على من
حصل الاجماع على ان الله تع قد جعله في بسطة من العلم والجسم كطالوت في قومه
ومن عجيب امرهم انهم اعترفوا بان امير المؤمنين ع الفاضل بحكم الله اعلى الناس قدرا و
ارفعهم محلا وذكرا واذكاهم عملا واولاهم بالمدح والثناء وانه لا يحل استنقاصه
ولا يسوغ ذمه ثم اجمعوا مع ذلك على كفر الخارجين من طاعة ابي بكر واستحلال دم ما
نعيد الزكوة وسبي حريمهم ولم يقيموا للشاك في امامتهم عذرا ثم بسطوا عذر الشاك
في امامة امير المؤمنين ع والممتنعين عن نصرته الخارجين عن وجوب طاعته كسعد بن ابي
وقاص وحسان بن ثابت وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلم واسامة بن زيد القاعدين عن
معونته والخاذلين الناس عن نصرته وتولوهم تولي الصالحين وقطعوا لهم بالجنات
والنعيم المقيم ولم يقنعوا بهذا حتى تولوا محاربته واستحلوا دمه ودماء اهله وذريته
الساعون في الارض الفساد والمقيمون الفتنة في البلاد الذين سعوا في قتل امير
المؤمنين ع وقذفوه بقتل عثمان وغصبوا الاموال واقاموا عمود الضلال الطلحة و
الزبير وعايشه ومن انضاف اليهم من الناس وقالوا ان هؤلاء الثلاثة تابوا قبل الممات
وانهم يوم القيمة يحشرون مع امير المؤمنين ع وهم اصفياء له واحباب وهذا من المكابرات
التي لا يستحسنها ذوي الديانات وقد قيل لاحد القائلين بامامة المفضول ما تقول
فيمن قصد الثلاثة المفضولين ابي بكر وعمر وعثمان فلطمه وشتمه قال اقول انه كفر قيل

٣٣٧

فما نقول فيمن اذا قصد هذا الفاضل علي بن ابيطالب فحاربه واجلب عليه واستحل
سفك دمه قائل اقول قد فسق وهذا ايضا من العجب فصل من اغلاط البكرية
فمن عجيب امرهم وظاهر غلطهم دعويهم ان رسول الله ص قدم ابابكر ليصلي بالناس وزعمهم
ان ذلك دليل على استحقاقه امامة العامة على الانام بعد النبي ص هذا مع روايتهم
عنه ص ان الصلوة جايزة خلف البر والفاجر واقرارهم بان امامة العامة لا تجوز لفاجر
ومن عجيب امرهم في ذلك جعلوا الامامة العامة التي هي الخلافة داخلة في الامامة الخاصة
التي هي امامة الصلوة وهذا عكس الصواب والمعلوم ان رسول الله ص اذا نص بالامامة
العامة على رجل كان له ان يصلي بالناس لان التقدم في الصلوة بعض وارد اليه وليس
كل ما قدمه للصلوة ببعض الامة ويكون قد رد اليه تنفيذ الاحكام وتدبير جميع الامة
لان هذه الامور ليست داخلة في الصلوة ومن العجب ان من جملة ما رووه عن عايشة
قولها ان النبي ص قام ورجلاه تخطان في الارض وهو منك على رجلين احدهما الفضل
بن عباس فاخرا بابكر عن المحراب فيجعلون تقديمه ولا يه ولا يجعلون ناخيره عن لا و
هذا دليل على انه لم يقدمه وان تقديمه كان من عايشة ولذلك قال لها ولصويحبتها
ان كن لصويحبات يوسف ومن عجيب امرهم انهم يجعلون صلوة ابي بكر عن في المسجد مع عدم
اتفاقهم على انه تمها موجبة له الفضيلة العظيمة ومرتبة الخلافة والامامة ولا يجعلون ذلك
لعبد الرحمن بن عوف مع روايتهم ان النبي ص صلى خلفه وانه كان مضى ليصلح بين قبيلتين
من الانصار فعاد وقد فاته صلوة المغرب فقدم الناس عبد الرحمن بن عوف يصلي بهم
فلما اتى النبي ص صلى خلفه فلما فرغ قالوا يا رسول الله اتصلي خلف رجل من امتك
فقال ما يموت نبي من انبياء الله حتى يصلي خلف رجل من امته فهو جيون الخلافة لابي بكر
يصلونه بالناس التي لم يتمها وكان رسول الله ص في مزل عنها ولا يوجبونها لعبد
الرحمن وقد صلى عندهم بالناس صلوة تمها والنبي ص في جملة من اقتدى به فيها وقد

٣٢٨

سمع احد البكرية مني هذا الكلام فقال لي صلوة ابي بكر اجل وهو بالخلافة اولى من
عبد الرحمن واحق لان رسول الله ﷺ قدم ابا بكر والانه قدمت عبد الرحمن فمن قدمه
رسول الله ﷺ اولى بالامر ممن قدمه الناس فقلت له ان خصمك اذا سلم ان رسول الله ﷺ
قدم ابا بكر ان يقول بل صلوة عبد الرحمن اجل وافضل وهو بالخلافة اولى من ابي بكر
واحق لان تقديم النبي ﷺ انما دل على انه قد رضيه اماما لمن حضر من امته في المسجد في
صلوته خلف عبد الرحمن تدل على انه قد رضيه اماما لنفسه ولامته ومن رضيه
النبي ﷺ في الصلوة لنفسه وامته احق بالخلافة ممن نصبه النبي ﷺ اماما في الصلوة لبعض
امته فتحير ولم يات بشيء يحسن ان نذكره فصل من اغلاطهم في التقية فمن عجيب امر
المعتزلة وظاهر ظلمهم ودعويهم ان امير المؤمنين ع كان يمدح ابا بكر وعمر في وقتهما وبعدهما
وانه وولده وشيعته كانوا يعظمونهما ويثنون عليهما ويجعلون هذه الدعوى دليلا
على صوابهما ورضاء امير المؤمنين ع وفي تربته بعقدهما هذا مع المروي المشتهر من
ضد هذا فاذا قيل لهم على وجه تسليم الدعوى يا منكران يكون ما ذكرتموه ورد على
سبيل التقية منهم مداراة لهما في وقتهما واستظاما لشيعتهم من بعدهم استعظموا
هذا القول واستبعدوه وانكروه وجحدوه فاذا سمعوا من سواهم من الحشوية ان الدليل
على صواب معوية بن ابي سفيان بعد صلح الحسن ع ما ظهر من الحسن والحسين ومحمد بن علي
عليهم السلام وعبد الله ابن العباس وعبد الله بن جعفر وجابر بن عبد الله الانصاري وابي
ذر الغفاري وابي ايوب الانصاري وغيرهم من التعظيم له والاجلال واظهار الاتباع
وترك الانكار قالوا لهم ان هذا كان ممن ذكرتموه على وجه التقية من معاوية لما كانوا
عليه في ايامه من احكام الضرورة الملجئة الى الاستطاف والاستمالة ولما علموه من
المصلحة في ترك المشافهة والمخالفة فيعتمدون نظيرها ينكرون ويستعملون الاحتجاج الذي
يجحدون قلة تامل يوجب المناقضة وعدم الانصاف وديانة ومن العجب قولهم اذا كان

٣٢٩

ابو بكر وعمر وعثمان فذكروا كثيرا من الاحكام واظهروا البدع في الاسلام فلم ينكر ذلك
امير المؤمنين ع لما انتهى الامر اليه بعد عثمان ولا يطلعون انه ع نهاهم عن الجماعة في صلوة
نوافل شهر رمضان فتفرقوا عنه وصاحوا واعمراه فهينا عن سنة عمر بن الخطاب فاذا كانت
هذه حاله معهم في النهي عن امر يعلمون ان عمر ابتدعه ويتحققون ان النبي ص نهى عنه وانكره
ويجعلون البدعة من عمر سنة فكيف لو غير اكثر من هذا بل لو غير بدعهم كلها وجاهر
بمخالفتهم في الامور التي استحدثوها فكيف ينكر تقيته منهم وهذه حاله معهم الم يسمعوا
قوله ع اما والله لو تنحى لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل
بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى ينطق كل كتاب ويقول يا رب قضى علي فينا
بقضائك وقوله ع اما والله لو ثبت قدماي لغيرت امورا كثيرة ومن عجيب امرهم قولهم
كيف جاز التقية على الامام وهو عندكم حجة فيما فعل وقال وبه يقطع الخطأ من الصواب
وهم يعتقدون مع هذا ان في الائمة جماعة هم المصفوة الاخيار والحجة لله على العباد
وبهم يعرف الحق والصواب والتقية عليهم جائزة اذا اعترضت الاسباب فقد
افاموهم في كونهم حجة مع الامام واجازوا عليهم من التقية ما لم يجيزوا على الامام
وهذا من جور الاحكام وربما قالوا ايضا اذا جازت التقية على الامام فلم لا يجوز
على النبي ص فاذا فرقنا بينهما في هذا الباب قالوا لبس يصح لكم فرق لان عندكم هما
حجتان فاذا قبل لهم لبس قد اجزتم التقية على الطائفة الاخيار والمصفوة من الائمة
الابرار الذين قولهم بعد النبي ص حجة في الحلال والحرام فلم لا تجيزونها على النبي ص
وهما عندكم حجتان تغاطوا الفرق الذي عابوا نظيره واضطروا الى التشبث بما انكروا براد
ومن العجب انكارهم جواز التقية على الانبياء ع في شيء من الاحوال مع علمهم ان
النبي ص استتر في الشعب والغار ومن قبله هرب موسى واخبر الله تعالى انه قال ففررت
منكم لما خفتكم وكذلك فعل غيره من الانبياء لكن القوم لبس من شانهم الانصاف

فصل

٣٣ الفصل الثالث

فصل ٩ من اغلاطهم في الصحابة ومن عجيب امرهم غلوهم في تفخيم امر الصحابة وافراطهم في تعظيمهم وقولهم لا يدخل الجنة منتقص لأحد منهم وليس يسلم من روى قبيحا عنهم ويقولون انا لا نعرف لأحد منهم بعد اسلامه عيبا وليس منهم من واقع ذنبا ويجاوزون من خالفهم في هذا رد بقا ومن ناظرهم فيه اوطلب الحجة منهم عليه مبتدعا شهروا هذا ولهم في الرسل المصطفين والأنبياء المفضلين الذين احتج الله تعالى بهم على العالمين اقوال تقشعر منها الجلود وترتعد لها القلوب ولا يثبت عند سماعها النفوس يتدينون بذكرها ويتجملون بنشرها ويتناظرون على من انكرها ودحضها كغيظهم على من اضاف الى احد الصحابة بعضها فينسبون آدم وحوا الى الشرك وابرهيم الخليل الى الافك والشك ويوسف الى ارتكاب المحظور والجلوس من زليخا مجلس ذوي الفجور وموسى الى انه قتل نفسا ظلما وداود الى انه عشق امرأة اوريا وحملها عشقها الى ان قتل زوجها وتزوجها ويونس الى ان غضب على الله ويقولون في سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين في تزويجه بامرأة زيد بن حارثة وفي غير ذلك من الأقوال القبيحة المفتعلة ما لا ينطلق لمؤمن بذكره لسان ولا يثبت لمسلم عند سماعه جنان ولا يطلقه عاقل ولا يجيزه منه الا كافر جاهل فاذا قيل لهم ان جميع الأخبار الواردة في ذلك باطلة وسائر الايات التي تظنون انها تقتضيه متأولة وقد شهدت العقول بعصمة الأنبياء ودل القرآن على فضلهم وتميزهم على الأنام فوجب ان تتأول الأقوال بما يوافق مقتضى الأسند لال قالوا اذا سمعوا هذا الكلام هذا ضلال وترفض وهو فتح باب الزندقة فيالبيت شعري كيف صار الهتف بالأنبياء في الباطل اسلاما وسرا والطعن على بعض الصحابة بالحق ضلالا وكفرا وكيف صار القادح في الأفاضل المصطفين شيئا صديقا ومن قدح في احد قوم غير معصومين رافضيا وندبقا الم يسمعوا قول الله تعالى في انبيائه ولقد اخترناهم على علم على العالمين و

قوله تع وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقوله تع لاصحاب نبيه ص وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وقول النبي ص انتم اصحابي لا يراني بعدان يفارقني فاي نسبة بين الطبقتين واي تفاوت بين القبيلتين لولا مع خصوصا من العصبية التي حرمتهم حسن التوفيق وقد قال بعض المعتزلة لا حد الشيعة لعجبي رايكم طريف لانكم اقدمتم على وجوه الصحابة الاخيار وعيون الاتقيا الابرار الذين سبقوا الى الاسلام واختصوا بصحبة الرسول وقطعت اعذارهم الايات وصدقوا بالوحي وانقادوا الى الامر والنهي وجاهدوا المشركين ونصروا رسول رب العالمين وجبان يحسن بهم الظنون ويعتقد فيهم الاعتقاد الجميل فزعمتم انهم خالفوا الرسول ص وعاندوا اهله من بعده واجتمعوا على غصب حق الامام واقامة الفتنة في الانام واستأثروا في الخلافة الى الرئاسة على الكافة وهذا مما تنكره العقول وتشهد انه مستحيل فالتعجب منكم طويل قال الشيعة اما المؤمنون من اصحاب الاخبار والعيون من الاتقياء الاطهار فمن هذه الامور بريئون ونحن عن ذمهم منزهون واما من سواهم ممن ظهر للهم وخطائهم فان الذم متوجه اليهم وقبيح فعلهم طرقا للقول عليهم ولو تأملت حال هؤلاء الاصحاب لعلمت انك نفيت عنهم خطأ قد فعلوا امثاله ونزهتهم عن خلاف قد ارتكبوا اضعافه وتحققت انك وضعت تعجبك في غير موضعه واوقعت استطرافك في ضد موقعه فاحتشمت من خصمك وردت التعجب الى نفسك وهؤلاء القوم الذين فضلتهم وعصمتهم واحسنت ظنك بهم ونزهتهم هم الذين درجوا الدباب ليلة العقبة بين رحلي ناقة رسول الله ص طلبا لقتله وهم الذين كانوا يضحكون خلفه اذا صلى بهم ويتركون الصلوة معه وينصرفون الى تجاراتهم ولهوهم حتى نزل القران بهتكهم وهم الذين جادلوا في خروجه الى بدر وكرهوا رايه في الجهاد واعتقدوا انه فيما دبره على غير الصواب ونزل فيهم كما

اخرجك ربّك من بيتك بالحقّ وانّ فريقًا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحقّ بعد
ما تبيّن لهم كانّما يساقون الى الموت وهم ينظرون وهم الّذين كانوا يلتمسون من النّبىّ
بمكّة القتال و ينازلونه فى الجهاد منازلة ويرون انّ الصّواب خلاف ما تعبّدوا به
فى تلك الحال من الكفّ والامساك فلمّا حصلوا فى المدينة وتكاثر معهم النّاس و
نزل عليهم فرض الجهاد وامروا بالقتال كرهوا ذلك وطلبوا التّاخير من زمان الى
زمان ونزل فيهم الم تر الى الّذين قيل لهم كفّوا ايديكم واقيموا الصّلوة واتوا الزّكوة فلمّا
كتب عليهم القتال يعنى ببدر اذا فريق منهم يخشون النّاس كخشية الله او اشدّ
خشية وقالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا اخّرتنا الى اجل قريب فيما اتّصل بهذه
الاية من الخبر عن احوالهم والابانة عن زللهم وهم الّذين اظهروا الامانة والطّاعة و
اضمروا الخيانة والمعصية حتّى نزل فيهم يا ايّها الّذين امنوا لا تخونوا الله والرّسول
وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وهم الّذين كفّوا عن الاثخان فى القتل يوم بدر وطمعوا
فى الغنائم حتّى نزل فيهم ما كان لنبىّ ان يكون له اسرى حتّى يثخن فى الارض تريدون
عرض الدّنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما اخذتم
عذاب عظيم وهم الّذين شكّوا يوم الخندق فى وعيد الله ورسوله وخبثت نيّاتهم
فظنّوا انّ الامر بخلاف ما اخبرهم به النّبىّ ص اذ نزل فيهم اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل
منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنّون بالله الظّنونا هنالك
ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدًا واذ يقول المنافقون والّذين فى قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الّا غرورًا وهم الّذين نكثوا عهدًا رسول الله ونقضوا ما
عقده عليهم فى بيعته تحت الشّجرة وانفذهم الى قتال خيبر فولّوا الدّبر ونزل فيهم ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولّون الادبار وكان عهد الله مسئولا وهم الّذين
انهزموا يوم حنين واسلموا النّبىّ ص للاعداء ولم يبق معه الّا امير المؤمنين ع

٣٣٣

وتسعة من بني هاشم ونزل فيهم ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت
عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وامثال ذلك مما يطول شروحه به الذكر
وهم الذين قال الله تع وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم وهم الذين قال لهم النبي ص لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر
وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن اذا وهم الذين قال ص لهم الا لاعرفنكم ترتدون بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض وهم الذين قال لهم انكم محشورون الى الله حفاة عراة وانه سيجاء برجال
من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا
بعدك انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وهم الذين قال لهم بينما انا
على الحوض اذ مر بكم زمرا فتفرق بكم الطرق فاناديكم الا هلموا الى الطريق فينادي
مناد من ورائي انهم بدلوا بعدك فاقول الا سحقا الا سحقا وهم الذين قال لهم
عند وفاته جهزوا جيش اسامة ولعن من تخلف عنه فلم يفعلوا وهم الذين قال ائتوني
وكتف اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي فلم يفعلوا وقال احدهم دعوه فانه يهجر ولم ينكر
الباقون عليه هذا مع اظهارهم الاسلام واختصاصهم بصحبة النبي ص ورؤيتهم
الايات وقطع اعذارهم بالمعجزات فانظر الان اينا احق بان يتعجب واولانا بان يتعجب
منه من اضاف الى هؤلاء الاصحاب ما يليق بافعالهم ومن جعلهم فوق منازل الانبياء
وهذه احوالهم فسكت المعتزلي متفكرا كانه القمه الشيعي حجرا ومن عجيب امرهم و
ظاهر جهلهم انهم اذا امنوا بالمعارض وعدموا المناقض ركبوا بهيمة البهتان فارخوا
فضلة العنان وجروا في ميدان الهذيان فبثوا من فضل ائمتهم كل مختلف وبثوا
من قول رواتهم كل ملفق وشغلوا الزمان بذكر المحال وشحنوا الاوقات بنصرة
الضلال وجعلوا معظم الدين مودة العاصين وقاعدة الاسلام حب الظالمين

فالسن

٣٣٤

فالسن مسارعة وعيون دامعة ووجوه خاشعة وقلوب طايعة حتى اذا حضر
بصير اظهر اغلاطهم ونحرير اوضح افراطهم وعادف ابان ضلال ساداتهم وعالم
نص على زلل ائمتهم قالوا الكشف عن هذا الامر لا يلزم واستماعه محرم والشغل بغيره اوجب
ولم يتعبدنا الله بذكر من ذهب والاطلاع في اخبارهم مشكل فليس غير الصلوة و
النسك وكل احد يلقى عمله وليس يلزم العبد الا ما فعله فهم المقدمون والمجمعون وهم
المحللون والمحرمون ولقد اخبرني الخبير باحوالهم انهم في المغرب يأمرون بقرائة مقتل
عثمان وينهون عن قرائة مقتل الحسين ع فهذا ما في ضمائرهم شاهد وعنوان ومن
عجيب امرهم وظاهر عصبيتهم وحكمهم بالهوى القاهر لعقولهم قولهم انا لما راينا
الصحابة قد شرفهم الله تع بصحبة رسول الله وميزهم بالكون معه على الانام وجعل
اعمالهم افضل الاعمال وطاعتهم افضل طاعات اهل الايمان علمنا ان كبير معاصيهم
في جنب ذلك صغير وعظيم زللهم بالاضافة الى طاعتهم حقير وان الذم لا يتوجه الى وجنانهم
والعقاب ساقط عن عصاتهم وهذا ضد الصواب وهو الحكم الباطل عند اولى الالباب
الا من كان بمحل من عرف واستبصر وحضر الايات فشاهد وابصر وكان من بعده
قدوة فيما روى ونقل وحصل للخلف سلفا فيما قال وفعل وجب ان يكون اثر معصيته
اعظم الاثر وضرر زلته اكثر من كل ضرر وان يكون ما يستوجبه من الذم والعقاب
اضعاف ما يستحقه من فعل مثل فعله من اصاغر الناس لان معصيته يتعدى الى غيره فيهلك
من يتبعه ويقتدى به كما ان طاعة من كان بهذا المحل اعظم الطاعات واعماله انفس
الاعمال ومدحه وثوابه فوق كل مدح وثواب اذ كان طاعاته يتعدى من يتبعه ايضا
الى سواه فيعمل فيها من بعده ويهتدى بهداه فيكون على العاصي وزر معضلة ونظير
وزر من هلك في العمل بها وللطايع اجر طاعته ونظير اجر من نجى باتباعه فيها هذا
هو العدل في الحكم الذي شهد بصحته اهل العلم والمعروف ان الناس يستعظمون

خطيئة

٣٣٨

خطيئة العالم ويحتقرون معصية الجاهل ويقولون ان زلة العالم كانكسار السفينة
تغرق وتغرق فكيف انتدون ادراكهم الحق هذا الباب حتى نا هوا عن الوصول الى
الصواب اما هم لم يسمعوا الله تعالى يقول في ذكر ازواج نبيه ﷺ يا نساء النبي من يات
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا و
من يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما
بل انهم قد سمعوا ذلك بحواس صدئة وعلوه بقلوب قد قهرتها العصبية وانما سار
جزاء من عمل من ازواج النبي ﷺ طاعة او معصية مضاعفا لصحبتهن رسول الله ﷺ و
قربهن منه ومشاهدتهن اياه ولانهن قد حصلن قدوة لنساءهن وسلفا لمن بعدهن
وليس فيما يفعلن كغيرهن وعجبا امر المعتزلة انهم يظهرون التمسك بالدليل و
يتحاملون بالاعتماد على ما توجبه العقول ويعترفون بان الواجب على كل عاقل ان لا
يعدل عن المعلوم الى المجهول ولا يترك اليقين ويأخذ بالظنون ولا يهجر المشتهر المجمع
عليه انصرافا الى الشاذ من القول وان من فعل ذلك فهو على خطاء كبير وزلل عظيم
ثم انهم مع هذا يخالفون اقوالهم ويناقضون انفسهم فيقولون في عائشة وطلحة و
زبير الذين قد انقطع العذر بفسقهم عن الدين وصح لكل عاقل ضلالهم بالبرهان
المبين وحصلت عداوتهم فريضة على جميع المؤمنين انهم تابوا مما اقترفوه واقلعوا عما
اجترحوه ولم يخرجوا من الدنيا الا وهم من الخلصاء المؤمنين والاتقياء الطاهرين
وان الزبير الذي لم يشك في حربه وطلحة الذي هلك في قتاله وحربه لم يقتلا الا وهما
صفيان لامير المؤمنين ﷺ وولييان له ومخلصان وانهما معه في القمة عند الله في
جملة من قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ويعتمدون
في ذلك على اخبار احاد وحكايات شواذ لم يجتمع عليها مع امكان تاويلها واحسن
احوالها ان توجب الظن لسامعها من غير علم ويقين يحصل بها وينتقلون بها من اليقين

٣٣٦

الى الظنون وينصرفون من العلوم الى المجهول بوالون بالظن من عاداوه بالبقين والعلم
حتى كانهم لم يطلعوا قط على دليل عقلي ولا علموا انه لا يدفع البقين بالظن ولا يسمعوا
قول الله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان
عنه مسئولا وقوله على الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقول النبي ص ردوا الجها لات الى
السنة وعليكم بالجمع عليه فانه لا ريب فيه انهم يستجهزون عكس ذلك من الانصراف
عن موالات من ثبت ايمانه بواضح الدليل وعلم اخلاصه بالحق اليقين الى معاداته
بضرب من الظنون والتقرب الى الله بلعنه والبرائة منه بخبر غير موجب للبقين ام لهم
فرق بين الموضعين ومن عجيب امرهم اشفاقهم من ذم عائشة والبرائة منها على ما
ارتكبته من معصية ربها ومخالفة نبيها وخروجها من بيتها وسعيها في فتنة هلك فيها
كثير من الخلق وسفكت دمائهم فيها ونصبها النصها فئة تقاتل امامها طالبة باطلا
في فعلها ولو كان حقا لم يكن اليها ولا لها واعتذارهم في التوقف عن ذمها ومعاداتها
بانها زوجة النبي ص مع سماعهم قول الله تع ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح
وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ولم يغنيا عنهما من الله
شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وقوله تع يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ومع علمهم بان عصمة النبوة اكد من الزوجية
وقد اخبر الله تع عن ابن نبيه نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح هذا مع قول
الرسول على رؤس الاشهاد في اخر ايامه من الدنيا حث وعظ امته وذكرهم ووصاها
ثم اقبل على اهل بيته خاصة فقال يا فاطمة ابنة محمد اعملي فاني لا اغني عنك من الله
شيئا يا عباس يا عم رسول الله اعمل فاني لا اغني عنك من الله شيئا ثم اقبل على
سواهم من الناس فقال ايها الناس لا يدعي مدع ولا يتمنى متمن والذي بعثني بالحق لا
ينجيني الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت فقراء ثلثا ولو تامل القوم

٣٣٧

ذلك وخافوا الله عز وجل لوجهوا الذم الى اهله والمدح والثناء الى مستحقه فوالوا
اولياء الله وعادوا اعداء الله واتبعوا كتابه حيث يقول سبحانه لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم ومن عجيب امرهم قولهم يجب ان يحفظ رسول الله في زوجته ولا يوجبون
ان يحفظ في فاطمة ابنته ويلعنون بلعن من ظلم عايشة ولا يستطيعون سماع لعن من ظلم
فاطمة وهذا عند العقلاء قصور غير خافية ودلائل على ما في النفوس كافية ومن عجيب امرهم
دعويهم ان النبي ص قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واحتجاجهم بذلك في
تفضيلهم واعتمادهم عليه في تصويب جميعهم مع علمهم بما جرى بينهم من الخلف العظيم
والتباين البين في امور الدنيا والدين وان الحال انتهت بهم الى ان ضرب بعضهم وجوه
بعض بالسيف وطلب بعضهم دم بعض على وجه التضليل فكيف يصح ان يكون بايهم اقتدوا
اهتدوا مع كونهم على هذا السبيل وهل المستفاد من هذا الخبر الا ان الهداية فيما بين
الجميع ومن عجيب امرهم قولهم يجب الامساك عن ذكر مساوي الصحابة وهم يعلمون
مع ذلك ان بعضهم لم يمسك عن بعض وقد تجاوز الخلف منهم حد الذم والطعن الى
البرائة واللعن وتجريد السيف والقتل ومن عجيب امر المعتزلة وظاهرية ناقضهم
انهم يجعلون تصرف بعض وجوه الشيعة في الصدر الاول من قبل عمر بن الخطاب في
الظاهر دليلا على موالاتهم القوم في الباطن كولاية سلمان المدائن وعمار الكوفة و
يقولون لو لم يتولوهم ويعتقدوا صوابهم ما تصرفوا تحت واحد منهم ولا تولوا عملا
من قبل من هو ظالم عندهم ولا يلتفتون مع هذا الى اعتقادهم ان الخبرة من اصحار رسول
الله ص تصرفوا من قبل معوية بن ابي سفيان واظهروا اتباعه وسموه بامرة المؤمنين و
عظموه واجلوه ومعوية عند جميع المعتزلة ظالم فاسق يستحق الخلود في نار جهنم و
يعلمون انه عقد لابنه يزيد الامارة على وجوه الصحابة في حياته وانفذهم الى قتال

٣٣٨

الروم تحت رايته حتى بلغوا قسطنطنيه ممتثلين امره منقادين الى طاعته منصرفين تحت حكمه وتدبيره منهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب الذين يتفقون على تفضيله وعبد الله بن الزبير العوام الذين يعتقدون الجمل فيه وابو ايوب الانصاري صاحب رسول الله ﷺ ولا يرون ان تصرفهم هذا من قبل معويه ويزيد لا يدل على موالاتهم لهما واعتقادهم صوابهما وكذلك جماعة ممن يفضلهم المعتزله قد تصرفوا من قبل معويه مثل ابي هريره في ولايته على المدينه وغالب بن فضاله الذي تولى امارة خراسان والمغيره بن شعبه الذي كان اميرا على الكوفه وسمره الذي كان اميرا من قبل زياد على البصره وكل ما علم من تصرف شيوخ المعتزله من قبل الولاه الظلمه في قضاء وعماله بل يفهمون لهم المعاذير ويخرجون لهم الوجوه التي لا تجري مثلها في قول سلمان وعمار من قبل عمر بن الخطاب وهذا تحكم ومناقضه لا يخفى على ذوي الالباب فصل في اغلاطهم في الاسماء والصفات ومن عجيب امرهم وظاهر عصبيتهم وعنادهم تسميتهم ابا بكر عتيق ابن ابي قحافه الصديق ولم يروا عن النبي ﷺ خبرا يقطع العذر بانه تحله هذا الاسم ومنزه بهذا النعت ولا يثبت ما يدعونه من انه اول من اسلم وشعر حسان الذي نظمه ومدح به ابا بكر بما ادعاه من تقدم اسلامه لا يلتفت الى مثله لما علم من معاداة حسان لامير المؤمنين ع ومعاندته له وقد روى ان محمد بن سعد بن ابي وقاص قال لابيه سعد كان ابو بكر اولكم اسلاما فقال لا فاسلم قبله خمسون رجلا ولا يقولون ان امير المؤمنين الصديق وقد ثبت انه اول من اجاب النبي ﷺ وصدق به وانه يوم الدار كان الذي قام بين يدي الجماعه فبايعه على الاقرار بما جاء وشهد له النبي ﷺ بذلك في اقوال كثيره مأثوره منها على اول من امن بي وصدقني واول من يصافحني يوم القيمه وهو الصديق الاكبر وقوله لفاطمه ع زوجتك اقدم امتي اسلاما وقول امير المؤمنين بين الملأ اللهم انك لا اعرف احدا من هذه الامه عبدك قبلي غيرنبيها وكان

الفصل الخامس

يعود

يقول على المنبر مفتخرا انا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا مفتر وقال ع اسلمت
قبل ان يسلم ابابكر وصدقت قبل ان يصدق وقوله ايضا مفتخرا سبقتكم الى الاسلام
طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي والمروي المشهر ان رسول الله بعث يوم الاثنين واجابه
امير المؤمنين يوم الثلثا وجاء عن ابن عباس في قول الله عز وجل والذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم الصديقون انما نزلت في علي وجاء عن ابن مجاهد عن ابيه في قوله
والذي جاء بالصدق وصدق به قال جاء بالصدق النبي وصدق به علي بن ابيطالب
روى ايضا عن ابن عباس وروى ايضا عن ابي ليلى قال قال رسول الله الصديقون ثلثة
حبيب بن مري النجار وهو مؤمن ال يس وحزقيل مؤمن ال فرعون وعلي بن ابيطالب
هو افضلهم فكيف لا يكون علي بن ابيطالب هو الصديق ويكون مختصا بابي بكر لولا
العصبية الغالبة للعقل بل من العجب ان يجمع الامة باسرها على ان التبر قال الفلك
الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر ولا يسمى ابو ذر مع ذلك صديقا
ويسمون ابابكر صديقا ولم يرو فيه قط مثل هذا ومن عجيب غلطهم وقبح خطائهم
تسميتهم ابابكر خليفة رسول الله مع اعترافهم بان رسول الله لم يستخلفه وان المستخلف
له نحو العشرة في السقيفة فصفق على يده منهم اثنان ويتبعهم الباقون وهو القائل على
المنبر اقيلوني بيعتكم فعلمتم بان الاستخلاف كان منهم لسؤاله اقالته بيعتهم وهم في
ذلك يقولون له يا خليفة رسول الله ولا يسمون عليا خليفة رسول الله وقد استخلفه
في مقامات عديدة ونص عليه بالخلافة نصوصا كثيرة وليس بنكرة انه استخلفه على
المدينة في غزاة تبوك وقال له ان المدينة لا تصلح الا بي او بك وقال له اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهذا منه استخلاف ظاهر
مجمع عليه ويكون ابوبكر خليفة على امور لم يردها اليه وان جاز هذا يجوز ان
يقولوا امر رسول الله لمن لم يؤمره وقاضي رسول الله لمن لم يستقضه ووصي رسول

الله لمن لم يوص اليه وقد تعجب امير المؤمنين عليه السلام من استقالة ابي بكر ونصه على
عمر حيث قال فوا عجبا بينما هو يستقيلها في حيوته اذ عقدها لآخر بعد وفاته والعاقل
يعلم ان هذين الفعلين في غاية التناقض لان الاستقالة تدل على التبري والكراهة
والنص والرغبة ومن العجب ان يؤمر النبي صلى الله عليه وآله عند موته اسامة بن
زيد على جماعة من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر ثم يموت ولم يعزله فلا يسمى امير رسول الله
ويجتمع طائفة فتقدم ابا بكر على سائر الناس ويسمونه خليفة رسول الله وقد روى
ان اسامة يوما غضب على ابي بكر وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني عليك
فمن استخلفك علي فمشى اليه هو وعمر حتى استرضياه فكانا يسميانه مدة حيوته اميرا
ومن عجيب امرهم تسميتهم عمر ابن الخطاب بالفاروق وليس في نحلته هذا الاسم
لاحد منهم حجة ولا لناصره شبهة ولا ورد في رواية ولا اوجبه لعمر دلالة ولا هو
مشتق من بعض افعاله فيستحقه على وجه الاستحقاق ولم يسموا امير المؤمنين علي بن
ابيطالب عليه السلام الفاروق وقد قال فيه النبي ويده في يده هذا فاروق امتي
يفرق بين الحق والباطل وجاء عنه ع اخبار عدة انه الفاروق الاعظم وجعل
محبته فرقا يعرف به المؤمن من المنافق وروي عن ابن عمر انه قال ما كنا نعرف المنافقين
على عهد رسول الله الا ببغضهم عليا عليه السلام وفي رواية اخرى ان محبته
علم لطيب المولد وبغضه علم على خبث المولد ولا يسمون علي بن ابيطالب هذا فاروقا
ويكون عمر بن الخطاب عندهم فاروقا ومن عجيب امرهم مثل هذا قولهم ان عثمان
ابن عفان ذوا النورين واعتقادهم من نحلته هذا بانه تزوج بابنتين كانتا فيما زعموا
لرسول الله من خديجة بنت خويلد وقد اختلف الاقوال فيهما فمن قائل انهما ربيبتاه
وانهما ابنتا خديجة من سواه ومن قائل انهما ابنتا اخت خديجة من امها وان خديجة
ربتهما لما ماتت اختها في حيوتها وقد قال ان اسم ابيهما هاله ومن قائل انهما ابنتا

يدل على الاختصاص

٣٤١

النبي يعلم انهما ليستا كفاطمة البتول عليها السلام في منزلتها ولا يدانيانها في مرتبتها
فيسمون عثمان لاجل تزويجه بهما مع ما روى من انه قتل احديهما ذا النورين ولا
يقولون ان امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام ذو النورين وهو ابو السبطين
السيدين الامامين الشهيدين الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة وشنفي
العرش ورياحتي نبي الرحمة وولدي ابنته فاطمة البتول سيدة نساء العالمين
والائمة الهادين صلوات الله عليهم اجمعين وقد بلغنا ان مجاهدا قال قيل لابن
عباس ما تقول لعلي بن ابيطالب فقال ذاك والله احد سبق بالشهادتين و
صلى القبلتين وبايع البيعتين واعطي البسطتين وهو ابو الامامين الحسن و
الحسين وردت عليه الشمس مرتين وجرد السيف كرتين فمثله في الامة كمثل ذي
القرنين يعني بقوله اعطي البسطتين ان الله تعالى زاده بسطة في العلم والجسم
كما فعل بطالوت من قبل وقوله وردت عليه الشمس مرتين يعني في حوة رسول
الله وبعده كان قوله جرد السيف مرتين انما يريد في حوته لقتال المشركين و
بعده لقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وينضاف الى ما ذكره ابن عباس انه
في علمه وعمله ذو الشرفين وفي سبقه وجهاده ذو الفضيلتين وقد حاز الحسنيين
لانه اول من ولد من هاشميين فهو صلوات الله عليه احق من عثمان ان يكون ذا النورين
ومن عجيب امرهم تفضيلهم عايشة بنت ابي بكر على جميع ازواج النبي وهجنهم بتسميتها
ام المؤمنين بدعوهم انها حبيبة رسول الله وكثرة ترحمهم عليها واظهارهم الخشوع
والبكاء عند ذكرها ثم لا يذكرون خديجة بنت خويلد وفضلها متفق عليه وعلو
قدرها لا شك فيه وهي اول من امن برسول الله صلى الله عليه واله وانفقت
عليه مالها وكان يكثر ذكرها ويحسن الثناء عليها ويقول ما نفعني مال كمالها و
رزقه الله الولد منها ولم يتزوج في حوتها اكراما منه لها ولكثرة ما كان يذكرها

٣٤٢

قالت له عائشة يوما تكثر من ذكر خديجة وقد ابدلك الله من هو خير منها فقال كلا
والله ما ابدلت بها من هو خير منها صدقتني اذ كذبني الناس واوتني اذ طردني الناس
واسعدتني بمالها ورزقني الله الولد منها ولم ارزق من غيرها وعائشة مذ بعثه
سر رسول الله الذي شهد القران بانها وصاحبها قد صغت قلوبهما وانهما ظاهرتا
عليه وتحاملتا وقال لها النبي ص نقاتلين عليا وانت ظالمة مع قول الله تعالى
الا لعنة الله على الظالمين وكيف استحقت هذه ان يعلن القول بانها ام المؤمنين
وينادى بفضلها على رؤس العالمين فانا لا نعرف فعلا استحقت به هذا التميز
اللهم الا ان يكون استحقت بذلك بحربها لامير المؤمنين عليه السلام ومجاهرتها
بعداوته والقدح فيه وكونها التسبب في هلاك تسعة عشر الفا من المسلمين و
ادخال الشبهة في الدين على الاصاغر المستضعفين فلعمري ان لها لمنزلة عظيمة
استحقت عند القوم هذه الرتبة الجسيمة فالويل لهم من الله ومن عجيب امر
الحشوية ووقاحتهم في العناد والعصبية انهم يقولون ان معوية بن ابي سفيان خال
المؤمنين ويقولون انه استحق بذلك بسبب ان اخته ام حبيبة بنت ابي سفيان احدى
ازواج النبي الذين هم بنص القران للمؤمنين امهات ولا يسمون محمد بن ابي بكر
خال المؤمنين بل لا يذكرونه بذكر جميل واخته عائشة اعظم ازواج النبي ص
عندهم قدرا واجل الامهات في مذهبهم فضلا وذكرا وليس يدانيها عندهم
ام حبيبة ولا يقاربها ولا ابوها كابيها قلم لا يسمون محمد بن ابي بكر خال المؤمنين
ويكون احق بذلك من معاوية بن ابي سفيان الفاسق اللعين الطليق بن الطليق
لعنه رسول الله وقال اذا رايتم معاوية على منبري فاقتلوه وكان من
المولفة قلوبهم ولم يحفظ قط حسنة يبسط معها في تفضيلهم له عذرا ولا
ورد في الاثر عن النبي ص تسميته بخال المؤمنين فبصح قولهم وباي وجه استحق

معوية

٣٤٣

معوية هذا الاكرام دون محمد بن ابي بكر وكيف يجب ان يحفظ امر حبيبه في اخيها معوية
ولم يجب ان يحفظ عايشه في اخيها محمد كلا ليس يخفى على العاقل ان بغضهم لامير
المؤمنين ع حملهم على تفضيل محاربيه وتبجيل اعاديه ومعانديه واهمال ذكر اوليائه
والمنسوبين اليه من اصفيائه وقد علم ان معوية كان لامير المؤمنين عليه السلام عدوا و
حربا وان محمد بن ابي بكر كان له وليا وحزبا بذلك صار معوية خالا للمؤمنين دون
محمد بن ابي بكر ببب امير المؤمنين مع ما الله على الحقيقة واليقين لا يصح ان يكون احد
من اخوة ازواج النبي خالا للمؤمنين وذلك ان الله تعالى انما جعل ازواج نبيه
امهات لهم لتحرم عليهم بعده العقد عليهن فلو كان معوية عليه الهاوية او غيره خالا
للناس لاجل ان اخته في حكم الامهات لحرم عليه وطي مؤمنة لان الخال لاجل ان
يطأ بنت اخته اترى لو اجتمع اخوة ازواج النبي ع كعبد الرحمن ومحمد بن ابي بكر اخوي
عايشه وعبد الله وعبيد الله وعاصم ومعوية بنو عمر بن الخطاب اخوة حفصه و
يزيد ومهاجر ابنا بني اميه اخوي ام سلمه ومعوية بن ابي سفيان اخو ام حبيبة كيف
كان يترتبون في منزلة الخؤله وهل كان بعضهم خالا لبعض ام هذا النعت مختص بمعاوية
فقط وايضا قولهم ان معوية كاتب الوحي وقد كان بين يدي النبي اربعة عشر
نفسا يكتبون الوحي واقومهم امير المؤمنين عليه السلام فبماذا يستحق معوية هذا النعت
دونه ودون غيره من الكتاب وقد علم ان معوية عليه الهاوية لم يزل مشركا مدة كون
النبي ع مبعوثا يكذب بالوحي ويهزء بالشرع وكان باليمن يوم الفتح يطعن على
رسول الله صلى الله عليه واله ويكتب الى ابيه صخر بن حرب يعيره باسلامه ويقول له
صبوت الى دين محمد ومما كتب به الى ابيه من قبل ان يسلم قوله يا صخر لا تسلمن
طوعا فقضحنا بعد الذين ببدر اصبحوا مرقا جدي وخالي وعم الام بالهم قوما وحنظلة
المهدي لنا الارقا لا تركنن الى امر تكلفنا والراقصات بهم في بكة الخرقا فالموت

اهون من قبل الصبات لنا خيل ابن هند عن العزى كذا فرقا فان ابيت ابينا ما تريد ولا
تدع عن اللات والعزى اذا اعتنقا والفتح كان في شهر رمضان لثمان سنين من قدوم
النبي ص المدينة ومعوية يومئذ مقيم على شركه هارب من النبي ص لانه كان قد
هدر دمه فهرب الى مكة فلما لم يجد له مأوى صار الى النبي ص مصير الاضطرار
فاظهر الاسلام قبل وفات النبي بخمسة اشهر او ستة اشهر وطرح نفسه على
العباس بن عبد المطلب فسئل فيه رسول الله ص فعفا عنه ثم شفع له ان يشرفه
ويضيفه الى جملة الكتاب فاجابه وجعله واحدا من اربعة عشر كاتبا فكم ترى
يخصه من الكتبة في مدة ستة اشهر حتى يستحق هذا النعت بكاتب الوحي ولولا
ما حملتهم عليه العصبية التي اصدت السمع واعمت البصر وليس يلتبس على اهل
العقل ان مجرد الكتابة لا يحصل بها الفضل ما لم يقارنها صحيح الايمان وعقد
لانه قد كتب لرسول الله عبد الله بن ابي سرح ثم ارتد مشركا وفيه نزل ولكن من
شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب اليم وروي عن ان اخر كتبة
الوحي ابن ابي سرح وارتد من الاسلام ومات على الكفر ودفن فلم تقبله الارض
فكيف حصل لمعوية هذا النعت وتميز به عن الخلق والماثور ان رسول الله ص لعنه
على منبره واخبر انه يموت على غير ملة فمما روي في ذلك ان النبي ص قام يخطب
اخذ معوية بيد ابيه فقال النبي ص لعن الله القائد والمقود اي يوم يكون لهذ
الامة من معوية ذي الاستاه وروي عن عبد الله ابن عمر انه قال اتيت النبي ص
فسمعت يقول يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي فطلع معوية وفي خبر اخر يطلع
عليكم رجل من اهل النار فطلع معوية وعن جابر ان النبي ص قال يموت معوية
على غير ملتي ومن طريق اخر يموت كافرا واشتهر عنه لم يمت الا وفي عنقه صليب
ذهب وضعه له في مرضه اهون المتطبب واشار اليه بتعليقه فاخذه من كنيسة يوحنا

٣٤٥

وعلقه في عنقه وروى ايضاً انه تشافى بلحم الخنزير فاكله قبل موته وغير ذلك مما
لا يحصى وانما تاسى القوم هذه الاخبار وامثالها ولم يلتفتوا الى شيء منها لما
جاهر به معوية من معاجلة امير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام وتناهيه في جهاده
وحربه انه قتل خيار اصحابه وشيعته ولعنه على المنابر وجعل بغضه يتوارث نصا
ولذلك قيل كاتب الوحي وخال المؤمنين والخليفه الحليم والسميح الكريم ونسي جميع ما
روي فيه بالويل الطويل ويلهم من رب العالمين ومن عجيب امرهم انهم يسمون
خالد بن الوليد سيف الله عناد الامير المؤمنين عليه السلام اهلك الله بسيفه الكفار
والمشركين والعتاة المتجبرين وثبت به قواعد الدين وشد به ازر خاتم النبيين
فقال فيه الرسول ص على سيف الله وسهم الله وقال هو ع على المنبر انا سيف الله على
اعدائه ورحمته لاوليائه واحتجوا في تسميتهم خالد بن وليد بخبر رووه من قتادة
انه لما فعل خالد بن وليد باهل اليمامة ما فعل وبذل فيهم السيف والقتل وقتل
مالك بن نويره وهو مؤمن ظلما ووطئ امراته من ليلته اشار عمر الى ابي بكر باقامة
الحد فقال ابو بكر يا عمر خالد سيف من سيوف الله فسموا خالدا لذلك سيف
الله اتباعا لقول ابي بكر ونسوا ان خالدا لم يزل على الاسلام واهله وللنبي ص
عدوا وحربا وبالدين والايمان مكذبا وبالشرك والافك متعصبا وهو كان
السبب في قتل المسلمين في يوم احد وما ابتلي به الرسول ص من الاذى حتى كسرت
رباعيته وادمى فمه وشجت جبهته وقتل حمزة وسرى القتل في انصاره واثخن المشركون
في اوليائه واعوانه واتى على دماء حماة الدين نكلهم النبي ص بثغرة الجبل ثم لما
تظاهر بالاسلام بعثه النبي الى بني خذيمة لياخذ منهم صدقاتهم فخانه في عهده
وخالفه على امره وقتل المسلمين واستعمل في ذلك ترة كان بينه وبينهم في الجاهلية
حتى قام النبي ص خطيبا بالانكار عليه رافعا الى السماء يديه حتى راى بياض ابطيه

٣٤٢

وهو يقول اللهم اني ابرء اليك مما صنع خالد ثم انفذ اليهم يا امير المؤمنين عليه السلام
لبلاغ فارطه وامره ان يدني القوم ويسترضيهم ففعل ذلك اليهم وبلغ منه
مبلغا سري به عن رسول الله ص ولما قبض النبي وافده ابو بكر لقتال اهل اليمامة
قتل منهم الفا ومائتي نفس وهم على ظاهر الاسلام وقتل مالكا صبرا وهو مسلم
مؤمن وعرس بامرأته وجعل راسه تحت بديه ولم يراقب الله عز وجل فيما صنع ثم
لم يزل مبالغا لامير المؤمنين عليه السلام ولولده ولاهل بيته بالبغضة ثم عمل على
احيائه لقتله حتى كفاه الله شره ولما مضى بسبيل عمله ورث ابنه عبد الرحمن عداوة
امير المؤمنين عليه السلام وباره مع معوية بالحرب وجاهره ببغضه والمقت حتى هلك
الى النار فمن العجب ان من يكون هذه صفته سيف الله وما ترى المخالفين يقولون
من نعوت امير المؤمنين ص وصفاته الى اعدائه وشنائه اما سمعوا قائلهم الله قول
النبي ص من لقي الله عز وجل وفي قلبه مقت لعلي بن ابي طالب عليه السلام لقي الله يهوديا
بلى قد سمعوا هذا ولكن من عبد هواه اهلكه ضلاله ومن العجب ان تمنع بنو حنيفة
من حمل الزكوة الى ابي بكر ولم يصح عندهم امامته فيسمونه اهل الردة ويستحلون دماءهم
واموالهم ونسائهم ثم ينكث طلحة والزبير بيعة امير المؤمنين ص ويخرجان مع عائشة
يستغفرون الخلق عليه ويتنا هون مع من تبعهم في حربه ولا يسمون مع ذلك اهل
الردة ومعلوم ان منع الزكوة يدخل في جملة الحرب لان احدا لا يرى حمل الزكوة الى
من يحاربه ويستحله فيكون على حكم مانع الزكوة من غير خطاء مرتدين والذين ايضا قوا
الى منعها البغي والمشاقة وتجريد السيف واقامة الفتنة غير مرتدين هذا وقد
بلغهم قول النبي ص حربك يا علي حربي وسلمك سلمي وقد علمنا ان من حارب
رسول الله ص كافر فيجب ان من حارب امير المؤمنين كافر كذلك ومن عجيب امرهم
انهم يسمون انفسهم بالسنة وقد غيروها وبدلوها واستحدثوها بارائهم

٣٤٧ الفصل الخامس

وعقولهم ما ليس منها ويدّعون انهم اهل الجماعة مع اقوالهم المختلفة وقياساتهم المتضادة ويكون الشيعة عندهم اهل بدعة واقوالهم متفقة ومعهم النص في كل حاجة فصل والى ذكر بغضهم لاهل البيت عليهم السلام ومن عجيب امرهم انهم يجدون بغضهم لاهل البيت عليهم السلم ووجوههم بها شاهدة ويدّعون محبتهم وجوارحهم لهم مكذبة ويزعمون انهم اقعدهم الا انهم من الشيعة المؤمنين واخصهم وهم من جميع العالمين وليس الحق كالبطلان ولا الصدق كالبهتان وهيهات ان يجتمع الضدان او يحل قلبا واحدا نقيضان وقد بلغنا ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلام انا احبك واتولى عثمان فقال له اما الآن فانت اعور فاما ان تعمى او تبصر ولعمري ما ودك من تولى ضدك ولا احبك من صوب غاصبك ولا اكرمك مكرم من هضمك ولا عظمك معظم من ظلمك ولا اطاع الله فيك مفضل اعاديك ولا اهتدى اليك مضلل موالیك النهار فاضح والمنار واضح ان كانوا في محبتهم اهل البيت محقين وفيما ادعوهم من موالاتهم صادقين فلم لا تسكن قلوبهم اذا ذكرت مناقبهم وتثبت عقولهم اذا نشرت فضائلهم ولم صار المتشيع لهم رافضيا شريرا ومناصبهم العداوة شيبا مستورا واذا سمعوا من يقول اللهم العن ظالمي آل محمد يغضبون ويقولون هذا تعريض ورفض وتشدد وبغض والمسلم لا يكون لعانا والافضل من اللعن التسبيح وهم مع ذلك يلعنون الشيعة اللعن الصريح فكيف صار لعن ظالمي آل محمد تعريضا ورفضا ولعن الشيعة حقا واجبا وفرضا بل كيف صار لعن من يقول ان عايشة ظلمت صوابا يكتسب ثوابا ولم يصر لعن من لا يقول ان فاطمة ظلمت ضلالا لا يكتسب عقابا ولم صار فضائل اهل البيت اذا وردت متفرقة في خلال احاديثهم ومشهورة بين رواياتهم تشبه خبر تسمع وتثبت واذا انتزعت وتميزت تدفع وتمقت ومن رواها وحدها كان رافضيا ملعونا ولقد اخبرني

٣٤٨

القاضي ابو الحسن اسد بن ابراهيم السلمي انه حضر بمصر مجلس ابن النحاس المحدث
فروى فاخرا من احاديثه يتضمن خبر الليث بن سعد وما فيه من الآية التي رواها
الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم قال ولم اكن اسمع خبر الليث بن سعد
منفردا من جملة الحاضرين لكن سمعت من في جملة السامعين ثم عدت اليه في وقت
اخر فسالته ان يملي علي ما رواه فلم يفعل واتهمني بالتشيع واوصى اصحابه ان لا يمكنوني
منه فلم هذا وما سببه ان كان الخبر كذبا فقد حرمت عليه روايته وان كان
صدقا فليس له ان يمنع طالبه ومن عجيب امرهم وظاهر بغضهم لاهل البيت
عليهم السلام انهم اذا ذكروا الامام الحسن بن علي عليه السلم الذي هو ولد رسول
الله وريحانته وقرة عينه والذي نحله الامامة وشهد له بالجنة حذف من اسمه
الالف واللام ويقال حسن بن علي ولاولاده اولاد حسن استصغارا له واحتقارا لذكره
ثم يقولون مع ذلك الحسن البصري فيثبتون في اسمه الالف واللام اجلالا له و
اعظاما وتفخيما لذكره واكراما وذلك ان هذا البصري كان متجاوزا عن ولاية اهل
البيت عليهما السلام وهو القائل في عثمان قتله الكفار وخذله المنافقون و
لم يكن في المدينة يوم قتله الا قاتل وخاذل فنسب جميع المهاجرين والانصار
الى الكفر والنفاق وتخلف عن الامام الحسن بن علي بن ابيطالب عليهما السلام
ثم خرج مع قتيبة بن مسلم في جند الحجاج الى خراسان ومن عجيب امرهم دعواهم
محبة اهل البيت ع مع ما يفعلون يوم المصاب بالحسين ع من المواظبة على البر
والصدقة والمحافظة على البذل والنفقة والتبرك بشراء ملح السنة والتفاخر
بالملابس المنتخبة والمظاهرة بتطيب الابدان والمجاهرة بمصافحة الاخوان
والتوفر على المزاورة والدعوات والشكر من اسباب الافراح والمسرات و
اعتذارهم في ذلك بانه يوم ليس كالايام وانه مخصوص بالمناقب العظام ويدعون

٣٤٩

ان الله عزّ وجلّ تاب فيه على ادم فكيف وجب ان يقضى فيه حق ادم فيتخذ عيدا
ولم يجز ان يقضى حق سيّد الاوّلين والاخرين محمّد خاتم النبيّين صلّى الله عليه
واله في مصابه بسبطه وولده وريحانته وقرة عينه وباهله الذين اصيبوا وحريمه
الذين سبوا وهتكوا فتجهد فيه حزنا ووجدا ويبالغ عملا وكدّا لولا البغضة للذرية
التي تتوارثها الابناء عن الاباء ومن عجيب ما سمعته انّهم في المغرب بمدينة
قرطبة ياخذون في ليلة العاشورا راس بقرة ميتة ويجعلونه على عصا ويحمل
ويطاف به الشوارع والاسواق وقد اجتمع حوله الصبيان يصفقون ويلعبون
ويقفون به على ابواب البيوت ويقولون يا مسى المروسه اطعمينا المطنفسته
يعنون القطائف وانها تعد لهم ويكرمون ويتبرّكون بما يفعلون وحدثني شيخ
بالقاهرة من اهل الغرب كان يخدم القاضي ابا سعيد ابن العارفي ره انه كان ممّن
يحمل هذا الراس في المغرب وهو صبي في ليلة عاشورا فراى هذا من فرط المحبة لاهل البيت
عليهم السّلام وشدّة التفضيل لهم على الانام وقد سمع هذه الحكاية بعض المتعصبين
لهم فتعجب منها وانكرها وقال ما يستجيز مؤمن ان يفعلها فقلت اعجب منها حمل راس الحسين
ابن علي بن ابيطالب عليهما السّلم على رمح عال وخلفه زين العابدين عليه السّلم مغلول
اليدين الى عنقه ونسائه وحريمه معه سبايا مهتكات على اقتاب الجمال يطاف بهم
البلدان ويدخل بهم الامصار التي اهلها يظهرون الاقرار بالشهادتين ويقولون
انهم من المسلمين وليس فيهم منكر ولا احد ينفر ولم يزالوا بهم كك الى دمشق وفاعلو
ذلك يظهرون الاسلام ويقرؤن القران ليس منهم الا من قد تكرر سماعه قول الله
سبحانه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودّة في القربى فهذا اعظم من حمل راس بقرة
في بلدة واحدة ومن عجيب قولهم ان احدا لم يشر بهذا الحال ويستبشر بما جرى
فيها من الفعال وقد راوا ما جرى قرّره شيوخهم ورسمه سلفهم من تبجيل كلّ

من نال من الحسين صلوات الله عليه في ذلك اليوم منالا واثر في القتل باثر او تظلمهم
لهم وجعلوا اما فعلوه سنة لاولادهم فمنهم في ارض الشام بنو اسراويل وبنو
السترج وبنو سنان وبنو الملحي وبنو الطشتي وبنو القضيبي وبنو الدرجا واما بنو
الستراويل فاولاد الذي سلب سراويل الحسين عليه السلام واما بنو السترج فاولاد
الذين اسرجت خيله لدوس جسد الحسين ع ووصل بعض هذه الخيل الى مصر
فقلعت نعالها من جوافرها وسمرت على ابواب الدور ليتبرك بها وجرت بذلك السنة
عندهم حتى صاروا يتعمدون عمل نظيرها على ابوابهم واكثرهم واما بنو سنان فاولاد
الذي حمل الرمح الذي على سنانه راس الحسين ع واما بنو المكبري فاولاد الذي
كان يكبر خلف راس الحسين ع وفي ذلك يقول الشاعر ويكبرون بان قتلت وانما
قتلوا بك التكبير والتهليلا واما بنو الطشتي فاولاد الذي حمل الطشت الذي
ترك فيه راس الحسين ع وهو بدمشق مع بني الملحي معروفون واما بنو القضيبي
فاولاد الذي احضر القضيب الى يزيد لعنه الله لنكت ثنايا الحسين عليه السلام
واما بنو الدرجي فاولاد الذي ترك الراس في درج جيرون وهذا بعمرك هو
الفخر جيرون باب من ابواب مشق الواضح لولا انه فاضح وقد بلغنا ان رجلا قال
لزين العابدين عليه السلام انا لنحبكم اهل البيت فقال عليه السلام انتم تحبون حب
الستور من شدة حبها لولدها انا كلها ترى هذا عن محبة ومصافاة وخالص
مودة وموالاة الا ترى ما فعل قبل ذلك من لعن امير المؤمنين ع على المنابر ثمانين
سنة ليس فيها مسلم ينكر حتى ان احد خطبائهم بمصر نسي ان يلعن امير المؤمنين
على المنبر في خطبته وذكر ذلك في الطريق عند منصرفه فلعنه حيث ذكر قضاء
لما نسيه وقياما بما يرى انه فرض وقد لزم وبنى في ذلك المكان مسجدا وهو باق
الى الآن بسوق وردان يعرف بمسجد الذكر وهدم في بعض السنين لامر من

الامور فرايت في موضعه سرجا كثيرة واثار بخور لنذور وقيل لي انه يوخذ من ترابه
ويتشافى به ثم بنى بعد ذلك وعظم امره وفي مسجد الرمح ايضا خبر عجيب يعرفه من
افتقد اسرار القوم لهم الويل الطويل والعذاب النكيل لقد نبذوا قدسهم واطفأ
وانيرانهم واحتقبوا العظائم واستفرهوا المخاصم وقد بلغنا ان امير المؤمنين ع قال
انا اول من يجثو يوم القيمة للخصوم فصل ۱۳ من اغلاطهم في تفضيل ابي بكر باية
الغار فمن عجيب الامور وطريفها ان نزل في امير المؤمنين عليه السلام ايات من
القران يجتمع المسلمون على اختصاصه بها وفضيلته فيها منها ما يشهد بانه بعد رسول
الله ويوجب على الكافة فرض طاعته وهو قوله سبحانه انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومنها اية المباهلة
الناطقة بان امير المؤمنين ع في النسبة نفس النبي والمتضمنة من تفضيله وتفضيل
ولديه وزوجته صلوات الله عليهم ما لا يشركهم احد فيه من العالمين وهو قوله
سبحانه قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة
الله على الكافرين ومنها سورة هل اتى المتضمنة من فضل امير المومنين وسبطيه
وزوجته ما لا يختلف اثنان فيه الشاهدة لهم بالرضوان والخلود بالجنان و
الثناء عليهم في محكم القران وغير ذلك من الايات النازلة فيه وفي اهله عليهم السلام
بالفضائل الباهرات التي لا يدعيها غيرهم ويشاركهم فيها سواهم ولا يشهر ذلك
في الفضائل ولا يعلن بذكر مستحقه في المحافل ويكون من اورد شيئا منه و
اضافه الى مستحقه من الشريرين الروافض ثم ينزل في ابي بكر اية يتضمن انه كان
مع النبي في الغار وانه حزن فنهاه فيكاد تقوم القيمة وتزلزل الارض بالامة و
يعتقد انها اشرف اي القران وانها شاهدة لابي بكر بفضل يتجاوز الافهام
ولا يدرك كنهه الاوهام ومن عجيب ما راينا مصحف قد كتب فيه اية الغار

الفصل الثاني عشر

٣٥٢

يذهب ليتميز عن جميع ما يضمنه المصحف من كلام الله عز وجل ونحن ابدا نحتج على من ينكر ان يكون بسم الله الرحمن الرحيم من اول كل سورة ويدعى انها للفرق بين السور ثم نقول له لو كانت وضعت للفرق فقط لكتب بخط مميز عن خط المصحف كما يكتب ابدا اسماء السور ولكانت في اول سورة براءة وفي اثباتها بالخط الذي اثبت به القران فلبست للفرق فقد طلب القوم بما فعلوه في اية الغار الفضل فوقعوا في الجهل فيا عجبا ويحق للعاقل ان يعجب كيف فعل ذلك باية الغار ولم يفعل بقل هو الله احد التي هي سورة الاخلاص ونسبة الرحمن والذي روى عن النبي ﷺ انه قال من قرئها ثلاث دفعات فكانما قرء جميع القران بل كيف لم يفعل ذلك بسورة الحمد التي هي سبع المثاني وام الكتاب وفاتحة الكتاب وكل صلوة بغيرها خداج فكيف صارت اية الغار احق بالتفضيل والتميز من جميع ما نزل وما الذي شرفت به على سورة الحمد والله احد لولا الهوى الذي يعمه والعناد الذي يقصد وقد رايت نسخة التوراة مع بعض اليهود فاطلعت فيها فرايتهم قد ميزوا العشر الكلمات عن جميعها فكتبوها بمذهب فاظن فاعل ذلك باية الغار اقتدى باليهود في هذا الامر ومن العجب اعتقادهم في اية الغار فضلا وهي شاهدة عليه بالنقص والا يستحقان الذم وظنهم ان النبي ﷺ اخذه معه للانس به وقد انسه الله بالملائكة ووحيه وتصحيح اعتقاده انه تعالى ينجز له ما وعده وانما اخذه لانه لقيه في طريقه فخاف ان يظهر امره من جهته فاخذه معه احتياطا في تمام شره وتوهموا ان حصوله في الغار منقبة له وفي الغار في حرز حريز ومكان مصون بحيث يامن الله على نبيه مع ما ظهر له من الايات في تعشيش الطائر ونسج العنكبوت على بابه لم يثق مع هذه الامور بالسلامة ولا صدق بالاية واظهر الحزن والمخافة حتى غلبه بكاؤه وتزايد قلقه وانزعاجه وبكى النبي ﷺ في تلك الحال الى مقاساته ووقع الى مداراته فنهاه عن الحزن وزجره

٣٥٣

وهى النبى ص لا يتوجه فى الحقيقة الا الى الزجر عن القبيح ولا سبيل الى صرفه الى المجاز
بغير دليل لا سيما وقد ظهر عن جزعه وبكائه ما يكون من مثله فساد الحال فى الاختفا
فهو انما نهى عن استدامة ما وقع منه ولو سكنت نفسه الى ما وعد الله تعالى نبيه وصدقه
فيما اخبر به من نجاته لم يحزن حيث يجب ان يكون امنه ولا انزعج قلبه فى الموضع الذى
يقتضى سكونه فاى فضيلة فى اية الغار يفتخر بها لابى بكر لولا المكابرة واللدد و
اعجب من هذا قول الله تعالى وانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فيعلمون
بهذا ان السكينة اختصت برسول الله لانه المويد بالجنود دون غيره ولا يجوز ان
يريد الله تعالى بجنوده احدا من الانام سوى نبيه ومن عجيب جهلهم قولهم ان النبى ص
مستغن بنبوته عن السكينة حتى كانهم لم يسمعوا فى القران قول الله ثم انزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين ولو انهم يسمعون ذلك استماع من يعيه ويفهم لعلموا
ان السكينة لا تنزل على احد من اهل الايمان ومعه النبى ص الا وتنزل على
النبى ص قبله ويذكر قبل ذكره وتحققوا ان نزولها فى الغار دليل على انه للنبى ص
وانه ليس معه مؤمن يستحقها ولولا ذلك لقال فانزل سكينته على رسوله وعليه
او قال وعليهما ومن عجيب امرهم وظاهر عنادهم افتخارهم لابى بكر باية الغار و
واكثارهم من ذكرها ولا يذكرون مبيت امير المؤمنين ع تلك الليلة على فراش
رسول الله حيث بذل مهجته دونه وفداه بنفسه واضطجع فى موضعه الذى يقصده اليه
اعدائه حتى تعجبت من ذلك الملئكة وانزل الله فى مبيته ومن الناس من يشترى
نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد هنالك قالت الملائكة هنيئا لك
يا بن ابيطالب وانت الحبيب المواسى فما انصرفوا القوم عن هذه الفضيلة العظيمة ولهجهم
بذكر اية الغار الا معاندة فى الدين وبغضة قد خالطت لحومهم لامير المؤمنين ع
ومن العجب ان يفتخر امير المؤمنين عليه السلم بمبيته على الفراش فلا يعدونه له

فخرا ويعترف ابو بكر بان حزنه في الغار معصية وان النبي ص اخبره ان حزنه اثم و
فتنة فيخالفونه ويعدونه فخرا وقد نظم كل واحد منها في ذلك شعرا فروي ان امير
المؤمنين قال في مبيته وقيت بنفسي خيرا من وطئ الحصر ومن طاف بالبيت العتيق و
بالحجر رسول اله الخلق ان مكروا به فنجاه ذوا الطول الكريم من المكر وبت اراعيهم
وما يثبتونني وقد صبرت نفسي على القتل والاسر وقال ابو بكر في ابيات له رواها
ابن اسحق في السيرة وهو عند القوم امين ثقة ولما ولجت الغار قال محمد امنت فثق
في كل ممسى ومولج بربك ان الله بالغك الذي تنوء به في كل مثوى ومخرج ولا
تحزنن فالحزن اثم وفتنة يكون على ذي البهجة المتحرج فيقر الرجل في شعره بان
النبي اخبره ان حزنه في تلك الحال فتنة واثم فالفتنة الكفر قال الله تعالى الفتنة
اكبر من القتل ولا صرفها في هذا المكان الى بعض محتملاتها من غير هذا الوجه لما
قد قارنها من الاثم الذي لا يكون الا في معصية الله عز وجل وشيعة الرجل
يكذبونه فيما اخبر به ويعدون معصيته حسنة وحزنه مسرة ويجعلون له ببغداد
عيدا في كل سنة يظهرون فيه الفرح والمسرة فيفرحون يوم اثمه ويسرون
يوم حزنه وقد كان يجب ان يحزنوا كما حزن ويغتموا بما جنى واثم بل يبكون لبكائه
اذا كانوا من شيعته واوليائه لكن قصوراتهم واضحة ومناقضاتهم فاضحة فصل ١٣
في غلطهم فيما يدعون لابي بكر من الانفاق ومن عجيب امرهم وعظيم خطائهم انهم
يسمعون قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه واله ووجدك عائلا فاغنى ويعلمون
ان الله تعالى جعل له الانفال خالصة من دون المؤمنين والقسم الوافر من الاخماس
التي تميز به عن سائر الناس فنزهه واهله من الصدقات واغناه بفضله عن اموال
العباد وقال في كتابه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فلا يعتبرون
هذا ويدعون انه افتقر الى مال ابي بكر فانفق عليه مالا جزيلا ويرتكبون في ذلك

٣٥٦

بهتانا مهولا فيا عجباه كيف يحتاج الى مال احد رعيته وقد اغناه الله تعالى بفضله
وسعة رحمته وكيف يمد يده الى اموالهم وقد نزهه الله تعالى عن اخذ ما فرض عليهم
اخراجه من صدقاتهم هذا هو البهت القبيح والكذب الصريح والعجب دعويهم الانفاق
لرجل قد عرف مذ كان بالفقر وسوء الحال ومن اطلع في النقل والآثار واشرف
على السير والاخبار لم يخف عليه فقر ابي بكر وصعلكته وحاجته ومسكنته وضيق
معيشته وضعف حيلته وانه كان في الجاهلية معلما وفي الاسلام خياطا وكان
ابوه سيئ الحال ضعيفا يكابد فقرا مهلكا ومعيشة ضنكا مكتسبه اكثر عمره من
صيد القماري والدباسي الذي لا يقدر على غيره فلما عمي وعجز ابنه عن القيام به التجا
الى عبد الله بن جدعان فنصبه ينادي على مائدته كل يوم لاحضار الاضياف
وجعل له على ذلك ما يقوته من الطعام فمن اين كان لابي بكر هذا الحال وهذه
حاله وحال ابيه في الفقر والاختلال وهم الراوون ان ابا بكر طلب يوما من منزله
غشاء لقربة فلم يكن عنده شيء حتى شقت اسماء نطاقها فغشت القربة بنصفه وزعموا
انه سماها ذات النطاقين وليس بخلاف انه لما ولي الامر بعد النبي ص غدا الى السوق
ليتعيش فقال له المسلمون لا تفعل ففي ذلك نقص ونحن نجعل لك من بيت مال
المسلمين ما يقوتك فجعل كل يوم ثلثة دراهم يعود بها على نفسه وعياله وهذا
يدل على ان الرجل لم يزل فقيرا من اول عمره الى اخره ولقد احسن شاعرنا
في قوله والا فهذا الحال من اين اصله وفيما روى انفاقه تجدان وقد علم
من اخبار اهل البيت ان اصعب الاحوال كانت على النبي يفتقر في مثلها الى
المعونة والارفاد حالان احدهما وهو مستتر في الشعب والاخر خروجه عن مكة
هاربا الى المدينة فاما مدة مقامه في الشعب فقد روى المخالف والمؤالف ان
امير المؤمنين ع كان يتردد ويتحمل كل يوم فيما ينفقه عليه حتى روى انه اجر نفسه

من يهودي وصرف الاجرة الى ما يحتاج اليه رسول الله ص واما توجهه ع الى
الهجرة فقد روي انه كان لابي بكر يومئذ بعيران فلما نسب في اخذ ارهما اليه قال
خذ يا رسول الله ص احدهما فقال له لا الا بالثمن فلو كان له عليه انفاق لم يقل
هذا المقال ومن العجيب ان يتصدق امير المؤمنين عليه السلام بخاتمه على مسكين
فينزل في خاتمه قران لا يختلف في ان المراد به اثنان ويتصدق هو واهله على
مسكين ويتيم واسير باقراص من الطعام فينزل سورة كاملة تشهد له بالرضوان
والخلود في الجنان ثم ينفق ابو بكر فيما زعموا على خير خلق الله مائة الف درهم فلا
ينزل على مدحه اية من القران فصل ١٤ في ذكر فدك فمن عجيب الامور وطريفها ان
تخرج فاطمة الزهراء البتول سيدة نساء العالمين ابنة خاتم النبيين تندب اباها و
تستغيث بامته ومن هديهم الى شريعته في منع ابي بكر من ظلمها فلا يساعدها احد ولا
يتكلم معها بشر مع قرب العهد برسول الله ص ومع ما يدخل القلوب من الرقة في مثل
هذا الفعل اذا ورد من مثلها حتى تحمل الناس انفسهم على الظلم فضلا عن غيره ثم
تخرج عايشه بنت ابي بكر الى البصرة تحرض الناس على قتال امير المؤمنين علي بن
ابيطالب عليه السلام وقتال من معه من خيار الناس ساعية في سفك دمه ودماء
اولاده واهله وشيعته فتجيبها عشرة الوف من الناس ويقاتلون امامها الى ان
هلك اكثرهم بين يديها ان هذا لمن الامر العجيب ومن العجب ان تاتي فاطمة عليها
السلام الى ابي بكر تطالبه بفدك وتذكر ان اباها نحلها اباها فيكذب قولها ويقول
لها هذه دعوى لا بينة لها هذا مع اجماع الامة على طهارتها وعدالتها فتقول له ان
لم يثبت عندك انها نحلة فانا استحقها ميراثا فيدعي انه سمع النبي ص يقول نحن معاشر
الانبياء لا نورث وما تركناه صدقة ويلزمها تصديقه فيما ادعاه من هذا الخبر مع
اختلاف الناس في طهارته وصدقه وعدالته وهو فيما ادعاه خصم لانه يريد ان يمنعها

الفصل الرابع عشر

حقا

حقا جعله الله لها ومن العجيب ان يقول لها ابو بكر مع علمه بعظم خطرها في الشرف
وطهارتها من كل دنس وكونها في مرتبة من لا يتهم ومنزلة من لا يجوز عليه الكذب البين
باحمر او اسود يشهد لك بها وخذ بها يعني فدك فاحضرت الى امير المؤمنين والامامين
الحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين وام ايمن فلم يقبل شهادتهم واعلمها وزعم
انه لا يقبل شهادة الزوج لزوجته ولا الولد لوالده وقال لهذه امرأة واحدة يعني ام
ايمن هذا مع اجماع المخالف والموالف على ان الشيء قال علي مع الحق والحق مع علي
اللهم ادر الحق معه حيثما دار وقوله الحسن والحسين امامان قاما او قعدا وقوله
في ام ايمن انت على خير والى خير فرد شهادة الجمع مع تميزهم على الناس ثم لم يمض
الا ايام حتى اتاه مال البحرين فلما ترك بين يديه تقدم اليه جابر بن عبد الله الانصاري
فقال له النبي ﷺ قال لي اذا اتى مال البحرين حثوت لك ثم حثوت لك ثلثا فقال له
تقدم فخذ بعدها فاخذ ثلث حثيات من اموال المسلمين بمجرد الدعوى من غير بينة
ولا شهادة ويكون ابو بكر عندهم مصيبا في الحالين عادلا في الحكمين ان هذا من
الامر المسطر في البداهة ومن عجيب امرهم المعترفة اقرارهم بان امير المؤمنين ﷺ
اعلم الناس وازهدهم بعد رسول الله ﷺ ثم يعلمون انه اتى مع فاطمة شاهدا لها
بصحة ما ادعته من نحلتها فلا يستدلون بذلك على صوابها وظلم مانعها ولا يبنائون
ان اعلم الناس لا يخفى عنه ما يصح من الشهادة وما يبطل وان ازهد الناس لا يشهد
بباطل وان امير المؤمنين عليه السلام لو كان لا يعلم ان شهادته بذلك مع من حضره
لا يجوز قبولها ولا يؤثر في وجوب الحكم بها وكان ابو بكر يعلم ذلك لبطل القول بانه
عليه السلام اعلم الناس بعد النبي ﷺ وانه لو كان يعلم ان فاطمة ﷺ تطلب باطلا وللغصب
محالا وان شهادته لا تحل في تلك الحال قبولها ولا يسوغ الحكم بها ثم اقدم مع ذلك
عليها فشهد لها لكان قد اخطاء متعمدا وفعل ما لا يليق بالزهاد ولا الفقهاء وبطل قولهم

انه ص ازهد الناس بعد النبي ص ولا ينتبهون بهذا الحال من رقدة الخلال ومن عجيب امرهم
اعتقادهم في رد ابي بكر شهادة امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام
بقولهم ان هذا بعلها وهذان ابناها وكل منهم يجر الى نفسه ولا يصح شهادة من له
حظ فيما يشهد به ثم يقبلون مع ذلك قول سعيد بن زيد بن نفيل فيما رواه وحده
من ان ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعدا وسعيدا وعبد الرحمن بن عوف
وابا عبيدة من اهل الجنة ويصدقونه في هذه الدعوى ويحتجون بقوله مع علمهم
بانه احد من ذكره وله حظ فيما شهد به ولا يردون بذلك قوله ولا يبطلون خبره و
يتغطى عليهم انه لا للزوج من مال زوجته ولا للولد من مال والده الا ما نحله اباه او ورثه
عنه ومن عجيب الامور وعظيم البدع في الدين ان يشهد رجل بر تقي لم يكن قط
بالله مشركا ولا للدين منكرا ولا اكل من حرام سحتا ولا عاقر على خمر نديما ولا ارتكب
محرما ولا جرب احد منه قط كذبا ولا علم منه ذنبا ولا كان في طاعة الله ورسوله
مقصرا ولا عن درجات السبق الى الفضائل متاخرا مع اختصاصه برسول الله
نسبا وسببا عند رجل اقام اربعين سنة من عمره كافرا وبالله تعالى مشركا ولما
ظهر وبطن من الفواحش مرتكبا ولما ظهر الاسلام لم يعلم احد ان له فيه اثرا جميلا
ولا كفى النبي ص مخوفا بل عن كل فضيلة متاخرا ولعهود الله ناكثا وكان في علمه
ضعيفا والى غيره فيه فقيرا فيردن شهادته ولا يقبل قوله ويظهر انه اعرف بالصواب
منه هذا والشاهد متفق على طهارته وصدقه وايمانه والمشهود عنده مخالف
في طهارته وصدقه وايمانه ان هذا مما تنفر منه النفوس السليمة والعقول المستقيمة
ومن العجب انهم يدعون على فاطمة البتول سيدة نساء العالمين التي احضرها
النبي ص للمباهلة وشهد لها بالجنة ونزلت فيها اية الطهارة انها طلبت من ابي بكر
باطلا والتمست لنفسها محالا وقالت كذبا ويعتذرون في ذلك بانها لم تعلم

بدين ايهنا انه لا حق لها في ميراثه ولا نصيب لها من تركته وجهلت هذا الاصل
في الشرع وعلم ابو بكر ان النساء لا يعلمن ما يعلم الرجال ولا جرت العادة بان
يتفقهن في الاحكام ثم يدعون مع هذا ان النبي قال خذوا ثلثي دينكم عن عايشه لا
بل خذوا ثلثي دينكم عن عايشه لا بل خذوا كل دينكم عن عايشه فتحفظ عايشه جميع
الدين وتجهل فاطمة في مسئلة واحدة مختصة بها في الدين ان هذا الشيء عجيب والذي
يكثر التعجب ويطول فيه الفكر ان بعلها امير المؤمنين ع ثم يعلمها ولم يضنها عن الخروج
من منزلها لطلب المحال والكلام بين الناس بل يعرضها لالتماس الباطل ويحضر
معها فيشهد بما لا يسوغ ولا يحل ان هذا من الامر المهول الذي تحار فيه العقول
ومن عجيب امرهم وضعف دينهم انهم نسبوا رسول الله ص الى انه لم يعلم ابنته
التي هي اعز الخلق عنده والذي يلزم من صيانتها ويتعين عليه من حفظها اضعاف
ما يلزمه لغيرها بانه لا حق لها من ميراثه ولا نصيب له في تركته ويامرها ان تلزم بيتها
ولا تخرج للمطالبة لما ليس لها والمخاصمة في امر مصروف عنها وقد جرت عادة الحكام
في تخصيص الاهل والاقرباء بالارشاد والتعليم والتاديب والتهذيب وحسن
النظر بهم بالتنبيه والتنقيف والحرص عليهم بالتعريف والتوقيف والاجتهاد في ابدائهم
معالم الدين وتميزهم عن الجاهلين هذا مع قول الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس و
الحجارة وقول النبي ص بعثت الى اهل بيتي خاصة والى الناس عامة فنسبوه ص الى
تضييع الواجب والتفريط في الحق اللازم من نصيحة ولده واعلامه ما عليه وله ومن
ذا الذي يشك في ان فاطمة كانت اقرب الخلق الى رسول الله ص واعظمهم منزلة
عنده واجلهم قدرا لديه وانه كان في كل يوم يغدوا اليها ليشاهدها ويتسوا
عن خبرها والمراعات لامرها ويروح كذلك اليها ويتوفر على الدعاء لها و

ويبالغ في الاشفاق عليها وما خرج قط في بعض غزواته واسفاره حتى ولج بيتها
ليودعها ولا قدم من سفره الا لقوه بولديها فحملهما على صدره وتوجه بهما اليها
فهل يجوز في عقل او يتصور في فهم ان يكون النبي ص اغفل اعلامها بما يجب لها وعليها و
اهمل تعريفها بانه لا حظ في تركته لها والتقدم اليها بلزوم بيتها بترك الاعتراض بما لم
يجعله الله لها اللهم الا ان نقول انه اوصاها فخالفت وامرها بترك الطلب فطلبت وعاندت
فيجاهرون بالطعن عليها ويوجبون بذلك ذمها والقدح فيها ويضيفون المعصية الى
من شهد القران بطهارتها وليس ذلك منهم بمستحيل وهو في جنب عداوتهم لاهل
البيت عليهم السلام قليل ومن العجب قول بعضهم لما اغضبه الحجاج انه ص اعلمها
فنسيت واعترضها الشك بعد علمها فطلبت وهذا مخالف للعادات لانه لم يجر العادة
بنسيان ما هذا سبيله لانه قال لها لا ميراث لك مني وانا معاشر الانبياء لا نورث وما
تركناه صدقة كان الحكم في ذلك معلقا بها فكيف يصح في العادات ان ينسى شيئا يخصها
فرض العلم به ويصدق حاجتها اليه حتى يذهب عنها علمه وتبرز للحاجة ويقال لها ان
اياك قال انه لا يورث ولا تذكر مع وصيته ان كان وصاها حتى تحاجهم بقول الله
تعالى وورث سليمان داود وقوله تع حكاية عن زكريا يرثني ويرث من ال يعقوب واجعله
رب رضيا ولا تزال باكية شاكية الى ان قبضت واوصت ان لا يصلي ظالمها واصحابه
عليها ولا يعرفوا قبرها ومن العجب ان يعترض اللبس على امير المؤمنين عليه السلام
حتى يحضر فيشهد لها بما ليس لها مع قول النبي انا مدينة العلم وعلي بابها ومن العجب
اعترافهم بان رسول الله ص قال ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وقال
فاطمة بضعة مني يولمني ما يولمها وقال من اذى فاطمة فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى
الله ثم انهم يعلمون ويتفقون ان ابا بكر اغضبها والمها واذاها فلا يقولون هو هذا انه
ظلمها ويدعون انها طلبت باطلا فكيف يصح هذا ومتى يتخلص ابو بكر من ان يكون

ظالما وقد اغضب من يغضب لغضبه الله والم هو بضعة لرسول الله وبنا لمها واذى
من في اذيته اذية الله ورسوله وقد قال الله تع ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وهل هذا الا مباهتة في تصويب الظالم
وتهور في ارتكاب المظالم ومن العجب قول بعضهم ايضا ان ابا بكر كان يعلم صدق
الطاهرة فاطمة عليها صلوات الله فيما طلبته من نحلته من ابيها لكنه لم يكن يرى ان يحكم
بعلمه فاحتاج في امضاء الحكم لها الى بينة تشهد بها فاذا قبل لهم فلم لم يورثها من ابيها
قالوا لانه سمع النبي ص يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فاذا قبل
لهم فهذا خبر تفرد ابو بكر بروايته ولم يروه معه غيره قالوا هو وان كان كذلك فانه
السامع له من النبي ص ولم يجز له مع سماعه منه وعلمه بان يحكم بخلافه فهم في النحلة يقولون
انه لا يحكم بعلمه وله المطالبة بالبينة وفي الميراث يقولون انه يحكم بعلمه ويقضي بما
انفرد بسماعه والمستعان بالله على تلاعبهم باحكام الملة وهو الحكم العدل بينهم وبين
من عاند من اهله ومن عجائب الامور ان فاطمة بنت رسول الله ص تطلب فدك
وتظهر انها تستحقها فيكذب قولها ولا تصدق في دعويها وترد خائبة الى بيتها ثم ان
عايشة بنت ابي بكر تطلب الحجرة التي اسكنها اياها رسول الله صلى الله عليه وآله وتزعم
انها تستحقها فيصدق قولها ويقبل دعويها ولا يطالب ببينة عليها وتسلم هذه الحجرة
اليها فتصرف فيها وتضرب عند راس النبي ص بالمعاول حتى تدفن بيتها وعدابها ثم
تمنع الحسن بن رسول الله بعد موته منها ومن ان يقبر باسرته اليها وتقول لا تدخلوا
بيتي من لا احبه وانما اتوا بابي لتبرك بوداع جده فصدته عنه فعلى اي وجه دفعت
هذه الحجرة اليها وامضى حكمها ان كان ذلك لان النبي نحلها اياها فكيف لم تطالب
بالبينة على صحة نحلتها كما طولبت بمثل ذلك فاطمة صلوات الله عليها وكيف صار قول
عايشة بنت ابي بكر مصدقا وقول فاطمة ابنة رسول الله مكذبا مردودا واي عذر

٣٥٢

لمن جعل عايشة اذكى من فاطمة صلى الله عليها وقد نزل القران بتزكية فاطمة فى اية
الطهارة وغيرها ونزل بذم عايشه وصاحبتها وشدة تظاهرهما على النبى ص
وافصح بذمها وان كانت الحجرة دفعت اليها ميراثا فكيف استحقت هذه الزوجة
من ميراثه ولم تستحق ابنته منه حظا ولا نصيبا وكيف لم يقل هذا الحاكم لابنته
عايشه نظير ما قالت لنبت رسول الله ان النبى لا يورث وما تركه صدقة على ان
فى الحكم لعايشه بالحجرة عجبا اخر وهو انها واحدة من تسع ازواج خلفهن النبى
فلها تسع الثمن بلا خلاف ولو اعتبر مقدار ذلك من الحجرة مع ضيفها لم يكن بمقدار
ما يدفن اباها وكان بحكم الميراث للحسن عليه السلام منها اضعاف بما ورثه من امه فاطمة
ومن ابيه امير المؤمنين المنتقل اليه بحق الزوجية منها ثم ان العجب كله من ان يمنع
فاطمة جميع ما جعله الله لها من النحلة والميراث ونصيبها ونصيب اولادها من الاخماس
التى خص الله تعالى بها اهل بيته عليهم السلام دون جميع الناس فاذا قيل للحاكم بهذه
القضية انها وولدها يحتاجون الى انفاق جعل لهم فى كل سنة بقدر قوتهم على
تقدير الكفاف ثم برايه يجرى على عايشة وحفصة فى كل سنة اثنى عشر الف درهم
واصلة اليهما على الكمال ولا ينتطح فى هذا الحكم عنزان فمن عجيب كذبهم ومفرط
غلوهم روايتهم عن النبى انه قال نزل على جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام
ويقول لك اقرء على ابى بكر منى السلام وقل له ربك يقرئك السلام ويقول انا عنك
راض فهل انت عنى راض فهذه منزلة تفوق منازل الانبياء المصطفين لانا لا نعلم
احدا منهم خاطبه الله تع بهذا الخطاب العظيم بل لو روى مثله فى النبى ص الذى
هو خير الانام لكان من المنكر فكيف فيمن اشرك بالله اربعين سنة وقال عند موته و
وددت انى شعرة فى صدر مؤمن ومن عجيب كذبهم روايتهم ان رسول الله ص
كان راكبا وابو بكر يمشى فاوحى الله تعالى اليه الا تستحيى انت راكب وابو بكر يمشى

وهذا من جهالتهم المفرطة وهو دال على غباوة من اختلقه وحمق من صدقه وذلك ان مضمون هذا الكلام يقتضى ان ابا بكر امّا مساوٍ لرسول الله صلّى الله عليه وآله في الفضل او افضل منه واجل لانه لا يجوز ان يقال للنبيّ ص الا تستحى ان تركب ومن دونك ماش ومعنى هذا التوبيخ فى الخبر انه كان يجب ان يكون ما شيا مثل ابى بكر او يكون ابو بكر راكبا مثلك او تمشى انت ويركب ابو بكر والّا فلا فائدة فى القول وجميع ذلك خلاف دين الاسلام وكفر من جوّز من النّاس والمعلوم انّ الله تعالى امر بتعظيم رسول الله ص فقال يا ايّها الّذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبيّ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون انّ الّذين يغضّون اصواتهم عند رسول الله اولئك الّذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر كريم فكيف مع هذا ان يوبّخ الله تعالى من امر الأمّة باجلاله وتعظيمه اذا ركب ومشى احد امته ان هذا لعظيم ومن عجيب كذبهم دعويهم ان رسول الله ص قال ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنّة هذا مع المشهور عنه ص ان اهل الجنة شباب كلهم فانه لا يدخلها العجوز وانما افتعلوا هذا الخبر ليعارضوا به قول النبيّ ص الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنّة وقد قال بعض الشيعة ان صحّ خبركم هذا فى الرجلين فالمراد انهما سيدا كهول الكفار لانه قد روى عن النبيّ انه قال الدّنيا سجن المؤمن والقبر بيته والجنّة مأويه وان الدّنيا جنّة الكافر والقبر حبسه والنّار مثويه فما علمنا جنة فيها كهول الا جنة الكفار الّتى هى الدّنيا فهما سيدا الكفار ومن عجيب كذبهم روايتهم ان رسول الله ص قال وزنت بامتى فرجحت ووزن بها ابو بكر فرجح ووزن بها عمر فرجح ثم رجح ثم رجح فزعموا ان نبيّ الرحمة الّذى هدى الله به الامة رجح مرة واحدة وان ابا بكر ساواه رجح مرة واحدة مثله وان عمر بن الخطاب الّذى شك فى نفسه ولم يتحقق ايمانه واتهم نبيّه ولم يصوبه فى فعله ولا صدقه فى قوله ومنع ان يؤتى له بالدّوات ليكتب

بها ما فيه صلاح امته وزعم ان خير خلق الله يهجر في كلامه ولطم فاطمة ابنته واتى
بالحطب ليحرق بيتها على من فيه رجح بالفضل ثلث دفعات وان فضل رسول الله ص قدر
ثلث فضله وهذا في الغاية من الجهل وعدم التميز والعقل فليت شعري ماذا يقولون فيما
روى عن عمر من تمنيه لو كان شعره في صدر ابي بكر وكيف يتمنى ذلك وفضله ثلاثة امثال
فضل ابي بكر وابو بكر يتمنى لو كان شعره في صدر مؤمن ومن عجيب كذبهم روايتهم
ان النبي ص قال ان بين عيني عمر ملكا يسدده ويثقفه وان ملكا ينطق على لسان عمر هذا
مع اعتقادهم ان سيد البشر رسول الله ص بمكة في المسجد الحرام وهو غاص بالناس
فقرء والنجم اذا هوى فلما انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناه الثالثة الاخرى
القى الشيطان على لسانه ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترجى وزعموا
ان الشيطان القى على لسان رسول الله ص ضلالا زاده في القران وان بين عيني
عمر وعلى لسانه ملكين وهذا افراط في الكفر وهزء بالشرع فليت شعري اين كان
هذان الملكان اللذان احدهما بين عيني عمر والاخر على لسانه وقت شكه بالاسلام
وارتيابه وانكاره على رسول الله ص ما فعله في الحديبية وحكم به وقوله على م
تعطي الدنية في ديننا فقال له النبي ص انما اعمل بما يامرني به ربي وروي انه قال
هو خير لك ان عقلت فقام من بين يديه وهو مسخط رايه غير راض حكمه واقبل يمشي بين
الناس ويؤنب على النبي ويقول وعدنا برؤياه التي راها ان ندخل مكة وقد صددنا
عنها ومنعنا منها نحن الان ننصرف وقد اعطيت الدنية والله لو ان معي اعوانا ما اعطيتهم
الدنية ابدا وقد اعطي له الاعوان يوم احد ويوحنين وغيرها فانهزم وبلغ قوله
النبي ص فغضب وقال اين كنتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم
انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار و
بلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا انسيتم يوم كذا فلما راى عمر غضبه قال

٣٥٥
٣٦٥

اعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله والله يا رسول الله ان الشيطان ركب على
عنقي فكيف يركب الشيطان على عنق من بين عينيه ملك يسدده وعلى لسانه ملك ينطق
على لسانه ثم قال له يا رسول الله الم تكن اخبرتنا انك تدخل المسجد الحرام وتاخذ مفتاح
الكعبة وتعرف مع المعرفين فكيف ذلك وهدينا لم يصل الى البيت ولا نحن فقال ص
قلت لكم ان ذلك يكون في سفركم هذا قال لا قال فستدخلونها واخذ المفتاح واعرف
مع المعرفين وتحلقون رؤسكم فلما كان يوم الفتح اخذ النبي ص مفتاح الكعبة و
قال ادعوا الى عمر فلما اتاه قال اى عمر هذا الذي كنت قلت لكم وكذلك لما عرف في
حجة الوداع احضره وقال له مثل ذلك وروي عن عمر انه قال ما شككت مثل يومئذ
فكيف يشك في الايمان من رويتم ان النبي قال بين عينيه وعلى لسانه ملكان لا يفارقانه
ومن عجيب امرهم في مثل هذا دعويهم ان النبي ص قال ان الله ضرب الحق على لسان
عمر وقلبه فكيف يصح هذه الدعوى وقد تكلم في امارته في الحد بسبعين قضية يخالف
بعضها بعضا وقال لا تغالوا في مهور النسا فتجاوز اربعماة درهم حق قامت اليه امرئة
فقالت كتاب الله احق ان يتبع ام قولك قال بل كتاب الله قتلت عليه قول الله تعالى وان
اتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا فقال لما استمع ذلك ثكلتك امك يا عمر
كل احد افقه منك حتى النسا وحكم يوما بين اثنين فقالا له اصبت يا امير المؤمنين اصاب
الله بك الخير فقال وما يدريكما قول الله ما يدري عمر اصاب ام اخطا واغلاطه قبل
ذلك وبعده لا تحصى وهو القائل لما رده امير المؤمنين ع في اشياء كثيرة الى الصواب
لولا علي لهلك عمر فكيف يثبت مع هذه الامور دعويهم ان الله تعالى ضرب الحق على
لسانه وقلبه اليس هو الذي خلط في الشورى تخليطا لا يخفى على ذي فهم واحضر
الستة فقال لكل واحد منهم قولا لا يصح معه ان يرد اليه امارة على مدينة ولا تدبير
ضيعة فوصف طلحة بزهوة ونخوة والزبير بجفايته وجلافته وانه مؤمن من الرضا كافر

من السخط

٣٦٦

من السخط وسعدا بانه صاحب مقنب فقال واته لا يقوم بتدبير قرية وعبد الرحمن بضعفه وعثمان بانه يحمل اهله على رقاب الناس وقال ابن وثيمة خبر منه ووصف علي ابن ابيطالب عليه السلام بانه ذو لطافة وفكاهة ثم امر بعد ذلك ان يختاروا احدهم للامة فليس يخفى تخليط هذا الرجل عن ذي بصيرة ولا يشك عاقل انهم كذابون في قولهم ان الحق ضرب على لسان عمر ومن العجب ان يتجسر على سالم مولى ابي حذيفة ويقول لو كان حيا ما يخالجني فيه الشك وبحضرته امير المؤمنين والعباس فيخالجه الشكوك فيهما ولا يخالج في سالم لو كان حيا فهل هذا من الحق الذي ضرب به على لسانه وقلبه واعجب من هذا في السنة بما لم ينزل الله به ولم يتضمنه شرع رسول الله ﷺ قوله ان اختلفوا ثلثة وثلثة فالحق في الثلاثة التي فيها عبد الرحمن واقتلوا الثلاثة الاخرى فهل هذا الا قصد لقتل امير المؤمنين ﷺ اذ العلم حاصل بان عليا ﷺ لا يوافق عثمان على شيء وان عبد الرحمن في تلك الحال يميل الى عثمان واذا لم يكن امير المؤمنين ثالثهما فانما امر بقتل الثلثة التي هو احدهم فهل هذا فعل من ضرب الحق الى لسانه ومن العجب قوله الحق في الثلثة التي فيها عبد الرحمن مع سماعه قول الرسول ﷺ علي مع الحق والحق مع علي فاهذه المنزلة لعبد الرحمن على امير المؤمنين ﷺ لولا العداوة والهوى وركوب كل صعب بسخط الله تعالى ومن عجيب كذبهم ومفرط غلوهم دعوهم ان رسول الله ﷺ قال لو نزل العذاب ما نجى الا عمر بن الخطاب وهذا تصريح بالكفر والردة والخروج عن الملة لانهم اوجبوا انه لولا عمر بن الخطاب لهلك جميع الناس وفيهم رسول الله الذي قال الله تعالى فيه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وفيهم اهل بيته المكرمون الذين شهد بطهارتهم التنزيل في قول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا هذا والمحفوظ عن عمر انه دعا بالويل والثبور عند احتضاره وتمنى لو كان ترابا وان امه لم تلده فلولا انه رأى ما لا يدري ما نوعه على سبيل اجماله

وانشد

واشرف على مقدمات العذاب في اهواله لم يقل هذا عند احتضاره فكيف يصح القول بانه
لولا من هذه صفته لعذب الله خلقه الذين فهم خبرته وصفوته وهل يخفى هذا الافتعال
الا على البعد والجهال ومن عجيب كذبهم وقبيح جهلهم دعويهم ان رسول الله ص
قال لولا ابعث فيكم لبعث عمر وانه قال ما ابطأ على جبرئيل الا اني ظننت انه قد بعث الى
عمر وفي رواية اخرى ما احتبس عني الوحي ثلثا الا ظننته قد نزل على عمر فاي كفر اعظم
من هذا واي جهل اعجب منه ليس عمر الذي شك في نفسه حتى سئل حذيفة بن اليمان
فقال له انا من المنافقين ام لا وكيف يشك في نفسه ومنزلته منزلة من يظن به النبي ص
نزول الوحي عليه ويخاف ان ينتقل بنبوته اليه وبعد فقد قال الله تع وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فان كانت رواياتهم هذه صحيحة فارساله نقمة على عمر بن الخطاب لانه
حرمه ان يكون نبيا اذ لو لم يبعث فيهم لبعث عمر فيجب ان لا يكون في الارض اشر على عمر بن
الخطاب من النبي ص يصرفه عن ان ينال اجل مرتبة واعلى مقام ومن عجيب كذبهم
وطريف افتعالهم قولهم ان شاعرا كان ينشد رسول الله ص شعرا فبينما ينشده اذ دخل
عمر بن الخطاب فقال النبي ص للشاعر اسكت فسكت فلما خرج عمر قال للشاعر عد
فعاد ينشده فرجع عمر بن الخطاب فقال النبي ص للشاعر اسكت فسكت حتى فعل
ذلك ثلث دفعات فلما خرج عمر قال الشاعر يا رسول الله من هذا الذي تامرني
بالانشاد اذا خرج وتسكتني اذا دخل فقال النبي ص هذا عمر بن الخطاب لا يحب
سماع الباطل فحملهم كثرة الجهل وقلة الدين وخفة العقل على افتعال هذا الخبر الله
نزهوا عمر فيه عن امر نسبوا رسول الله ص الى الرغبة فيه واجلوا عمر عن محبة الباطل
وزعموا ان محمد بن عبد الله خير خلق الله يحبه ويسدده ولا يذكرون مع ذلك ما
روي من ان عمر بن الخطاب كان احب الاشياء اليه الشعر واستماعه وحفظه وانشاده
وانه ما اهمه قط امر الا انشد بيت شعر وهو القائل للناس انشدوا اولادكم الشعر

٣٦٨

فانه ديوان العرب وبه معرفة انسابهم وحفظ مناقبهم ومن عجيب كذبهم روايتهم
ان النبي ص قال عمر سراج اهل الجنة افترى لو لم يخلق الله عمر بن الخطاب كان يكون
الجنة مظلمة على اهلها وفيها النبيون والمرسلون واولوا العزم والملئكة المقربون
والشهداء والصديقون ومن عجيب كذبهم روايتهم ان عمر بن الخطاب نادى
سارية بن رستم فقال يا سارية الجبل هذا وعمر بالمدينة وسارية بفارس فسمع
صوته وانحاز الى الجبل وانما وضعوا هذا الحديث ليضاهوا به خبر رسول الله ص
في جعفر بن ابيطالب رض حيث رفعت له موته فنظر الى معترك جعفر ثم نعاه الى الناس
فاخبر انه اصيب واصيب بعده زيد بن حارثة ثم عبد الله بن رواحة فارادوا ان يساروا
في المعجز بين رسول الله وبين عمر بن الخطاب تناهيا بالغلو والافراط واذا روى دون
هذا في امير المؤمنين ع كذبوه واستعظموا روايته وانكروه ولئن كان عمر قد نادى
بسارية من بعد فلقد قوى سارية بسماع ندائه من بعد ولعل المعجز لسارية في سماعه و
هو بفارس كلام عمر بن الخطاب وهو بالمدينة ولهم من هذه الاخبار المفتعلة التي يعارضون
بها معجزات النبي ص ما لا يحصى كثرة ولقد سمعت بعض رواتهم يقول ان عثمان بن عفان
سبح الحصى في كفيه جميعا وهذا تصريح بتفضيل عثمان على النبي ص لان الرسول ص
سبح الحصى في كفه وعثمان سبح الحصى في كفيه جميعا ويقولون مع هذا ان الشيعة تغلو
في امير المؤمنين وهذا اعتقادهم في ابي بكر وعمر وعثمان اخزاهم الله ولقد تناهوا في
العناد والعصبية وابدعوا باختراع كل عظيمة ولو رمنا ايراد جميع ما فعلوه من هذا
النمط لطال القول في ذلك وانبسط ولم يحوه كتاب مفرد وفيما ذكرنا كفاية لمن انتقل

الفصل الخامس عشر

فصل ١٥ من اغلاطهم في الاحكام وبدعهم في شريعة الاسلام فمن عجيب امرهم
انهم يسمعون كتاب الله تعالى يتلى عليهم يتلقنه صغارهم ويتداركه كبارهم وفيه قوله
جلت عظمته اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام

٣٦٩

دينا فيخبرهم ان الدين قد اكمله لهم وازاح فيه عللهم ولا يكون كاملا الا وقد نص لهم على
جميع احكامه وعرفهم ما كلفهموه من حلاله وحرامه فيجحدون ذلك ويدعون ان اكثر الاحكام
لم ينص عليها وان من وجوه الحلال والحرام شيئا لم يعرفهم الحق فيها وان القران والسنة
الذين ازيح بهما علل الامة لم يشتملا على جميع احكام الملة وانهم لم يأثروا عن النبي ص
من الصحيح الا اربعة الاف حديث لا يحيط بجميع الاحكام ولا يحتوي على سائر الحلال و
الحرام ويبلغهم ان النبي ص قال في المنبر اخر عمره اللهم هل بلغت فيقولون انه لم يبلغهم
جميع ما كلفهموه ولا نص لهم على سائر ما احتاجوه ولا اودع حفظة تكونون بعده يفزع
عليهم فيه وان عدمهم النصوص في كثير من التكليف احوجهم الى ان عولوا على الظنون والاراء
واعتمدوا على الاستحسان والاهواء وزعموا انهم يستخرجون مراد الله تع من العباد
بالقياس على علل غير معلومات والله تع يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون فهم يقولون ان لنا ان نحكم في الشريعة بما يوجبه قياسنا واجتهادنا مما ليس
بمنزل ولا منصوص ولو اجتهد الطاغوت في ابطال الحق واهلاك الخلق ما قدر على اكثر
من ان يحكم في الشرع بغير ما انزل الله سبحانه ويجعل ذلك دينا يتوارث ومذهبا يتناقل
ولذلك اختلفت كلمتهم وتضادت اقوالهم وتحير المسترشد منهم وضاق الحق عنهم و
لتعذر ايتلافهم اعتقدوا انهم على صواب في اختلافهم ومن العجب ان الله تعالى
ينهاهم عن الاختلاف في قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ويعلمهم ان دينه غير
مختلف في قوله تع ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهم يعتقدون مع
ذلك ان الاختلاف من دين الله ويدعون على النبي ص انه قال اختلاف امتي رحمة
فمن العجب ان يكون اختلافهم رحمة ولا يكون اتفاقهم سخطا ونقمة ومن عجيب امرهم
انهم يسمعون النبي ص يقول من حكم في اقل مثل عشرة دراهم فاخطأ حكم الله عز وجل جاء
يوم القيمة مصفودة يده فيخالفون ويزعمون انه للحاكم اجرا في خطائه ويدعون على النبي ص

٣٧٠

انه قال اذا اجتهد الحاكم فاخطأ فله اجر واذا اجتهد واصاب فله اجران والذي حملهم على افتعال هذا الخبر علمهم بوقوع الخطا منهم ومن ائمتهم الذين ياخذون دينهم عنهم ولذلك قالوا كل مجتهد مصيب ومن العجيب ان يكون كل مجتهد مصيبا الا الشافعي فانهم في اجتهادهم على خطا وبدعة وكل من افتى في الاسلام بفتوى سواء قام البها ام رجع الى غيرها فهو من فقهاء الامة وفتواه معدودة في خلاف اهل الملة واقواله مسموعة وهو من اهل السنة والجماعة الا الائمة من اهل بيت النبوة فان الباقر والصادق وابائهما والائمة من ذريتهما صلوات الله عليهم اجمعين ليسوا عندهم من الفقهاء ولا يعدون اقوالهم خلافا ولا يصدقون لهم قولا ولا يصوبون لهم فعلا وليسوا من اهل السنة والجماعة ومن اتبعهم وافتدى بهم فهو من اهل البدعة وهذا من التجريد في العداوة الى الغاية ومن العجب انهم يسمعون قول الرسول ﷺ اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقوله ﷺ مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وقوله ﷺ النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي في امثال هذه الاخبار الواردة مورد الظهور والانتشار المتضمنة اعلامهم بان الله ﷻ قد زاح باهل بيت نبيه عليهم السلام عللهم واغناهم بهم عن غيرهم فهجروهم ولا يرجعون في مسئلة من الفقه اليهم ويتعلقون باذيال مالك وابي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود وابن حنبل المختلفي الافعال والاقوال المتباينين الاحكام في الحلال والحرام فيتبعونهم مقتدين بهم ويعتمدون عليهم في معالم الدين ويتقربون بما ياخذونه منهم الى رب العالمين ويقولون هم علماء الامة وفقهاء اهل القبلة وائمة الانام وحفظة الاسلام الذين هذبوا الشرع وتمموا الناقص من السمع ومن سواهم لا يؤخذ منه علما ولا يصوب لهم عملا بئس للظالمين بدلا ومن عجيب امرهم

وغلو

٣٧١

وظاهر عنادهم انهم يرون وجوب العمل باخبار الآحاد فاذا اورد اليهم خبر عن احد
العترة الابرار والائمة الاطهار اهل بيت النبوة ومعدن العلم والحكمة صلوات
الله عليهم اجمعين لم يصغوا اليه ويدعوا المعقول عليه وكان عندهم دون اخبار
الاحاد رتبة واقل منها درجة ويختارون عليه اخبار ابي هريرة الذي قال له النبي ص
ان فيك لشعبة من الكفر واخبار مغيرة بن شعبة الذي شهد عليه ثلثة بالزنا عند عمر بن
الخطاب ولعن الرابع حتى تلجلج في الشهادة فدفع عنه الحد واخبار ابي موسى الاشعري
مقيم الفتنة ومضل الامة الذي اخبر النبي ص انه امام الفرقة المرتدة فقال فيما رواه حذيفة
عن سلمان ستفترقون على ثلث فرق فرقة منها على الحق لا ينقص الباطل منها شيئا يحبونني
ويحبون اهل بيتي مثلهم كمثل الذهبة الحمراء اوقد عليها صاحبها فلم تزدد الا خيارا
وفرقة على الباطل لا ينقص الحق منها شيئا يبغضونني ويبغضون اهل بيتي مثلهم
مثل الحديدة اوقد عليها صاحبها فلم تزدد الا شرا وفرقة مذبذبة بين هؤلاء على ملة
السامري يقولون لا مساس امامهم الاشعري واخبار عبد الله ابن عمر الذي لم
يحسن ان يطلق امرئته والذي قعد عن بيعة امير المؤمنين ع ثم جاء بعد ذلك الى الحجاج
فطرقه ليلا وقال بيدك ابايعك لامير المومنين عبد الملك فاني سمعت رسول الله ص
يقول من مات وليس عليه بيعة امام فموتته جاهلية فانكر عليه الحجاج ذلك مع كفره
وعتوه وقال له بالامس تقعد عن بيعة علي بن ابيطالب وانت اليوم تاتيني وتسئلني
عن بيعة عبد الملك بن مروان يدي عنك مشتغلة لكن هذه رجلي واخبار كعب الاحبار
الذي قام اليه ابو ذر رض فضربه بين يدي عثمان على راسه بالمحجنة فشجه وقال يا ابن
اليهودية متى كان مثلك يتكلم في الدين فوالله ما خرجت اليهودية من قلبك واخبار
عامر الشعبي الذي تخلف عن الحسين ع وخرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
وقال له الحجاج انت المعين علينا فقال نعم ما كنا فيها ببررة اتقياء ولا فجرة اشقيا

٣٧٢

وهو الذي دخل بيت المال فسرق في خفه مائتي درهم فهؤلاء ومن يجري مجراهم رواة
القوم وثقاتهم الذين يختارون اخبارهم على اخبار الامام الصادق وابائه واتباعه
صلوات الله عليهم فالكفر منهم طويل والتعجب منهم غير قليل ومن عجيب مغالطتهم
وظاهر جهلهم ومباطلتهم قولهم لو علمنا انكم معاشر الشيعة صادقون فيما تدعون
عن الباقر والصادق ع لسمعنا منكم واخذناه عنكم لان مثلهم لا يخالف في علم ولا يتهم
في فهم ولكنكم غير موثوق بكم فيما تدعون ولا بما نقل اليكم عنهم ما يذكرون فيظهرون
استعظام مخالفة الائمة صلوات الله عليهم ويعتذرون في ترك الاخذ بقولهم بهذا
الاعتذار الباطل والتعليل الفاسد وينسبون مع ذلك انهم باجمعهم وسلفهم من قبلهم
يجاهرون بمخالفة امير المؤمنين ع الذي هو افضل واعلم من بينه فيما هو مذكور في كتبهم
مسطور في صحفهم الذي منه قولهم كان من مذهب علي ع بيع امهات الاولاد وكان من
مذهبه افكار المسح على الخفين وكان من مذهبه ان لا يقتل اثنين بواحد الا ان يؤدي
اولياء الدم الى كل واحد منهما نصف الدية وكان من مذهبه قطع يد السارق من اصول
الاصابع وغير ذلك مما يعترفون بانه من مذهبه وقوله الذي يدين به ثم انهم يخالفونه
فيه ويباينونه عليه فما هذا الاستعظام لمخالفة اولاده والاحتشام من تخطئة الائمة
من بعده لولا انهم يجمحون المقال ويبطلون بالزور والمحال ومن العجب ان ينقل
كل طايفة من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة وغيرهم من متفقهة العامة فقها عن ائمتها
فتصدق فيما نقلت ولا يكذب فيما اخبرت وروت ولا يقول لها احد لا يثق بك فيما حكيت
عن رب مقالتك وانت متهم فيما رويت عن رئيس محلتك ثم تنقل الشيعة فقها عن ائمتها
فلا تصدق وتتهم فيما تسنده اليهم ولا يوثق فيقول لها جميع من خالفها قد كذبت على
من انتسبت اليه وافتعلت الباطل والمحال عليه ومن تامل بعين الانصاف راى الطرفين
متماثلين والنقل مشتبهين ووجدنا ما صحح احدهما مصححا للاخر وما شكك احدهما

مشككا

٣٧٣

مشكك للأخر هذا وامثاله شاهد صدق بسنادهم وحاكم حق بسوء اعتقادهم ودليل
بيان يخبر بجهلهم وبرهان عرفان يخط بضلالهم ومن افتقدا قوالهم وانتقد افعالهم و
اعتبر مقاصدهم واختبر عقائدهم واستكشف ظواهرهم وكشف ضمائرهم راى من قبيح اغلاطهم
وفظيع افراطهم وزايد زللهم وكثير خللهم وواضح معاندتهم وفاضح مناقضتهم ما
يطيل تعجبه منهم وبواصل فكره فيهم يعلم اننا فيما سطرناه انما اشرنا الى قليل من كثيروا
وما نا الى بقية من غدير بل اثبتنا نقطة من بحر وذكرنا وقتا من دهر واذ كان استيعاب
هذا الفن متعذرا والاكثار منه مسئما مضجرا فيها اوردناه مثال للفاضل وكفاية
للعاقل وتنبيه للغافل وقضاء لحق السائل والحمد لله ولى النعم الكامل ومبتدى الكرم
المتواصل وصلوته على سيدنا محمد ورسوله المخصوص بالحجج والدلائل وعلى الائمة من
ذريته ذوى المناقب والفضائل تمت بالبمن والسعادة فى الحائر المقدس فى شهر رجب
من شهور سنه ست وثلثمائة بعد الالف وقد كانت النسخة غير خالية عن الغلط فقد
صحت مافيها من الاغلاط الفاحشة وبقى مواضع عديدة علمتها بعلامة فان تيسر
مقابلته مع نسخة صحيحة فهو المرام وارجو ذلك من الله الملك العلام ثم ان قابلتها
مع نسخة اخرى فصححت ماوقع فى هذه النسخة ممن الاغلاط وبقى بعض المواضع ملتبسا
كما فى الاول وبقى ايضا مشتبهات لابد ان يبحث عن مظانها من التواريخ وكتب السير و
المغازى فان وفق الله لاستكشاف ذلك فهو المامول من فضله الجسيم ولطفه العميم و
الله الملهم للصواب وكان مقابلته فى المشهد الغروى على مشرفه الاف التحية من الله العلى

فى شهر ربيع المولود من شهور سنه سبع وثلثمائة بعد الالف

كتبه العبد الجانى والاسير الفانى احمد بن محمد الحسينى خوشنويس راجيا شفاعة مولاه الكريم
عليهم وعلى شيعتهم وموالهم الاف التحية والسلام ولعنة الله على اعدائهم ومنكرى فضائلهم و
معاكسى اولياءهم اجمعين من الان الى يوم القيامة اتباعا لهما الائمة ائمة الطاهرين عليهم السلام

قال ابن بابويه رحمه الله وكان الكمال الزيدى
امام الشعوذة وقد علم الصبى الخ من عند هذا
كان لا يذهب الى ما يذهب اليه الامامية ويقول
على مذهب الزيدية ويدعى ان ذلك مذهبه
نعم الله الا ان يريد بذلك عند نفسه انتهى
وقد كان ينبغى الوقوف فى ايديهم انتهى
الكتب الموقوفة الخ فاذا قال قائل كيف يجوز ان
من ثلث الكلام فاذا ذلك فاعلم ان
لهم فاذا اخذ ذلك فاعلم ان
تاوون ما عليه بعض اسلافكم
وان يكون ما يحكى عن اسلافكم
مثل هذا الكلام وغيره فانى
انقل كلامه

الحمد لله على ما وفقنى لتصحيح
هذه الدرة الزاهرة الباهرة
مولوتنا العترة الطاهرة
الكاشفة عن عناد المعاندين
لامير المؤمنين صلوات الله
عليه على انها الطاهرين وارجو
لذى فيه حتى وذريته حضرهم
لشفاعتهم ولو لله يوم لا
الاحقر الجانى محمد حسين بن محمد
رضا القمشه

فی احوال الشیخ الجلیل ابی الفتح الکراجکی

فی کتاب روضات الجنات الشیخ العالم الثقة ابو الفتح محمد بن علی الکراجکی فقیه الاصحاب قرأ علی السید المرتضی علم الهدی والشیخ المفید والشیخ الموفق ابی جعفر رحمهما الله ولد صنایف منها کتاب التعجب کتاب النوادر اخبرنا الوالد عن والده عنه کذا ذکره الشیخ منتجب الدین وذکره صاحب امل الامل بعنوان محمد بن علی بن عثمان وقال عالم فاضل متکلم فقیه محدث ثقة جلیل القدر له کتب منها کنز الفوائد وکتاب معدن الجواهر ورياضة الخواطر والاستضاف فی النص علی الائمة الاطهار ورسالة فی تفضیل امیر المومنین والکرّ والفرّ فی الامامة والابانة عن المماثلة فی الاستدلال بین طریق النبوة والامامة الی اخر ما قال وفیه وقال صاحب بحار الانوار فی مقدماته عند ذکره هذا الرجل واما الکراجکی فهو من اجلة من اجلة العلماء والفقها والمتکلمین واسند الیه جمیع ارباب الاجازات وکتابه کنز الفوائد من الکتب المشهورة التی اخذ عنها اجل من اتی بعده وقال ایضا فی مقام عد الکتب التی ینقل عنها فی کتاب البحار کتاب النصوص کتاب معدن الجواهر کتاب کنز الفوائد رسالة الولد کتاب التعجب فی الامامة عن اغلاط العامة کتاب الاستضاف فی النص علی الائمة الاطهار کلها للشیخ المدقق النبیل ابی الفتح محمد بن علی بن عثمان الکراجکی وقال ایضا فی ضمن اجازاته ومن اجلاء علمائنا وفقهائنا ورؤسائهم فقهاء حلب وهم جمع کثیر ومنهم فقهاء طرابلس ومنهم الشیخ الاجل السعید ابو الفتح الکراجکی نزیل الرملة البیضاء وفی رجال سیدنا العلامة الطباطبائی بعد ذکره الرجل بعنوان محمد بن علی الکراجکی ابو الفتح القاضی شیخ فقیه متکلم له کتاب کنز الفوائد من تلامذة الشیخ المفید اقول ومن اراد الاطلاع باحوال هذا الشیخ الجلیل اضبط من هذا فلیراجع کتاب روضات الجنات **کانت علی ظهر نسخة الفاضل الاریب والی اعلی الله مقامه ستة تسع واربعین واربعمأة توفی فیها ابو الفتح الکراجکی راس الشیعة صاحب التصانیف کان محققا لغویا منجما متکلما من کبار اصحاب الشریف المرتضی من مرآت الجنان للیافعی قلت هکذا کان بخط العالم المدعو بفاضل الهندی وهذا الکتاب قد انتسخ من نسخة انتسخت من نسخة کانت فی ملک الفاضل الهندی وکان هذا الکتاب عزیزا عنده وکان شدید المحبة له علیه رحمة الله ورضوانه اقول و هذا الفاضل صاحب کشف اللثام فی شرح القواعد** والله ولی التوفیق

فهرس المطالب (الكنز الفوايد للكراجكى)

العنوان	الصفحة
كلام مع الملاحدة فى اثبات حدوث العالم	٢
دلائل عديده شبهات ، وردود	٤
فى تاويل خبر لاتسبو الدهر فان الله هو الدهر	١٠
فى قصيدة المثلثة لابن دريد	١١
فى اخبار الائمة فى الاخلاق والاداب	١٣
فى حل حديثى العقل من الاقبال والادبار	١٣
فى حل مسئلة (العويص) سئل عنها وجوابها	١٦
فى ذكر الدنيا وذمها بالحديث والشعر	١٦
فى ذكر الموت والامل بالحديث والشعر	١٦
فى تاويل آيه (واذا الموؤدة سئلت	١٨
فى معرفة الاسم والصفة ومعناها	١٩
فى معرفة اسماء الله وحقيقتها	٢٠
فى تمييز صفات الله تعالى	٢٢
فى الفرق بين صفة الذات وصفة الفعل	٢٣
فى كلام شيخه المفيد فى ارادة الله	٢٦
فى ارادة الله لافعال و معنى الاراده	٢٨
فى الحب والبغض بالنسبة اليه تعالى	٢٩
فى صفات اهل الايمان من كلام حضرت امير عليه السلام	٢٩
فى آداب الاخوة والمعاشرة من الاخبار والاشعار	٣٤

العنوان	الصفحة
فى تمسك المجبرة بقوله(اهدنا الصراط المستقيم)	٣٩
فى تمسك بقوله(ربنا لاتؤاخذنا) او جوابهم	٤٠
فى الفرق بين مذهبنا ومذهب مجبرة	٤٠
فى ان الله لايكلف بمالايطاق خلافاً لهم	٤٢
فى ان القدرة على الايمان هى القدرة على الكفر	٤٢
فى ان القدرة غير موجبة بالفعل	٤٣
فى ان القدرة على الفعل توجد قبله	٤٣
فى ان الله لايخلق افعال العباد خلافاً لهم	٤٤
فى ان الله مريد للطاعة وكاره للمعصية	٤٤
فى سوال اهل العدل المجبرة بما فيه الزام	٤٥
فى مفاسد مذهب المجبرة على التفصيل	٤٦
فى معنى الاستطاعة و عدم الاستطاعة	٤٦
فى ذكر الايات التى تمسكوبها فى نفى الاستطاعة	٤٧
فى معرفة القدرية ، الوارد فيها انهامجوس	٤٩
فى تعيين المرجئة من هذا الامة	٥٠
فى اغلاط المعتزلة و ذلاتهم و شنايعهم	٥١
فى ترك الطاعة على كلام المعتزلة	٥٤
فى اخبار الوارده فى الظلم والحسد	٥٧
فى الصبر من الاخبار والاشعار	٥٨
فى الاحاديث والاعمال التى تشيع فى آخر الزمان	٥٩
فى خصوص ما كان شايعاً بين بنى اميه	٦١

العنوان	الصفحة
فى ذكر اخبار الوارده فى فضل على عليه السلام	٦٢
فى الاخبار بها على جواز اللعن على مستحقه	٦٣
﴿فى مسح الرجلين رسالة من المصنف﴾	٦٥
فى مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	٧٠
فى معجزات حضرت رسول صلى الله عليه وآله وسلم	٧٣
فى البيان عن اعجاز القرآن	٧٦
فى حدوث العالم و اشعار عن ابيطالب	٧٨
فى اخبار عبدالمطلب بن هاشم ايمانه	٨١
فى حكاية اصحاب الفيل و آخر امرهم	٨٢
فى كلام لاكثم بن صيفى وربيعة بن نصر	٨٥
فى اثبات الصانع ونفاة الحقايق	٨٦
فى اخبار الواردة فى مدح العقل	٨٨
فى الاستدلال على صحة النبوة	٨٨
فى ماورد البشارة فى الانجيل والتوراة	٩١
فى ماورد من النبى مواعظ وفوائد	٩٧
فى ما فرض الله بطريق السوال والجواب	٩٨
فى وجوب المعرفة عن امام الصادق	٩٩
فى تعيين نعم الله على الانسان وفوائدها	١٠٠
فى البداء وما يتعلق به	١٠٣
فى حكاية ذبح ابراهيم عليه السلام	١٠٣
فى حكاية نذر عبدالمطلب وذبح ولده	١٠٦
فى سفر عبدالمطلب وحفر الزمزم ومسئلة القرعه وتعبير على رؤياه	١٠٧

العنوان	الصفحة
فى رسالة المصنف المسمى (بالبيان) عن جمل اعتقاد اهل الايمان	١٠٩
فى ذكر مولد امير المؤمنين صلوات الله عليه	١١٥
فى رسالة المصنف المسمى (بكتاب الاعلام)	١١٧
فى اخبار الوارده اول من اسلم على عليه السلام	١١٨
فى الرواية اسلام ابى بكر	١٢٤
فى حكاية الزام (الشيخ المفيد) فى مسئلة الميراث	١٣١
فى الرسالة المصنف فيها عن ثلاث آيات من القرآن	١٣١
فى كلام المنقول عن المسيح فيه حجة على النصارى	١٣٤
فى مكالمة على ابن فضل مع ابى حنيفه	١٣٥
فى اخبار عن النبى مسئلة الله فشأن على عليه السلام	١٣٦
فى الحكاية قتل على عليه السلام عمرو بن عبدود	١٣٧
فى المواعظ والحكم المأثورة عن امير المؤمنين عليه السلام	١٣٨
فى المواعظ والزهد و المسائل الفقهيه و الجواب	١٣٩
فى الجواب عن الشبهه الكفار وامتناع الظلم على الله	١٤٣
فى كلام امرءة العزيز مع يوسف و كلام بنت نعمان	١٤٥
فى بيان الاعراض والصفات ونفى البقاء والارادة	١٤٧
فى ماورد فى التوراة من امر نوح بعمل السفينة	١٤٨
فى وجوب الامامة والحديث عن الرضا فى كون سبعة	١٥٢
فى الاخبار غريبة عجيبة من طريق العامه عن حقيقة امامة و الولاية	١٥٣
فى الاية انما وليكم الله ودلالتها	١٥٥
فى اثبات امامة صاحب الزمان	١٦٠
فى المواعظ والحكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	١٦٣

العنوان	الصفحة
فی جواب السؤال عن تاویل آیة واذا اردنا ان نهلکه قریة	١٦٥
فی حکایة یحیی مع الحجاج والقضاء والقدر	١٦٨
فی غیبت الامام فی سرها وحکمتها	١٧٢
فی مسائل الفقهیه وما ورد فی فضل النساء	١٧٧
فی ذکر المرض والعیادة والموت والوعظ	١٧٨
﴿فهرست الجزء الثانی﴾	
فی اثبات الصانع والتوحید	١٨٢
فی الخصال عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم والنصوص فی الفضائل	١٨٥
فی اصول الفقه مستخرجة عن کتاب (المفید)	١٨٦
فی المواعظ والحکم عن النبی صلی الله علیه وآله والائمة والحکماء	١٩٤
فی الحکایة بین امام الصادق وابی حنیفه	١٩٦
فی نفی الجسمیة الرب ومذهب هشام بارشاد امام الصادق علیه السلام	١٩٨
فی نسخة الکتاب من معاویة الی علی علیه السلام وجوابه	١٩٩
فی مسئلة الفقهیه منظومتاً سوالاوجواباً	٢٠١
فی حدیث مسند عن الرسول صلی الله علیه وآله وسلم فی خمسة	٢٠٢
فی مباحث (المفید) فی الرؤیاء مع عمر	٢٠٢
فی دفع الشبهة من تمسك فی تفضل ابوبکر	٢٠٥
فی فضیلة علی علیه السلام وفراش النبی فی بیته وشدة اتصاله بالنبی	٢٠٨
فی الرویا والمنام واقامها والحق والباطل	٢١٠
فی کیفیة وسوسة الجن للانسان و تصرفه فی القلب	٢١١
فی الحدیث من رآنی وغیره من الاخبار	٢١٢
فی الحکم المرویة عن لقمان ووصیة لابنه	٢١٤

العنوان	الصفحة
فى حديث ابى ذر ومسائل ثلاث فى المواريث	٢١٥
فى قضية مستطرفة لعلى عليه السلام لم يسبقه اليها احد	٢١٦
فى شبهة للملاحدة لم لم يخلق الله الناس كلهم للجنه	٢١٧
فى شبهة اخرى كيف يكلف الحكيم وهو يعلم الكافر امره الى الجهيم	٢١٧
فى جواب سؤال ورد اليه فى حكمة العبادة بالحج	٢٢٠
فى حب على عليه السلام و بغضه	٢٢٥
فى ذكر خبر القدير والاستدلال به على النص	٢٢٥
فى معانى لفظة مولى والوصايا المبهمة ورفع ابهامهما	٢٣٤
فى المسئلة عن المفيد رحمه الله اجتمع عليه عشرون غسلا	٢٣٥
فى الهيئة العالم سماء وارضاً	٢٣٦
فى تفسير العرش والكرسى و دفع شبهاته	٢٣٧
فى ذكر فضائل العلم واهله	٢٣٩
فى وجه التكرارات فى الايات القرآنيه	٢٤١
رسالة المسمى بالبرهان	
فى ذكر طول عمر صاحب الزمان	٢٤٣
فى ذكر المعمرين مافى التوراة من آدم الى اسحق	٢٤٥
فى ذكر الخضر ولقمان بن عاد الكبير	٢٤٨
فى الربيع بن ضبع واكثم بن صيفى	٢٥٠
فى الصبيرة بن سعيد ودريد بن زيد بن نهد القضاعى	٢٥٠
فى العمر بن الدوسى والزهير والحدث والغامر بن الطراب العدوانى	٢٥١
فى الحرث و القوة بن مالك والنصرى والامية والجعشم بن عوف	٢٥٣
فى ابن القيس والاوس والكعب والانس	٢٥٣

العنوان	الصفحة
فى التعلبة وبن حارث والحميرى والقيس والسلمان	٢٦٠
فى عمر بن العاص وابن لبد والعبيد والعوام وبن ثعلبة بن ربيعى	٢٦١
فى الحميرى وبن قرط والعوف وهيل بن عبدالله الكبى والزبيدى	٢٦١
فى الشريد وربيعة وسيف بن الطائى والذوان والجابر بن جعفى	٢٦٢
فى المرداس والعمر والمعمر المغربى و المعمر المشرقى	٢٦٢
فى سؤال النبى ليلة الاسراء الانبياء السابقين	٢٦٨
فى رواية النبى عن طرق العامه على صورة على عليه السلام ملكاً فى السماء	٢٦٩
فى الحكاية ضرار وصفه على عليه السلام عند المعاويه	٢٧٠
فى المواغظ والوصية من كلام النبى ص	٢٧١
فى تاويل آية وجاوأ على قميصه بدم كذب	٢٧٢
فى تاويل خبر ان الله خلق آدم على صورته	٢٧٣
فى الاستدلال على صحة النص بالامامة على عليه السلام	٢٧٤
فى حديث منزلة هارون وذكر اسئلة واجوبة	٢٧٤
فى الاداب والاخلاق عن امير المؤمنين عليه السلام	٢٨٢
فى تعداد المزكى والفرايض والسنن	٢٨٤
فى قضية غريبة ومسئلة النجاسة وماجاء طهارته	٢٨٤
فى المباحثة بين قوم وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى تفسير عدة من آيات	٢٨٦
فى آداب الفضائل والغنى والفقر والارزاق	٢٨٨
فى التاويل آيه فما بكت عليهم السماء والارض	٢٩٢
فى المجلس جرى فى القياس مع رجل من العامه	٢٩٣
فى البحث (الشيخ المفيد) مع جماعة العامه فى تصويب المجتهد	٢٩٧
فى الحديث اختلاف الامة رحمة	٣٠٠

العنوان	الصفحة
فى الاستدلال ، فلولا نفر من كل فرقه على صحة الامامة العصمة	٣٠٠
فى السؤال عن غيبته-صاحب الزمان	٣٠٢
فى التاويل آيه ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحده	٣٠٢
كتاب التعجب من الكراجكى	
فصل(١)فى اغلاطهم فى ذكر الوصية	٣٠٧
فصل (٢)فى اغلاطهم فى النص	٣٠٩
فصل(٣)فى اغلاطهم فى الاختيار	٣١٣
فصل (٤) فى اغلاطهم فى الاختيارهم ابابكر	٣١٥
فصل (٥)فى اغلاطهم فى الامام	٣١٨
فصل (٦)فى اغلاطهم فى علم الامامة	٣١٩
فصل(٧)فى اغلاطهم فى العصمة	٣٢١
فصل (٨) قى اغلاطهم فى امامة المفضول	٣٢٣
فصل(٩) فى اغلاطهم فى الصحابة	٣٣٠
فصل (١٠) فى اغلاطهم فى الاسماء والصفات	٣٣٨
فصل (١١)فى ذكر بعضهم لاهل البيت(ع)	٣٤٧
فصل (١٢) فى اغلاطهم تفضيل ابى بكر بآية الغار	٣٥١
فصل(١٣)فى مايدعون لابى بكر من الاتقان	٣٥٤
فصل(١٤)فى ذكر الفدك فمن عجيب الامور	٣٥٦
فصل (١٥)اغلاطهم فى الاحكام وبدعهم فى الاسلام	٣٦٨
تمت الكتاب	

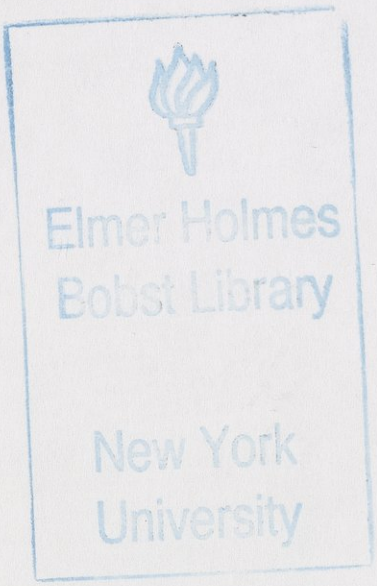
Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

NYU - BOBST
31142 03174 6327
BP145 .K3 1970z
Kanz al-fawaid